

الموسوعة الثقافية المدرسية

٦

لطلاب المرحلة الثانوية

منبر الأمان

لِنَفَائِسِ الْكَلِمَاتِ

يحتوي الكتاب قرابة (٣٣٣) كلمة في شتى العلوم والحقول



إعداد

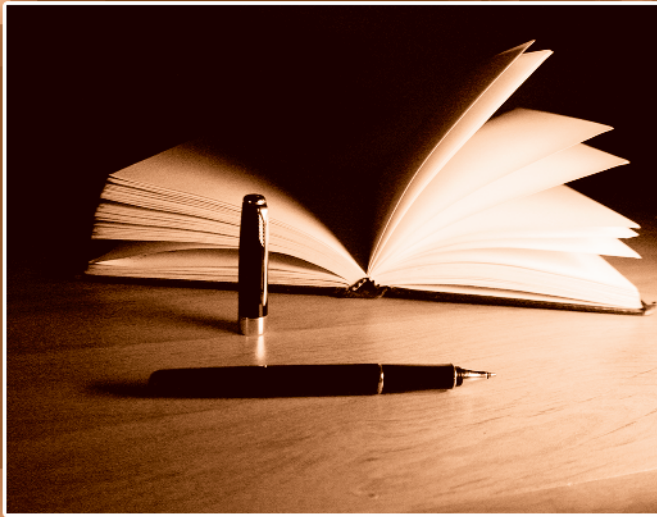
عبد العزيز الفقيري

الطبعة الأولى

موقع الموسوعة الثقافية للمدرسية
www.alukah.net

الألوكة

منبر الأمان لنفائس الكلمات



إعداد
أبو عبد الله

ح أبو عبد الله، ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية في أثناء النشر

أبو عبد الله

منبر الأمان لفنائه الكلمات. / أبو عبد الله - تيماء،

١٤٣٥ هـ

٦٢٨ ص ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩-٥٦٤٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الثقافة العامة ٢- التعليم الثانوي أ. العنوان

ديوي ٠٣١ ١٤٣٥/٦٢١٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٢١٠

ردمك: ٩-٥٦٤٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

التصحيح والمراجعة

محمد فهمي
سحر الشريف
سمية الورداني
علي فرحات حلوة
مصطفى حسن
يوسف محمد أبو القاسم
مصطفى حسن حسن
أحمد هارون
أبو القاسم عبدالرحمن
أيوب محمد فضل
عبدالله مختار

حقوق الطبع

والنشر والتصوير
لكل مسلم، بكل
وسيلة مباحة
دون أخذ إذن
خطي من المؤلف
ويسعدني تعديل
وحذف ما خالف
الكتاب والسنة
إن وُجد سهواً

مستشار الموسوعة

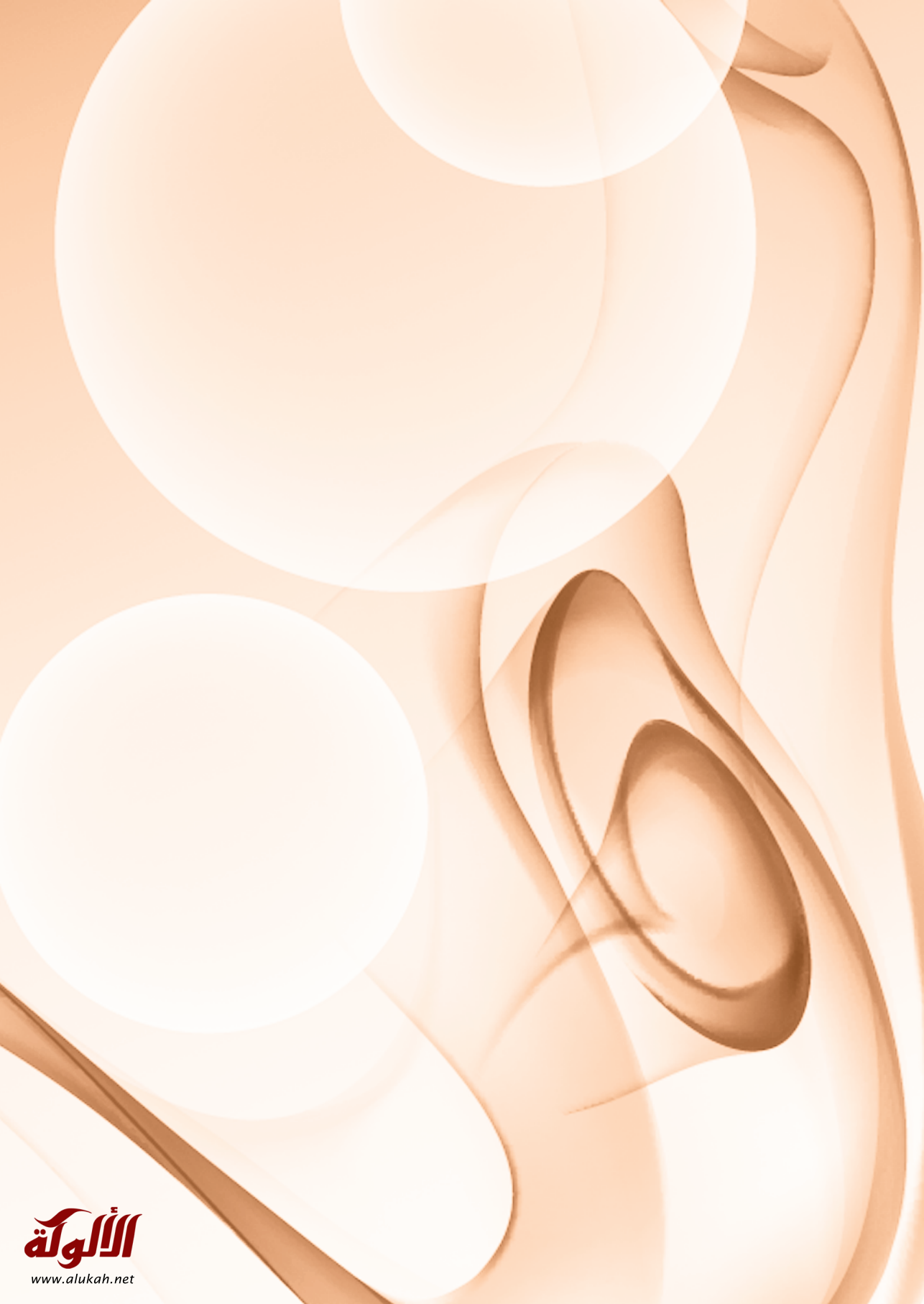
د. حسن الشريف

رئيس مجلس إدارة

دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين





أجمل هدية من يديك

أخي القارئ الكريم:

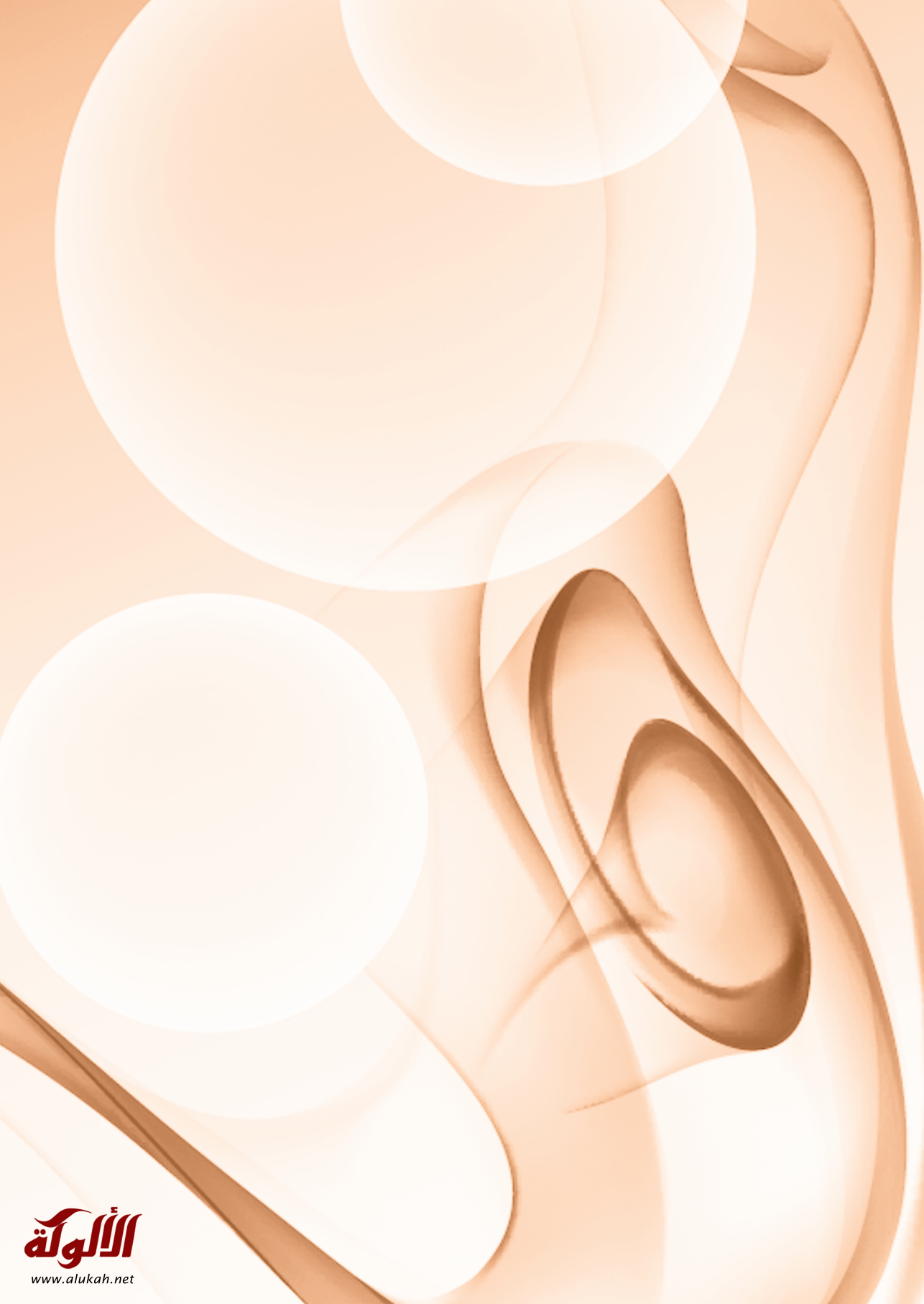
هذا الكتاب هو من أجلك، وقد بذل فيه الكثير من الجهد؛ ولكن كما قال الإمام الشافعي (أبى الله أن يتم إلا كتابه) فالخطأ والنزل في صنائع البشر وجهودهم وارد بمقتضى الجبلة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد الأنبياء.

ولهذا .. قد تجد في هذا الكتاب أخطاء إملائية، أو نحوية، أو غيرها، فلا تتردد في إبلاغنا بها، وإرسالها إلينا.

وبما أن الكتاب ألف لك ومن أجل أن تنتفع به، فإننا ندعوك أن تستشعر - وأنت تقرأه - أنه لك .. فرحمك الله يا من أهديت إلينا عيوبنا.

لإرسال ملاحظاتك عن طريق عناوين المؤلف في آخر الكتاب.

جزاك الله خيراً على كل حرف كتبتة .. وستكون - بإذن الله - شريكنا في الأجر والنفعة.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. أما بعد:

للكلمة تأثيرها، ومكانتها، وأجرها..
فكم من كلمة غيرت حياة إنسان من معصية إلى طاعة..
وكم من كلمة حوّلت حياة إنسان من فشل إلى نجاح..
وكم من كلمة أخرجت إنساناً من ظلمة إلى نور..
لأجل هذا كان هذا الكتاب كجوهرة من جواهر هذه الحقيبة الثقافية المدرسية.
اشتمل هذا الكتاب على مختلف أنواع الكلمات.. الدينية، الثقافية، العلمية،
التربوية، التوعوية، وتطوير الذات.. وغيرها الكثير والكثير.
وأى مدرسة في حاجة إلى استهلاك كثير من الكلمات؛ سواءً في الأنشطة، أم
الحفلات، أم حتى حصص الانتظار، كل هذا لا يخلو من كلمة.
فلا أستبعد أن يكون هذا الكتاب مساعداً أولاً، ومسعفاً متقدماً، للكثير من
الاحتياجات المدرسية من الكلمات.
فهو قد حوى (٣٣٣) كلمة في شتى العلوم والمجالات، ومن مصادر متنوعة.
وهذا الكتاب مخصص لطلاب المرحلة الثانوية، وموجه لهم بصورة خاصة.
وهنا.. أذكر الجميع بأن الكلمة الطيبة صدقة، وبأن الكلمة الطيبة كالشجرة
الطيبة.. أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.
وبالله التوفيق،،،



طرق الوقاية من المواقع الإباحية

تزدحم الشبكة العنكبوتية بملايين المواقع الإباحية الهدامة، والتي ما إن يُحجب نزرٌ يسير منها إلا ويفتح أضعافه بطرق ماهرة خبيثة.

وللأسف الشديد فقد وقع الكثيرون في شرك تلك المواقع المدمرة، بل أصبح بعضهم صرعى الإدمان القاتل لمشاهد العري والفاحشة، أحياناً بقصد مصحوباً بدافع الفضول واكتشاف المجهول! وأحياناً - بلا قصد - عن طريق رسائل البريد الإلكتروني.

وهنا نضع بين يدي الشباب بعض الخطوات والحلول العملية لتجاوز هذه المشكلة والتغلب عليها - بإذن الله -:

١- عدم استخدام الشبكة العنكبوتية أساساً إلا عند الحاجة؛ فالشبكة سلاح ذو حدين، أحدهما نافع والآخر ضار، فإن لم تكن ثمة حاجة إلى بحث علمي، أو قراءة مقالة، أو متابعة أخبار، أو مشاركة في منتدى خير أو نحوها، فما الداعي للتصفح والاقتراب من مواقع الفتن؟

٢- عدم فتح الرسائل المجهولة المصدر؛ لأن أغلبها إما إباحية، أو حاملة لفيروسات مدمرة للجهاز، أو دعاية مُضيعة للوقت والمال والجهد.

٣- اجتناب استخدام "النت" قدر الإمكان في أوقات الخلوة؛ لأن الشيطان سيجدها فرصة للوسوسة وتهييج العزم نحو البحث عن المواقع الإباحية، وبعبارة أخرى إذا كان من عادتنا التصفح في وقت ما، فليكن ذلك ونحن بحضرة الآخرين من أهل البيت.

٤- اجتناب التصفح حال الشعور بالشهوة، فإن بعض الشباب - هداهم الله - تثور الشهوة في صدره قبل فتح "النت" فيبادر إليه بدعوى قراءة أخبار، أو مطالعة جريدة،

منبر الأمان لنفائس الكلمات

أو مشاركة في منتدى، فلا يلبث أن ينتقل إلى موقع إباحي، موهمًا نفسه أنه انساق إليه - قدرًا - لا قصدًا!

٥- اجتناب استخدام محركات البحث مثل "جوجل" وغيره في البحث عن موضوعات ذات صلة بالجنس، ولو على سبيل "الاستفادة"، التي قد يدعيها البعض ضحكًا على نفسه!

٦- تجنب أصدقاء السوء سواءً في المدرسة أم الحي؛ لأنهم غالبًا ما يكونون سببًا في تبادل المعلومات حول النت، وعناوين المواقع الإباحية على الشبكة، ولأن يبقى الشاب بلا أصدقاء خير له من أن يصادق من يزين له الفاحشة ويحببها إليه! مع أن الفئات الخيرة من شباب المدارس والجامعات متواجدون بكثرة، ولله الحمد.

٧- وضع الجهاز في مكان عام في البيت، كالمصالة، أو غرفة الطعام، وعدم إغلاق الأبواب، ووضع الجهاز بجهة معاكسة لباب الحجرة، بحيث يكون المتصفح قد جعل الباب خلف ظهره؛ مما يجعله بعيد التفكير عن تصفح مواقع إباحية حياءً من الداخل فجأة!

٨- اصطحاب مراقبة الله - عز وجل - واستشعار اطلاعه على العبد في حركاته وسكناته، ودعائه بصدق وإخلاص أن يجنبه أسباب الفتنة والشر.

الشريط الإسلامي وكيفية الاستفادة منه

إن الشريط الإسلامي الآن من الوسائل التعليمية والدعوية المهمة والمؤثرة والناجحة على كثير من مستويات الأمة الإسلامية؛ ولكي نزيد الأثر الإيجابي لهذه الوسيلة في التعليم والدعوة، هناك أمور يستطيع فيها المسلم إيصال هذه الوسيلة إلى أكبر شريحة ممكنة لتعليمها ودعوتها إلى فهم الإسلام الصحيح.

ومن الأمور التي يستطيع فيها المسلم الاستفادة من الشريط الإسلامي:

- ١- ألا يبخل المسلم في سعر الشريط الإسلامي، بل يبادر إلى شرائه.
- ٢- أحسن اختيار الشريط، واحرص على الشريط الذي تستفيد منه.
- ٣- ليكن لك شريط تسمعه قبل دخول المواسم مثل رمضان أو الحج أو الصيف؛ للاستفادة ولتقوي معلوماتك القديمة.
- ٤- اعتنِ بسماع الشريط أكثر من مرة، وستجد معلومات ألقاها المحاضر لم تسمعها، أو لم تكن استوعبتها؛ فتقوّ بذلك معلوماتك من خلال تكرار السماع للشريط.
- ٥- اعلم أن مما يقوي حفظك للقرآن، أن تسمع الجزء الذي تحفظه من شريط للقرآن، سواءً الجزء الذي تريد حفظه أم حفظته من قبل؛ فاحرص على ذلك.
- ٦- أكثر من زيارة التسجيلات الإسلامية واغتنم الأشرطة المفيدة، ثم وزعها في أماكن جلوسك مثل السيارة وغرفة النوم وللنساء في المطبخ أو بالصالة، وفي حالة فراغك استمع للأشرطة فتستفيد من استغلال الوقت بما ينفعك.
- ٧- تستطيع عمل معرض للأشرطة الإسلامية فتأخذ كمية من الأشرطة بسعر الجملة، ثم تبيعها بمعرض تعمله أنت، سواء عند تجمع الأصدقاء أو عند الأهل، أو في مكان العمل، أو في أي تجمع، حتى في أماكن العامة بسعر أقل؛ فتتشر الشريط الإسلامي للمسلمين.

- ٨- اجمع الأشرطة التي سمعتها من قبل، ثم أخرج ما لا تريد أن تسمعه مرة أخرى، ثم وزع هذه الأشرطة على المسلمين؛ للاستفادة منها.
- ٩- أنشئ مكتبة صوتية في مسجدك من خلال تجميع أشرطة للقرآن والمحاضرات في العقيدة والفقهاء والأخلاق الإسلامية؛ فإن هذا فيه نفع كبير - بإذن الله.
- ١٠- أكثر من ذكر الشريط النافع الذي تسمعه؛ لتشوق الأصدقاء لشراء هذا الشريط، فتتشر الخير والبر بكل سهولة وبكلمات قليلة.
- ١١- احرص على تفريق الأشرطة النافعة من الشروح واللقاءات مع العلماء وطباعتها بشكل جيد وتوثيقها من الشيخ، ثم توزيعها على طلاب العلم.
- ١٢- مما يشجع على الاستماع للشريط الإسلامي عمل مسابقات على الشريط، وتوزيع الأشرطة على مجموعة معينة، ثم توضع أسئلة لهم، وبمدة معلومة تتم المسابقة وتوزع جوائز للفائزين.

قمة الخداع

"فابيان" عارضة الأزياء الفرنسية فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءت لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء.. انسحبت في صمت.. تركت هذا العالم، وذهبت إلى طريق التوبة والرجوع إلى الله.

تقول فابيان:

"لولا فضل الله عليّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان... كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ".

ثم تروي قصتها فتقول:

"منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت ولفّت الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرصني الجميع - بمن فيهم أهلي - على التخلي عن حلم طفولتي واستغلال جمالي في عمل يدر عليّ الربح المادي الكثير والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً - أو هكذا بدا لي - فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها، لكن كان الثمن غالياً.. فكان يجب عليّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليّ أن أحرم من جميع المأكولات اللذيذة وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنماً متحركاً مهمته العبث بالقلوب والعقول؛ فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي

منبر الأمان لنفاس الكلمات

الملايس؛ فكنن جماداً يتحرك وبيئسم، لكنن لا يشعر، ولم أكن وحنن المطلبه بنلك،
بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وأدميتها زاد قدرها في هذا العالم
البارد... أما إذا خالفت أياً من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان من العقوبات التي
يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً.



كيف غير المخترعون المسلمون وجه العالم؟ "١"

أقدمت إحدى المؤسسات العلمية البريطانية على إقامة معرض علمي تاريخي؛ للتذكير بمآثر المسلمين العلمية التي غيرت وجه العالم، حسب عنوان صحيفة الإندبندنت. وقد لخص الكاتب بول فاليلي تلك الإنجازات العظيمة في (٢٠) إنجازاً ومخترعاً مسلماً، لولاهم لما كان العالم المعاصر على ما هو عليه من تقدم وحضارة وازدهار ورخاء.

هل تعلمون أن المسلمين هم أول من اكتشفوا القهوة وجعلوها مشروباً عالمياً؟ حدث ذلك عندما كان عربي اسمه خالد يرعى أغنامه في منطقة بنجوب إثيوبيا، حيث اكتشف أن أغنامه صارت أكثر حيوية بعد تناولها نوعاً من الحبوب، فأخذ بعضاً منها وغلاها؛ ليصنع منها أول مشروب للقهوة.

وهل تعلمون أن ابن الهيثم - عالم الرياضيات والظلك والفيزياء - هو مخترع الكاميرا، التي تعتبر عماد الحياة الإعلامية الحديثة. وقد أخذت اسمها من كلمة "قمرة" العربية، وتعني الغرفة المظلمة أو الخاصة.

وهل تعلمون أن الفلكي والشاعر والموسيقي والمهندس عباس بن فرناس كان قد سبق الأخوين رايت بألف عام في صناعة آلة للطيران؟ وقد طار لأول مرة من على مئذنة في مدينة قرطبة، مستخدماً عباءة محشوة بمواد خشبية. وقد كانت عباءة ابن فرناس أول مظلة في التاريخ.. ثم اخترع آلة أخرى من الحرير وريش النسور وطار فيها من أعلى جبل، وبقي في الجو لمدة عشر دقائق، ثم سقط. واكتشف فيما بعد أن سبب سقوطه يعود إلى عدم صنع ذيل لطائرته.

وهل تعلمون أن المسلمين هم أول من طور الصابون الذي نستخدمه اليوم، وأضافوا إليه الزيوت النباتية وهيدروكسيد الصوديوم، والعطورات كعطر الزعتر، بينما كانت تفوح من أجساد الصليبيين الذين غزوا الأرض العربية روائح كريهة للغاية، حسبما يقول مسلمو ذلك الزمان؟ وقد جلب الشامبو إلى إنجلترا لأول مرة

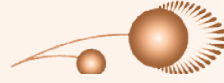
منبر الأمان لنفائس الكلمات

شخص مسلم، وقد عُين فيما بعد في بلاط الملكين جورج وويليام الرابع لشؤون النظافة والشامبو.

وهل تعلمون أن جابر بن حيان هو مخترع الكيمياء الحديثة، وإليه يعود الفضل في صناعة كل أجهزة التقطير والفلترية والتبخير والتطهير والأكسدة المستخدمة هذه الأيام.

هل تعلمون أن المسلمين هم أول من صمم الحدائق للتمتع بجمال الطبيعة والاسترخاء، بينما كان الغربيون يستخدمونها فقط لزراعة الأعشاب والخضراوات للطبخ؟ هل تعلمون أيضاً أنهم أول من زرع الزنبق والفل الذي يزين حدائق أوروبا هذه الأيام؟

هذا غيض من فيض من المآثر العلمية الإسلامية التي يحيا عليها العالم المعاصر والموثقة غربياً.



نيل آرميسترونغ

هو أول رائد فضاء يصل إلى القمر قبل ثلاثين عاماً، وفي أثناء زيارته لمصر.. مع الفجر أيقظه هذا النداء.. الله أكبر.. الله أكبر.

فجلس فزعاً وهو مندهشاً بكل حواسه، وما إن انتهى هذا النداء حتى عادت ذاكرته إلى الوراثة ثلاثين عاماً، حين كانت أعظم لحظة في حياته عندما هبطت المركبة الفضائية الأمريكية الأولى التي نزلت على سطح القمر، ثم راح يصيح بالإنجليزية دون وعي: جليل أيها الرب، قدوس أيها الرب؛ نعم هناك.. على سطح القمر سمعت هذا النداء أول مرة في حياتي، وها أنا ذا أسمعه وسط القاهرة على الأرض، ثم قرأ بعض التراتيل عسى أن يعود إلى النوم. في كامن نفسه كان ينتظر أن يسمع هذا النداء مرة أخرى، وهو يتلهى في تصفح كلمات الكتاب بين يديه وأتى الصباح ولم يسمع النداء فنزل إلى الإفطار، ثم مضى مع مجموعته في جولة سياحية، وكل حواسه تنتظر تلك اللحظة التي سيستمع فيها إلى النداء مرة أخرى؛ إنه يريد أن يتأكد قبل أن يعلن أمام الملأ هذه المعلومة الخطيرة؛ وهناك وهو داخل أحد المتاحف الفرعونية، سمع النداء من جديد بلحن جميل يصدر من مذياع أحد الموظفين في المتحف، فترك مجموعته ووقف بجانب المذياع يصغي بكل حواسه، وحين انتصف الأذان، نادى رفاقه قائلاً: تعالوا تعالوا اسمعوا هذا النداء.. فجاءه مرافقوه وهم بيتسمون بصمت واستغراب، وأراد أحدهم أن يتكلم، فأشار إليه أن يصمت ويتابع السماع، وحين انتهى الأذان قال لهم: هل سمعتم هذا؟ قالوا: نعم.

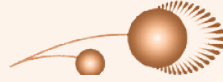
قال: هل تعلمون أين سمعت هذا قبل الآن؟

فصاح أقربهم إليه: مستر آرميسترونغ، أرجوك لحظات على انفراد، ومضياً إلى إحدى زوايا المتحف وراحا يتحدثان بانفعال غريب.

عاد ومجموعته إلى مكان إقامتهم. وفي فجر اليوم التالي سمع الأذان، فنهض من فراشه وفتح النافذة وراح ينصت بكل جوارحه ثم صاح بملء فيه.. لا.. أنا لست

مجنونا.. أنا لست مجنوناً، أقسم بالرب أن هذا ما سمعته فوق سطح القمر. بعد أن عاد جميع رفاقه إلى أمريكا هناك عكف آرميسترونغ على دراسة الدين الإسلامي، وبعد فترة بسيطة أعلن إسلامه وصرح في حديث صحفي أنه أعلن إسلامه؛ لأنه سمع هذا النداء بأذنيه على سطح القمر؛ لكن بعد أيام قلائل جاءت رسالته من وكالة الفضاء الأمريكية فيها قرار فصله من وظيفته.. هكذا ببساطة تصدر وكالة الفضاء الأمريكية أمراً بالاستغناء عن خدمات أول رائد فضاء يهبط على سطح القمر؛ لا لشيء.. فقط لأنه أعلن إسلامه، وباح بسر سماعه الأذان هناك فوق القمر.

وفي سؤال وجهه صحفي لرائد الفضاء (نيل آرميسترونغ) يسأله فيه عن جوابه عن قرار فصله؛ فكان الجواب بأن صاح رائد الفضاء بأعلى صوته: نعم فقدت عملي، لكنني وجدت الله.



في التحذير من شر النظر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «العينان تزنيان، وزناهما النظر» متفق عليه.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عين زانية».

وعن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى بن مريم - عليه السلام - يقول: النظر يزرع في القلب الشهوة، وكفى بها خطيئة.

وقال عيسى بن مريم - عليه السلام -: إياكم والنظرة؛ فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة.

وقال سفيان: وكان الربيع بن خثيم يفضّ بصره، فمرّ به نسوة، فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى؛ فتعوذ بالله من العمى!

وقال عبدالله: ما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطعمًا.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: الشيطان من الرجل في ثلاثة منازل: في بصره وقلبه وذكره، وهو من المرأة في ثلاثة منازل: في بصرها وقلبها وعجزها.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: في قوله - تعالى - ﴿يَعْلَمُ حَايَاتَهُ الْأَعْيُنِ﴾ (غافر: ١٩).

قال: الرجل يكون في القوم فتمرّ بهم المرأة فيُرِيهم أنه يفضّ بصره عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفتنوا إليه غضّ بصره، وقد اطلع الله - عز وجل - من قلبه أنه يودّ أن ينظر إلى عورتها.

وعن عمرو بن مرة قال: نظرت إلى امرأة فأعجبتني؛ فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك جزائي.

وعن عبدالله بن الجلاء قال: كنت واقفًا أنظر إلى غلام نصراني حسن الوجه، فمر بي أبو عبدالله البلخي فقال: ما أوقفك؟ فقلت يا عم! أما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار؟! فضرب بيده بين كتفي وقال: لتجدنّ غبّها ولو بعد حين. قال ابن

الجللاء فوجدت غيبها بعد أربعين سنة أنسيت القرآن!

وعن أبي بكر القرشي قال: قيل لبعض الحكماء: ما سبب الذنب؟ قال الخطرة، فإذا تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت، وإن لم تفعل تولدت عنها الفكرة، فإن تداركتها بالرجوع بطلت، وإلا فعند ذلك تخالط الوسوسة الفكرة، فتولد عنها الشهوة، وكل ذلك باطن في القلب لم يظهر على الجوارح، فإن استدركت الشهوة، وإلا يتولد منها الطلب، فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه الفعل.

وقال إسحاق الكوسنج: قلت لأحمد بن حنبل: أيرجم اللوطي أحسن أو لم يحسن؟ فقال: يرمم أحسن أو لم يحسن: وقال إسحاق بن راهويه كما قال أحمد. وقال النخعي: لو كان لأحد ينبغي أن يرمم مرتين لكان للوطي أن يرمم مرتين.

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: خرجت حاجاً إلى مكة، فلما كانت ليلة عرفات رأى الإمام الذي حج بنا تلك الليلة مناماً، فلما صرنا إلى مكة بعد، فأنصت الخلق فقال منادياً ينادي فوق الحجر: أنصتوا يا معشر الحجيج! فأنصت الخلق فقال: يا معشر الحجيج! إن إمامكم رجلاً رأى الله - عز وجل - ولقد غفر لكل من وافى العام البيت إلا رجلاً واحداً؛ فإنه فسق بغلام.

عن مجاهد قال: لو أن الذي يعمل ذلك العمل - يعني عمل قوم لوط - اغتسل بكل قطرة من السماء وكل قطرة في الأرض لم يزل نجساً.

وعن الفضيل بن عياض قال: لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من الماء لقي الله غير طاهر.

وعن عبدالله بن عمرو قال: يحشر اللوطيون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: من خرج من الدنيا على حال خرج من قبره على تلك الحال حتى أن اللوطي يخرج يعلق ذكره على صاحبه مفتضحين على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

المفاسد المترتبة على تناقل الصور الإباحية

المفاسد المترتبة على تناقل الصور الإباحية بالجوال أو الإنترنت كثيرة، أهمها:

ثلاث مفاسد كبرى:

المفسدة الأولى:

أن من أرسل الصور أو الأفلام أو القصص الجنسية إلى غيره، فإنه يبوء بإثمه مع آثام من أرسلت إليهم من غير أن ينقص من آثامهم شيء، قال - تعالى - :
﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ (النحل: ٢٥).

وهذه المواد الإباحية من أعظم الضلال، ومن أرسلها إلى غيره فهو يضلّه، ويدعوه لمشاهدة المحرم، ويعينه عليه؛ بل يدفعه إليه دفعاً، وقد ينتج من ذلك: وقوعه في الزنا أو عمل قوم لوط، أو الاغتصاب أو الوقوع على ذات المحرم، نسأل الله السلامة والعافية، وإذا تقرر أنها من الضلال؛ فالذي ينشرها ناشر للضلال، وإذا أهداها الشاب لزميله فهو يضلّه، وكذلك الفتاة إذا أرسلتها لصديقتها فهي تضلّها، وكلاهما يحمل أوزار من أرسلت إليهم عن طريقهما، كما هو نص الآية.

المفسدة الثانية:

أن في إعطاء المواد المحرمة للغير مجاهرة بالذنب، وخروجاً من المعافاة التي يحرم منها المجاهرون، كما قال النبي ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه» رواه البخاري ومسلم.

أن في تناقل الصور أو الأفلام أو القصص الجنسية إشاعة للفاحشة في الذين آمنوا؛ وقد قال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور: ١٩).

قال ابن القيم - يرحمه الله - تعالى -- : «هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها، فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها» فليتق الله - تعالى - في نفسه كل من تلطخ بهذا الإثم المبين، بتوبة نصوح قبل أن يدهمه الموت وهو على هذه الحال السيئة. ومن ابتلي بهذه القاذورات حتى صار أسيراً لها فلا أقل من أن يتستر بستر الله - تعالى -، ولا يكون عوناً للشيطان الرجيم على شباب المسلمين وفتياتهم، وليقصر هذا الإثم على نفسه ولا يعديه إلى غيره؛ فمن فعل ذلك رجيت له التوبة، وهو حري أن يعتق من أسر تلك الخطيئة المردية، مع كثرة دعائه أن يعافيه الله - عز وجل - من هذا البلاء العظيم.

خرافة تأثير الأبراج على حياة البشر ومستقبلهم

الأبراج هي منازل الكواكب والشمس والقمر، وهي خلق من مخلوقات الله - تعالى - لا تأثير لها على حياة الناس، ولا بمستقبل حياتهم ولا بتصرفاتهم. وقد كثر في هذا الزمان اهتمام الناس بالأبراج، ومن يسمون بالمنجمين؛ فرى الكثيرين يقصدون هؤلاء «المنجمين»، أو يتبعونهم في وسائل الإعلام المختلفة؛ للسؤال عن حظهم وما سيجري لهم في مستقبل حياتهم، والحقيقة أن هؤلاء المنجمين، الذين يدعون المعرفة بعلم التنجيم والبروج، هم أناسٌ مخادعون يخدعون الناس البسطاء وينشرون الخرافات، ويدعون ارتباطهم بالسماء ونجومها والأبراج وأنواعها، يستهدفون من وراء ذلك الشهرة وجمع الأموال من وراء تجارة رخيصة يخدعون بها الناس.. يدعون المعرفة بأسرار النجوم ويروجون الأوهام في أذهان الناس تحت شعار «حظك اليوم» أو «مستقبلك غداً» أو «اعرف حظك»، وما أشبه ذلك.

وكلها بضاعة فاسدة ومفسدة يتم ترويجها في سوق ضعاف النفوس، وضعاف الإيمان الذين لا يتوكلون على الله - تعالى - حق توكله، فيلجأون إلى هؤلاء المخادعين «الفلكيين» المدّعين المعرفة بالأبراج.

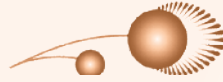
والدلائل كثيرة والتجارب عديدة لا تحصى، وكلها تدل على كذب هؤلاء وخداعهم وتمويهاتهم على الناس، بل يضحكون عليهم بعبارات معسولة وأمانٍ عريضة، ويفسدون حياة الناس بالتمويهات السخيفة والادعاءات الكاذبة الملفة، والخرافات الباطلة.

ثم اعلم أن الله هو خالق الأسباب ومُسبباتها، وأنه لا خالق لشيء من الأشياء من الأعيان والأعمال إلا الله - عز وجل -، وأن الغيب، كل الغيب، لا يعلمه إلا الله - سبحانه وتعالى -، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

إِلَّا اللَّهُ ﷻ﴾ (النمل: ٦٥).

ويقول الرسول ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

ومعناه أن المخلوقات التي قدرها الله - عز وجل - وفيها الخير والشر تحدث بتقدير الله - تعالى - الأزلي؛ فلا يحدث في هذا العالم شيء إلا بعلمه ومشئته وقضائه وقدره، ولا يصيب العبد شيء من الخير والشر أو الصحة أو المرض أو الفقر أو الغنى أو غير ذلك، إلا بخلقه - تعالى - ومشئته وقضائه وقدره، ولا يُخطئ العبد شيء قدر الله - تعالى - وشاء أن يصيبه. يقول ﷺ: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»، ويقول ﷺ أيضاً: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».



وماذا عن إسلام الشاب الأمريكي كيم؟

الشاب الأمريكي بطل ألعاب القوى بالجامعات الأمريكية (كيم)، والذي غير اسمه بعد إسلامه ليصبح (خليفة سيد عبدالعزيز).

خليفة عمره ثمانية وعشرون عاماً.. أسلم قبل عشر سنوات عندما كان في الثامنة عشرة من عمره وهو طالب بجامعة (أريزونا) قسم الاتصالات.

تحدث عن رحلته إلى الإيمان من أين وكيف بدأ إسلامه؟ فقال: فكرت في الإسلام في أول سنة لي في الكلية بكاليفورنيا؛ فقد أخذت فصلاً في أديان العالم: البوذية، المسيحية، الكاثوليكية، الهندوسية، الإسلام، ووجدت نفسي قريباً من الإسلام.

أما مشواري الحقيقي نحو الإسلام، فقد بدأ عندما زرت أحد أصدقائي من جامعة (أريزونا) وشاهدت علبة خضراء عند أمه بداخلها كتاب الله، وكان صديقي أمريكي الجنسية وأصبح اسمه في الإسلام (يوسف)، بعدها بدأ يأخذني للمسجد لصلاة الظهر، وشاهدت المسلمين هناك ولاحظتهم، وتأثرت بذلك كثيراً.

في ذلك الوقت لم أعرف في الإسلام إلا القرآن والصلاة، وفي الأيام التالية وجدت نفسي أصلي معهم، وكنت في داخلي قد قررت أن أكون مسلماً، لكنني لم أعلن إسلامي، ويوماً بعد يوم بدأوا في سؤالي: هل أنت مسلم؟

وبعد هذه الأسئلة أعلنت إسلامي تماماً وعدت لأهلي، وأخبرت والدتي أنني أسلمت، فاعتقدت أنني أصبت بجنون، وأن ذلك مجرد حالة مؤقتة سأترك بعدها الإسلام، وهددتني بأن والدي سيعيد حياتي معه قد انتهت.

أعظم أربعة أخطاء في التاريخ

١- باع جورج هاريشن من جنوب إفريقيا مزرعته إلى شركة تنقيب بعشرة جنيهاً فقط؛ لعدم صلاحيتها للزراعة، وحين شرعت الشركة في استغلالها، اكتشفت بها أكبر منجم للذهب على الإطلاق، أصبح بعدها هذا المنجم مسؤولاً عن (٧٠٪) من إنتاج الذهب في العالم.

٢- وفي إحدى ليالي (١٦٩٦م) أوى الخباز البريطاني جوفينز إلى فراشه، لكنه نسي إطفاء شعلة صغيرة بقيت في فرنه، وقد أدى هذا "الخطأ" إلى اشتعال منزله، ثم منزل جيرانه، ثم الحارات المجاورة، حتى احترقت نصف لندن ومات الآلاف من سكانها، فيما أصبح يعرف "بالحريق الكبير"، جوفينز نفسه لم يصب بأذى!

٣- وفي عام (١٣٤٧م) دخلت بعض الفئران إلى ثلاث سفن إيطالية كانت راسية في الصين، وحين وصلت إلى ميناء مسينا الإيطالي خرجت منها، ونشرت الطاعون في المدينة، ثم في كامل إيطاليا. وكان الطاعون قد قضى أصلاً على نصف سكان الصين في ذلك الوقت، ثم من إيطاليا انتشر في كامل أوروبا فقتل ثلث سكانها خلال عشر سنوات فقط.

٤- تذكر بعض المصادر أن أحد الملوك البريطانيين اختلف مع البابا في وقت كانت فيه بريطانيا كاثوليكية، وكرد انتقامي حرّم البابا تزواج البريطانيين؛ الأمر الذي أوقع الملك في حرج أمام شعبه، وللخروج من هذا المأزق طلب من ملوك الطوائف في الأندلس إرسال بعض المشايخ كي تتحول بريطانيا للإسلام نكاية بالفاطيكاني! إلا أن "جماعتنا" تقاعسوا عن تنفيذ هذا الطلب حتى وصل الخبر إلى البابا، فأصلح الخلاف ورفع قرار التحريم (ولك أن تتصور إسلام بريطانيا، ثم ظهورها كإمبراطورية لا تغيب عنها الشمس).

خطوات عملية لزيادة سعادتك الشخصية

إن السعادة سمة تتأثر بالعامل الوراثي، مثلها مثل مستوى الكولسترول في الدم، لكن بما أن للنظام الغذائي والتمارين الرياضية تأثيراً أيضاً على مستوى الكولسترول؛ فإن سعادتنا بالتالي تخضع لسيطرتنا الشخصية إلى حد ما. إليك بعض الاقتراحات المبنية على أسس بحثية؛ لتحسين حالتك المزاجية، ورفع درجة رضاك عن الحياة:

١- عليك أن تدرك أن السعادة الدائمة لا تأتي من النجاح المالي، يتكيف الإنسان بطبيعته مع ظروفه المتغيرة، حتى ولو كانت هذه الظروف هي حصوله على ثروة معينة أو إصابته بإعاقة ما؛ وعليه فإن الثراء مثل الصحة.. انعدامه التام يولد التعاسة، لكن الظفر به أو بأية حالة نتوق إليها لا يضمن السعادة.

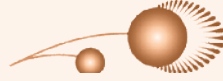
٢- كن سيد وقتك: يشعر الأشخاص السعداء دوماً بأنهم مسيطرون على حياتهم، وما يعينهم على ذلك في أغلب الأحيان هو إدارتهم المثلى للوقت، ومما يساعد على إدارة الوقت بشكل جيد تحديد الأهداف الأساسية ومن ثم تجزئتها إلى أهداف يومية، وعلى رغم أننا كثيراً ما نبالغ في الأعمال التي نعتقد أننا نستطيع إنجازها في اليوم الواحد.. مما يُشعرنا بالإحباط في النهاية، إلا أننا نقلل بشكل عام من شأن ما يمكننا إنجازه في السنة، فلا نتقدم سوى خطوات قليلة كل يوم.

٣- تصرف كما لو كنت سعيداً: يمكننا أحياناً أن نتقمص حالة ذهنية معينة؛ فحين يرسم الشخص ابتسامة على وجهه، فإنه يشعر تلقائياً بالتحسن، لكن حينما يقطب جبينه، فإن العالم بأسره يبدو مظلماً في وجهه، إذاً ما عليك سوى أن تضع قناع الوجه السعيد لتسعد، تحدث كما لو كنت متفائلاً، ودوداً وتكن احتراماً حقيقياً لذاتك؛ فالحركات من شأنها توليد الانفعالات.

٤- احرص على تغذية الجانب الروحي: يشكل الإيمان بالنسبة للكثير من

منبر الأمان لنفاس الكلمات

الناس مجتمعًا مؤازرًا، وسببًا لتوسيع دائرة اهتمامهم، كما يمددهم بإحساس بالغاية من الحياة، ويبث الأمل في نفوسهم، وهذا ما يساعدنا على تفسير سبب سعادة أولئك الأشخاص الذين لهم نشاطات فاعلة في التجمعات الدينية؛ إذ تظهر التقارير ارتفاع معدلات السعادة لديهم أعلى من غيرهم، كما أنهم غالبًا ما يتمكنون من التعامل مع الأزمات بنجاح.



"١٠" همسات في فن الحوار

للحوار نصيب من حياتنا اليومية، وله في مجالسنا أوقات طويلة؛ وحتى نخرج بفائدة الحوار المرجوة، علينا اتباع أمور عدة، ونصائح وتوجهات لكي نسير عليها في محاوراتنا، وهي كالتالي:

الهمسة الأولى: لا تقاطع من أمامك، واطرحه حتى يطرح رأيه، وينتهي من عرضه كاملاً.

الهمسة الثانية: حاول أن تستوعب جميع ما يطرحه الطرف الآخر قبل الإجابة عليه، وتريث قبل التحدث معه.

الهمسة الثالثة: إياك أن تحتقر آراء الآخرين، وأظهر اهتمامك بما يتحدثون، حتى وإن لم تقنع بما يقولون.

الهمسة الرابعة: تبسط في الحديث، وخطب الناس بما يعقلون، وتجنب التشدق والتعثر في الكلام.

الهمسة الخامسة: خير الكلام ما قل، ولم يطل فيمل، فاختصر كلامك، ولا تتكلم إلا بما يستفاد من ذكره.

الهمسة السادسة: تأدب في الحوار مع أهل العلم والفضل والرأي، واختر الأوقات المناسبة في ذلك، ولا تكثر عليهم، فإنما هم مشغولون بما هو أهم.

الهمسة السابعة: تجنب الحديث في الأشخاص، وناقش الرأي دون التعرض لقائله.

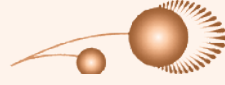
الهمسة الثامنة: تودد وتلطف في الحديث مع من تحاوره، ولا يدفعك الاختلاف معه إلى القسوة عليه؛ فإن ذلك ادعى لقبول رأيك، قال الله - تعالى - لنبيه ﷺ **وَلَوْ**

كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ (آل عمران: ١٥٩).

منبر الأمان لنفاس الكلمات

الهمسة التاسعة: اختر أجمل العبارات وأحسنها، وإياك والتجريح، وأحذر من اتِّهام النِّيَّات.

الهمسة العاشرة: إذا شعرت بأن الحوار عقيم، والفائدة منه معدومة، أو أن الطرف الآخر قد بدأ في الجدال والمخاصمة فتجنِّبه، ونبيك ﷺ يقول: «أنا زعيمُ بيتٍ في رِبطِ الجنة لمن ترك المرءَ وإن كان مُحقاً».



عالم عربي مصري برع في علم الذرة حتى اعتبر من أبرز علمائها

وُلد هذا العالم عام (١٩٣٢م) في مدينة طنطا المصرية الواقعة في وسط الدلتا. حصل المشد على شهادة الدكتوراه في الكهرباء من روسيا وأنشأ قسم الكمبيوتر في جامعة الإسكندرية، ودرّس جامعتي الإسكندرية والقاهرة والكلية الفنية العسكرية. سافر إلى العراق وعمل في الكلية التكنولوجية، وساهم في تطوير العمل في مؤسسة الطاقة الذرية العراقية.. لمع اسمه بحيث أصبح واحداً من عشرين عالماً من علماء الذرة في العالم.

لم تسترح إسرائيل لجهود هذا العالم ودوره في إنشاء المفاعل الذري العراقي فأخذت تترصده وتتابع تحركاته لوضع حد لحياته والتخلص منه. في عام (١٩٨٠م) أرسلت العراق المشد في مهمة رسمية إلى فرنسا؛ لإنهاء صفقة متعلقة بشراء كميات من اليورانيوم المخصب، فقام بمهمته على أكمل وجه.

أخذ الموساد يطارده المشد؛ فحاولوا شراءه بالمال ففشلوا، ووظفوا النساء للوصول إليه، لكنهم أخفقوا في ذلك.

أمام موقفه الوطني دبر الموساد خطة انتهت باغتياله في باريس في (١٢/٦/١٩٨٠م).. يومها قال الإسرائيليون: على العرب الانتظار عشرين عاماً أخرى حتى يظهر مشد جديد.

بعد اقتناع.. أعلن إسلامه

مدرب كرة القدم البرازيلي (مهدي إسلام) طالت رحلته الإيمانية بعض الشيء، لكنها انتهت لتبدأ من جديد، وبقدر ما كانت طويلة كانت عميقة الأثر في نفسه، فهو يبلغ من العمر خمسين عاماً، وكان ملعب كرة القدم الأخضر هو بدايته، من أجله جاب بلاد الله الواسعة والتقى بخلق الله من كل لون وجنس، وعليه قابل لأول مرة وجوهاً مشرقة تحمل الإيمان بالله الواحد في أعماقها.

حدثهم وحدثوه، وكانت أطراف الحديث تتجاذب في حوار طويل وممتع حول الإسلام؛ الدين والدنيا، وبعد دراسة وتمحيص وتفكير أعلن الرجل إسلامه وتخلي عن اسمه القديم (خوسيه فاريا) ليصبح (مهدي إسلام).

ويعيش مهدي إسلام منذ ثلاث سنوات بالمملكة المغربية، حيث يعمل مدرباً للفريق المغربي لكرة القدم، وهو يجتهد في معرفة المزيد عن دينه الجديد ومبادئه وقيمه.

يقول: لقد كانت البداية مشجعة؛ إذ وجدت نفسي مشوقاً لأعرف كل شيء عن الإسلام الذي يدين به هؤلاء الناس السعداء الباسمون الذين نتعامل معهم، ذلك أن رحلة إيماني الفطري، وافقت بلا تردد، لقد كانت فرصة أن ألتقي بالمسلمين وأعرف المزيد عن الإسلام.

❖ وفي مقابلة صحفية أجرتها إحدى المجلات مع (نادية أوبيرييه)، وهي امرأة فرنسية متخصصة في الفن الإسلامي.. قالت: "وجدت المرأة العربية (المسلمة) محترمة ومقدرة داخل بيتها أكثر من الأوروبية، وأعتقد أن الزوجة والأم العربيتين تعيشان بسعادة تفوق سعادتنا".

❖ ونقل الدكتور عبدالله الخاطر - يرحمه الله - عن إحدى الغربيات، أنها قالت لزوجته بعد أن رأت كيف يعيش المسلمون: "إن المرأة في بلادكم (ملكة)، ولولا أن الوقت متأخر جداً لتزوجت رجلاً مثل زوجك، ولعشت كما تعيشون".

كيف غير المخترعون المسلمون وجه العالم "٢"

أقدمت إحدى المؤسسات العلمية البريطانية على إقامة معرض علمي تاريخي للتذكير بمآثر المسلمين العلمية، التي غيرت وجه العالم - حسب عنوان صحيفة الإندبندنت. وقد لخص الكاتب بول فاليلي تلك الإنجازات العظيمة في عشرين إنجازاً ومخترعاً مسلماً، لولاهم لما كان العالم المعاصر على ما هو عليه من تقدم وحضارة وازدهار ورخاء.

هل تعلمون أن الفضل يعود إلى سلطان مصر الذي طلب تصنيع قلم حبر لا يوسخ الأيدي والملابس؛ فجاء اختراع أقلام الحبر الناشف التي تستخدم على نطاق واسع في كل أنحاء العالم الآن؟

وهل تعلمون أن نظام الترقيم وضعه الخوارزمي والكندي؟ وهل تعلمون أن الخوارزمي هو واضع علم الجبر أيضاً؟ هل تعلمون أن العالم الإيطالي فيبوناتشي هو الذي نقل علم الحساب العربي إلى أوروبا بعد أكثر من ثلاثمائة عام على اكتشافه عربياً، والمؤسف أنه معروف في الغرب على أنه مكتشفه لا ناقله؟ هل تعلمون أن عالماً مسلماً هو مكتشف اللوغاريتمات؟ هل تعلمون أن أصل علم المختصرات عربي؟

وهل تعلمون أن علي بن ناي الملقب بزرياب هو الذي وضع أسس التغذية الحديثة؛ فهو الذي جاء من العراق إلى قرطبة بفكرة الوجبة الثلاثية التي تتألف من الشوربا والصحن الرئيس من اللحم أو السمك، ثم الفاكهة والمكسرات؛ وهو الذي طور أيضاً كؤوس الكريستال التي عمل على اختراعها في البداية عباس بن فرناس.

وهل تعلمون أن المسلمين هم من وضعوا علم النسيج والحياكة والسجاد تحديداً، بينما كانت أرض المنازل في أوروبا من التراب والسطوح البدائية؟ وقد انتشرت السجاجيد فيما بعد في الغرب انتشار النار في الهشيم.

منبر الأمان لنفاس الكلمات

هل تعلمون أن كلمة "شيك" الإنجليزية أصلها عربي، فهي مأخوذة عن كلمة صك، أي التعهد بدفع ثمن البضائع عند تسلمها؛ وذلك تجنباً لتداول العملة في المناطق الخطرة؟ وفي القرن التاسع كان رجال الأعمال المسلمون يأخذون الكاش مقابل شيكاتهم في الصين المسحوبة على حساباتهم في بغداد. بعبارة أخرى فالمسلمون هم من وضع أسس الاقتصاد المالي.

وهل تعلمون أن ابن حزم اكتشف أن الأرض كوكب يدور قبل العالم الغربي غاليليو بخمسمائة عام، وأن الفلكيين العرب كانوا يحسبون حركة الأفلاك بدقة متناهية؟ وهل نسينا أن العالم الإسلامي الإدريسي قدم للملك روجر في صقلية الإيطالية كرة أرضية مرسوماً عليها أقاليم وبلدان العالم في القرن الثاني عشر؟ هذا غيض من فيض من المآثر العلمية الإسلامية التي يحيا عليها العالم المعاصر والموثقة غربياً.

المسلمون هم أول من وصل إلى أمريكا

من الأخطاء الكبرى الاعتقاد بأن أول من اكتشف قارة أمريكا هو كريستوفر كولومبس.

وهذا خطأ تاريخي وجغرافي كبير لبسه المستشرقون علينا، وأخذناه بالقبول والرضا.. لكن الحقيقة التاريخية والعلمية أن المسلمين قد وصلوا إلى أمريكا، واكتشفوها قبل كولومبس وقبل فيسويشي وقبل الأوروبيين جميعاً بمدة طويلة، وقد نشروا - أيضاً - دينهم فيها، ولكن الصليبيين الأوائل قد أبادوا المسلمين وطمسوا كل آثارهم تقريباً، وإليكم تفصيل ذلك.

١- عندما وصل الإسبان إلى أمريكا وجدوا أناساً يُقيمون فيها، كما وجدوا حضارات قديمة وهي حضارات الأزتك - وهي من الحضارات القديمة المعروفة - وهذا يعني أن الإنسان وصل إلى أمريكا قبل وصول الإسبان بمدة طويلة.

٢- ذكر المسعودي في كتابه: خبراً عن ركوب مياه المحيط الأطلسي من قبل رجل من الأندلس ووصوله إلى ما سُمي فيما بعد بأمريكا.

٣- ذكر الإدريسي في كتابه: خبراً عن مجموعة من العرب ركبوا البحر الأطلسي ووصلوا إلى أمريكا الشمالية.

٤- هناك الكثير من المغامرات والمحاولات التي جرت عبر الأطلسي غرباً تحدثت عنها كتب التاريخ والجغرافيا كثيراً وفي مدد مختلفة.

٥- ذكرت مجلة المقتطف عام (١٣٤٥هـ)، عن مقالة للعالم (برتن كلين) وهو عالم أوروبي، ويتكلم فيها عن كتاب عنوانه "أفريقيا وكشف أمريكا" لمؤلفه ليوفينر، ويذكر فيه أن هناك كلمات عربية كثيرة موجودة في لغات هنود أمريكا، ويقول: إن هذه الكلمات تعود إلى عام (٦٨٩هـ)، أي قبل قرنين من وصول كولومبس إلى أمريكا، ويقول - أيضاً - إن هناك بعض العمران العربي.

٦- جاء في مجلة المقتطف - أيضًا - عام (١٣٦٥هـ)، في عدد فبراير مقال يُفيد بأنها: (قد اتجهت بعض الأبحاث العلمية الحديثة إلى القول بأن المسلمين عرفوا أمريكا قبل كولومبوس، وأشارت تلك الأبحاث إلى وجود كلمات عربية في لغة هنود أمريكا، وإلى أن كولومبوس وجد في رحلته الثالثة زنوجًا وذهبًا إفريقيًا في أمريكا، وأن مدينة الجماعات الهندية في أمريكا تشبه المدينة الإسلامية كثيرًا، وهذا الشيء هو الذي جعله يظن - في بادئ الأمر - أنه قد وصل إلى جزر الهند).

٧- أكد الدكتور هوي لزي، أستاذ علم النبات بجامعة بنسلفانيا - وهو صيني الأصل - من خلال الوثائق العائدة للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين؛ أن المسلمين قد وصلوا إلى السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية انطلاقًا من الطرف الغربي للعالم الإسلامي (الدار البيضاء).

٨- عُثر في البرازيل في نهاية القرن الثامن عشر على صخرة في جدار مدينة (ريودي جانيرو) عليها نقوش قريبة جدًا من الحروف العربية.

٩- هناك اكتشافات أثرية لمحراب تم اكتشافه في أمريكا، ووُجدت عليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي القديم.

يقول الدكتور محمود شاكر: "لكن الإسبان الذين انطلقوا بروح صليبية قد أزالوا كل أثر لهذا وقضوا على المسلمين وآثارهم قبل كل شيء، ثم كتموا الخبر حتى نسي تمامًا".

وصايا للباحثين عن الثراء

يقول عالم الاجتماع فليب سلاتر: إن تحقيق الثراء لا يأتي بالتمني، وأنه يتعذر على المرء تكريس حياته لجمع المال وتحقيق السعادة الفعلية. وأضاف الدكتور سلاتر: إن رجال المال الأثرياء قد يبديون قانعين بأوضاعهم، إلا أنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، حيث إن حياتهم الخاصة مليئة بالمآسي، وقال سلاتر مؤلف كتاب (إدمان الثروة): إن المال قد يجلب السعادة، إلا أنه مثل التهام سعرات حرارية خاوية؛ لأنه يصرف الناس عن أشياء مجزية وذات فائدة قصوى. وزاد سلاتر: كلما سعى المرء لجمع الأموال قلت سعادته. وحتى يتسنى للمرء التخلص من الاستغراق في أحلام الثراء وتحقيق السعادة فيمكن له اتباع النصائح التالية التي يصدقها العالم النفسي الدكتور نيوبولد.

- انظر إلى المال بوصفه كمية من الأكسجين، حيث إن المرء في حاجة إليه ليظل على قيد الحياة، إلا أن استنشاق قدر كبير منه قد ينطوي على مشكلات، تماماً مثل أخذ قدر ضئيل منه.

- يتعين على المرء أن يتعلم التفريق بين الثراء والنجاح، حيث تحقيق النجاح الكبير ليس بالضرورة أن يكون مصاحباً للثراء، كما أفاد بذلك الدكتور نيوبولد، الذي أضاف: إن بعض الشخصيات الشهيرة في التاريخ عاشوا حياة مقتصد، إلا أنهم كانوا قانعين بأوضاعهم. وأشار الدكتور نيوبولد إلى أن غاندي وإبراهام لنكولن لم يكونا من الأثرياء، إلا أنهما استمتعا بحياتهما، وتركاً أثراً كبيراً يفوق ما خلفه أغنياء تكساس.

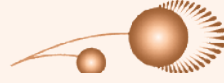
- على المرء أن يتذكر أن المال لا يجلب للمرء كل ما يحتاج إليه من سعادة، إلا أن حب المرء للمال يمكن أن يحرمه من هذه السعادة التي يتطلع إليها.

- على المرء أن يتعلم تجاهل ما ليس في وسعه تحمله؛ لتحقيق السعادة، مع ضرورة عدم إرهاق نفسه بمسؤوليات اقتناء الأشياء التي تتسم بالترف.

منبر الأمان لنفائس الكلمات

- على المرء التفكير فيما يحتاج إليه، وليس فيما يرغب فيه مع ضرورة تجاهل مضامين الإعلانات التجارية؛ لأنها مصممة أصلاً لجعل شخص آخر أكثر ثراءً من خلال إغراء المرء على إنفاق أمواله على أشياء غير أساسية.

- على المرء السعي لتحقيق استمتاع جيد من خلال الاكتفاء الذاتي، حيث إن قيامه بعمل أثاث المنزل بنفسه وزراعة خضراواته من شأنه أن يتيح له المزيد من الرضا والقناعة، بدلاً من الذهاب إلى المحال التجارية.



نصائح لتخرج كاسباً في سباق الحياة

لن تكون هناك صعوبة في أن تخرج كاسباً في لعبة الحياة. إذا رغبت في ذلك ما عليك إلا أن تتبع بعض النصائح التي يقدمها طبيب نفساني مرموق.

يقول الدكتور ديفيد فيسكوت، مؤلف كتاب "كيف تجعل من أسلوب حياتك عملاً ناجحاً": يمكن لأي أحد أن يكون كاسباً، ليس في الألعاب، بل في الحياة نفسها. ويضيف: كل ما ينبغي على أي واحد منا أن يتعلم المبادئ التي أسميتها "صندوق عدة المكاسب"، أن تكون كاسباً ببساطة أمر يتوقف على تعلم الأساليب المناسبة ووضعها موضع التنفيذ.

والأساليب المثالية طورها الدكتور "فيسكوت"؛ نتيجة تصميمه على أن يكون كاسباً في الحياة:

١- قرّر أنك أهم شخص في حياتك.. هذه واحدة من أهم القواعد لأن تصبح كاسباً.. عليك أن تواجه حقيقة أنك لن تتمكن من مساعدة أي شخص آخر حتى تساعد نفسك أولاً.

٢- افعل أشياءك بنفسك، وقديماً قالوا في المثل: ما حك جلدك مثل ظفرك.. من السهل أن تصبح كاسباً عندما تتحمل عناء قيامك بأشياءك بنفسك والاستمتاع بالقيام بها.

٣- احتفظ بشكواك لنفسك.. الكاسب لن يلجأ لمناقشة مشاكله ونقاط ضعفه مع الآخرين، إلا إذا ضمن بأن من يفضي إليه بمشاكله يمكن أن يساعده في التغلب عليها.

٤- الكشف عن نقاط ضعفك للأشخاص خطأ يمكن أن يهدم ثقتهم بك.

٥- أعد قائمة بأهدافك، واحذف منها الأهداف غير الممكنة التحقيق.

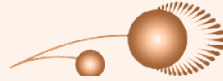
منبر الأمان لنفاس الكلمات

٦- توقع أن تدفع ثمناً لنجاحك.. مثلاً إذا أردت أن تكون طبيباً مرموقاً فعليك بالسهر والقراءة.. الناجحون في الحياة يتقبلون جميع التكاليف، أما الخاسرون فيعتقدون أن الذكاء وحده كفيلاً بتحقيق النجاح.

٧- تعلم متى تخسر، لا يمكن أن تكسب طوال الوقت.. لا تبدد وقتك في حالات ميئوس منها.. بدلاً من ذلك ركز على شيء أفضليته تكون في صالحك.

٨- لا تخشَ الكسب.. الخاسرون يميلون إلى الخاسرين مثلهم، وكما يقولون الطيور على أشكالها تقع.

٩- وقل إن هناك شيئاً اسمه التوفيق، لكنه لا يأتي إلا بعد بذل الجهد من أجل بلوغه.



سوء اختيار الأصدقاء

أحد أخطر الأخطاء التي تفسد حياتك يظل هو سوء اختيار الأصدقاء، فيكون الثمن غالباً فاحشاً، وينتهي الأمر بمشكلات لا حصر لها، أو مصائب لا يمكن احتمالها، أو كوارث من العيار الثقيل، تحيل حياتك إلى آلام لا تتوقف، وعذابات لا تنقطع. فالصداقة الحقيقية هي نوع من أنواع الحب، وهي مسؤولية مشتركة لا تبني على طرف واحد أبداً.

هي البستان الذي تزرع فيه بذور الحب والعطف والاحترام، والاهتمام والثقة والتضحية، والدعم والتواصل والتسامح؛ فنحس بالثراء النفسي، ونجني ثمار السعادة الحقيقية في الحياة.

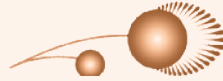
والكل يتمنى أن يجمع له أصدقاء ذوي أخلاق عالية ومحترمة، وليس فقط أن يكون صديقاً، بل يكون أحاً له يساعده ويتحاور معه في جميع الأمور بينهما، حتى في بعض الأشياء الخاصة.

ولكن ما نراه في بعض أفراد المجتمع لا يحترم الصداقة، ولا يحترم أخاه الذي وضع الثقة فيه، واعتبره أحاً ويحتاج إليه في بعض الأمور، ومعنى هذا المثل (الصديق وقت الضيق) أن وقت الضيق الذي في أمس الحاجة إلى صديقه يقف معه ويساعده، ولا يتخلى عنه؛ حتى يطمئن من اجتياز مرحلة الضيق الموجودة في الصديق، فإنه هو الصديق الذي يستحق الاحترام والوفاء والصداقة، وهذا ما يتطلبه المجتمع من تعاون وصداقة واحترام في الأمور الحياتية كافة.

ولا شك أن مصاحبة أصدقاء السوء خطر عظيم، وبلاء مبین يعرض المرء للمفاسد والمخاطر المختلفة في الدنيا والآخرة، ويكفي أن النبي ﷺ حذرنا من جليس السوء بقوله: «مثل الجليس الصالح ومثل الجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تشتم منه ريحاً طيباً، ونافخ

الكبير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة خبيثة» رواه البخاري ومسلم.
كما قال الرسول ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال، ومن يصاحب».

يحب أن نحرص على الابتعاد عن رفقاء السوء وهجرهم إلى غير رجعة، ونعمد إلى اختيار أصدقاء الصلاح، ولنتذكر قصة الرجل الذي قتل تسعا وتسعين نفساً، وأتبعها بأخر ثم تاب فقبل الله توبته، ونصحه أحد العباد بأن يترك هذه القرية التي هو فيها، ويهاجر إلى أخرى فيها رجال صالحون، يساعدونه لكي يستمر في طريق الهداية، ولا يعود إلى الغواية من جديد.



المشروع الصهيوني

"المشروع الصهيوني" عبارة تتردد في الخطاب السياسي العربي، يقصد منها أحياناً المخطط الصهيوني لاحتلال فلسطين وطرد أهلها أو الهيمنة عليهم، ويقصد بها أحياناً أخرى "المؤامرة اليهودية" التي لا تنتهي أو يمكن القول إن المشروع الصهيوني هو النموذج المثالي الصهيوني (ما ينبغي أن يكون).

ويردد الكثير أن المشروع الصهيوني خطة محكمة أخذة في التحقق بحدافيرها، وأن هرتزل على سبيل المثال تنبأ بأن الدولة الصهيونية ستقام بعد خمسين عاماً، وأن نبوءته قد تحققت بالفعل، وما يغفل عنه الكثيرون أن عدد النبوءات الصهيونية التي لم تتحقق يفوق كثيراً عدد ما تحقق منها! فقد تنبأ هرتزل عام (١٩٠٤م) أن ألمانيا هي التي ستأخذ الدولة الصهيونية تحت جناحها، أي قبل أن تأخذ الدولة النازية أعضاء الجماعة اليهودية في أوروبا تحت جناحها (على طريقتها الجهنمية الخاصة) بثلاثين عاماً، وقد تنبأ بن جورين بأنه بعد إنشاء الدولة بسنتين أو ثلاثة ستستسلم كل الدول العربية، وستوقع معاهدات سلام مع الدولة الصهيونية، وأن الفلسطينيين العرب سيتركون أراضيهم؛ بحثاً عن الثروة في بقية العالم العربي.

لقد خطط الصهاينة على سبيل المثال لتأسيس دولة يهودية خالصة، كان من المفروض أن يهرع إليها كل يهود العالم أو غالبيتهم، وكان المفروض أن تكون هذه الدولة دولة مستقلة تعتمد على نفسها، لكن ذلك لم يحدث.

فوائد إعفاء اللحية

في إعفاء اللحية فوائد جمة منها:

أولاً: طاعة الله - عز وجل - وامتنال أمره وأمر نبيه، في صحيح مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أمرنا بإعفاء الشوارب وإعفاء اللحية». وفي الباب أحاديث متعددة، قال الشوكاني - يرحمه الله - : «قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: "أعفوا، وأرخوا، وأوفوا، وأرجوا، ووفروا" ومعناها كلها تركها على حالها».

ثانياً: إعفاء اللحية من الفطرة التي فطر الله - سبحانه - وتعالى - الرجال عليها، قال ﷺ: «عشر من الفطرة» وذكر منها "إعفاء اللحية...".

ثالثاً: في إعفاء اللحية مخالفة للمشركين من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم، وعلّة المخالفة هذه لا تزال قائمة، فلا يزال المسلم يتميز بإعفاء لحيته، وإعفاء بعض المشركين للحاهم لا يعني انتفاء علّة المخالفة فقد كان مثل هذا على عهد رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» رواه البخاري ومسلم. رابعاً: في حلق اللحية تغيير لخلق الله - سبحانه - وتعالى - وتشبهه بالكفار وتشبهه بالنساء؛ وقد وردت الأحاديث بتحريم ذلك.

خامساً: في إعفاء اللحية تتضح صورة من صور الطاعة والامتنال لله - عز وجل - فهو تكليف يؤجر عليه المسلم، فقد جاء في الحديث عندما دخل رسولاً كسرى على النبي ﷺ ورأى منهما حلق اللحية وإعفاء الشارب كره النظر إليهما، ثم أقبل عليهما فقال: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالوا: أمرنا بهذا ربنا ويعنيان كسرى، فقال رسول الله ﷺ: «ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيّتي وقص شاربي».

سادساً: إن في توفير اللحية منافع ظاهرة مما نراه من الهيبة والوقار، قال ابن القيم - يرحمه الله - : «أما شعر اللحية ففيه منافع، منها الزينة والوقار؛ ولهذا لا

يُرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحى، ومنها التمييز بين الرجال والنساء».

سابعاً: في إعفاء اللحية موافقة لسنن الأنبياء والصالحين، قال - عز وجل - كما قال هارون لأخيه موسى - عليهما السلام - : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (طه: ٩٤).

وقد كان النبي ﷺ كثير شعر اللحية، وكذا الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ولا يزال هذا السمتم مما يختص به العلماء والصالحون من أمة الإسلام.

ثامناً: ثبت من الناحية الطبية أن إمرار آلة الحلق على الذقن والخدين يضر بالبصارة، ومنها أن اللحية تمنع الجراثيم الضارة من الوصول إلى ظاهر الحلق والصدر، وكذلك فهي تحمي لثة الأسنان من العوارض الطبيعية، ومنها أن شعر اللحية تجري فيه مفرزات دهنية من الجسم يلين بها الجلد ويبقى نضراً فيه حيوية. تاسعاً: أن اللحى مما جمل الله به - عز وجل - الرجال، ويروى من تسبيح الملائكة: "سبحان من زين الرجال باللحى".

عاشراً: أن في إعفاء اللحية محبة الصالحين ومعاملتهم لك بما يروونه من صلاح الظاهر.

حادي عشر: أن في توفير اللحية إعانة على الثبات على هذا الدين والاستمرار عليه؛ فأنت بهذه اللحية لن تؤذيك امرأة فاسدة أو تميل إليها إن كان في قلبك مرض، ولن تغشى مجالس الفسوق والعصيان.

أخي المسلم: دعنا نراها تزين محياك طاعة لله - عز وجل - وامتثالاً لأمر نبيه ﷺ؛ لتتال الرتبة العالية قال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩).

كيف تصنع السرعة الحوادث؟

حينما يجلس السائق إلى عجلة القيادة، ويدير محرك السيارة، وقبل أن ينطلق بها، يستطيع أن يتلفت يمينا ويسارا وفي كل اتجاه، ويتأمل المرآة جيدا، ويتفحص كل ما يدور حوله بدقة، وعلى مهل.

عندما يبدأ السير، تضيق تدريجياً حريته في التلفت وتأمل المرآة، وكلما قلت السرعة استطاع رؤية ما أمامه وما حوله بوضوح وتفصيل، أما إذا ضاعف السرعة فإن زاوية الإبصار تضيق، وتتضاءل فرص التأمل في المرآة، وتتلاشى بعض تفاصيل المرئيات على الطريق شيئاً فشيئاً، حتى يصبح التلفت يمينا ويسارا، والتأمل الطويل في المرآة مغامرة خطيرة غير مأمونة.

وإذا فاقت السرعة حدود الاعتدال، اضطر السائق إلى تركيز البصر على مقدمة الطريق، وتعلقت عيناه بالأفق، فلا تبدو حقائق وظروف الأشخاص والأشياء الثابتة والمتحركة واضحة له كما ينبغي.. حينئذ يتعذر الاحتياط لمختلف التوقعات.

ويستحيل تجنب الأخطار والمفاجآت، مع ازدياد قوة الاندفاع، ومع طاقة المكابح المحدودة، يصبح الحادث قضاءً محتوماً.

وبكلمات أخرى: كلما زادت السرعة، اختفت فرص السائق كي يلاحظ ويتمعن، ويحلل ظروف المرور، وكلما تعطلت قدرته على عمق الرؤية وشمولها ووضوحها، وحسن التقدير، وصدق التوقع والتأهب، تضاءلت قدرته على التحكم في السيارة وإيقافها قبل نقطة الخطر المفاجئ، فيعجز عن تفادي الحادث.

الخوف من المجهول (١)

ذات يوم استعد سائق الباص للانطلاق مؤدياً عمله اليومي. وبينما هو في طريقه توقف في إحدى المحطات حيث ركب الحافلة شخص ضخمة الجثة ونظر للسائق وقال له: «جونى الكبير لا يدفع». ولأن السائق كان ضعيفاً نحيل الجسم لم يحاول مراجعته فيما قال، وفضل الصمت.

المشكلة أن هذا الموقف أخذ يتكرر يوماً بعد يوم، فلا «جونى الكبير» دفع يوماً، ولا السائق حاول أن يطالبه بالأجرة.

قرر السائق فجأة أن يستعد لمواجهة الراكب الطفيلي، فذهب إلى أحد الأندية وطلب أن يتعلم بعض فنون الدفاع عن النفس لكي يواجه زبونه العملاق. بعد أشهر عدة، وبينما السائق يمر بالمحطة صعد «جونى» إلى الباص وقال كلمته المعتادة: «جونى الكبير لا يدفع».

عندها التفت إليه السائق وهو يستعد لمعركة حامية وقال: (ولماذا لا يدفع جونى الكبير؟). توقف «جونى» فجأة وقال له: (لأن جونى الكبير لديه اشتراك سنوي). هكذا دائماً يدخلنا الخوف من المجهول في أوهم نقاد إليها وفي النهاية نكتشف أننا على النقيض تماماً من الصواب.

يقول أبو حامد الغزالي في التعريف والتمييز بين الخوف الموضوعي (الطبيعي)، والمرضي (العصابي): «الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل». وقسمه - رحمه الله - إلى قسمين:

(الخوف العادي): وهو خوف من الله تعالى، وله مقامان؛ أحدهما: الخوف من عذابه، والثاني: الخوف منه .. فالمقام الأول: خوف عموم الخلق، والمقام الثاني: خشية العلماء.

(1) د. خالد سعد النجار. بتصرف.

والحاصل أنه خوف من الأشياء الموضوعية التي يكمن الخطر فيها، وهو صفة حميدة لتحقيق العمل الصالح وحفظ الحياة.

(الخوف المفرط): وهو خوف زائد مذموم. يخرج الإنسان إلى اليأس والقنوط، ويمنعه من العمل، ويسبب له المرض، والضعف، والوله والدهشة، وزوال العقل، وأحياناً يؤدي به إلى الموت، وهو مذموم؛ لأنه معوق، وسبب للقنوط والجزع، والشعور بالعجز والاستسلام للمهم.

إذا فالخوف عموماً فطرة في النفس، ولا يخلو منه إنسان في أي وقت من الأوقات، بل هو قوة طبيعية لازمة للمحافظة على بقاء النوع الإنساني. وبالتالي فهو موروث من جانب، ولا أمل في اقتلعه من جانب آخر، وإنما يراعي فيه حسن التوجيه، ولهذا كان للبيت والمجتمع والخبرات الفردية المكتسبة أثرها في التخفيف من عبء هذه الفطرة أو زيادتها، مما يجعلنا نجزم بأن الخوف (عملية نسبية) يتفاوت الناس فيها تبعاً للعوامل البيئية والجسمية والنفسية التي يمر بها الإنسان.

والخوف من المجهول هو خوف غير مبرر، وهو يعمل على فقدان الثقة بالنفس، وهو المسئول عن إبقائنا في الظل، وهو الذي يوقفنا في أماكننا لأزمنة طويلة وعلى عدة مستويات.. يوسوس لنا أننا لن نستطيع تحقيق أحلامنا، يخبرنا أن نبقى صامتين، ويكبح جماح رغباتنا في التعبير عن أنفسنا بحرية ودون خجل.

إننا نحتاج للابتهاج بالحياة إلى شيئين هاميين:

أولهما (تنظيم الحياة في أنفسنا وفي من حولنا)؛ وكذلك كل ما يتعلق بالإنسان من شؤون إذا نظمت كانت مبعث سعادة وابتهاج.

والأمر الثاني (الشجاعة)؛ فكثيراً ما يكون سبب الحزن فقدان الشجاعة، يخاف الإنسان من الموت، ويخاف من الفقر، ويخاف أن تنزل به كارثة، ويخاف من المستقبل، ويخاف أن يفشل في عمله؛ فهذا الخوف كله ينغص عليه حياته، ويجعله منقبضاً غير مبتهج.

إن الخوف من المجهول هو لب المتاعب، ومن الحكمة والعقل ألا يجمع الإنسان على نفسه بين الألم بتوقع الشر، والألم بحصول الشر؛ فليسعد ما دامت أسباب الحزن بعيدة عنه، فإذا حدثت - لا قدر الله - فليقابلها بشجاعة واعتدال وصبر، ومن يخشى مصائب الحياة فليثق إذن أسبابها ما استطاع ويفوض أمره إلى الله تعالى بعد ذلك، وليطرح عنه أثقال الخوف، وليتمسك بعقيدة القضاء والقدر فإنها أساس كل خير، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، فإذا ما ملأ المؤمن قلبه بالتوكل على الله لم يبق للجزع في قلبه موضعاً، ولا للاضطراب في نفسه مكاناً، بل تراه ثابت الجنان، واثق الخطى، يعمل للدنيا كأنه سيعيش أبداً، ويعمل للآخرة كأنه سيموت غداً.

وما الحياة إلا مرحلة عابرة لا تستحق أن ينغص الإنسان نفسه فيها بكثرة الألم، ولا شك أن الهم والاستسلام للحزن، والخوف من توقع المكروه، والإفراط في تقدير الآلام .. مما يضعف الحياة، ويضعف الإنتاج، ويزيد الآلام والبؤس والشقاء؛ فحاربي الكآبة في نفسك وابتسمي للحياة، وابتهجي بها في غير إسراف تزد حياتك قوة، وتشعرين بالسعادة، وتشعرين بها من حولك.

قصة قصيرة

غربة

يميل الغربة .. يتوق إلى حضن قريته الدافئ..

هكذا يعهده حنيناً راسخاً في دواخله..

يقف مشدوهاً..تغيرت الأماكن.. شاخت المشاعر..

تاهت العبارات.. حيرة.. الكل يعتقد..

يسأل..

تأتيه إجابات مشتتة..

هذا يعتقد أن ذاك توفي..

وذاك يعتقد أن أولئك رحلوا من الحي..

لا يوجد ما يؤكدونه..

تلاشت اهتماماتهم الإنسانية..

تقلصت مسافة القرب في قلوبهم..

بين لهات الزمان ووحشة المكان وضيق حدقة العين الساهرة..

التي لم تعد ترى إلا أخيلة غير متجانسة يصعب تألفها..

يفيق من صدمته..

يعود إلى غربته هناك، حيث أقلها أنه متصلح..

مع نفسه.

كيف تدعو شخصاً للدخول في الإسلام؟

في بلادنا عدد كثير من غير المسلمين الذين وفدوا للعمل، كثيراً ما يعودون إلى بلادهم بالدرهم والدينار دون أن يُدعوا إلى الإسلام.. من واقع خبرة في مجال دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام، بين يديك أخي المسلم طرق وخطوات مثلى للدعوة، نرجو أن تحقق ثمارها بأسرع وقت وأيسر طريق، دون وقوع أية سلبيات.

أولاً: استشعر - أخي المسلم - الأجر الذي تناله بدعوتك هذه، سواء أسلم المدعو أو لم يسلم؛ فالنبي - ﷺ - يأتي يوم القيامة وليس معه أحد.

ثانياً: أخلص في دعوتك لله! ولا تستعجل النتائج!

ثالثاً: ادع الله أن يهدي هذا المدعو للإسلام، ويشرح صدره للحق.

رابعاً: استقبله ببشاشة وجه، وطلاقة محيا، فإذا قبلك فسيقبل دعوتك.

خامساً: حاول أن تقدم له خدمة ولو بسيطة قبل أن تدعوه؛ فالنفوس مجبولة على حب وقبول من يحسن إليها.

سادساً: سله عن ديانته، واطلب منه أن يبين لك ولو شيئاً من عقيدته وعبادته،

فحاول من خلال ما يذكر إثارة الشكوك حول ما هو عليه من باطل.

سابعاً: ابتعد كل البعد عن السب واللجاجة، فلا تسبه، ولا تسب آلهته، ولا تسب

رموز دعوته وأهل ديانته.. إلخ.

ثامناً: أهده بعض الكتب والأشرطة، إن كان معك شيء، وإلا فعده بذلك واصدق

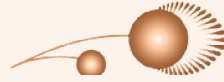
معه.

تاسعاً: تابع معه الدعوة إذا لم يستجب من أول مرة ولا تمل؛ فقد لا يستجيب

منبر الأمان لنفاس الكلمات

في أيام، ولا أشهر، ولا أعوام، وقد لا يستجيب أبداً، فحسبك البلاغ، والله أعلم وأحكم،
وهو أعلم بمن اهتدى.

العاشر: قد يتعذر عليك معرفة لغته ويصعب التفاهم فيما بينكما، وهذا
يحصل كثيراً، فلا تتردد في الاتصال على أحد مكاتب توعية الجاليات، فستجد ما
يسرك - بإذن الله.



الجودة في العمل

تعد جودة العمل وإتقانه في كل شؤون الحياة أساساً من أساسيات ديننا الحنيف؛ إذ ورد الأمر بذلك في غير ما مناسبة في كتاب الله - تعالى -، وفي سنة نبيه محمد ﷺ. ولقد وجه - سبحانه - إلى أن صفتي الحفظ والعلم أساس لنجاح العامل في عمله، وسبب لجودة العمل وإتقانه؛ قال - تعالى - حكايةً عن يوسف - عليه السلام - : ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ۗ ﴾ (يوسف: ٥٥).

وأورد - سبحانه - في آية أخرى أهمية التحلي بصفتي القوة والأمانة في كل من يسند إليه عمل؛ قال - تعالى - : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۗ ﴾ (القصص: ٢٦). ومدار كل هذه الصفات يدور حول إحسان العمل وإجادته؛ إذ العبرة ليست بكثرة العمل بقدر ما هي بحسنه، قال - تعالى - : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۗ ﴾ (الملك: ٢).

وعلى السياق نفسه، يأتي تأكيد السنة المطهرة على جودة العمل؛ فقد قال النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، وقال ﷺ: «في الحديث الذي رواه الترمذي في سننه عن حذيفة - رضي الله عنه - : «لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسأؤوا فلا تظلموا».

ولكن المدارس لمبادئ الجودة الشاملة، يجد أن كثيراً من تلك المبادئ قد اهتم بها الإسلام وعمل على ترسيخها، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

- حب العمل والإتقان فيه.

- الشورى.

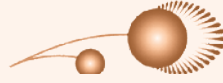
- التدقيق والمحاسبة.

- الإخلاص والمراقبة الذاتية.

- حب العمل والتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع.

لذا؛ علينا جميعاً أن نسعى إلى الجودة في أعمالنا، وأن نكون في ما يحبه الله

ويرضاه



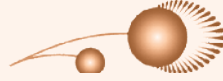
بين دجال الهند وعالمها

إن أهل الباطل والكفر الصريح قد يتمادون في ضلالهم، ويسدرون في غيهم حتى يصلوا إلى الحد الذي يصدقون فيه أنفسهم، ويصبحون على قناعة تامة بأنهم على الحق، وأن الله - عز وجل - معهم ومؤيدهم وناصرهم على الفئة المؤمنة التي هي حثالة بزعمهم وبشيطانهم الذي سؤل لهم ذلك، وقديماً وقف أبو جهل - عليه لعنة الله - قبل غزوة بدر يدعو الله - عز وجل - وهو يقول 'اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، اللهم أينما كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم' فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله - عز وجل - : ﴿ **إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ** ﴾ (الأنفال: ١٩). وجاء أبا جهل ما تمنى وقتل شر قتلة.

وحديثاً كانت قصتنا تلك ذات العبرة البينة، فعندما أعلن دجال الهند الأشهر غلام القادياني دعواه الكافرة وادعى النبوة بمساعدة الإنجليز ومساندتهم له؛ ليضرقوا صف المقاومة الإسلامية التي كانت على أشدها، انبرى لهذا الكافر الدجال من علماء المسلمين الشيخ العلامة ثناء الله الأمرتسوي، حيث قام بمناظرة الدجال مرات عدة والانتصار عليه، وفضح باطله وأبان كفره، واستطاع أن يقمع شره ويرد كثيراً من أتباعه إلى الحق؛ مما أدى لاشتعال غضب الدجال؛ فدعا العلامة ثناء الله على رؤوس الأشهاد للمباهلة، وقال الدجال: "فادعوا إن أنا كذاب ومفتر كما تذكرني فأهلك في حياتك؛ لأنني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائباً في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان، فإن لم أكن متشرفاً بمخاطبة الله والمكاملة معه، وأكون مسيحاً موعوداً فلن تنجو من عاقبة المكذابين، وأنت إذا لم تمت بمرض الطاعون أو الكوليرا فلن أكون مرسلأ من الله - تعالى -، وأستحق ما أدعو به عليك". وكأنها سنة ماضية في كل ظالم بلغ به ظلمه أن يعمى تماماً ويصدق نفسه وضلاله، فبعد هذه المباهلة بشهور عدة يصاب الدجال بمرض الكوليرا، وظل المرض يفتك به، وظل يقىء ويتبرز ويبول على نفسه، حتى أن النجاسة كانت تخرج من فمه قبل الموت، وسبحان

منبر الأمان لنفاس الكلمات

الله النجاسة تخرج من الفم الذي طالما أخرج النجاسات، ثم تخرج روحه النجسة وهو جالس في بيت الخلاء لقضاء الحاجة، وذلك يوم (٢٦/٥/١٩٠٨م)، وبقي العلامة الشيخ ثناء الله بعده قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان الدجال ودعوته الباطلة، وصدق الله عندما قال ﴿إِنْ تَسْتَفْتِيهِمْ فَرَقَّ بِعَيْنِكَ لَأَعْلَمَ بِالنَّجَسِ مَا لَمْ يَحِطُوا بِهِ﴾ (الأنفال: ١٩).



العزة لا تنال هكذا!

مرت على دولة الإسلام بالأندلس فترات مختلفة، انتقلت فيها من حال إلى حال ومن طور إلى آخر، من قوة إلى ضعف، ومن وحدة إلى تفرق، ومن علو إلى استضعاف، وهكذا، ويعد عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي عاش بين عامي (٣٦٤ - ٣٩٢هـ)، من أزهى وأعظم عصور الأندلس؛ وذلك بفضل السياسة الحكيمة والقوية التي اتبعتها الحاجب المنصور - يرحمه الله -، حيث شغل الناس بالجهاد في سبيل الله عن التناحر والخلاف الداخلي والذي أضعف الأندلس أمام عدوها الإسبان في عهود سابقة، هذا الخلاف العصبي والقبلي بين قبائل العرب هو الذي مهد السبيل أمام الإسبان للتجمع مرة أخرى في شمال الأندلس، وتكوين ممالك صليبية عدة، مثل أرجوان وقشتالة وليون، والتي صارت شوكة في خصرة دولة الإسلام في الأندلس، حتى جاء عهد الحاجب المنصور، وقضى عليه بالجهاد.

ولقد شن الحاجب المنصور زيادة عن خمسين غزوة مباركة ضد الإسبان، لم يهزم في واحدة منها قط، وكان له بهم نكاية عظيمة، وبأس شديد، وكان يخرج بنفسه على رأس الجيوش المجاهدة ويباشر القتال بسيفه ونفسه، وكان كلما سمع الإسبان بقدمه إلى جهة ما، فروا منها مثل الفئران إلى رؤوس الجبال، وبدلوا له الجزية عن يد وهم صاغرون، وكان الحاجب لا يكتفي بذلك، بل كان يلزمهم شروطاً أخرى مهينة، لا يقبلها حر على نفسه، فضلاً عن أن يقبلها ملك أو أمير؛ وذلك من أجل تحطيم معنوياتهم، وكسر طموحاتهم نحو بلاد الإسلام، فيقنعوا من المسلمين ببذل الجزية لهم نظير السلامة والأمان.

وفي واحدة من مشاهد العزة والقوة والكرامة، خرج الحاجب المنصور على رأس جيش كبير لغزو بلاد مملكة أرجوان سنة (٣٧٨هـ)، وقد كمن له الصليبيون عند مضائق جبال البرانس أو ألبرت، كما يسميه الأوروبيون الآن، وفي عمية الليل هجموا على المسلمين وأمطروهم بوابل من السهام المميتة، واضطربت صفوف المسلمين، وفر

كثير منهم لا يلوون علي شيء، لكن الحاجب المنصور ومعه أبنائه وكانوا مثله في القوة والشجاعة، ثبتوا ولم يفرّوا، ومعهم خاصة فرسان الحاجب من الفتيان الصقالبية، وثبت أيضاً قاضي الجماعة ابن ذكوان، فلما رأى المسلمون ثبات قادتهم السياسيين والدينيين في القتال حمت نفوسهم وعادوا للقتال على أشد ما يكون القتال، حتى أنزل الله - عز وجل - نصره على المؤمنين.

بعد هذا النصر الكاسح أزمهم الحاجب المنصور دفع الجزية ومعها ابنة ملكهم "فرويل الرابع"؛ ليأخذها الحاجب جارية عنده، وكانت أجمل نساء زمانها، وأكثرهن شرفاً عند الإسبان، وذلك ليس حباً في النساء، كما يظن البعض، لكن لإرغام أنوف الكافرين، وردعهم عن محاربة المسلمين وتهديدهم مرة أخرى، فاضطروا للموافقة خوفاً من بأس الحاجب وقوة المسلمين، فلما شيعها أبوها وأكابر دولته معه، قالوا لها: أصلحي حالنا عند المنصور وتوسطي لنا دائماً عنده، فردت المرأة وكانت من أعدل نسائهم قائلة: أيها الجبناء العزة لا تنال بأفخاذ النساء، ولكن برماح الرجال.

عاقبة المترفين

ذكرت كلمة الترف مرات عدة في القرآن الكريم في مواضع مختلفة عدة، كلها تفتيد بأن عاقبة المترفين وخيمة وبيلة، مثال قوله - عز وجل - : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦ ﴾ (الإسراء: ١٦)، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٥ ﴾ (الواقعة: ٤٥)، وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ٦٤ ﴾ (المؤمنون: ٦٤).

وكان رسول الله ﷺ ينهى أصحابه عن التمتع، ويحضهم على البذاذة، ويعطيهم القدرة من نفسه، فينام على الحصير فيؤثر في جنبه، ويأتي عليه الأهلة الثلاثة ولا يوقد في بيته نار، ويربط الحجر والحجرين على بطنه؛ لتستقيم الأمة من بعده وتخوشن، فلا تأسرها الدنيا فيؤثرها على الآخرة، ثم تأتي أحداث التاريخ لتعطينا أدلة وبراهين عملية على صحة تلك العاقبة وحتميتها، وما جرى لدولة الإسلام في الأندلس خير شاهد على ذلك، عندما انحصرت دولة الإسلام بالأندلس في غرناطة وأرباضها فقط، وصارت دولة الصليب بإسبانيا محيطة بالمسلمين من كل مكان، وكان هذا يقتضي من أهل غرناطة أن يظلوا دائماً معتمدين بدينهم وإيمانهم، وعلى أعلى درجات الاستعداد والجهاد الدائم كما كان هو حال أهل مدينة الرسول - ﷺ - وصحابته أيام دولة الإسلام الأولى والخطر يتهددهم في كل ساعة؛ فكانوا كما يقول الصحابي الجليل "نقوم في السلاح ونبيت في السلاح حتى يروحوا المسجد بالسلاح"؛ استعداداً لأي هجوم مفاجئ من العدو المتريص.. هكذا كان ينبغي أن يكون حال أهل غرناطة، لكن المثال شيء والواقع شيء آخر تماماً، مغاير تمام المغايرة عن الحق.

ففي سنة (٨١٠هـ) تولى أمر غرناطة رجل اسمه يوسف الثالث من نسل بني الأحمر، وكان أول ما سعى له بعد أن وصل لسدة الحكم أن عقد معاهدة سلام مع الصليبيين في قشتال "إسبانيا النصرانية" لمدة عامين، فوافق الصليبيون؛ لضعفهم في تلك الفترة، فلما مضت المدة وشعر الصليبيون بقوتهم أرادوا الزحف على غرناطة،

فطلب منهم يوسف الثالث تجديد المعاهدة، لكنهم رفضوا وأغاروا على مدينة أنتقيرة وأخذوها، وعندها اضطر يوسف للخضوع لهم بشروط مهينة، ووافق الصليبيون على المعاهدة.

فماذا فعل أهل غرناطة في أثناء تلك المدة.. اسمع لوصف مؤرخي الأندلس من مسلمين و صليبيين لحال غرناطة في أثناء معاهدة السلم المؤقتة، التي تنبئك بعاجل السقوط وعاقبة المترفين، قالوا: "ولما عقدت الهدنة بين مملكتي قشتالة وغرناطة أخذت أواصر السلم تتوثق بينهما وسادت بين بلاط غرناطة وإشبيلية - عاصمة الصليبيين - علائق المودة والاحترام المتبادل، ولم تشهد غرناطة من قبل عهداً كعهد يوسف ساد فيه الؤثام بين الأمتين الخصيمتين، وكان غرناطة يومئذ يخصص بالفرسان، والأشراف النصرى، تجتذبهم خلال أميرها وبهاء بلاطها وفروسيتها، وكانت حفلات المبارزات الرائعة تعقد بين الفرسان المسلمين والنصرى في أعظم ساحات المدينة، ويشهدها أجمل وأشرف العقائل المسلمات سافرات، وتبدو غرناطة في تلك الأيام في أروع الحلل وأبدع الزينات".

ثم اسمع ما علق به المؤرخون على تلك الأحداث: "وكانت الأمة الأندلسية تتجمع يومئذ في ظل ملكها بنعم السكينة والأمن، ولكنها كانت تنحدر في الوقت نفسه في ظل هذا السلم الحلب والترف الناعم إلى نوع خطير من الانحلال السريع الذي يعصف بمنعتها وأهباتها الدفاعية، ونحن نقول للمؤرخين (قد كان)".

مصراع المبتدعين الثلاثة

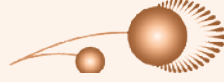
هذه من أعجب المصارع وأكثرها وعظماً وزجراً؛ لأن هؤلاء المبتدعين الثلاثة أظهر الله - عز وجل - فيهم آية بينة لكل عبد منيب، وأظهر بطلان بدعتهم الخبيثة، وهؤلاء الثلاثة هم: أحمد بن أبي دؤاد قاضي بغداد ومحمد بن عبد الملك الزيات الوزير، وثمامة بن أشرس، وكلهم من كبار المعتزلة وأئمتهم، وقد أظهروا تلك البدعة في عهد المأمون، ثم المعتصم، وبلغت ذروة بدعتهم في عهد الواثق العباسي، وقد تأمر الثلاثة على قتل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي؛ بسبب إنكاره بدعتهم بخلق القرآن، وزينوا للواثق قتله، حتى قتله في (٢٨) شعبان سنة (٢٣٤هـ)؛ فندم على قتله، فوقف الثلاثة بين يديه فقال أولهم؛ أحمد بن أبي دؤاد: "حبسني الله في جلدي إذا لم يكن قتله صواباً"، ثم قال الثاني ابن الزيات: "قتلني الله بالنار إذا لم يكن قتله صواباً"، ثم قال الثالث ثمامة بن أشرب: "سلط الله علي السيوف إذا لم يكن قتله صواباً" .. فكيف كانت مصارعهم؟

تحقق فيهم قول الله - عز وجل -: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (الأنفال: ١٩)، كما تحقق من قبل في عدو الله أبي جهل، واسمع كيف جاءهم الفتح. أما أولهم وهو قاضي المحنة أحمد بن أبي دؤاد، فقد رماه الله بالفالج (هو الشلل الرباعي) قبل موته، بأربع سنين، وبقي طريحاً في فراشه لا يستطيع أن يحرك شيئاً من جسده، وحُرْم لذة الطعام والشراب والنكاح وكل شيء، وجعل نصف جسده لو سقط عليه ذباب فكأنما نهشته السباع، والنصف الآخر لو نهشته السباع لم يحس بها، وقد حبسه الله - عز وجل - في جلده كما تمنى.

وأما ثانيهم، وهو وزير السوء ابن الزيات، فقد كان يقول حال حياته: "ما رحمت أحداً قط الرحمة خور في الطبع؛ ذلك لأنه من المعتزلة الذين ينكرون الصفات ويجحدونها، غضب عليه المتوكل وقام بسجنه في قفص حرج - ضيق - جهاته مسامير حامية؛ فكان يصيح ويقول ارحموني، فيقولون له: "الرحمة خور في الطبيعة"، ثم

كانت نهايته أن قام المتوكل بإحراقه بالنار كما تمنى.

وأما ثالثهم ثمامة بن أشرس، فإنه لما رأى ما أصاب صاحبه ابن الزيات من النكال على يد المتوكل، فإنه فر هارباً حتى دخل الحرم، وهناك كانت قبيلة خزاعة التي ينتمي إليها الإمام أحمد بن نصر الذي تأمر عليه؛ فتنادى رجال القبيلة قائلين: "هذا ثمامة الذي سعى بصاحبكم وابن عمكم أحمد بن نصر"؛ فاجتمع عليه رجال القبيلة بسيوفهم حتى نهشوه بها، ثم أخرجوا جيفته من الحرم وألقوها خارجه؛ لتأكل منها دواب الطير وهوامها كما تمنى.



أخطاء عبقرية

وأنت تتناول كوباً من الشاي الذي أضفت إليه أحد بدائل السكر وفطيرة أخرجتها للتو من المايكروويف، هل سألت نفسك كيف اكتشف العلماء هذه المادة التي تحلي المأكولات والمشروبات دون أن تضيف إلينا سعرات حرارية؟ وهل خطر في بالك وتساءلت عن أول من استخدم فرن المايكروويف وكيف اكتشف قدرته الهائلة على تسخين أو طهي الأكل في ثوان معدودة؟

ما رأيك لو علمت أن هذين الاكتشافين وغيرهما الكثير، حصلوا صدفة وبسبب غير مقصود، فبينما كان الطالب في السنة النهائية في كلية العلوم منغمكاً في عمله لتطوير مادة التولوين عام (١٨٧٩م)، ونتيجة لانشغاله طوال الليل جلس إلى المائدة ناسياً غسل يديه، وهو خطأ لم يرتكبه من قبل، شعر بأن الخبز الذي يتناوله حلو الطعم، فنادى الطاهية وأخبرها بأن الخبز حلو الطعم، وعندما تذوقته لم تجده حلو الطعم، عندها فقط أدرك خطأه؛ فهو لم يغسل يديه من المواد الكيماوية التي يعمل فيها طوال اليوم، فاستنتج أنه لا بد أن تكون هناك مادة أعطته هذا المذاق الأحلى من السكر، وراح يتذوق جميع المواد التي استخدمها ذلك اليوم، وهكذا اكتشف مادة السكرين أول محل صناعي عرفه الإنسان وهي أحلى من السكر بـ(٥٠٠) ضعف، واستخدمت بدلا من السكر في الحروب؛ حيث يصعب وجوده.

أما المصادفة العجيبة التي نتج منها تصنيع فرن المايكروويف، الذي لا يخلو منه منزل، فحدثت للمهندس الإنجليزي (بيرس سبنسر) عندما أدخل يده في جيبه ليبحث عن شيء يأكله بينما كان واقفاً بجوار صمام يشغل جهاز الرادار في أثناء انهماكه في صناعة أحد أجهزة الرادار للجيش البريطاني عام (١٩٤٦م)، ففوجئ بأن الشوكولاته التي يحتفظ بها في جيبه قد ذابت، على رغم أنه يعمل في غرفة باردة؛ مما أثار تفكيره، لذا قام بجلب كيس من حبوب الذرة ووضعها أمام الصمام الإلكتروني، وخلال دقائق معدودة أخذت حبات الذرة في الانفجار، وتناثرت في أرجاء المعمل، ولم يكتف بذلك،

بل قام بوضع البيض في إبريق، وعمل فتحة فيه أمام مصدر الأشعة، وما هي إلا ثوان حتى تناثرت محتويات البيضة خارج الوعاء، ومن هنا علم سبنسر أن موجات الراديو القصيرة التي طهت البيضة بهذه السرعة قد تفعل الشيء نفسه مع بقية الأطعمة، وفي عام (١٩٥٣م) ظهر أول فرن ميكروويف، وكان بحجم الثلاجة واقتصر استخدامه على الفنادق والمطاعم.

وكان الإهمال سبباً في ظهور أشهر مشروب في العالم وهو الكولا، ففي البداية حاول الصيدلاني جون بيمبيرتون عام (١٨٨٦م) أن يحضّر شراباً منعشاً من نبات الكوكا الأمريكي والكولا الإفريقي لمن يعانون الإرهاق والإجهاد، وبيع في الصيدليات، وعندما أخطأ البائع الصنبور الذي يذيب الشراب، فبدلاً من أن يذيبه في الماء أذابه في المياه الغازية، وهكذا نشأ مشروب العصر.

قد يخطئ الإنسان العادي، لكن لا ينتج من خطئه اكتشاف، أما الناس المتميزون فينتج من أخطائهم اكتشافات تغيّر وجه العالم؛ لأنه يتبع هذا الخطأ بتفكير ودراسة لمعرفة أسباب حدوثه، وهذا ما يعرف (بالخطأ العبقرى)؛ لذلك لا تدعوا أخطاءكم تمر مر الكرام، فعندما نتفكر في بدايات الأشياء والاكتشافات نجد أغلبها نتج من شرارة أوقدت فكرة دون تخطيط مسبق من الباحث، وهذا ما اصطلح على تسميته "سرنديب" الاسم الفارسي لسيريلانكا وصاحب هذه التسمية هو "هوراس والبول" من خلال خطاب كتبه إلى صديقه عن أمراء ثلاثة كانوا دائماً يحققون اكتشافات، على سبيل الصدفة والذكاء، وأحد هذه الاكتشافات حين اكتشف أحدهم أن لهم جملاً أعمى في عينه اليمنى وسافر على الطريق نفسه مرتين في الآونة الأخيرة؛ لأنه كان يأكل الحشائش على الجانب الأيسر فقط.

حقائق عن قرب نهاية العالم!

سوف يأتي زمان تعود فيه جزيرة العرب خضراء تجري فيها الأنهار، كما ورد عن النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا» رواه مسلم.

وأثبتتها صور الأقمار الصناعية التي كشفت عن مجاري أنهار تمتد على طول الجزيرة العربية. ومع بداية الخريف طالعنا الصحف - حسب مرصد روسية متخصصة في رصد الظواهر المناخية (لا أدري أين مرصدنا؟!)- بأننا سنشهد في هذا العام شتاء غير عادي يتميز بشدة البرودة وغزارة الأمطار وهبوب الرياح، فهل سنكون شهودًا على انقلاب مناخي لا يتكرر إلا بعد مرور آلاف السنين، وهل سيكون هذا هو الانقلاب الأخير؟ أم هل يكون بداية النهاية للحضارة القائمة؟ وما سبب هذا التغيير؟

يرجع العلماء هذه الظاهرة الغريبة التي تكررت مئات المرات وآخرها كان قبل (٧٨٠) ألف سنة إلى انعكاس الأقطاب المغناطيسية، بحيث تكون الأقطاب المغناطيسية عكس الأقطاب الجغرافية؛ فمن المعروف أن إبرة البوصلة تشير دائماً إلى القطب الشمالي، وفي حالة انعكاس الأقطاب تشير إبرة البوصلة إلى القطب الجنوبي، فعندما يحل القطب الجنوبي مكان القطب الشمالي يحدث اختلال التوازن الطبيعي لوكبنا، وتحدث كوارث طبيعية مروعة كالزلازل وانفجار البراكين والرياح والأعاصير والفيضانات واختلال هجرة الطيور. ليس هذا فقط، بل يعتقد كثير من العلماء أن هذه الظاهرة الغريبة (على رغم أنهم لم يجدوا تفسيراً لحدوثها، إلا أن هناك أدلة علمية كثيرة على حدوثها، ومن أهمها الآثار المحفورة على الصخور البركانية التي تتخذ فيها ذرات الحديد الممغنطة الموجودة عليها اتجاه المجال المغناطيسي، كما كان وقت تشكل هذه الصخور، وبذلك تحمل لنا هذه الصخور بصمة الزمان) هي المسؤولة عن اختفاء كثير من الحضارات مثل اختفاء القارة أتلانتس التي وصفها أفلاطون في كتاباته، وخرجت عديد من الرحلات الاستكشافية للتثبت من حقيقة ومكان تلك

القارة والحضارة المذهلة التي نشأت عليها، وكذلك انقراض الكائنات الحية مثل الديناصورات وانفصال القارات عن بعضها، أو الانفجار الكبير ووجود النفط بهذه الكميات في الخليج العربي.

وعلى بعض العلماء هذه الظاهرة في ظهور الكوكب الثاني عشر (نيبرو)، إضافة إلى الكواكب الأحد عشر التي تدور حول الشمس، ويعادل حجمها تقريباً، وله قوة مغناطيسية هائلة، وتستغرق دورته حول الشمس (٤١٠٠) سنة تسببت في عكس قطبية الأرض قديماً، واليوم يوشك هذا الكوكب على الاقتراب من الأرض؛ مما يتيح لسكان الأرض مشاهدته كشمس أخرى في السماء سنة (٢٠١١م) حسب تقارير (ناسا)، وكذلك حدوث الانعكاس المغناطيسي وتغيير المناخ عندما يقترب من الأرض وقد تعود المناطق الصحراوية في جزيرتنا العربية خضراء مملوءة بالحياة، كما كانت قبل آلاف السنين. وتعزى التغيرات المناخية التي حدثت في العشر سنوات الأخيرة من زلازل مستمرة وفيضانات هائلة وبراكين، وانخفاض مشهود في درجات الحرارة، وذوبان في القطبين الشمالي والجنوبي إلى قرب حدوث الانعكاس المغناطيسي الذي تقل شدته بالتدرج إلى أن تنعكس الأقطاب، ثم تزيد شدته من جديد؛ مسبباً تغيراً مناخياً ونشأة حضارات جديدة، أو مسبباً آثاراً مدمرة؛ مما دعا البعض إلى توقع نهاية العالم سنة (٢٠١٢م)، حسب تنبؤات بعض العلماء وما تناقل عن بعض الثقافات والديانات، لكننا نقول إن كل ما أثير حول تحديد نهاية العالم مجرد تنبؤات وفي علم الغيب؛ قال - تعالى - : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (٦٣) (الأحزاب).

الذاكرة طويلة المدى

تخزن هذه الذاكرة معظم الأشياء التي تعرفها؛ فهي تخزن - على سبيل المثال - حصيلتك اللغوية وأسماء أصدقائك وأحبائك، وأفلامك المفضلة وكيفية القراءة والكتابة والحساب والمهارات التي تستخدمها في أداء عملك، والعتور على طريقك إلى متجر البقالة. وبخلاف الذاكرة قصيرة المدى، فإنها تكون أقل عرضة للتشوش بفعل العوامل المحيطة، وتبقى المعلومة في الذاكرة طويلة المدى على شهور أو سنوات أو قد تصل إلى آخر العمر.

وبناءً على ذلك يقوم العلماء بتصنيف الذاكرة طويلة المدى كالتالي:

- الذاكرة الأولية، وهي التي تساعدك على التعرف على الأشياء والكلمات.

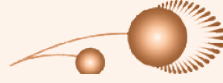
- الذاكرة الدلالية، وهي التي تحتفظ بالحقائق والمبادئ والقواعد التي تشكل معرفتك العامة للعالم، والتي تكتسبها من خلال الكتب والتلفاز والعديد من الخبرات الثابتة مثل معرفتك لكون شعلة الموقد ساخنة إن كان الموقد مداراً. ويشار إلى بعض أنواع الذاكرة الدلالية باسم "الذاكرة التفسيرية أو الإخبارية"، وهي التي تساعدك على الاسترجاع السريع لبعض الأحداث أو الحقائق. إن هذه الأنواع من الذاكرة تخزن سريعاً في رأسك وهي في الوقت نفسه قابلة للاسترجاع السريع. لا تتدهور الذاكرة الدلالية عادة مع التقدم في العمر.

- الذاكرة الإجرائية، وهي تخزن بعض المعلومات مثل كيفية تشغيل الحاسب الآلي وكتابة خطاب على الآلة الكاتبة أو حل المسائل الرياضية. هناك بعض الأنواع من الذاكرة الإجرائية التي يطلق عليها اسم "الذاكرة الكامنة أو البعيدة"، وهي التي تشمل كل المهارات والعادات التي نقوم بها بشكل تلقائي فوري من دون تفكير نشط، مثل قيادة السيارة أو الدراجة البخارية. فأنت في هذه الحالة لا تفكر بشكل إرادي في كيفية القيادة، وإنما فقط تتركب السيارة أو الدراجة البخارية، ثم تشرع في القيادة بشكل آلي. وتضم الذاكرة الكامنة أيضاً ذكريات المشاعر المصاحبة لحدث ما. ولا تتدهور الذاكرة

الإجرائية عادة مع التقدم في العمر.

- الذاكرة العرضية، وهي التي تضم بعض الذكريات الخاصة عن الماضي، والقدرة على استرجاع هذه التجارب. وبخلاف الذاكرة الدلالية والإجرائية فهي تتدهور مع التقدم في العمر.

- الذاكرة البعيدة، وهي التي تشمل معرفة طرق التحدث والقراءة. وهي مثبتة في مكان عميق داخل المخ بحيث لا تكون معرضة للفقْد.



النبي إدريس أول من غزا الفضاء

تقول الدكتورة هيا إبراهيم الجوهري:

الأساطير عادة ما تستند إلى جوهر الحقيقة (مقولة للبروفيسور السوفياتي إفريموف).

تأخذك الدهشة بعيداً وتتزاحم الأسئلة في ذهنك حين تزور أحد المتاحف، وتطلع على الآثار والمخطوطات وقطع من أشياء مبهمة، وترى دقة تصنيعها، تتسع حدقتك دهشة وأنت تجول داخل كهف أثري غطت جدرانه رسومات تحكي قصة حضارات سادت يوماً على هذه الأرض، يخيم عليك الصمت وأنت ترى حجم الصخور في بعلبك أو الأهرام، وتتساءل من حملها إلى هذا المكان، وكيف تمكنوا من قطعها والرسم عليها بهذه الدقة؟.. أشياء عجيبة ومتشابهة تنتشر في أماكن متفرقة من العالم تدفعنا لتتساءل ما الذي حدث على هذه الأرض قبل عشرات الآلاف من السنين؟

وعندها تتذكر ما قرأته في كتب الأساطير الإغريقية أو الرومانية أو الهندية والملاحم، مثل ملحمة قلقامش أو الكتاب الشهير ألف ليلة وليلة وما ورد في الكتب المقدسة من قصص أغرب من الخيال تحكي جميعها عن عصر ذهبي وحضارة راقية تمتلك تقنيات وقوى خارقة ومخلوقات عجيبة اندثرت بالكامل بعد الطوفان الذي اجتاح الأرض، وتؤكد أن هناك كواكب أخرى يسكنها أناس أكثر منا عقلاً وحكمة!

فما تفسيرك لوجود قطع من كرسنال صناعي غير عادي في أماكن متفرقة من العالم في (روسيا، صحراء جوبا، جبال التبت) ملون وسميك، ولم يتمكنوا من صهره حتى تحت درجات حرارة عالية ويزيد عمره على (٣٠) ألف سنة، يقول العلماء إنه لا بد أن يكون جزءاً من أجسام أو مركبات فضائية، وبعضهم يرى أن هذا الكرسنال صنعت منه غواصات وبيوت بعد أن وجدوه في قاع المحيط.

كما عثر عالم إسباني على نقش عجيب عبارة عن صورة لأهرامات الجيزة

من الجو يزيد عمرها على عشرات الآلاف من السنين، وفي القرن السادس عشر ترك
قبطان تركي اسمه (الريس بيري) خريطة تصور البحر الأحمر وغربي إفريقيا
والقطب الجنوبي بدقة شديدة جداً قال عنها علماء الآثار، إنه يستحيل رسمها باليد..
وإنما التقطت من الفضاء (الخريطة موجودة في متحف توكابو بإسطنبول)!

والأعجب ما ورد في كتب (أسرار أخنوخ)، التي عثر عليها بحار اسكتلندي
في الحبشة عام (١٧٧٦م) وتقع في (١٠٨) فصول، تحدث فيها عن الجنة والنار ويوم
القيامة والظوفان، ورحلته إلى عوالم أخرى فوصف الكواكب ودوران الشمس والقمر
والأرض، وفي الفصل (١٤) يقول (وأدخلوني السماء من حائط من الكرسنال محاط
بالنار والشرر، ودخلت هذا الجسم الهائل اللامع الذي ارتفع إلى السماء وانتقل من
كوكب إلى آخر (زار سبعة كواكب).. فمن هو (أخنوخ) الذي يعد أول من ركب سفينة
فضاء؟ إنه الاسم العبراني لنبي الله إدريس - عليه السلام - فقد آتاه الله العلم
والنبوة؛ فهو أول من كتب بالقلم وخاط الثياب ويتحدث بـ(٧٢) لغة هي لغات قومه
وبني في عهده (١٨٨) مدينة، ورسم على الجدران الصناعات والآلات في عهده؛ تخليداً
لها بعد الطوفان.

إذاً قد يكون ما نعيشه اليوم من حضارة وتطور تكراراً لما حدث في عصور سابقة،
بل إن آثارهم تدل على أنهم أكثر تطوراً منا، استمع إلى المخترع ألكسندر جراهام بيل
الذي ابتكر الهاتف حين قال (إن ما نفعه هو إعادة اختراع أجهزة قديمة.. ٤٠٠) إشارة
إلى أن هذا الجهاز صنع من قبل.

لذا لنلنظف إلى الوراء لنرى المستقبل.

سموم .. ولكن!

على رغم أن الإنسان أرقى المخلوقات وأفضلها تكويناً وتكاملاً، إلا أن قطرات قليلة يفرزها كائن صغير قد تشل حركته وتقتله في دقائق، وهذه المواد القاتلة أو السامة تحيط بنا في كل مكان، فقد تكون في التربة أو الهواء أو الماء، أو تفرزها بعض الحشرات والحيوانات والنباتات؛ لذا اجتهد الإنسان لمعرفة أسرارها ليجد لها مضادات تحفظ له حياته، وفي أثناء بحثه اكتشف الكثير من الأسرار.

فمن منا لا يعرف الزرنيخ الذي نال شهرة واسعة بسبب استخدامه في الكثير من جرائم القتل الغامضة؛ نظراً لما يتميز به من خصائص، كانت أول حالة إدانة قتل بالزرنيخ سنة (١٧٥٢م) في حق (ماري بلاندي) التي قتلت أباهَا به، ومن بعدها توالى جرائم القتل، ومن أشهرها استخدامه في قتل القائد (نابليون) على أيدي حراسه، هذا هو الوجه القبيح لهذه المادة التي تعتبر مضادة للحياة (قاتلة).. لكن ما اكتشفته الدكتورة (فيليسيا وولف سايمون) وفريقها البحثي من جامعة أريزونا في بحيرة (مونو) الغنية بالزرنيخ يعد فتحاً جديداً غير نظرة العلماء لمكونات الحياة!

عرفنا جميعاً ومنذ الصغر أن خلايانا أنا وأنت وجميع الكائنات الحية، صغيرها وكبيرها، تتكون من ستة عناصر (الكربون، الأكسجين، الهيدروجين، النيتروجين، الفوسفور، الكبريت) تكوّن الحياة، وتقوم بجميع وظائف الخلية وتفاعلاتها.

ولكن في تلك البحيرة اكتشفت الدكتورة فيليسيا نوعاً من أنواع البكتيريا تتغذى على الزرنيخ الموجود في البحيرة، وتستخدمه في بناء خلاياها بدلاً من عنصر الفوسفور.. أي أن السُم أصبح عنصراً من عناصر الحياة، وهذا الاكتشاف فتح أمامنا الآفاق لتغيير فكرتنا عن الحياة وعناصرها عموماً، ليس في أنفسنا وعلى الأرض فقط، وإنما في بحثنا عن وجود حياة على كواكب أخرى (حيث اعتبر وجود أحد هذه العناصر دليلاً على الحياة عليها) واليوم اختلفت الرؤية.

ليس هذا فحسب.. فهذا العنصر السام والقاتل يستخدم الآن في علاج أخطر

أنواع السرطانات مثل سرطان الدم النادر المعروف باسم (إي إل بي)، لكن بجرعات قليلة جداً (طريقة الهيموباثي)، أي علاج المثل بالمثل، وترتكز على نظرية أن الأعراض التي تنتج لدى الشخص السليم جرّاء تناوله بعض المواد السامة تمكننا من استخدامها في علاج الأمراض التي لها الأعراض نفسها، فمثلاً التسمّم بالزرنيخ يسبّب النزف والإسهال وحرقة المعدة؛ لذلك يمكن استخدامه في علاج هذه الحالات، وحقق العلاج به نسبة نجاح تصل إلى (٨٠) في المائة، أما سرطان الثدي الغازي فتمت السيطرة عليه باستخدام تقنية النانو (تكوين جسيمات صغيرة جداً من الزرنيخ في مغلفات متناهية الصغر)، فيسهل وصولها للخلية السرطانية مباشرة للقضاء عليها، دون الإضرار بالخلايا السليمة؛ فالعلم لا يقف عند حد، ومع الوقت نكتشف أكثر؛ قال - تعالى - ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (الأنعام: ٦٧)، أمل ألا تعتبروا هذه دعوة لتناول الزرنيخ!



كل عقدة ولها حل

أنت تفكر إذا أنت موجود.. لا يمر يوم دون أن يواجه أحدنا مشكلة ما، ويحدد حجم المشكلة وخطورتها وكيفية تعاملنا معها؛ فالبعض يقف مكتوف الأيدي ينظر إلى مشكلته ويرى أنها صعبة أو مستحيلة الحل؛ لأن أول ما يتبادر إلى ذهنه حلول صعبة ولا يملك زمامها، يحزنني كثيرا سماع كلمة مستحيل.. ما أعرف.. ما أقدر.. وخصوصاً من شباب في مقتبل العمر تعود أن تحل له مشاكله وتنفذ له طلباته وأوامره، دون أن يتحمل أدنى مسؤولية، فخرج علينا جيل (الميمات)، وعلى الجانب الآخر هناك من يعطي نفسه فرصة للتفكير ويسلك الطريق الأسهل من البداية.

وفي أغلب الأحيان تكون الحلول بسيطة جداً وأمام أعيننا، ولكن نلجأ للأصعب أو الحل الأوحده، على رغم أن هناك حلولاً كثيرة أسهل مما نتخيل فقط إذا:

- علمنا أن هناك أكثر من حل واحد صحيح.

- تقبلنا أخطاءنا وعدم صحة آرائنا في بعض الأحيان.

- طرحنا وجربنا الحلول السخيفة هذا ما قاله الإداري المعروف (توم بيتر).

- وسعنا مداركنا بالاطلاع.

- لم نعمم؛ فلكل مشكلة مفتاح.

- استخدمنا الخيال.

ومن أشهر القصص في كيفية التعامل مع المشكلات: عندما واجه رواد الفضاء الأمريكيون صعوبة في الكتابة؛ نظراً لانعدام الجاذبية وعدم نزول الحبر إلى رأس القلم!

وللتغلب على هذه المشكلة أنفقت وكالة الفضاء الأمريكية ملايين الدولارات على بحوث استغرقت سنوات عدة، لكنها في النهاية أنتجت قلمًا يكتب في الفضاء والماء وعلى أرق الأسطح وأصلبها وفي أي اتجاه.

وفي المقابل، تمكن رواد الفضاء الروس من التغلب على المشكلة بلا نفقات ولا تأخير وذلك باستخدام قلم رصاص!

الأمريكان كان تفكيرهم منصباً على جعل قلم الحبر يكتب في الفضاء بالقوة، وبدلوا كل جهدهم لتحقيق ذلك، أما الروس فكانوا يريدون قلمًا يكتب في الفضاء!

أراد موظف من أحد البنوك الإنجليزية تحدي أشهر متخصص في فتح الأقفال والخزانات (ويدعى هاري) بأن يفتح خزائنه خلال ساعتين.. ضحك هاري وقال سأفتحها خلال خمس دقائق، معتمداً على خبرته ومهارته.. وبدأ هاري في محاولة فتح الخزانة واستغرق ساعتين ولم يفتحها، وعندما يئس من فتحها استند على بابها فانفتحت.. لأنه كان مفتوحاً بالأصل!

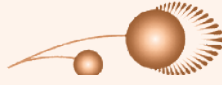
لم يدر في خلد هاري الحل الأسهل، أو بالأصح لم يضع نصب عينيه الكثير من الاحتمالات، ومنها أن يحاول فتح الخزانة بطريقة اعتيادية قبل البدء في استخدام أدواته الدقيقة، بل صوب تفكيره تجاه قدراته على فتح أعتى الأقفال.

تلقى مصنع صابون ياباني شكوى من عملائه أن بعض العبوات تكون خالية، فاقترح مهندسو المصنع تصميم جهاز يعمل بأشعة الليزر؛ لاكتشاف العبوات الخالية خلال مرورها على سير التعبئة، ثم سحبها آلياً من سير التعبئة، وكان حلاً مكلفاً ومعقداً. وفي المقابل، اقترح أحد عمال التغليف فكرة بسيطة وغير مكلفة، وذلك بأن توضع مروحة كبيرة بدلاً من جهاز الليزر، حيث يُوجه هواؤها إلى السير فتقوم بإسقاط العبوات الفارغة قبل وصولها إلى التخزين!

إذا الحلول تعتمد على طريقة التفكير وليست المهارات اليدوية أو المؤهلات، وهذا ما يجب أن نعلمه لصغارنا، فبدلاً من أن نقول رح ذاكر (مقالة رائعة في جريدة "الوطن" للكاتب عبدالله المغلوث)، نقول فكروا هذا هو المهم. إن حل جميع المشكلات يكمن في التفكير الموجه، فلكل مشكلة نقطة ينطلق منها الحل، تخيل أن لديك مجموعة من الخيوط المتشابكة والمليئة بالعقد، عندها ستشعر باليأس وترى أن رميها أفضل من محاولة فكها. وقد تأتي والدتك العجوز وبكل هدوء وتبدأ بفك تلك العقد وهي

تتحدث معك عن بنت الجيران التي تريد أن تخطبها لك مثلاً، لماذا يا ترى؟ لأنها وجدت العقدة التي تنطلق منها لفك البقية، أما أنت فنظرت إلى الخيط كمجموعة من العقد يصعب حلها. ولننظر إلى شعب مثل الصين اكتسح العالم بمنتجاته رغم سنوات الحرب والاحتلال والفقير التي لم تقف عائقاً أمام تقدمه.

إن تحويل جميع أمورنا إلى الاستحالة أو عدم القدرة يحد من تميزاتنا ويجعلنا مستهلكين بدل أن نكون منتجين.. إذا لنكن كالصين أو تلك العجوز.



أسرار العلاج باللمس

يحز في النفس منظر طفل يجري ليرتمي بين يدي مربيته، إذا جاز التعبير، أو الخادمة بينما تقف أمه بجانبها مكتوفة الأيدي دون أن يعيرها أي اهتمام، وقد تناديه فلا يجيبها؛ فهي التي تحمله إذا بكى، وتطعمه بيدها، ويجلس في حضنها وهو يشاهد برامجه المفضلة، وتجدها بقربه وهو يلعب، وتمسح على رأسه قبل أن ينام، وعلى رغم أن هذا الحنان قد يكون مزيماً أو من باب تأدية الواجب (إلا ما ندر)؛ فهذا القرب ولمسات الحنان هما سر تعلقه بها، وبكاء الأطفال ومرضهم عند مغادرة خادمااتهم.

فجيل عن جيل تتسع الفجوة بين الأم وأبنائها، جسدياً ومعنوياً، نتيجة الظروف البيئية والجينية التي تتأثر بتعامل الأم مع أبنائها في كل جيل، وهذا ما أثبتته دراسة أجريت في جامعة كولومبيا في قسم النيوروبيولوجي، تقول: إن لمسات الأم على بطنها في أثناء حملها وطريقة حملها لطفلها بعد ولادته، ولمساتها الحانية عليه تؤدي إلى تبدل في جينات الأطفال، خصوصاً الإناث، فتكون أما حنونة وقرابية من أطفالها في المستقبل (أي تحدد صفات أم المستقبل)، وأيدت ذلك بدراسة سلوك القردة والجرذان.

في الحرب العالمية الثانية زاد في أمريكا عدد الأطفال اليتامى والمشردين فعملت لهم ملاجئ على درجة عالية من العناية، وبلغ من شدة حرص طاقم التمريض على هؤلاء الأطفال ارتداء القفازات، وعدم لمس الأطفال مباشرة، وعلى رغم ذلك زاد عدد الوفيات بين الأطفال، ما عدا عنبراً واحداً كانوا أكثر هدوءاً وطاعة وأقل وفيات، ولما بحثوا عن السبب وجدوا أن جارتهم العجوز تزور هؤلاء الأطفال وتمسح على رؤوسهم وتحضنهم، فالذين حرموا من اللمس زادت نسبة الوفيات لديهم، وكذلك التخلف العقلي.

وفي كوريا وجد الباحثون أن قضاء (١٥) دقيقة من سيدات متطوعات مع الأيتام أدى إلى زيادة أوزانهم وأطوالهم خلال أربعة أسابيع، مقارنة بالأطفال الآخرين الذين لم يخضعوا للتجربة نفسها، أما بالنسبة للبالغين فإن لمس الجلد سواء بالمصافحة أو المسح أو العناق والتربيت يقلل الإجهاد والألم، كما يقلل من أعراض مرض الزهايمر.

ولا تقتصر أهمية اللمس على الإنسان فقط؛ فمربو المواشي والخيول والفلاحون يعرفون أن الثدييات تقوم بلحس صغارها عند ولادتها؛ لاستمرار حياتها، كما يكثرون من اللمس والتربيت على حيواناتهم لما عرفوا من أثر ذلك على سلوكها، لاحظ القطط مثلاً عندما تحملها وتمسح عليها تشعر بالأمان وتقترب منك أكثر، وتمسح بك؛ لتستمد منك طاقة تسعدها. وهذه العلاقة الوثيقة بين لمس الجلد وصحة الإنسان والحيوان البدنية والنفسية حفزت بعض الجامعات على إنشاء معاهد مختصة بأبحاث اللمس؛ ففي أحد هذه المعاهد الذي أنشأه الدكتور تيفاني في جامعة ميامي (وهو أول معهد في العالم لدراسة حاسة اللمس) يكتشفون فيه أسرار الجسم من خلال الجلد، ويعالجون كثيراً من الأمراض وأعراضها بالأيدي الدافئة التي تؤثر في زيادة أو تثبيط هرمونات الجسم المرتبطة بهذه الأمراض مثل هرمون التوتر (الكورتيزول) والأندورفينات، وهي هرمونات تعرف بقاتلة الآلام.

الجلد هو أكبر أعضاء جسم الإنسان مساحة؛ ففي كل سنتيمتر مربع من الجلد ثلاثة ملايين خلية، بين عرقية وعصبية وذهنية وشعرية ودموية، يقول العلماء إن الخمسة ملايين خلية عصبية الموجودة في الجلد تحتاج إلى لاسها؛ للمحافظة على حيويتها وحياتها، فالجلد حين لا يلمس يمرض؛ فهو مصدر الإحساس الرئيس؛ فبواسطته ندرك ما حولنا؛ لذا سماه العلماء (المخ الثاني). قال - تعالى -: ﴿كَمَّا نَضَبَتِ جُلُودُهُمْ بِدَلَنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ...﴾ (النساء: ٥٦) فالكثيرون يشعرون بأن شيئاً قد مات فيهم حين يفقدون لمس جلودهم؛ لذا حث النبي ﷺ على السلام والمصافحة، وعندما شكوا إليه أحد الصحابة قسوة قلبه نصحه بالمسح على رأس اليتيم؛ لما في ذلك من إشاعة الحب والسلام والرحمة، ونتيجة للتقدم التكنولوجي يعاني الأمريكيان وباء اكتشفه الدكتور "تيفاني" أطلق عليه اسم (جوع الجلد).

هناك كثير من أسرار اللمس لم تكتشف بعد وحتى ذلك الوقت؛ لنفتح أيدينا ونحتوي أبناءنا وأبائنا وأمهاتنا، وكل من يحتاج منا إلى لمسة حنان حرم منها، مثل الأيتام واللقطاء وكبار السن ولنبدأ من الآن.

العلاج بركوب الخيل

تعود إلى الأذهان فكرة المعالجة بركوب الخيل إلى أبقراط (أبو الطب)، الذي عالج عددًا من الأمراض الجسدية بركوب الخيل، معتمداً على انتقال حركة الجواد إلى راكبه من اهتزاز وتكرار إيقاعي؛ مما يجبر المريض على التحرك للأمام والخلف، ويوازن بين حركة قاعدة الجسم وانتصاب القامة، كما تحدث حركة الأقدام التبادلية والأساسية لدى الإنسان، كما عالج الأمراض العقلية معتمداً على تنشيط هذه الرياضة للدورة الدموية والتنفس وزيادة الانتباه، حيث تمارس في الهواء الطلق فيحصل الجسم على كمية كبيرة من الأكسجين.

ومع تزايد الاهتمام بالرياضات العلاجية والنجاحات المسجلة في هذا المجال، اهتم الأطباء ومربو الخيل بهذه الطريقة، واستخدمت في عام (١٩٦٠م) في أوروبا، ثم انتقلت إلى أمريكا وأستراليا، وفي السعودية بدأ تطبيقها عام (٢٠٠٥م) بتعاون بين مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز الإنسانية والإسطنبول الأزرق، كما بدأ تطبيق هذه الطريقة وعمل برامج متخصصة لها في جمعيات الأطفال المعاقين، ومراكز التأهيل، بالتعاون مع إسطنبولات خاصة، وبذلك تحوّل ركوب الخيل من الترف والترفيه إلى العلاج؛ فعلاقة الإنسان بالخيل بدأت حين استأنسها الإنسان منذ خمسة آلاف سنة، كما تدل الشواهد والأحافير، ويذكر أن أول من ركبها هو إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-، واستخدمت في البداية للنقل وأكل لحومها، ثم استخدمت في المعارك والحروب، وارتبطت بالشجاعة والإقدام، ومع تطور آلات الحروب اقتصر استخدامها على السباقات وأصبحت رياضة النخبة.

بيّنت الدراسات والبحوث الحديثة، أن استخدام ظهر الحصان وبيئته في علاج المعاقين أعطى نتائج مذهلة للكثير من الإعاقات الجسدية والعقلية؛ فالمعاق جسدياً يبذل جهداً كبيراً للتوازن على ظهر الحصان والإبقاء على الوضع الصحيح للجسم؛ ما يؤدي إلى تقوية عضلات الجسم المختلفة ومرونة المفاصل، أما الأطفال

الذين يعانون فرط النشاط وقلّة التركيز، وأطفال التوحّد، فالتفاعل مع الحصان والمدرب والأجواء المحيطة بالتمرين والخروج لممارسة ركوب الخيل يطور الإدراك الحسي لديهم، ويمنحهم الثقة بالنفس والتواصل مع المجتمع، ويؤثر بشكل إيجابي في النواحي النفسية، وامتد استخدام هذه الطريقة للمكفوفين أو فاقد البصر الجزئي، على رغم أن أول ما يخطر ببالنا أن هذه الرياضة تحتاج إلى حاسة البصر؛ لمعرفة الطريق وتوجيه الحصان، إلا أن التوجهات الحديثة في مجال الإعاقة البصرية وعلوم التأهيل هي أن الأشخاص المعاقين بصرياً يمكنهم ركوب الخيل والاستفادة من تلك الخصائص والسمات التي تختص بها هذه الرياضة مثل زيادة الإدراك الحسي، وتقوية حاسة السمع، وتحسين القدرة الحركية للكفيف، حيث يعمل لهم برنامج وتجهيزات خاصة تساعدهم على العلاج بركوب الخيل كما فعل "وليم فينسي"، وهو معاق بصرياً ولم توقفه إعاقته عند حد، بل تدرب على ركوب الخيل ويملك مزرعة كبيرة للخيول في إحدى الولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل في مجال تأهيل المعاقين والتربية الخاصة. وركوب الخيل من الرياضات التي حثنا عليها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقوله: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل"، وقال ﷺ: «الخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» رواه البخاري؛ فهذه دعوة للعودة لننهل من كنوزنا المدفونة، ودعوة لأصحاب الإسطبلات لدعم مثل هذه البرامج وجعلها ميسرة للعامة.

أحبوا لغة القرآن

إن أشرف لغة على وجه المعمورة هي لغتنا العربية، عزها الله - سبحانه - وتعالى - بأن خص بها كتابه الكريم، ورفع من شأنها أن جعل رسالته الأخيرة للبشرية بها. وهي أجمل ما نطقت به الألسن، سُحِرَ أهلها في روعتها وبيانها «إن من البيان لسحراً». ولغة العربية خصائص في الأساليب لا توجد في غيرها، وهي أفضل اللغات وأجملها في التعبير والوصف، وتستطيع الوصول إلى أدق خلجات النفس والفكر والعقل بأسهل الكلمات وأقصرها. قال الإمام الثعالبي إمام اللغة، في مقدمة كتاب (فقه اللغة وسر العربية): «من أحب الله - تعالى - أحب رسوله ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدًا ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلًا يحسُنُ فيها أثره، ويطيب في الدارين ثمره، فكيف أيسر ما خصها الله عز وجل به من ضروب الممادح يُكَلِّ أقدام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة».

ولغتنا العربية هي هوية أمتنا، واجب علينا حفظها والاهتمام بها؛ لأننا بحفظها والاهتمام بها لا نحفظ حروفًا وقواعد، بل نحفظ ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ونحفظ ثقافتنا التي تميزنا عن غيرنا.. قال الإمام ابن تيمية: وليس أثر اعتياد اللغة الفصحى مقصورًا على اللسان، بل يتعمق حتى يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بينًا؛ ويؤثر أيضًا مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتم

تزيد العقل والدين والخلق».

قال شيخ الإسلام . يرحمه الله . أيضاً: «معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدّبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، نصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتراء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعبياً».

وقال أيضاً: «اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وقال ابن القيم الجوزية - يرحمه الله - : « وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة العربية وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها ورسائلها».

وقال الفارابي في ديوان الأدب: «هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلى من كل خسيصة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها أفضلاً».

ومتى ذلت اللغة وضعفت ذلت الأمة وضعفت، وذابت وانصهرت في لغات وثقافات وديانات أخرى، قال مصطفى صادق الرافعي - يرحمه الله - : «ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض المستعمر الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمتها فيها، ويستحلفهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد: أما الأول فحبس لغتهم في لغته سجنًا مؤبدًا، وأما الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محوًا ونسيانًا، وأما الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع».

البطولة بين مفهومين

يقول الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا: ليس كل شجاع بطلاً، وليست كل شجاعة بطولة.. رأيت إلى كبار قطع الطرق، وقراصنة البحار ممن عرفهم التاريخ في الغابر، وإلى المشاهير من السطة على المصارف، ومختطفي الطائرات في عصرنا الحاضر؟ إن هؤلاء وهؤلاء يتحلون جميعاً بشجاعة فذة نادرة، ولكنه لم يخطر ببال أحد من الناس أن يسميهم أبطالاً.

وفي عصرنا هذا أطلقت البطولة على كثير من المواقف والأعمال والأشخاص، وسمي بها من لا يستحقها، وتداولتها أوساط هي بعيدة كل البعد عنها، فكان ذلك من التشويه والتزوير اللذين يحملان في طياتهما أبلغ الأضرار، فلتمثيل بطولة، وأبطال وبطلات، وللكرة بطولة، وللرقص بطولة. وقد شارك في هذا التزييف كثير من أنواع الصحافة، وكان هذا يعني - كما يقول الدكتور حلمي محمد القاعود في كتابه الصحافة المهاجرة -، أشياء كثيرة بالنسبة للمجتمع، منها: إضفاء صفة البطولة على أعمال تافهة، تصل في كثير من الأحيان إلى مستوى السقوط والتعهر والردية.

ومنها: ابتذال مصطلح (البطولة) وتفريغه من مضمونه العظيم والرائع الذي يعني أول ما يعني تحقيق المجد والعزة للوطن المسلم في ميادين الجهاد والحضارة. ومنها: سحب البطولة الحقيقية ممن يبنون المجتمع المسلم بالعلم والجهد والجدية.

ومنها: تحقير كل جهد عملي وبناء يقوم به أبناء المجتمع لصالح الوطن الإسلامي؛ إذ يصبح الرقص والغناء و التمثيل هي القيم العليا التي ينبغي السعي وراءها، ومن أجلها. ورحم الله أحمد شوقي إذ نظر إلى البطولة فرأها استعلاء على متطلبات النفس، وتصعيداً لغرائز الإنسان:

إن البطولة أن تموت من الظمأ

ليس البطولة أن تعب الماء

وقال آخر وقد هاله ما وصل إليه هذا المفهوم من تشويه وتحريف عن معناه

السليم:

يا عجباً من غفلة جيل
أمسى اللهو لديه فنونا
فبطولاتي صارت كرة
وظموشي أمسى "بالونا"

وبعد هذا، فما البطولة الحققة؟ وما تعريفها؟ ومعالمها؟

وأما الباعث الثاني: فهو الكرامة والعزة، ومن يستعرض التاريخ الإسلامي يجد ألف بطولة وبطولة بعثت عليها العزة والأنفة، وكم من قائد أقبل على موارد الموت يدفعه إلى ذلك الأنفة من عار الفرار، ثم الحب في الله وهو من بواعث البطولة الكبرى. وقد حفلت كتب التراجم والسير بأروع الأمثلة عن هذا الحب وبطولاته!

وأما الباعث الثالث: فهو الإيثار على النفس، وهو من المكارم التي خصها الله بالذكر في كتابه، ونعت بها أنصار نبيه - ﷺ - في جملة ما نعتهم به من جليل الشمائل! ومن هذه البواعث غنى النفس، والزهادة، بما في أيدي الناس، واحتقار عرض الحياة الفاني، ومنها نقد الذات وصدق المرء مع نفسه، وإخلاصه في نقدها، وقدرته على مواجهتها بعيوبها، ومصارحتها بها... وهي خصلة لا يلقاها إلا ذوو النفوس الكبيرة، ولا يحظى بها إلا أصحاب الحظوظ العظيمة؛ ذلك أن الصدق مع الآخرين، ومواجهتهم بأخطائهم صادقة خالصة بناءة أمر يشق على النفوس فكيف بنقد الذات.. ومنها تقوى الله:

إن البطولة أن تموت من الظما

ليس البطولة أن تعب الماء

فإذا تمكنت هذه المنقبة من قلب امرئ أحكمت سلطانه على نفسه، وشدت قبضته على هواه، وملأت بالبطولات أعماله وتصرفاته! ومنها الرضوخ للحق والإذعان له، والانصياع للشرع والرضوخ لأحكامه مهما كانت قاسية على النفس، وتقديس الحق والرغبة في الوصول إليه.

الشيخ العلامة الألباني - يرحمه الله -

العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أحد أبرز العلماء المسلمين في العصر الحديث، ويعد الشيخ الألباني من علماء الحديث البارزين المتفردين في علم الجرح والتعديل، والشيخ الألباني حُجّة في مصطلح الحديث، وقال عنه العلماء المحدثون إنه أعاد عصر ابن حجر العسقلاني والحافظ بن كثير، وغيرهما من علماء الجرح والتعديل.

ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام (١٣٣٣هـ)، في مدينة "أشقودرة" عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - من أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

نظرًا لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية ووضع له منهجًا علميًا مركّزًا، قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامة بهجت البيطار.

أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتًا جيدًا للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

على رغم توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي، وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره، متأثرًا بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا - يرحمه الله -، وكان أول عمل حديثي قام به

هو نسخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي - يرحمه الله -، مع التعليق عليه.

كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله ﷺ أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبته وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم، وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا، حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والاتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه ضال، ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضّوه على الاستمرار قُدماً في دعوته، ومنهم العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبدالفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح - يرحمهم الله -.

قال عنه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله -: (ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني).
وسئل سماحته عن حديث رسول الله ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فسئل من مجدد هذا القرن؟ فقال - يرحمه الله -:
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر، في ظني، والله أعلم.

الشيخ عبد الله القرعاوي

أخرج الله به أقوامًا من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد ومن الخرافات الجاهلية إلى الحقائق الإسلامية في منطقة جازان؛ ففتح الله به القلوب ونور به البصائر، وكان رحمة من الله تمكّن حبه في القلوب وتمكّنت دعوته في النفوس، ولا تزال أبدًا - إن شاء الله - قوة راسخة.

وهو العالم العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، سنة (١٣١٥هـ)، وقد توفّي والده قبل ولادته بشهرين؛ فنشأ في كنف عمه عبدالعزيز بن حمد القرعاوي، أحد أعيان مدينة عنيزة.

صفاته: كان عالمًا حليماً متفانياً في الدعوة إلى الله، وكريمًا فلم يبخل يوماً بجهد وماله وجاهه في خدمة الدعوة. وعلى رغم وعورة المنطقة التي أسس دعوته فيها لم يقلّ عزمه وصبره؛ فكان يلقي دروساً أول النهار في قرية، ثم يذهب على حماره إلى قرية أخرى ليلقي الدروس هناك، وفي بعض المرات يذهب مشياً على الأقدام. ومما ذكر عنه أنه يقوم ببناء المساجد بيده بمساعدة طلابه، وإن مر بمسجد يحتاج إلى ترميم، قام بما يلزم إصلاحه بيديه. كان ربعة بين الرجال عريض المنكبين، قوي البنية، أصفر اللون، مستطيل الوجه، أقني الأنف، كث اللحية، خفيف العارضين، ناتئ الجبهة، أزج الحاجبين أقرنهما، ضيق العينين، ولم يكن حاد البصر لرمد أصابه وأحدث في عينيه بياضاً، جهوري الصوت، وقوراً، مهيباً له هيبة في المجالس، وكان ذكياً حاضر البديهة، بعيد النظر، له فراسة قوية. اشتغل بالتجارة مع عمه وهو في الثالثة عشرة من عمره، ثم انفصل عن عمه واعتمد على نفسه فكان يسافر إلى مصر، الشام، العراق، الكويت والأحساء. سافر في طلب العلم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم إلى مصر والشام والعراق والأحساء وقطر، ثم إلى الهند عام (١٣٤٤هـ)، والتحق بالمدرسة الرحمانية في دلهي، ثم عاد إلى نجد وأكمل دراسته على يد كثير من المشايخ في ذلك الوقت. رحل إلى بلاد الهند في طلب العلم على علمائها وأخذ الإجازة عنهم بالأسانيد المتصلة

إلى الرسول ﷺ، وكانت أولى رحلتيه عام (١٣٤٤هـ). والتحق بالمدرسة الرحمانية وهي مدرسة سلفية مشهورة حينذاك، لكنه اضطر للعودة إلى عنيزة لوصول رسالة من والدته تطلبه العودة إليها لمرضها ففضل راجعاً، لكنه فوجئ بخبر وفاتها قبل وصوله، وعاد مرة أخرى إلى مدينة دهلي في الهند في عام (١٣٥٤هـ). وكان رجوعه الأخير من الهند في (٢٢) من رمضان سنة (١٣٥٧هـ). تلقى تعليمه على عدد من المشايخ، أبرزهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي الديار السعودية آنذاك)، وكان من أبرز تلاميذه؛ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، والشيخ عبدالله البسام.

وقد بلغت عدد المدارس التي أنشأها ما يُقارب (٢٢٥٠) مدرسة ممتدة من بريدة حتى داخل اليمن إلى "لواء إب" في اليمن، ويُقدَّر عدد تلاميذها بأكثر من خمسة وسبعون ألف دارس، كما ذكر ذلك الشيخ محمد بن جبير رئيس مجلس الشورى السابق حينما رأس اللجنة المكلفة للنظر في مدارس الشيخ القرعاوي، حيث ذكر ذلك في مذكراته التي نشرتها صحيفة الوطن السعودية في أعدادها الأولى.

أمضى الشيخ (٣١) عاماً جُلها في الجنوب، قائماً بالدعوة إلى الله، وترك آثاراً جليلة ما زالت حتى اليوم شاهدة له بحب الناس والمكانة الرفيعة.

مرض في جازان، ثم نقل إلى مستشفى الشميسي في الرياض، حيث توفى يوم الثلاثاء الثامن من شهر جماد الأولى في عام (١٣٨٩هـ) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عاماً، وكان قد أوصى بثلاث تركته لتصرف في أوجه الخير.

الملك والوزراء الثلاثة

في يوم من الأيام استدعى الملك وزراءه الثلاثة، وطلب منهم أمراً غريباً!
طلب من كل وزير أن يأخذ كيساً ويذهب إلى بستان القصر، وأن يملأ هذا الكيس للملك من مختلف طيبات الثمار والزروع، كما طلب منهم ألا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، وألا يسندوها إلى أحد آخر.
استغرب الوزراء من طلب الملك، وأخذ كل واحد منهم كيسه، وانطلق إلى البستان.

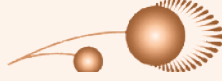
فأما الوزير الأول، فقد حرص على أن يرضي الملك؛ فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول، وكان يتخير الطيب والجيد من الثمار حتى ملأ الكيس.
أما الوزير الثاني، فقد كان مقتنعاً بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاج إليها لنفسه، وأنه لن يتفحص الثمار؛ فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال، فلم يتحر الطيب من الفاسد حتى ملأ الكيس بالثمار كيفما اتفق.

أما الوزير الثالث فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً؛ فملأ الكيس بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار.

وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها، فلما اجتمعوا بالملك، أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم كل على حدة، كل واحد منهم مع الكيس الذي معه لمدة ثلاثة أشهر، في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد كان، وأن يمنع عنهم الأكل والشرب، فأما الوزير الأول فظل يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى انقضت الأشهر الثلاثة، وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة، معتمداً على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها، أما الوزير الثالث فقد مات جوعاً قبل أن ينقضي الشهر الأول.

وهكذا أسأل نفسك من أي نوع أنت؟ فأنت الآن في بستان الدنيا، لك حرية

أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة، لكن غداً عندما يأمر ملك الملوك
أن تسجن في قبرك، في ذلك السجن الضيق المظلم لوحدك، ماذا تعتقد سوف ينفعلك
غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا، لنقف الآن مع أنفسنا ونقرر ماذا
سنفعل غداً في سجننا!



قصة توبة الداعية سعيد الزياتي - يرحمه الله - " ١ "

يقول الداعية سعيد الزياتي: نشأت في بيت من بيوت المسلمين، ولما بلغت من المراهقة كنت أحلم - كما كان يحلم غيري من الشباب المراهق - بتحقيق شيئين مهمين في نظري آنذاك، وهما: الشهرة والمال، فقد كنت أبحث عن السعادة، وأسعى إلى الحصول عليها بأية طريقة كانت.

في بداية الأمر، التحقت بالإذاعة المغربية، وشاركت في تقديم بعض الفقرات التي تربط بين البرامج، ثم تقدمت فأصبحت أقدم برامج خاصة؛ حتى اكتسبت خبرة في هذا المجال، ثم اتجهت إلى التلفاز وتدرجت فيه حتى أصبحت مقدماً من الدرجة الأولى - وهي أعلى درجة يحصل عليها مذيع أو مقدم - وأصبحت أقدم نشرات الأخبار، والكثير من برامج السهرة والمنوعات وبرامج الشباب، واشتهرت شهرة كبيرة لم يسبقني إليها أحد، وأصبح اسمي على كل لسان، وصوتي يُسمع في كل بيت.

وعلى رغم هذه الشهرة، إلا أنني كنت غير سعيد بهذا.. كنت أشعر بضيق شديد في صدري، فقلت في نفسي لعلني أجد السعادة في الغناء.. وبالفعل، فقد ساعدتني شهرتي في الإذاعة والتلفزيون أن أقدم من خلال أحد البرامج التلفزيونية أغنية قصيرة كانت هي البداية لدخول عالم الغناء.

ودخلت عالم الغناء، وحققت شهرة كبيرة في هذا المجال، ونزلت إلى الأسواق العديد، بل الآلاف من الأشرطة الغنائية التي سجلتها بصوتي.

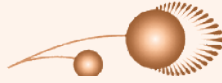
وعلى رغم ذلك كله، كنت أشعر بالتعاسة والشقاء، وأحس بالملل وضيق الصدر، وصدق الله إذ يقول: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُضَيِّقْ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

فقلت في نفسي: إن السعداء هم الممثلون والممثلات، فأردت أن أشاركهم في تلك

السعادة، فاتجهت إلى التمثيل، وأصبحت ممثلاً من الدرجة الأولى، فكنت لا أمثل إلا أدوار البطولة في جميع الأعمال التي أقدمها.

والحقيقة، ودون مبالغة، أصبحت شخصاً متميزاً في بلدي، فلا أركب إلا أعلى السيارات وأفخمها، ولا ألبس إلا الملابس الثمينة.. مكانتي الاجتماعية أصبحت راقية، فأصدقائي هم كبار الشخصيات من الأمراء وغيرهم، فكنت أنتقل بين القصور، من قصر إلى قصر، وتفتح لي الأبواب وكأني صاحب تلك القصور.

ولكن؛ وعلى رغم ذلك كله، كنت أشعر بأنني لم أصل إلى السعادة التي أبحث عنها.



قصة توبة الداعية سعيد الزياتي - يرحمه الله - "٢"

يكمل الشيخ سعيد الزياتي: وفي يوم من الأيام.. أجرى معي أحد الصحفيين لقاءً صحفياً طويلاً، وكان من بين الأسئلة التي وجهها إليّ هذا السؤال: "الضنان سعيد الزياتي.. من المصادفات أن اسمك ينطبق على حياتك.. فاسمك سعيد، ما تقول في ذلك؟".

وكان الجواب: "في الحقيقة أن ما تعتقده ويعتقده كثير من الناس غير صحيح، فأنا لست سعيداً في حياتي، واسمي في الحقيقة لا يزال ناقصاً، فهو يتكون من ثلاثة أحرف وهي: س، ع، ي: (سعي)، وأنا ما زلت أسعى، أبحث عن الحرف الأخير، وهو حرف (الدال)؛ ليكتمل اسمي وتكتمل سعادتي، وإلى الآن لم أجده، وحين أجده سوف أخبرك".

وقد أجري معي هذا اللقاء وأنا في قمة شهرتي وثرائي.. ومرت الأيام والشهور والأعوام.. وكان لي شقيق يكبرني سنًا، هاجر إلى بلجيكا.. كان إنساناً عادياً، إلا أنه كان أكثر مني التزاماً واستقامة، وهناك في بلجيكا التقى ببعض الدعاة المسلمين فتأثر بهم وعاد إلى الله على أيديهم.

فكرت في القيام برحلة سياحية إلى بلجيكا أزور فيها أخي فأمر عليه مرور الكرام، ثم أوصل رحلتي إلى مختلف بلاد العالم.

سافرت إلى بلجيكا، والتقيت بأخي هناك، لكنني فوجئت بهيئته المتغيرة، وحياته المختلفة، والأهم من ذلك، السعادة التي كانت تشع في بيته وحياته، وتأثرت كثيراً بما رأيت، إضافة إلى العلاقات الوثيقة التي تربط بين الشباب المسلم في تلك المدينة، وقد قابلوني بالأحضان، ورحبوا بي أجمل ترحيب، ووجهوا لي الدعوة لحضور مجالسهم واجتماعاتهم والتعرف عليهم بصورة قوية.

أجبت الدعوة، وكنت أشعر بشعور غريب وأنا أجلس معهم، كنتُ أشعر بسعادة عظيمة تغمرني لم أشعر بها من قبل، ومع مرور الأيام قمتُ بتمديد إجازتي؛ لكي تستمر هذه السعادة التي طالما بحثتُ عنها فلم أجدها.

وهكذا.. كنتُ أشعر بالسعادة مع هؤلاء الأخيار تزداد يوماً بعد يوم، والضيق والهم والشقاء يتناقص يوماً بعد يوم.. حتى امتلأ صدري بنور الإيمان، وعرفتُ الطريق إلى الله الذي كنتُ قد ضللتُ عنه مع ما كنتُ أملكه من المال والثراء والشهرة، وأدركتُ من تلك اللحظة أن السعادة ليست في ذلك المتاع الزائل، إنما هي في طاعة الله - عز وجل - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النحل)، ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَى ﴿١٣٤﴾ ﴾ (طه).

امتدت إجازتي عند أخي أكثر من سنتين، وأرسلتُ رسالة إلى الصحفي الذي سألني السؤال السابق، وقلتُ له: الأخ رئيس تحرير صحيفة.. في جريدة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أود أن أذكرك بالسؤال الذي سألتني فيه عن السعادة، وذلك في يوم... وتاريخ... وقد أجبت بالجواب التالي:

ووعدتك أن أخبرك متى ما وجدتُ حرف (المدال)، والآن: يطيب لي ويسعدني ويشرفني أن أخبرك بأني قد وجدتُ حرف المدال المتمم لاسمي، حيثُ وجدتُه في الدين والدعوة.. وأصبحتُ الآن (سعيد) حقًا.

شاع الخبر بين الناس، وبدأ أعداء الدين والمنافقون يطلقون عليَّ الإشاعات، ويرمونني بالتهم، ومنهم من قال: إنه أصبح عميلًا لأمريكا أو لروسيا... إلى غير ذلك من الإشاعات المغرضة.. كنتُ أستمعُ إلى هذه الإشاعات فأتذكر دائماً ما قول به الأنبياء والرسل والدعاة على مرِّ العصور والدهور، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ، وصحابته الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - فازداد ثباتاً وإيماناً و يقيناً، وأدعو الله دائماً: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ (آل عمران).

صور من واقع العالم الإسلامي

١) التخلف الصناعي: وسببه افتقاد الأمة البارعين والمبتكرين والمخترعين والفنيين في المجالات الصناعية المتنوعة، والسبب في هذا الافتقاد هو القصور أو التقصير في إعدادهم على النحو الذي يستطيعون به تحقيق حاجات الأمة في كل الصناعات.

٢) التخلف الزراعي: وسببه التخلف العلمي في مجال الزراعة؛ لأن التقدم العلمي في هذا المجال يضيف إلى الإنتاج الزراعي أضعافاً مضاعفة من حيث استصلاح الأراضي الزراعية وتوسيع نطاقها. وإذا نظرنا إلى رقعة الأراضي في العالم الإسلامي وجدناها (٤٠) مليون كم^٢، ويمثل هذا نحو ربع مساحة اليابسة التي تقدّر بـ (١٤٨,٣٥٤,٠٠٠) كم^٢. ومع ذلك فإن الأراضي المزروعة في العالم الإسلامي تمثل فقط (١١٪) من الأراضي الزراعية في العالم؛ ولذلك فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية لا تستطيع إنتاج ما يكفيها من الغذاء، وبعضها مهدد بالجوع.

٣) التخلف التجاري: وسببه يعود إلى عوامل عدة، منها: الجهل بالحاجات العالمية إلى البضائع التي تصدرها وخصائصها بالنسبة للبضائع الأخرى، والتخلف في القوة الإعلامية لترويج البضائع، وعدم إيفاء التعهدات في مواعدها والالتزام بالعهود والمواثيق الشخصية والجماعية والدولية، والجهل بأساليب التسويق للمنتجات.

٤) الإسراف والتبذير: يرجع أحياناً إلى العادات والتقاليد الاجتماعية مثل: الإسراف في الولائم والأفراح والمهور؛ وسبب ذلك التباهي والافتخار والاعتزاز بالمكانة الاجتماعية، وقد يرجع إلى عدم الوعي الكامل بأضرار الإسراف والتبذير على مستوى المجتمع أو على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول في المناسبات وغيرها. وقد عملت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات المرمية في مدينة واحدة في إحدى الدول الإسلامية، فكانت النتيجة أن الإسراف اليومي نحو مليون ليرة، والإسراف السنوي (٣٦٥) مليون ليرة. فما بالنا على مستوى العالم كله؟

٥) وضع الأموال في غير موضعها: ولذلك أمثلة كثيرة، مثل صرف الأموال في الأمور الاستهلاكية والترفيهية، وبناء الملاعب والهياكل أو وضع الأموال في البنوك الأجنبية.

٦) الجهل بالموارد الطبيعية: فإننا نجد أنفسنا في هذا المجال جاهلين كثيراً بأرضنا وبترابها وخيراتها، وما يكتنز فيها من الذهب والفضة والمعادن الأخرى الثمينة، والأراضي الصالحة لأنواع من الزراعات.

٧) انتشار الجرائم المختلفة: وهذا ناشئ أساساً عن الانحلال الخلقي المتمثل في انتشار الغش والخداع، والرشوة، وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق في المعاملات التجارية والصناعية.

٨) انتشار الأمراض القاتلة: فهناك أمراض تعوق العمل، أو تقلل عدد ساعات العمل، مثل مرض البلهارسيا المنتشر في البلاد الإسلامية، وقد ذكر بعض المتخصصين أن هناك خسائر مالية كبيرة تترتب على انتشار هذا المرض، وآخر التقديرات في العالم عن عدد الحالات هو (٢٠٠) مليون إصابة تقريباً.

٩) هجرة العلماء: فقد تبين من بعض الإحصائيات أنه تبلغ نسبة الكفاءات المهاجرة من العالم الثالث إلى مجموع العقول المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ما بين (٧٠ إلى ٨٠٪)، حسب تقدير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وهذه الهجرة تكلف الدول النامية (٤٢) ملياراً من الدولارات.

الإيغور الحزين

شعب الإيغور يعيش في جمهورية تركستان الشرقية أو "إيغورستان" التي تقع تحت الحكم الصيني حالياً.

تعادل مساحة تركستان الشرقية ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وتشكل خمس المساحة الإجمالية للصين، تحدها منغوليا من الشمال الشرقي والصين شرقاً وكازاخستان وطاجكستان شمالاً وغرباً، والهند وباكستان والتبت وكشمير جنوباً.

وتضم تلك الأرض بين جنباتها صحراء "تلكمكات" المعروفة "بالمهد الذهبي للحضارة الإنسانية"، ومنتزهات "التون داغ" الطبيعية التي تعتبر جنة من جنان الدنيا، وطريق الحرير وهو الجسر الذي طالما ربط قارتي آسيا وأوروبا، وبحيرتي "طانري" و"بوغدا"، وهما من أجمل البحيرات في العالم، كما أنها تحوي العديد والعديد من الآثار القديمة للحضارات غير المكتشفة.

ارتفعت بلاد الإيغور في النواحي الحضارية، ولا سيما في عهد "هارون بوغراخان" حفيد الزعيم "ستوف بغراخان"، وكانت أوقاف المدارس تشكل خمس الأراضي الزراعية، وقد سُمي القائد هارون (شهاب الدولة وظهير الدعوة)، وكان ينقش لقبه هذا على النقود.

استولت الحكومة الشيوعية في الصين على تركستان عام (١٩٤٩م) لتغير اسمها بعد ذلك إلى إقليم "كسينجيانغ"، أي الأرض الجديدة. ويضم الإقليم (٨٦) مدينة، يقوم الصينيون بإعادة تقسيمها وتسميتها، وتدار تحت مظلة الحكم الذاتي (اسماً)، وتزعم الإحصائيات الرسمية أن العدد الحالي للسكان المسلمين هو (٣٥) مليوناً، بينما عدد المسلمين الحقيقي في تركستان الشرقية قد تجاوز الـ (٩٥) مليوناً!

تم تقسيم تركستان الشرقية إلى (٦) مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد؛ فأغلقت المساجد وجرّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات،

وأُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد، وتناول الأطعمة المحرمة، وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة تم إلقاء الآلاف منهم داخلها بوصفهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان.

وعلى المستوى الاعتيادي، يتعرض الإيغور للمضايقات في حياتهم اليومية؛ إذ من المحظور عليهم تماماً، في مؤسسات الدولة بما فيها المدارس، الاحتفال في أيام عطلهم الدينية أو دراسة النصوص الدينية، أو أن يظهر الشخص دينه من خلال مظهر شخصي ما، ف"لا يجوز للأهل والأوصياء الشرعيين السماح للصغار بالمشاركة في النشاطات الدينية" .. فالحكومة الصينية هي التي تختار من يمكن أن يصبح رجل دين، وما هي النسخة المقبولة من ترجمة معاني القرآن، وأين يمكن أن تعقد التجمعات الدينية، وماذا يمكن أن يقال فيها.

وهناك وثائق رسمية تذكر تزايد كبير في عدد الإيغور المسجونين أو الموقوفين إدارياً لمخالفات دينية مزعومة ومخالفات تمس أمن الدولة، بما فيها "إعادة التربية من خلال نظام العمل" سيئة الذكر. وتعتبر القوانين التي تفصل في كيفية تصنيف شؤون الأقليات العرقية والدينية على أنها "أسرار دولة".

"وتعتبر هذه الوثائق شديدة الحساسية؛ ولذلك تم حصرها بالتداول الداخلي الحزبي والحكومي. وهي تستخدم بشكل تعسفي لخلق أساس قانوني لاستهداف الإيغور، ولتوليد الخوف لديهم من التجمع والتحدث في المشاكل التي يواجهونها أو التعبير عن هوية ثقافية بأسلوب مستقل".

تعريف الاستشراق وحقيقته

هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخاً ونظماً وثروات وإمكانات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويق هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.

والمستشرقون هم: أدمغة الحملات الصليبية الحديثة، وشياطين الغزو الثقافى للعالم الإسلامي، ظهوروا في حلبة الصراع في فترة كان المسلمون فيها يعانون الإفلاس الحضاري والخواء الروحي وفقدان الذات؛ مما جعل الفرصة سانحة لأولئك الأبحار، والرهبان، وجنود الصليبيين الموتورين كي يثاروا لهزائمهم الماضية، وينفثوا أحقادهم الدفينة.

والمستشرقون يلتقون مع المبشرين في الأهداف؛ فكلهم يهدف إلى إدخال المسلمين في النصرانية، أو رد المسلمين عن دينهم، أو- في الأقل- تشكيكهم بعقيدتهم، كما أن من أهدافهم وقف انتشار الإسلام.

ولقد خدع ثعالب المستشرقين جواسيس الغرب كثيراً من الناس، فظنوا أن مهمة المستشرقين تنحصر فعلاً في تلك الأهداف النبيلة والمجالات النافعة، وأنهم ليسوا جواسيس الغرب أو طلائع الاستعمار ومقدماته في ديار المسلمين، ولكن حينما نظرت الشعوب الإسلامية إلى الأفعال الحقيقية التي تصدر تباعاً على أيدي المستشرقين علموا يقيناً أن المهمة التي يخوض المستشرقون غمارها لم تكن طلب الحق والمعرفة والحياد في ذلك، وإنما هم حقيقة جواسيس لشعوبهم وحكامهم، وأن مهمتهم هي الاطلاع على كل أحوال المسلمين ودراستها دراسة شاملة، ومعرفة مدى قوة المسلمين وأماكن ضعفهم، والإسهام في تفريق كلمتهم، وبذر أسباب النزاع، وإيقاع

الفتن بينهم، وملاحقة كل حركة إصلاحية، وتوجيه الدعايات السيئة ضدها، وإحياء البدع والخرافات بين المسلمين، وإعادة طبع الكتب التي تشتمل عليها، والإشادة بها، مثل كتب الصوفية الخرافية، وكتب ابن عربي والحلاج وغيرهما من دعاة الضلال، كما تتمثل مهمتهم في إحياء النعرات الجاهلية والقوميات، وسائر التراث الجاهلي والحضارات الجاهلية، وحبك الخطط والمؤامرات، فلا ينبغي الالتفات إلى زخارف أقوالهم ودعاياتهم الباطلة أنهم على الحياد، أو أنهم طلاب معرفة وبحوث علمية عن الشرق الإسلامي. وللإنصاف نذكر أن بعض المستشرقين كان هدفه فعلاً الاطلاع والدراسة، دون أن يكون مدفوعاً من قبل التبشير؛ ولهذا نجد في كلام كثير منهم ذكر الحقائق بإنصاف، وبعضهم دخل في الإسلام، وكانت لهم جهود واضحة في خدمته، وهم قلة قليلة جداً.

ومن أساليب المستشرقين في غزوهم الفكري للمسلمين كذلك: بعث الخلافات القديمة، وإحياء الشبه المدفونة، ويظهر هذا بوضوح في نبشهم لخلافات حدثت بين المسلمين، وانتهى الأمر فيها، ولم تعد في حاجة إلى إعادة الخلاف فيها، سواء كانت مسائل عقدية أو فقهية أو غير ذلك، فإذا بأولئك يبعثون الشبه حولها، ويقترحون الحلول، ويعقدون المقارنات بينها، واستغلوا مشكلة الخوارج، كما استغلوا قضية الخلاف بين السنة والشيعة نقطة انطلاق، وما وقع بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - منطلقاً، وما وقع بين الدولة الأموية والعباسية من أمور سياسية وجفاء، أمثلة لوحشية المسلمين بزعمهم.

ومن الأساليب أيضاً: صرف همم المسلمين إلى الاتجاهات الأدبية والنظرية، وتحويل أنظارهم عن الاتجاه إلى العلوم التجريبية؛ حتى يظل العالم الإسلامي بعيداً عن أسباب التقدم العلمي.

ومن أساليبهم: الدعوة إلى تحريم الجهاد؛ حتى أصبحت كلمة الجهاد كأنها وصمة عار في تاريخ المسلمين.

لمحة تاريخية عن الديانات الهندية

بلاد الهند تعجُّ بكثير من المعتقدات الباطلة، ولا يعرف حتى اليوم ديانات الهند التي سبقت الديانة الفيديية، ولم تكن البوذية هي الديانة التي كانت في الطليعة، بل سبقتها ديانات مختلفة، ولا يعرف منها إلا ما كان في العصر الفيدي الذي قامت ديانتها على الكتب الفيديية، وهي الديانة البرهمية.

وكلمة (فيدا) من اللغة السنسكريتية، ومعناها القانون، أو العلم، أو المعرفة. وللفيدا كتب أربعة، هي: أناجيل البراهمة، والرأي في حقيقتها مختلف متى وضعت؟ ومتى وجدت؟

ومما قيل في ذلك: أن كتاب (الفيدا) أقدم من التوراة بألاف السنين، وأنه يتألف من أربعة أسفار، هي:

- ١- الريجا فيدا.
- ٢- الساما فيدا.
- ٣- الباجورا فيدا.
- ٤- الأثارا فيدا.

وكان الغربيون يسمون دياناتهم بالهندوكية، وقد ذاعت هذه التسمية؛ حتى تقبلها أهل الديانة أنفسهم، وإن كانوا فيما بينهم يستعملون لفظ (دراما) التي تعني (نهج الحياة، والتفكير والحياة).

وكانت تسمى قديماً بالبرهمية نسبة إلى (براهما)، التي يزعمون أنها الروح العليا الخالدة للكون، ويذهبون إلى أن براهما كان بدء الخليقة، وأنه وجد من بيضة ذهبية كانت طافية على الماء من العماء منذ البدء، فهو وجد قبل الخلق، وحددوا له عمراً زعموا أنه مائة سنة من سنّيه، وكلّ نهار من أيام تلك السنين يقدر بـ (٤,٣٢٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة من سنواتنا الشمسية المعروفة، وفي نهاية كل نهار ينتهي عالم

من العالمين، فيستريح الإله ليلة، لينشئ عالماً آخر جديداً.

وهم بذلك حددوا له بداية ونهاية، ونفوا عنه صفة القَدَم؛ لأن هناك ما هو أقدم، وهو البيضة الذهبية التي خرج منها، كما نفوا صفة الآخر؛ لأنه سينتهي بعد عمره الطويل.

ومن المراحل المعروفة عندهم مرحلة (اليوبا نيشاد) وهي مكونة من كلمتين: (يوبا) بمعنى: (قريباً)، و(شاد) بمعنى: (يجلس).

وأطلق في الأصل على من يجلس قريباً من المُعَلِّم أو الحكيم يتلقَى منه، والمتلقَى هو المرید.

وتشتمل كتب هذه المرحلة على تأملات غامضة، وظلّت تعتبر أسراراً لحلقات الطبقات العليا، ولعله يبدو من ذلك أفكار النسك الأعجمي الذي انتقل إلى الإسلام باسم التصوف.

والبوذية تعدّ امتداداً طبيعياً للهندوسية البرهمية، وسمّيت الهندوسية بذلك - كما سماها الغربيون - نسبة إلى بلادهم الهند، وتسمّى بالبرهمية نسبة إلى براهما - كما مرّ - وهو الذي جدّد الديانة الهندوسية في القرن الثامن قبل الميلاد، فأُطلق على الديانة اسم البرهمية.

وموجز القول: إن في الهند دياناتٍ أخرى صغيرة، وفيها من الآلهة والأرباب ما يعدُّ بالملايين، وفيها ديانات العالم الصحيحة والباطلة، وكل من تسوّل له نفسه اختراع مذهب أو دين جديد يجد له في الهند أتباعاً وعباداً، لكن الديانة الغالبة هي الهندوسية البرهمية.

ماذا يستدعي الأمر لكي تكون بارعاً؟

يجد الكثير من الخبراء البراهين التي توافق تلك النظرية في العديد من المجالات؛ فالموهبة لا تعني الذكاء أو الخصائص الشخصية المختلفة، وإنما هي المقدرة على أداء عمل ما بشكل جيد. يقول مجموعة من الباحثين بعد بحث معمق قاموا به: "لا تدعم الدلائل التي توصلنا إليها النظرية القائلة إن التميز يأتي نتيجة مواهب تخلق مع الإنسان". إذا ما نظرنا إلى المشكلة التي كانوا يحاولون تفحصها، نجد أنه في أي مجال من المجالات يتعلم الناس بسرعة في البداية، ومن ثم تتباطأ عملية التعلم تدريجياً، ومن ثم يتوقف التطور نهائياً. ولكن هناك قلة من الناس تطوّروا مع مرور السنوات للوصول إلى تحقيق العظمة. ويبرز السؤال الأساسي الذي يمثل "التحدّي الأساسي" للباحثين في هذا المجال، وهو: لماذا يوجد أشخاص قادرين على التطور باستمرار بينما يتوقف الآخرون عن ذلك؟

يبدأ الجواب بالقيام بملاحظات مستمرة عن البارعين في مختلف المجالات.

ماذا يستدعي الأمر لكي تكون بارعاً؟

أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أنه ليس هناك أي بديل للعمل بجدّ ومثابرة؛ إذ إن أي شخص في حاجة إلى عشر سنوات من العمل الشاق قبل تحقيق النجاح الباهر، وهو نمط تمت ملاحظته بشكل كبير؛ ولذلك أصبح يسمى بـ(قانون العشر سنوات).

فالعامل الشاق يؤدي بنا إلى التمرين المكثف لتحسين الأداء والوصول به إلى أهداف بعيدة. ويقول إريكسون "إننا وجدنا أن الأشخاص المتميزين يتمرنون تقريباً بالقدر نفسه كل يوم بما في ذلك نهاية الأسبوع".

فمثلاً، كان رئيس الوزراء البريطاني الشهير "وينستون تشرشل"، أحد أشهر الخطباء في القرن العشرين، يتمرن بشكل كبير على خطباته قبل إلقائها. وهناك أقوال مشابهة لذلك من أناس عالميين، وحتى في عالم الأعمال، يشتهر "وارن بافيت"،

المستثمر العالمي الشهير، بأنه يمضي ساعات طويلة في دراسة التقارير المالية لأهدافه الاستثمارية المقبلة.

خلال كل تلك العملية يكمن الهدف في بناء ما يسميه الباحثون "نماذج عقلية لما سنقوم به"، أي تصوّرات عن كيفية تجمع العناصر مع بعضها البعض، وتأثيرها في بعضها البعض، وكلما تمرن المرء على ذلك تحسّن الأداء. كان "بيل غيتس"، مؤسس شركة مايكروسوفت، يمتلك نموذجاً عقلياً مكّنه من رؤية إمكانية وجود جهاز حاسب آلي على كل مكتب من مكاتب العالم تقريباً. حتى "نابوليون بوناپرت" استطاع فقط إبقاء نماذج عقلية للعناصر المختلفة للحروب الكبيرة، بل الأهم من ذلك استطاع أن يقوم بردّات الفعل المناسبة عندما تحولت الأحداث بشكل مفاجئ.

وبالنسبة لمعظم الأشخاص، فإن العمل أمر صعب بحد ذاته من دون القيام بخطوات إضافية أخرى تجعله أكثر صعوبة؛ لذلك لو كان الأداء المتميز سهلاً لما كان نادراً. وهذا يؤدي بنا إلى السؤال الأعمق الذي يتعلق بالعظمة. يفهم الخبراء الكثير من التصرفات التي تؤدي إلى الأداء المتميز، لكن ما الدافع أو المصدر الذي يؤدي إلى تلك التصرفات؟ والجواب هو أن العديد من الباحثين في هذا المجال يعترفون بأنهم ولا يزالون يجهلون "العوامل التي تشجع الأشخاص على الانغماس في التمرين المكثف". وعلى رغم ذلك، تبقى الحقيقة المهمة هنا، وهي أننا لسنا أسرى موهبة قد تكون وهبت لنا، لكننا يمكن أن نصنع أنفسنا على الشكل الذي نريد أن نكون عليه.

الأخوة بين المسلمين (١)

يا مَنْ تباغضتم، وتقاطعتم، وتدابرتم، عودوا إلى رشدكم؛ فإن العدو قادم، وينتهز الفرقة بين المسلمين حتى يدس مخالفه لقتل المسلم واحداً تلو الآخر، وكما يقال: (أُكَلِّتُ يَوْمَ أُكَلِّ الثور الأبيض)، فالعدو - ومنهم الصهاينة - يسعون للإفساد بين المسلمين، فلا تُبَغِضْ أَخَاكَ الْمُؤْمِنَ؛ فإنه حرام، وعلى أي شيء تُبَغِضُهُ؟ هل لسلطان زائل، أم لمال فانٍ، أم لقوَّة هشة؟ فقد أصبح المسلمون في شتات، ومن ثم أصبحت الدول الإسلامية والعربية في شتات، بعد أن تقطعت الروابط بينهم.

ابداً - يا مسلم - بنفسك، ولا تقطع الصلة بينك وبين أخيك، أخوك المؤمن له حقُّ عليك أن تصله، ولا يحل لك أن تقطعه؛ لأنه أخوك، حتى وإن كان عاصياً، فالجار مثلاً يجب التعامل معه بإحسان وبكرم؛ ولذلك قال الرسول - ﷺ -: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ"، وهذا بداية لتطبيق الأخوة بين المسلمين.

فلا يحل التدابر بنوعيه بين المسلمين، والنوعان هما تدابر القلوب وتدابير الأبدان، فلا تتدابروا بالقلوب، حتى إن وجدت أخاك المسلم فيه شيء يشوب قلبه، فتقرب منه، وأقبل عليه بقلبك؛ فعسى أن يزول أي شيء بقلبه، إذا وجد قلبك لا يحمل حقداً أو كراهة، أو ما شابه ذلك من الأمور التي تزيد من التدابر، فالحب يمحو كل عداوة، وذلك عن طريق عدم التدابر بالقلوب، قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢٤) (فصلت)، فللأية مغزى من المعاملة الحسنة، وهي زوال كل العداوات التي في القلوب، وكذلك لا يجوز التدابر بالأبدان؛ فهناك بعض المتكبرين الذين يشعرون أنهم قد يخرقون الأرض إذا مشوا عليها، وهذا من شدة كبريائهم، يعاملون إخوانهم من المسلمين بلا أهمية أو اعتبار، وإذا تكلم معهم أحد صغروا وجوههم، ولذلك جاء في القرآن: ﴿وَلَا

(1) فتحي حمادة "بتصرف" موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية.

تُصَعَّرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ (لقمان).

وقد نهى الرسول - ﷺ - عن هذا التباغض والتدابير، والتناقض والتحاسد؛
فمن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا
تتدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"؛ متفق
عليه، وللأسف وجدنا المسلمين في فرقة وشتات، الأمر الذي جعل الملحدين والكافرين
- أبناء القردة والخنازير، وأبناء العم سام - يدسُّون السم في العسل للمسلمين؛ لتزداد
الفرقة والشتات، واستغلوا القلوب الضعيفة من المسلمين، واستغلوهم أكثر استغلال،
وأشعلوا نار الفتنة، حتى وصل الأمر إلى القتال بين المسلم وأخيه المسلم؛ لأجل منفعة
دنيوية، وكله على حساب الإسلام، الذي تشتت أواصره بين الإخوة المسلمين إلا من
رحم ربي.

والمحزن أن الخلاف قد وصل لتكفير بعضهم البعض؛ ولذلك أصبحت الدول
الإسلامية لا حول لها ولا قوة، وأصبح المهوان ظلماً دائماً على كل بلد، وأصبح العدو
يلعب بالمسلمين، حتى إن كثروا؛ لأنهم تائهون وراء الخلافات، التي لا تغني ولا تسمن
من جوع، قال - ﷺ - : "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم"، قالوا: أمن قلة نحن يا رسول
الله؟ قال: "لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل".

والآن نحن كثير، ولكن بلا قيمة أو قوة؛ لذلك كان ولا بد أن يعود كل مسلم
إلى رصده حتى يأتي النصر على الأعداء من الصهاينة، وغيرهم من أتباع الصهاينة،
فمن الأخوة يأتي النصر، ومن الترابط يأتي النصر، ومن الرباط يأتي النصر، ومن
الاعتصام بكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - يأتي النصر.

فاراداي

من العجيب أن معظم عباقرة القرن التاسع عشر قد اتهموا بالغباء في طفولتهم، ولم يتلقوا تعليماً نظامياً، وكأن هذه هي الموضة السائدة في تلك الأيام، إذا طرد الطفل من المدرسة واتهمته المدرسة بالغباء، فهذا يعني أنه سيخرج ليغير وجه العالم. عرفنا هذا مع "توماس أديسون"، و"ماركوني"، وغيرهما كثير، واليوم نكرر هذا السيناريو مع عبقري من نوع خاص، هذا العبقري هو "ميخائيل فاراداي".

نشأة غير تقليدية في زمن غير عادي؛ ولد "فاراداي" في (٢٢) سبتمبر عام (١٧٩١م)، في مدينة "نيوجتون"، منطقة في لندن معروفة الآن باسم الفيل والقلعة، لعائلة فقيرة تعاني أعباء الحياة الصعبة وضيق الرزق، وحسب موضة هذا الزمن كانت علاقة الكره متأصلة بين "فاراداي" ومعلمته، ببساطة كان "فاراداي" يعاني صعوبات في نطق الكلمات بشكل صحيح، والمعلمة قد ضاقت بمحاولات تصحيح لغته فلجأت إلى الوسيلة الفعالة في كل العصور، وهي أن تحضر عصا لتأديبه بها! فما كان من أمه إلا أن أخرجته من المدرسة إلى غير عودة، وقد وجد مساعدة أيضاً من أبيه الذي توسم فيه خيراً.

ولكن شبح الفقر هدد الأسرة بشكل خطير، كانت مهنة الأب الحداة، ولكن يبدو أنها لم تكن مجزية في ذلك الزمن، حيث كان الأب يعمل ليل نهار، لكنه لا يجد في النهاية ما يكفي لسد رمق أسرته، حتى إن الأب نزع إلى مدينة "مانشستر"، لكن الحال لم تتغير، وطبعاً نال "فاراداي" نصيبه من الضنك مع إخوته، حتى إنه كان يتسلم رغيف خبز، فيقسمه إلى جزئين، يتناول كل يوم جزءاً، وفضلاً عن ذلك كان "فاراداي" ذا جسد ضعيف سريع الإصابة بالأمراض.

دأب "فاراداي" على حضور ندوات ومحاضرات الفيزياء التي يقدمها كبار المحاضرين، وخاصة التي يقدمها المعلم "همفري ديفي" أحد كبار العلماء في ذلك الوقت، لكن هذه المحاضرات كانت بمقابل مادي كبير؛ لذا فبعد فترة وجيزة أهمل

"فاراداي" عمله وساعات أحواله المادية، قبل أن يموت الأب من العمل الشاق غير المجدي، لكن "فاراداي" كان قد اتخذ طريقه، فبعث إلى العالم "همفري" رسالة يتوسل له فيها أن يلحقه بأحد معامله، وملحق بالرسالة تلخيص لإحدى محاضرات العالم العلمية، وتأخر الرد لقليل من الوقت؛ وهذا ما جعل "فاراداي" في حالة نفسية صعبة، حتى إنه كان يبحث طوال النهار عن عمل فلا يجد، فيرجع إلى البيت ويظل يصرخ كالمجنون، حتى جاءت رسالة من العالم لتهنئته بتعيينه عاملاً - منظم زجاجات- في أحد معامل العالم، وكان هذا أقل من طموح "فاراداي"، لكنه وجد على الأقل بداية الطريق.

كان "فاراداي" يعرف أن التيار الكهربائي يمكن أن يمتص قطعاً من الحديد في أثناء مروره بالقرب منها، فحاول أن يعكس العملية، وفي عام (١٨٣١م) نجح في هذا بعد محاولات عدة، فلف (٢٢٠) متراً من السلك حول أسطوانة من الورق المقوى، ثم أدخل في الاسطوانة عموداً مغناطيسياً، وكلما حركه دفعاً وجذباً كان يولد الكهرباء، وكان هذا هو المولد الكهربائي أو "الدينامو"، وعندما عرض هذا الاختراع على زملائه في المعهد الملكي، اعتبره البعض اختراع العصر، وكان هذا الاختراع بالفعل نقلة نوعية على الأصعدة كافة، حيث ارتبطت كل الاختراعات التالية بهذا الاختراع الحيوي، وخصوصاً الهاتف والإنارة المستمرة.

الهنوف القباع

كانت المعلمة تقرأ في ملامح طالباتها علامات النبوغ والتميز، كانت تعرف أن الإضافات التي تضعها الطالبة في زاوية دفترها للمادة هي بالفعل إضافات تستحق المراجعة والمناقشة، وليست مجرد حروف متجمعة بهدف الحضور لا غير، فتنازلت المعلمة عن حصة كاملة من الخطة الدراسية لكي تناقش مع الطالبات إضافات زميلتهن، ثم اقتربت من طالبتها قائلة:

«الهنوف.. أرى مكاناً مميّزاً ينتظرك، وإشعاعاً مبهرًا من نور الطموح يشرق في محياك. وهكذا ما زال هذا الموقف عالقًا في ذاكرة الطالبة الهنوف صالح القباع، وما زال طيف معلمتها يمنحها المزيد من الدعم، وما زالت الهنوف تكتب المزيد من الإضافات على صفحات حياتها. كان الدعم الكبير من والدي الهنوف منذ طفولتها وإلى الآن يمثل الرافد الأكبر لها ولتحولاتها وإنجازاتها، تقول الهنوف: «أمي وأبي منذ صغري وإلى الآن، لا يزالان يشعرانني بأن لي مكانًا على كوكب الأرض»، وقد كانت مسيرتها الدراسية متميزة تكشف عن نبوغ واختلاف في جميع مراحلها، وما زالت تمارس التميز الآن كطالبة في كلية الخدمة الاجتماعية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض، مكتسبة الكثير من الخبرات المبكرة؛ فهي تمارس العمل المهني والتطوعي، وتعمل مدربة في مجال المهارات والابتكار، ومتعاونة مع أكثر من مركز ولجنة للموهبة والتميز، ومشاركة في بعض جلسات الحوار الوطني، كما أنها عضو ببعض المجالس والجمعيات المهتمة بمجال الهندسة والاختراع.

لم يكن والد الهنوف مجرد داعم لابنته، بل كان أيضًا ملهمًا ومحفزًا لأول ابتكاراتها، وكان حبها له وخوفها عليه الشرارة الأولى لابتكارها الأول الذي يحمل اسم «لتكتمل صلاتنا بصحة أنفاسنا» تقول الهنوف: «ابتكاري للمساجد... كان هديًا منه أن تكتمل صلاتنا بصحة أنفاسنا... قدمته كفكرة ابتكارية من أجل والدي الغالي، وكل من أصيب بحساسية أنف ولا يتحمل الأتربة»، وتقول عن فكرة الابتكار: «لدي ابتكار

للمساجد عبارة عن جهاز تنظيف يقوم بتنظيف الأرض والسقف والحائط بطريقة آلية ومثبت داخل المسجد بطرق مخفية، هذا الاكتشاف البسيط المقدم لخدمة الإسلام والمسلمين حينما قدمته إلى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، بطلب الحصول على براءة اختراع أفادوني بتقرير بأنه لا يوجد لهذا الابتكار مثيل على المكتب الأوروبي للبراءات والمكتب الأمريكي والمكتب الياباني. وذلك التقرير يثبت الإيجابية في إمكانية الحصول على براءة اختراع، لكن واجهتني صعوبات عدة في إجراء تجربة هذا الابتكار، وعوائق متعددة، وبعد عام حصلت اليابان على براءة اختراع مقارنة جداً لابتكاري، فحزنت لذلك، لكن والله الحمد إنجازي هو بالصدارة قبل اليابان».

وتحمل الهنوف تقريراً رسمياً من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية لهذا الابتكار، كما أنها تعمل الآن على كائن (آيه. آيه. إن) بمساعدة الأستاذ سلمان آل مجري، وهو ابتكار جديد عبارة عن جهاز استخدام شخصي يؤدي وظائف معينة لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال والمعاقين والمسنين، كما تواصل الهنوف صالح القباع المسير في طريق الإنجاز والعطاء بدعم رسمي وعائلي، وتواصل التأمّل في الكون والحياة والبحث عن إضافات جديدة للإنسانية تعتبر امتداداً طبيعياً ومنطقياً لإضافاتها الصغيرة في زوايا كراساتها المدرسية، واطعة أمام عينيها طموحا سيتحقق - بإذن الله -، وهو كما تقول الموهوبة الهنوف: «الطموحات كثيرة، لكن أبرزها هو أن تخطأ أقدام أنس حياتي (أمي وأبي) صرخاً أكاديمياً متميزاً أوّسسه، وأحقق شيئاً من التطلعات والآمال الجميلة التي يعلقانها علي».

تخيل أن للإنسان أجنحة

عند الأقدمين الإغريق هناك أسطورة «إيكاروس»، الفتى الذي صنع جناحين من شمع وكساهما ريشاً ليحلّق بعيداً في السماء.. إيكاروس كان مندفعاً زيادة عن اللزوم فاقترب من الشمس فأذابت جناحيه، ليسقط ويلقى حتفه! وعند العرب هناك قصة عباس بن فرناس، وقصة الملك البابلي كاي. وكأن ضميرنا الجمعي يحذرنا من التماذي في هذا الحلم ويستكثره، وكأن الطيران ومفارقة الأرض الثابتة نوع من الخطيئة! لكننا لو تأملنا في الفكرة أكثر، فسنجد أن قدرتنا على الطيران الطبيعي كانت ستقلب تاريخ الإنسانية كله رأساً على عقب. فعالم اليوم كان سيخلو مثلاً من شركات الطيران، بل ربما من شركات السيارات! إذ إن أجدادنا الذين عاشوا قبل آلاف السنين ما كانوا سيضطرون إلى اختراع العجلة، التي كانت أساس وسائل المواصلات كلها.

فالإنسان المحدود بقدرته رجله على المشي وقدرة يديه على الحمل، أراد عربية يحمّل عليها أغراضه، ربما جرّب أجدادنا العربيات الأولى بأنفسهم، لكنهم ما لبثوا أن اكتشفوا أن البهائم تكفيهم هذا العناء.. وهنا كان المحرك الأول:

الحصان والثور وسواهما من الحيوانات التي دُجّنت، كان هذا التدجين وجهاً آخر للتاريخ البشري بدوره؛ تاريخ الاقتصاد والزراعة والصناعة والحروب. كذلك أنماط حياة الشعوب من عادات غذائية وأزياء ورياضة أيضاً قد شكلتها قطعاً طبيعة الحيوانات التي استؤنسّت. تخيل لو أن للإنسان أجنحة؛ لما اهتم بتطوير وسيلة المواصلات الأولى على النحو الذي حدث فعلاً؛ لأنه كان سيطيّر إلى أي مكان، وما كان سيستأنس الحيوانات التي نستأنسها اليوم.. الحصان مثلاً لن يكون له هذا الدور المحوري في التاريخ. كانت قدرتنا على الطيران بأجنحتنا ستختصر علينا كثيراً من عناء التنقل؛ عليه فإن وسائل الاتصال التي عرفناها عبر التاريخ، بدءاً من الحمام الزاجل، مروراً بالرسائل البرقية والهاتف وانتهاءً بالبريد الإلكتروني، كلها كانت

ستتطور على نحو مغاير تماماً، إن كانت ستظهر أصلاً!

بل إن قدرة الإنسان على الطيران كانت ستحد صلته بالأرض بأسرها، وربما تقطعها برمتها.. لعل الإنسان لم يكن ليهتم بالزراعة؛ لأنه سيركز على اقتناص الطير، ولا بالتعدين؛ لأن المعادن ثقيلة ويصعب الطيران بها! والسيناريو الذي افترضناه وتغيب فيه العجلة والعربة، سيقودنا إلى تخيل عالم بلا محرك بخاري، ولا محرك ميكانيكي إطلاقاً، وغياب المحركات سينفي الحاجة إلى وقود يشغلها.. أي أننا يسعنا أن نتخيل عالماً بلا نفض! واختراع آلة المحرك لم يكن عبثاً، بل إنه نتاج قرون من تراكم المعرفة وتطور نظريات الهندسة والرياضيات. عليه يمكننا أن نتصور أن الإنسان الطائر سيكون غير ملم بكثير من علومنا وفنوننا؛ لأنه سيخلق في عالم لا يمت إليها بصلة ولا يحتاج إليها!

لو أننا واجهنا عالماً في التشريح أو وظائف الأعضاء بهذا الخيال، لأخبرنا أن الإنسان الطائر سيختلف عنا؛ لأن الطاقة اللازمة لحمل وزن الواحد منا تحتاج إلى عضلات صدر هائلة الضخامة تفوق بمراحل ما نشاهده عند أبطال كمال الأجسام.

تخيل أن الإنسان طائر؛ فهل كان سيستوطن قمم الأشجار والجبال؟

هل كان سيعرف الشوارع ويخطط المدن، وهل كان سيصيد السمك ويصنع القوارب مع ذلك؟ تخيل أن للإنسان جناحين؛ فهل كان سيفكر في استعمار الفضاء والكواكب أيضاً؟ هل كان سيصل إلى القمر بأسرع مما فعلنا نحن؟ أم أنه كان سيحلم بأن يستقر أكثر على الأرض؟ وكان سيتأمل الأسماك بحسرة كما تأمل أجدادنا الطيور بحسرة وشغف، ويتمنى لو أنه استطاع أن يسبح مثلها ويغوص في الماء؛ لأن الأجنحة - كما نتخيل - كانت ستعيق تعلمه السباحة!

عز الدين القسام

بعد عشرات السنين من استشهاد الشيخ المجاهد عز الدين القسام على أرض فلسطين المباركة، نجد أنفسنا نكتشف أن الطرح الصحيح للقضية هو ما طرحه وممارسه عز الدين القسام (الإسلام والكفاح المسلح)، بل نجد أن تجربة عز الدين القسام "وهو علم الدين - السوري المولد - المكافح ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا - الراغب للجهاد ضد احتلال الطليان لليبيا - الرابط بين الكيان الصهيوني والاحتلال الإنجليزي - الذي يحرك الجماهير من خلال الإسلام - المنظم لخلايا الكفاح المسلح" .. نجد أن تلك التجربة تكشف عن فهم كل العوامل الأصيلة والمعاني الصحيحة في القضية الفلسطينية.

ولد عز الدين القسام في قرية الأدهمية التابعة لمدينة اللاذقية بسوريا سنة (١٨٨٢م)، ووالده هو عبدالقادر مصطفى القسام من علماء الأزهر الشريف، ووالدته هي حليلة قصاب من بيت نور الدين، حملة العلم الكرام. حفظ عز الدين القسام القرآن الكريم في زاوية الإمام الغزالي بالقرية وتعلم القراءة والكتابة، ثم الفقه، وسافر سنة (١٨٩٦م) إلى مصر ليدرس بالأزهر الشريف، حيث قضى بالأزهر دارساً لمختلف العلوم الشرعية نحو عشر سنوات، ثم عاد إلى سوريا سنة (١٩٠٦م) بعد أن حصل على شهادة الأهلية، وبعد عودته إلى مسقط رأسه في سوريا اشتغل بالتدريس، وتولى الخطابة في مسجد المنصوري بالقرية.

وعندما اندلعت الحرب في ليبيا سنة (١٩١١م) وحاول الإيطاليون احتلالها هبَّ الشيخ المجاهد عز الدين القسام للدعوة للجهاد في ليبيا؛ إدراكاً منه أن الدفاع عن أي بلد إسلامي واجب شرعي على كل مسلم، وبالأخص على علماء الدين، واستجاب له الكثيرون في سوريا فاختر منهم (٢٥٠) متطوعاً، وأعدهم للسفر إلى ليبيا عن طريق الإسكندرية للمشاركة في الجهاد ضد الطليان، لكن السلطات في سوريا في ذلك الوقت منعتهم ومن معه من السفر.

وعندما اندلعت الثورة السورية الأولى ضد الاحتلال الفرنسي سنة (١٩١٩م)، كان عز الدين القسام في طليعة دعائها وقادتها والمجاهدين بأنفسهم فيها.

وعندما ظهرت الملامح الأولى للغزوة الصهيونية على فلسطين، أدرك عز الدين القسام أن تلك الغزوة أخطر وأشد حلقا التآمر الصليبي اليهودي على العالم الإسلامي، وأن للجهاد في فلسطين الأولوية الأولى على كل القضايا، على رغم أهميتها جميعاً، وعبر بذلك عن المبادرة الأولى في وعي الأمة بأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة الإسلامية، فتوجه سنة (١٩٢٠م) إلى فلسطين، مصطحباً معه مجموعة من الشباب السوري المجاهد، واتخذ من مدينة حيفا مقراً له، وبدأ عز الدين القسام من حيفا في العمل على نشر الوعي الجهادي بين جماهير فلسطين، والتنبية المبكر على خطورة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقام الرجل بإلقاء الخطب في المساجد أو في المناسبات الاجتماعية كالأفراح أو الاجتماعات أو غيرها.

كما أسس المدارس وفصول محو الأمية وتعليم الصغار، وأسس جمعية الشبان المسلمين في فلسطين؛ لتكون أداة في المواجهة على مستوي الوعي والتعليم والجهاد، ثم شكل الشيخ عز الدين القسام تنظيمًا مسلحًا اختار عناصره من الفلاحين والباعة الجائلين والصناع، وقام هذا التنظيم بالعديد من العمليات الفدائية ضد المستوطنات الصهيونية، وضد الاحتلال الإنجليزي، إلى أن استشهد في إحدى العمليات ضد القوات الإنجليزية مع اثنين من المجاهدين، هما الشيخ يوسف الزيباوي وعطيفة المصري يوم (٢٠) نوفمبر سنة (١٩٣٥م)، وكان لاستشهاده وكفاحه ودوره في نشر الوعي والثورة أثرٌ مهم في اندلاع الثورة الكبرى في فلسطين سنة (١٩٣٦م)، واستمر التنظيم الذي شكّله القسام يقوم بالعديد من العمليات الفدائية ضد اليهود والإنجليز بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام إلى يومنا هذا.

مصطفى السباعي . . الدكتور والعالم المجاهد

مصطفى السباعي، هو مصطفى بن حسني السباعي، من مواليد مدينة حمص في سورية عام (١٩١٥م)، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب البليغ الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرّفة ضد الأعداء المستعمرين، حيث قاومهم بشخصه وجهده وماله.

شارك مصطفى السباعي في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسوريا، وكان يوزع المنشورات ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص وهو في السادسة عشرة من عمره، وقد قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام (١٩٣١م) بتهمة توزيع منشورات في حمص ضد السياسة الفرنسية، كما اعتقل مرة ثانية من قبل الفرنسيين أيضاً؛ بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها ضد السياسة الفرنسية والاحتلال الفرنسي، وآخرها خطبة الجمعة في الجامع الكبير بحمص؛ حيث ألهم حماس الجماهير وهيج مشاعرهم ضد الفرنسيين، بل قاوم الفرنسيين بالسلاح، إذ قاد مجموعة من إخوانه في حمص وأطلقوا الرصاص على الفرنسيين ردّاً على اعتداءاتهم.

وفي عام (١٩٣٣م) ذهب إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، وهناك شارك إخوانه المصريين عام (١٩٤١م) في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني.

وقد شارك الإخوان المسلمون في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م) مع إخوانهم المصريين والأردنيين والفلسطينيين، حيث قاد الأستاذ السباعي الكتيبة السورية، وشاركوا في معركة القدس بخاصة ومعارك لفلسطين بعامة.

ولقد عمل السباعي وإخوانه على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، كما سعى لإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، ثم شرع في إنشاء موسوعة الفقه الإسلامي التي أسهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي

لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد.

واختارت دمشق الدكتور مصطفى السباعي نائباً في الجمعية التأسيسية عام (١٩٤٩م) وهو ابن حمص، ولم يمض على إقامته في دمشق سوى بضع سنين، وسرعان ما لمع نجمه كبرلماني شعبي متفوق، وكان عضواً في لجنة الدستور وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور، ولقد قاد معركة القرآن تحت قبة البرلمان، كما قاد المظاهرات في دمشق من أجل الدستور، وتمكن السباعي وإخوانه من استبعاد الطابع العلماني عن الدستور، وفرض الطابع الإسلامي على معظم أحكامه الأساسية سنة (١٩٥٠م).

وقد ذهب الدكتور مصطفى السباعي إلى الحج للمرة الرابعة، وهي الأخيرة عام (١٣٨٤هـ)، حيث كان يعاني المرض العضال والآلام المبرحة التي لم تكن تبارحه، ولكن فضل الله عليه في هذه الرحلة المباركة كان عظيماً؛ إذ يقول بنفسه: "لأول مرة منذ سبع سنوات يهدأ الألم في دماغي وأقوى على الصلاة واقفاً على قدمين، وأجلس للتشهد فيها، ولقد قدمت مكة المكرمة، فطفت طواف العمرة محمولاً على المحفة، ثم غادرتها وطففت طواف الوداع على قدمي، وأكرمني الله بزوال آثار مرض السكري منذ وصلت المدينة المنورة، فكانت أتصّبح بسبع تمرات من تمرها، إيماناً مني بالحديث الصحيح الوارد في التمر وهو من الطب النبوي".

زاره أحد أصدقائه مواسياً، فكان جواب السباعي: "إني مريض أتألم ليس في ذلك ريب، وإنك لتشاهد الألم على وجهي وعلى يدي وفي حركتي، ولكن انظر إلى حكمة الله في، إن الله قدير على أن يشل حركتي وقد شل بعض حركتي، ولكن انظر ماذا شل، لقد شل طريقي الأيسر وأبقى لي الطرف الأيمن فما أعظم النعمة التي أبقى لي؛ أكنت أستطيع أن أخط بالقلم لو شل اليمنى مني؟!"

الجنيد بن عبد الرحمن

الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري.

لما تولى الجنيد خراسان خرج من مرة غطفان غازياً يريد طخارستان، فجاشت الترك بسمرقند، فسار الجنيد حتى كان على أربع من سمرقند، فلقيه خاقان فاقتلوا قتالاً شديداً، حتى أمسوا فتحاجزوا، وكتب الجنيد إلى سورة بن أبجر من بني أبان بن دارم - وهو واليه على سمرقند - يأمره بالقدوم عليه، فأتاه فلقيته الترك قبل أن يصل إلى الجنيد، فقتل سورة بن أبجر وعامة جيشه، وقتل معه مجاهد بن بلعاء العنبري، ثم لقيهم الجنيد فهزمهم الله، ومضى الجنيد فدخل سمرقند.

وكان الجنيد شجاعاً لا يخاف، على رغم قلة عدده؛ ففي قتاله مع الترك كان عدده قليلاً، إلا أنه أصر على القتال على الرغم من المعارضين له، وكان يستجد بالمسلمين، فأرسل الجنيد إلى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد: أن أمدني بخيل، وخاف أن يقتطع دونه؛ فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني، فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد، فدخل حائطاً حصيناً وقاتلهم على الثلثة ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم، وواصل بن عمرو القيسي.

فخرج واصل وعاصم بن عمير المسقندي ومعهما غيرهما، فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذي هناك، ثم جمعوا قصباً وخشياً وعبروا عليه، فلم يشعر خاقان إلا والتكبير من خلفه، وحمل المسلمون على الترك، فقاتلوهم؛ فقتلوا عظيمًا من عظمائهم، وانهزم الترك. وقدم عامر إلى الجنيد، فلقيه وأقبل معه، وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم، فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلتهم، فكاد الجنيد يهلك ومن معه، ثم أظهره الله وسار حتى قدم العسكر، فظفر الجنيد وقتل الترك، وزحف عليه خاقان، فالتقوا دون رزمان من بلاد سمرقند، وقطن ابن قتيبة على ساقاة الجنيد، فأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة،

فبعث به إلى هشام.

من كلمات الجنيد - يرحمه الله -، لما أراد بعض جنده أن يثنوه عن حربه مع
الترك لقلّة عدده، أنشد قائلاً:

أليس أحق الناس أن يشهد الوغا

وأن يقتل الأبطال ضحماً على ضخم

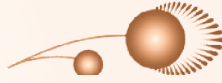
وقال:

ما علتي ما علتي ما علتي

إن لم أقاتلهم فجزوا لمتي

توفي الجنيد بن عبدالرحمن المري الدمشقي الأمير على خراسان والسند سنة

(١١٦)، وكان أحد الأجواد.



البطل أحمد عبدالعزيز

وُلد أحمد عبدالعزيز في مدينة (الخرطوم) في (١٨) من جمادى الآخرة (١١٣٢هـ)، حيث كان يعمل أبوه ضابطاً بالجيش المصري في السودان، ولا يُعرف كثير عن حياته الأولى.

قدم من مصر تاركاً رتبته ووظيفته العسكرية؛ ليلحق بركب المجاهدين على أرض فلسطين قائداً للمتطوعين.

لم تطل إقامته في (خان يونس) فبدأ عملياته بأن أرسل قوة صغيرة من الإخوان تهاجم قافلة يهودية فاشتبكت معها في (١٣) مايو وأرغمتها على الفرار، لكن أولى المعارك الكبيرة التي خاضها أحمد عبدالعزيز مع العصابات الصهيونية كانت ضد مستعمرة كفار ديروم، حيث منعت أي إمدادات في الوصول إليها، وخلال ذلك دارت معركة مع قافلة إمدادات حاولت فك الحصار وكانت نتائجها قتل كل من في القافلة والاستيلاء على خمس عشرة سيارة مصفحة وكميات كبيرة من الذخيرة والإمدادات. كانت مستعمرة (رمات راحيل) تشكل خطورة؛ نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم على قرية (صور باهر) وطريق القدس- بيت لحم؛ لذا قرر أحمد عبدالعزيز احتلال المستعمرة، وقاد هجوماً عليها يوم الاثنين (١٩٤٨/٥/٢٤م) بمشاركة عدد من الجنود والضباط والمتطوعين الأردنيين.

بدأ الهجوم بقصف المدافع المصرية للمستعمرة، بعدها زحف المشاة يتقدمهم حاملو الألغام الذين دمروا أغلب الأهداف المحددة لهم.. ولم يبق إلا منزل واحد احتفى فيه مستوطنو المستعمرة.. وحين انتشر خبر انتصار أحمد عبدالعزيز، بدأ السكان العرب يفتدون إلى منطقة القتال لجني الغنائم، والتفت العدو للمقاتلين، وذهبت جهود أحمد عبدالعزيز في إقناع الجنود بمواصلة المعركة واحتلال المستعمرة أدراج الرياح، وأصبح هدف الجميع إرسال الغنائم إلى المؤخرة.

ووجد أحمد عبدالعزيز نفسه في الميدان وحيداً، إلا من بعض مساعديه، كما حدث للنبي محمد حين تخلى عنه صحبه في معركة (أحد).

تلقى البطل أحمد عبدالعزيز نبأ الهزيمة في كفار ديروم فجزع جزعاً شديداً وألم لفقد هذا العدد الضخم من خيرة رجاله، دون أن يحقق أدنى نتيجة، فصمم على أن يوقع باليهود درساً مرّاً، وأعاد لقوته روحها المعنوية التي كادت تتلاشى بعد هزيمتها في (كفار ديروم).

ضرب المجاهدون حصاراً محكماً حول المستعمرة، وفي اليوم التالي للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد، وكانت هي الفرصة التي ينتظرها أحمد عبدالعزيز ويسيل لها لعابه؛ فنظم لها (كميناً) محكماً، وحاول اليهود الدفاع عن أنفسهم بادئ الأمر، لكنهم وجدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية فاخترت أهدون الضربين، وقذفوا بأنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم والفرار إلى مستعمرة (كفار ديروم).

وكانت هذه خطوة محسوبة حسابها في الخطة؛ إذ كان الأخ المجاهد (على صديق) يقود فصيلة من المشاة مختبئة بعناية وراء التلال القريبة فلم يكذب اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة، حتى انطلقت الرشاشات من كل صوب؛ فحصدتهم حصداً، ولم ينج منهم أحد، وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه، فإذا هم أمام خمس عشرة مصفحة ضخمة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين، ولأول مرة تعلق وجوههم ابتسامات الفرح بعد هزيمة الأمس حين فتحو إحدى المصفحات فوجدوها مليئة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام.

قال البطل أحمد عبدالعزيز في كلمة وجهها إلى المتطوعين على أرض فلسطين: "إن حرباً هذه أهدافها هي الحرب المقدسة، وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا أبواب الجنة، ويضع على هامتنا أكاليل المجد والشرف.

ولا تنسوا أن هذه الأراضي التي سنحارب عليها قد حارب أجدادنا عليها في عصور مختلفة، وسجلوا لنا مجداً عظيماً خالداً، فلنرد هذا المجد الأبدي".

وقال: "نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا وأحفادنا وأعراضنا وآمالنا في المستقبل من خطر اليهود الذي لا يضاويه خطر في الشرق".

إحسان إلهي ظهير . . أسد السنة في لاهور

يعد من أبرز وأشهر علماء أهل السنة والجماعة، الذين اشتهر عنهم منافحتهم عن معتقدات أهل السنة الداعية إلى التوحيد الخالص لله.

أما ثباته على دينه وعقيدته ومنهجه، فالحديث عنه عجيب، فالشيخ إحسان إلهي ظهير عُرف بأنه قاصم ظهور الفرق المخالفة للإسلام والسنة، كثير التنديد والردود عليها والتحذير منها، وكشف أستارها وإظهار ما عندها من الضلالات والمخازي، ولا سيما الروافض، فقد كتب فيهم مجموعة من الكتب التي ما زالت إلى اليوم من أفضل ما كتب في الرد عليهم، وكانت الروافض تطلب إليه أن يكف عنهم، وأن يصادر الكتب التي ألفها فيهم، فكان يقول لهم: "أفعل ذلك إذا أحرقتكم كتبكم".

ومن المواقف الطريفة التي وقعت له مع الرافضة، أن أحد ملالي إيران ممن يلقب بـ"آية الله"، كان أرسله الخميني إلى الشيخ إحسان إلهي ظهير؛ لينقل له إعجاب الخميني بكتابي الشيخ إحسان "البابية" و"البهائية"، ثم دعاه إلى زيارة إيران، فقال له الشيخ إحسان: "ومن يضمن حياتي؟"، فقال له: "أنا أضمن حياتك وسأبقى هنا عند أتباعك إلى أن تعود إلى باكستان"، فرد عليه الشيخ إحسان: "وما يدريني لعلك من المغضوب عليهم عند الخميني؟!".

تركزت مؤلفاته - يرحمه الله - في الرد على العقائد الفاسدة للنصرانية، وكذلك عقائد الفرق الضالّة، خاصة الشيعة وغلاة الصوفية، ومن كتبه ومؤلفاته في الشيعة كتابه "الشيعة والسنة"، وهو الكتاب الذي ترجم أيضاً إلى الفارسية والإنجليزية والتايلاندية، وكذلك كتابه "الشيعة وأهل البيت"، وكتابه "الشيعة والتشيع فرق وتاريخ"، وكتابه "الشيعة والقرآن"، وكتابه "الباطنية بفرقها المشهورة".

ولم تزل تهديدات القوم تترى عليه، وحياته في خطر دائم يزداد يوماً بعد يوم حتى وقع الحادث الأليم والخطب الجلل الذي اهتزت له باكستان، ففي يوم الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (١٤٠٧هـ) كان الشيخ إحسان إلهي ظهير جالساً في ندوة

العلماء التي تعقدها جمعية أهل الحديث، وكان الحاضرون قريباً من ألفين، وفي في أثناء الليل وقد قرب الوقت من الساعة الحادية عشرة ليلاً.

كان الشيخ إحسان يتكلم، وقد أرسلت مزهريّة إلى المنصة قدمها أحد الأشخاص مكتوب عليها "إحسان إلهي ظهير الذي لا يخاف في الله لومة لائم" وتناقلتها الأيدي إلى أن وصلت إلى المنصة، وبعد نحو من عشرين دقيقة انفجرت المزهريّة انفجاراً هائلاً مدوياً، فحصلت في الحال تسعة أشخاص وأصيب العشرات، ورمت بالشيخ إحسان إلى مسافة عشرين أو ثلاثين متراً، وقد ذهب ثلث جسده، وعينه اليسرى وجنبه ورجله وأذنه، غير أنه لم يفقد وعيه، وهرع الناس إلى الشيخ وكانوا في حالة لا يعلم بها إلا الله.

فكان يقول لهم، وهو في جراحه: "أتركوني واذهبوا إلى الناس الآخرين". ورأى أحد الحاضرين يبكي عليه، فزجره وقال له: "إذا كنت تبكي، فكيف تعزي غيرك؟".
لله تلك النفوس الأبية! وتلك القلوب الشجاعة القوية!

ونقل الشيخ إلى المستشفى المركزي في مدينة لاهور، وبلغ الخبر إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كلم خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز بضرورة نقل الشيخ إلى المملكة لتلقي العلاج، ومن ثم نقله إلى المملكة، وفي الرياض استقبل الشيخ إحسان استقبالاً كبيراً من قبل المسؤولين والعلماء والوجهاء، وتم تحويله إلى المستشفى العسكري بالرياض، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ففي صباح يوم الاثنين الموافق الأول من شعبان سنة (١٤٠٧هـ) في تمام الساعة الرابعة فاضت روح الشيخ إحسان إلهي ظهير إلى باربيها، ثم نقل جثمانه إلى المدينة النبوية في طائرتين عسكريتين بصحبة أقاربه وأحبابه، وفي المدينة استقبل استقبالاً رسمياً من قبل المسؤولين والعلماء، وصُلِّي عليه في المسجد النبوي، وبعد الصلاة عليه دفن في بقيع الغرقد.

ألب أرسلان .. القائد المسلم هازم الصليبيين

كان البطل ألب أرسلان من الأتراك السلاجقة، وكان يعاونه في القيادة ابنه "ملكشاه"، فأخذنا ينقصان دولة بيزنطة من أطرافها، حتى سيطرا على أرمينية، وكشفا ظهر دولة الرها، وأخضعا عمورية، حتى أصبحتا على مقربة من قونية الواقعة على بحر إيجه في آسيا الصغرى.

وفي في أثناء ذلك كانت دولة بيزنطة تتحضر لاستعادة أرمينيا وكل ما فقدته من أرجائها، وقد انتهت الفرصة حين توفي الإمبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر، فتولت الملك بعده زوجته الإمبراطورة إيدوسيا وصية على ولدها الصغير ميخائيل السابع.

ثم تزوجت الإمبراطورة البيزنطية القائد العام لقواتها رومانوس ديوجين، وطلق يؤلف جيشاً من متعصبي الصليبيين، حتى بلغ جيشه مائة ألف مقاتل، كلهم متعطشون لدماء المسلمين!

ولما بلغ البطل ألب أرسلان هجوم رومانوس في اتجاه حصن ملاذ كرد وحصن خُلاط، أسرع إلى أرمينيا ليواجه بجيشه الصغير تلك الجموع البيزنطية الهائلة بقيادة رومانوس ذلك الفارس الصليبي المتوثب.

وحاول ألب أرسلان دعوة جيشه وجمع أكبر عدد منهم، لكنه وجد الوقت قصيراً، فلم يتمكن من جمع أكثر من خمسة عشر ألف جندي سار بهم - يرحمه الله - ليواجه بهم مائة ألف مقاتل.

لكنه - يرحمه الله - كان عظيم الأمل في الله، فجمع فرسانه، وخطبهم خطبة قال فيها: "سأقاتل صابراً محتسباً، فإن انتصرنا فتلك نعمة من الله، وإن كتبت لي الشهادة فهذا كفني وحنوطي جاهزان، وأكملوا معركتكم تحت قيادة ابني ملكشاه".

ثم توجه وجنوده إلى الميدان فوجد قطعة من جيش العدو تقدر بعشرة آلاف عند بلدة خُلاط يقودهم قائد روسي؛ فاصطدم جيش المسلمين بتلك الفئة، فنصر الله المسلمين، وأسر القائد الروسي، وقُتل عدد كبير من عسكر الكفر وجمعت الغنائم،

وأرسلت إلى الخليفة في بغداد، فكان فألاً مباركاً استبشر به المسلمون في مقدمة المعركة الحاسمة. فلما تقارب المعسكران أرسل السلطان ألب أرسلان إلى القائد رومانوس يطلب منه الصلح والمهادنة، فرد الصليبي ردًا قبيحًا حين كان جوابه (لا هدنة إلا بالري)، يعني أنه لن يقبل هدنة إلا بعد أن يدمر عاصمة السلاجقة، ويحتل كل ديار الإسلام؛ فانزعج السلطان المسلم، وركبه همٌّ شديد لعدم تكافؤ العدد.

وتم ذلك عند ظهيرة يوم جمعة من صيف عام (٤٦٣هـ)، وبينما كان رومانوس ينزل بجيشه وادياً، انقض عليهم القائد المؤمن كأنه قارعة أو صاعقة بعد أن صلى وبكى؛ فبكى الناس لبكائه، ودعا الله فدعا الناس بدعائه، ثم ركب وقال للناس: "ليس عليكم الآن أمير، وكلكم أمير نفسه، من شاء أن ينصرف فليعد إلى أهله". وألقى القوس والنشاب وحمل السيف والدبوس، معلناً أن الأمر التحام وليس رماية، فالتف الروم حول المسلمين، وكان المسلمون في الوسط.

فكانت فرصة وسط الغبار أن يقتل المسلمون عدوهم كيف يشاءون، ودارت الدائرة على العدو الكافر، فتناثر من قتلاهم ما لا يحصى، وجيء بالأسرى وإذا مقاتل صغير الجثة يسوق أمامه قائد الأعداء رومانوس.

وتذكر ألب أرسلان أنه مزح مع ذلك العسكري الصغير يوماً، فقال له: "وما يدريك أن تحضر إلينا ملك الروم؟ وحقق الله مزحته، ووقف رومانوس صاغراً بين يدي ألب أرسلان، فضربه القائد المسلم ثلاث مقارع، وقال له: "دعوناك إلى الهدنة فأبيت، فأين الهدنة التي في الري؟ ثم قال له: ما تظن أني فاعل بك؟ فقال: كل سوء".

لكن القائد المسلم - يرحمه الله - قبل فدية مقدارها مليون دينار، واشترط عليه أن يطلق أسرى المسلمين؛ فقبل رومانوس ووقع بذلك، وعندئذ ناوله القائد المسلم عشرة آلاف دينار وأطلق معه حاشيته فوصل إلى بيزنطة مهزوماً، وهناك وجد أن الملك الصغير قد بلغ السن فتربع على العرش، فأظهر رومانوس ابتهاجاً بابن زوجته، وأخبره بأنه وقع على فدية بمليون دينار، فجمع الملك الجديد ما عنده وإذا هو ثلاثمائة ألف دينار فأرسلها رومانوس إلى ألب أرسلان، وحلف له أنه لا يملك غيرها! فقبلها - يرحمه الله - وسامح بالباقي.

قصة إسلام "نيرس داني"

رحلتي إلى الإسلام بدأت منذ سنوات عدة مضت، كنت دائماً أهتم بالأديان، ولقد اطلعت على كثير منها قبل أن أعود إلى الإسلام، لماذا قلت (أعود) إلى الإسلام؟

أنا أؤمن بأن كل الناس يولدون مسلمين، قد يتربى بعضهم وينشأ على الإسلام بفضل والديه، وقد لا يحصل ذلك لآخرين، أنا أصلاً لم أكن من الروم الكاثوليك، لكن أبي وأمي أرسلاني إلى مدرسة كاثوليكية على رغم أنهما وثنيان، لا يعبدان الله بأية عقيدة، لا يهودية ولا نصرانية ولا إسلامية.

أبي كان يقرأ بطاقات ال(بطاقات الحظ)، وكان يؤمن أنه ليس هناك إله بالكلية. أمي كانت متمرسه على أنماط متعددة من السحر، كانت تقرأ أوراق الشاي والنخيل (هكذا قالت)، وتحقق في كرة من الكريستال، وتحدث مع الأموات، وبالطبع عرفت الآن أن كل ذلك كان بفعل وأعمال الجان والشياطين.

أرسلني أبواي إلى المدرسة الكاثوليكية (ليس لتعلم النصرانية، لكن لأتلقى تعليماً خاصاً)، وسرعان ما أصبحت حائرة حول مسألة وجود الله، وحول جميع المسائل المتعلقة بالدين؛ وذلك بسبب تأثير والدي علي. اتجهت بعد ذلك إلى دراسة مختلفة، وبدأت عهداً جديداً من الاعتقاد، وكان أبواي يلحان علي بكثرة ويجادلاني كثيراً (في أمور عقائدية) بحجج كانت دائماً عارية عن الصحة.

اخترت أن أكون بوذية واعتنقت الديانة البوذية، لكن أبواي أصبحا عند ذلك متعسفين معي، كان أبي يسخر مني كلما وجدني أصلي، ويقول: ليس هناك إله، أو ربما قال: لا يمكن لإلهك مساعدتك، وكان ذلك الكلام يحبطني كثيراً. أخيراً تزوجت وانتقلت إلى ما وراء البحار، ذهبت إلى اليابان ثلاث سنوات، كنت متحمسة، ظننت أنني سأتعلم كل شيء عن البوذية وأصبح مثقفة.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، ذهبت إلى

اليابان ووجدت أن اليابانيين ليسوا مثقفين في البوذية أكثر من أي شخص آخر. في الواقع شيء ما سار على أسوأ مما كنت أتوقع.. في فينو بارك رأيت بعض المسلمين ينتظرون صلاة الجمعة التي يؤدونها مرة واحدة كل أسبوع، تذكرت.. كنت أهدق في امرأة تلبس حجاباً، ربما تضايقت مني لشدة تحديقي لها، وظنت أنني فظة وقليلة الأدب، لكنني كنت منجذبة إليها إلى حد كبير، وعلى ذلك لم أقرب منها. عدت إلى الولايات المتحدة، وكنت لا أزال أجد في نفسي ميلاً إلى الإسلام، لكنني لم أكن قادرة على الحصول على كتب موثوقة ومأمونة في المواضيع التي تتحدث عن الإسلام في مكتباتنا المحلية، ولم أكن في ذلك الحين أملك جهاز حاسب آلي؛ ولذلك تركت الموضوع على ما هو عليه. ولكن - سبحان الله - بدأت ألتقي بالمسلمين في كل مكان أذهب إليه، وقد أيقظت شجاعتي يوماً، وذهبت إلى المسجد وبدأت بعد ذلك في دراسة الإسلام.

أخيراً قمت بنطق الشهادتين وأسلمت، وبعدها بأسبوعين أسلم زوجي ونطق بالشهادتين؛ فالحمد لله.

سنوات قليلة منذ أن أسلمت، ولا بد أن أقول لكم إنني بعد أن تحولت إلى الإسلام فإنني أشعر بسعادة.. أريد أن أقول أن الأمر كان يسيراً للغاية، لقد تركت أهلي؛ لأنهم ليسوا سعداء لرجوعي إلى الإسلام، خصوصاً عندما بدأت في ممارسة شعائر الإسلام بتعمق وبشكل سليم، وعوضني الله بأهل زوجي الذين تقبلوا ذلك بشكل أفضل من أهلي.

ولكل من يفكر في العودة إلى الإسلام فإنني أشجعه بقوة، وألا ينتظر حتى يتقبل الوالدان ذلك، لا تنتظروا إلى أن تعرفوا كل شيء عن الإسلام، قد لا يأتي ذلك اليوم انطق بالشهادتين وثق بالله - سبحانه وتعالى -.

والسلام عليكم؛ خديجة (نيرس داني سابقاً).

الإسلام رائع .. لكني لا أطيق المسلمين!

تحت العنوان الآنف كتب المسلم البريطاني (مايكل مالك) الذي بحث عن الحقيقة حتى هداه الله - تعالى - للإسلام مقالة، يروي فيها أنه رأى رجلاً بريطانياً في مسجد، فسأله هل أنت مسلم؟ فأجابه: كنت مسلماً، ثم أردف قائلاً: الإسلام رائع، لكني لا أطيق المسلمين! يتفهم الكاتب مشاعر الرجل فهو نفسه لم يقابل إلا ندرة قليلة من المسلمين يتجسد الإسلام في سلوكهم؛ ولذا هو ممتنٌ لحسن حظه وتعرفه على الإسلام وفهمه له، ثم اعتناقه أربع سنوات قبل أن يذهب للعالم الإسلامي، ويقابل كثيراً ممن يعدون أن الإسلام ملك لهم حازوه بالوراثة، ويحكي معاناته عند محاولته لدخول مسجد أول مرة في بلد مسلم، والرفض الذي ووجه به! ويروي مفاجأته بسؤال أحدهم متشككاً في إسلامه ومتحدياً: كم عدد الذين اهدوا إلى الإسلام عبرك؟!

يتساءل مايكل: كيف أستطيع أن أدعو أصدقائي من غير المسلمين للإسلام، بينما تتحقق فضائل الإسلام وقيمه في سلوكهم أكثر مما تتحقق في سلوك من يصادفونهم من المسلمين؟! وكيف أقول لهم إن الإسلام أسلوب حياة متكامل يحقق السعادة والاكتماء في الحياة الدنيا، ويعطي الأمل والثقة في الحياة الأخرى، وقاعدة ينطلق منها التسامح والسلام للبشرية بأجمعها، في حين أنني لا أستطيع أن أريهم أمثلة على الأرض تحقق هذا التنظير لا في المسلمين حولهم، ولا في البلدان العربية والإسلامية بأنظمتها الشمولية، حيث يتفشى الفقر والظلم والجهل والقمع والقهر والاضهاد؟! مؤكداً أن دعوة النساء إلى الإسلام دائماً أصعب، كونه لا يستطيع إخفاء عدم المساواة والظلم والقهر الواقع على المرأة في المجتمعات المسلمة باسم الدين، وهو منه بريء!

يتحدث مايكل أيضاً عن الإسلام القشوري - الذي يبدو أن عدواه انتقلت إلى جلّ المسلمين -، فيقول له أحدهم: إن أهم شيء في الإسلام أن تجعل زوجتك أو أختك تغطي شعرها قبل الصلاة أو الزكاة أو الصوم! وينتقد عدم اهتمام من رآهم من المسلمين

بالصدق في الحديث، والأمانة، وتحايلهم حتى لا يدفعوا فواتير الخدمات، وسهولة نكتهم للعهود التي قطعوها على أنفسهم مختتمينها بقراءة سورة الفاتحة! ناهيك عن اختفاء الرحمة والتسامح، وتفشي الفوضى وعدم احترام النظام، والاستهتار بقدسية المسجد والإنصات للقرآن، وتحفيظ الأطفال وتلقيهم للقرآن، دون فهم ووعي بمعانيه!

الخطير في الأمر - كما يقول مايكل - هو أزمة الهوية عند الشباب -الذين ولدوا لآباء وأمهات مسلمين في بريطانيا - وانصرافهم عن دينهم وأهلهم بمجرد أن يشبوا عن الطوق ويدخلوا المدارس؛ فالإسلام المقدم لهم لا يمنحهم الحصانة الداخلية، ولا يستطيع الإجابة عن أبسط أسئلتهم! ينصح مايكل الأهل قبل أن يولولوا ويندبوا على ضياع أبنائهم، بأن يغيروا أنفسهم وفهمهم للإسلام ويعودوا للإسلام الحقيقي، وأن ينفضوا عنهم حطام العادة، ويرفعوا أثقال الأعراف والقوانين والقراءات البشرية التي شوهدت الدين ونفرت الشباب منه!

والأخطر اليوم أن ما ينطبق على الأجيال الشابة من مسلمي الغرب ينطبق على الأجيال الشابة عندنا، فما يقدم لهم من فهم ديني لا يراعي فقه الواقع ويغيب مقاصد الشريعة!

ما أحوجنا فعلاً إلى صحة حقيقية!

إسلام رئيس جمهورية جامبيا

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فرداً عادياً، إنه يمثل أعلى سلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخرّ ساجداً، ثم نهض قائلاً: "الله أكبر الله أكبر مني ومن كل شئ في الأرض والسماء" .. إنه رئيس جمهورية (جامبيا).

ولا تكمن غرابة القصة في كونه رئيساً لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس ولد مسلماً ثم أبحر للغرب، وتشرب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، لكن حين اقترب من القصر السياسي اكتشف أنه قد نسي شيئاً مهماً.. نسي فطرته، فعاد إليها مسرعاً، يعبر عن ذلك بقوله:

"كنت أشعر دائماً أن لي قلبين في جوفي: قلب لي، وقلب عليّ؛ أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة، وأما القلب الذي عليّ فكان ما يفتأ يلقي على عقلي وقلبي سؤالاً لم يبرحه قط، هو: من أنت؟ وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن إفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة. واستطرد قائلاً:

"وكان هذا نصرًا منتزعاً من فم الأسد، يكفي لأن يدير الرؤوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة، كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضاً، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهدة الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي، ولم يكن هذا الفوز سوى لإرضاء النفس وغرورها.. أما فطرة النفس فأخذت تحضني على خوض المعركة الكبرى، لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلى ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك، أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب

والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي: "عُد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة" .. هنا أحسست أن قلبي يصدقني وألا شيء في الدنيا يعادل أن يخسر الإنسان نفسه أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني، وأنا في خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أنني قد كسبت نفسي وتعلمت درسًا لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض وعقل واع".

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلى "داود جاوارا" بعد أن كان اسمه "ديفيد كيربا"، وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - بعد أن كان على مذاهب البروستانتينية وغيرها.

من الهندوسية إلى الإسلام

نشأت ضمن عائلة هندوسية متمسكة ومعتزة بدينها وهويتها، وبسبب مكانة والدي المالية استكملت دراستي حتى حصلت على شهادة الهندسة، ومنها تمكنت من العمل شريكاً لأحد المواطنين في الدولة الخليجية التي أعيش وأعمل فيها.

لم يشدني شيء إلى الإسلام طوال تلك الفترة، لكن في الوقت نفسه كنت كلما احتجت شيئاً، أو واجهتني مشكلة ألجأ إلى إلهي (كريشنا إله الهندوس) ودعوته، ولكن لم يكن يتحقق لي شيئاً من دعواتي.

إلى أن جاء يوم كان بداية لعلاقة طيبة بيني وبين إله المسلمين؛ فبسبب قربي من المسلمين، وعملي بينهم لم أكن أرى فرقاً بين جنسيات الناس الذين يدخلون المسجد لأداء الصلوات، فكانت نقطة البداية.

قررت أن أذهب للمسجد، وأدعو إله المسلمين؛ عله يستجيب دعائي بعد أن بلغت حد اليأس من إلهي (كريشنا إله الهندوس)، فكان أول اتصال بيني وبين إله المسلمين. بعد أن دخلت المسجد، وكنت حريصاً على أن أتصرف من غير أن يلاحظني أحد من المسلمين، ويشك في هويتي الهندوسية أو غير المسلمة، على أقل تقدير، وقفت في بداية المسجد فلم أجرؤ على الدخول إلى الصفوف الأولى من المسجد، علماً أن الصلاة قد قضيت، فدعوته.. وسألته.. ورجوته، ثم خرجت من المسجد.

انتابني شعور غريب بأنه لن يخيب أملي ورجائي، وكانت المفاجأة.. المشكلة التي كنت فيها قضيت، فاطمأنت نفسي.

وعدت الكرة كلما واجهتني أي مشكلة صغيرة كانت أو كبيرة، واستجاب لي ولم يخذلني، حتى استوقفتني في أحد الأيام أحد المسلمين الذين يعرفونني، فقال لي: لماذا تأتي للمسجد وأنت لست بمسلم؟ فأخبرته بما حدث لي منذ دخولي المسجد أول مرة، فبدأ معي رحلة العودة إلى الفطرة التي فطرني الله عليها.

في أثناء هذه العلاقة كان هناك صراع من نوع آخر بيني وبين أحد العرب في الشركة التي أملك جزءاً كبيراً منها؛ فلقد كان يحاول بثتى الوسائل صريفاً من الشركة، حتى دبر لي مكيدة، واتهمت فيها بالاختلاس، عشت لحظات صراع بين تيارين: أحدهما رجل يسعى إلى دخولي إلى هذا الدين الذي عرفت معه المعنى الحقيقي للحياة، والآخر صراع من أجل المادة، ولكن للأسف من غير وجه حق، فلقد كان تنكراً لي من حقي في الشركة التي كنت سبب تأسيسها ونجاحها.

أودعت السجن، وكنت أواجه حكماً بالترحيل من البلاد، لكن كانت ولله الحمد هناك الكثير من المعوقات أمام استكمال الإجراءات ضدي، فزارني من كان سبباً في دخولي السجن، وعرض عليّ أن أدفع لهم مبلغاً من المال مقابل إخراجي من السجن، على أن يتنازلوا عن القضية مع حرمانني من حقوقي كافة في الشركة فرفضت وأبيت، لعلمي بأنني بريء، وأن الله لن يخذلني؛ فكان النصر والتثبيت لي.

صدر الحكم ببراءتي، ودفعوا تعويضاً لي مقابل ما لحقني من ضرر بسبب تلك القضية، وكان الفوز الكبير لي.

أعلنت إسلامي وأنا متيقن من أن هذا هو الدين الصحيح، أسلمت وأنا معزز ومكرم حياً في دين إله نصرني قبل أن أعتنق دينه، وكل هذا كان بسبب أني: سألت إله المسلمين فاستجاب لي.

ادفع التهمة عن نفسك

لا يخلو المرء أن يتعرض لبعض المواقف التي قد تثير الريبة فيه عند الآخرين، وسواء كان هذا الموقف شكاً وريبة، أو أمراً شاع عند الناس وتناقلوه كالخبر المصدق، وأيهما كان فإن المرء مطالب بدفع التهمة عن نفسه بكل ما يستطيع وبكل وسيلة، ويظهر هذا جلياً في قصة يوسف - عليه السلام -، فإنه قد حبس في السجن ومكث فيه مدة طويلة ظلماً، ولما عبّر رؤيا الملك، وأمر الملك بإطلاق سراحه وجاءه البشير، أبقى الخروج إلا بعد ثبوت براءته، وهو من باب دفع التهمة عن النفس. قال - تعالى -:

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِنَّ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأَلُ الْمَسْئُورَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَدَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أُمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (يوسف).

وفي موقف يوسف هذا ظهور فضيلة ومنقبة له - عليه السلام - حيث أن لبثه في السجن تلك المدة الطويلة، لم تدفعه للخروج من السجن، حتى تندفع التهمة عن نفسه.

وثمة موقف آخر لنبينا محمد ﷺ، فعن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي.

فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، واني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً.

همسة: لذا عزيزي الطالب إذا مررت بمثل هذه المواقف فادفع التهمة عن نفسك قبل فوات الأوان.

اسأل مجرباً!

يقول الدكتور عبدالدائم الكحيل:

سوف أخبرك بشيء مهم كان يحدث معي قبل عشرين عاماً عندما كنت أحفظ كتاب الله - تعالى -، وهو أنني كنت أقف أمام بعض الآيات التي كانت تؤثر بي، وأكررها عشرات المرات، ثم أكتبها على ورقة وأضعها أمامي، متأملاً كلماتها ومعانيها وكنْتُ أشعر في ذلك الوقت بأن هذه الآيات تُحدث تأثيراً كبيراً في قناعاتي وعقيدتي ومبادئتي.

فلا أنسى أبداً آية من الآيات الرائعة والتي كتبتها وعلقتها على جدار غرفتي وهي قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧).

وأقول لك أخي السامع إن هذه الآية قد عالجت عندي أكثر من ٩٠ بالمائة من الحزن والكَآبة والقلق والخوف والتردد... ولكن كيف ذلك؟

لقد كانت أشياء كثيرة تسبب حزناً وكآبة بسبب الإحباطات التي يتعرض لها الإنسان أحياناً، نتيجة فشله في عمل ما، أو خطئه في تصرف ما، أو تسرعه في كلمة يقولها ثم يكتشف أنه مخطئ، أو نتيجة رسوبه في امتحان أو فشله في علاقة عاطفية.

وعندما علمت أن أي ضرر يصيبني إنما هو من الله - تعالى -، وهو أمر مقدر من قبل أن أُخلق، وهذا الضرر لا يمكن لأحد أن يُذهبه ويكشفه إلا الله - تعالى -؛ فكنْتُ أقول: إذن لماذا أنا حزين وقلق ومحبط؟ إذا كان الله - تعالى - وهو أرحم الراحمين هو من مَسَّنِي بهذا الضرر وهو من سيكشف هذا الضرر، فهل هنالك أجمل من هذا الأمر؟

لقد غيَّرت هذه القناعة الجديدة أشياء كثيرة في حياتي؛ فتحول الوقت الذي كنت أمضيه في التفكير فيما سبق من أخطاء ومشاكل، إلى وقت فعال أقرأ فيه القرآن أو أتعلم فيه شيئاً جديداً من أمور العلم! إذن انظر معي إلى هذه الكلمات ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (يونس: ١٠٧) كيف غيَّرت حياة إنسان بأكملها؟ وكيف

غيّرت الوقت من وقت ضائع إلى وقت مثمر وفَعَال؟!

ولكن ماذا عن المقطع الثاني من الآية؟ ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس: ١٠٧)، هذه الكلمات المليئة بالرحمة والتفاؤل والحيوية كانت تغيّر في الكثير أيضًا؛ فقد كنتُ في كثير من الأوقات أعاني قلقًا وخوفًا حول أشياء سوف تحدث، أو أتخيلها أنها ستحدث، مثل توقع الفشل في عمل ما أو توقع الخطأ في تصرف ما.. بل كنتُ أتردد كثيرًا في عمل شيء ما: هل أفعله أم لا؟

وعندما قرأتُ هذه الكلمات الإلهية أدركتُ بأن أي خير سيصيبني لا يمكن أن يأتي خارج إرادة الله - عز وجل -! وأدركتُ أيضًا بأن أي خير سيأتي، لن يستطيع أن يردّه أو يبعده عني أحد إلا الله - تعالى -!

وقلتُ إذا كان الخير كله من عند الله، فلماذا أنا قلق وخائف؟ إذا كان الشيء الذي سأقوم بفعله وأنا قلق حول نتائجه، إذا كانت هذه النتائج بيد الله وهو الذي سيعطيني الخير، ولن يمنعه أحد من ذلك، إذن لماذا التردد في فعل هذا الأمر ما دام الأمر فيه الخير ورضا الله؟

وبالنتيجة ساهمت هذه الآية في القضاء على التردد والخوف والقلق، لقد أحدثت هذه الكلمات الربانية تغييرًا في سلوكي أيضًا؛ فلم يعد لدي حسابات كثيرة أجريها قبل القيام بعمل ما، ماذا يعني ذلك؟ إنه يعني التوفير في الوقت أيضًا، لقد أصبح لدي وقت كبير أستطيع الاستفادة منه في تطوير معرفتي وعلمي.

﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧)، هذا هو المقطع الثالث من الآية الكريمة، وهذا يعني أن الله - تعالى - هو من يختار من البشر من يشاء ليصيبه بالخير، إذن كيف أضمن أن الله - تعالى - سيصيبني بهذا الخير؟ يجب قبل كل شيء أن أصلح علاقتي مع الله تبارك وتعالى -.

قوة الشخصية

يؤكد علماء البرمجة اللغوية العصبية، أن أهم شيء في قوة الشخصية هو عدم الخوف، أو ما يعبر عنه بالثقة بالنفس. ولكن كيف يمكن الحصول على شخصية لا تخاف؟ يعد العلماء أن أفضل طريقة للقضاء على الخوف أن تواجه ما تخاف منه.

كثيرة هي الآيات التي تتحدث عن الخوف، ونجد تأكيداً من الله - تعالى - على أن المؤمن لا يخاف أبداً إلا من خالقه عز وجل. يقول -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا الْحُلُمَ إِذْ تَخَذُوا الْوَعْدَ بِاللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ﴾ (١٢٤) **لَا يَخَافُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ** (يونس)، والسؤال: لماذا تحدث الله عن الخوف بصيغة المصدر ﴿لَا يَخَافُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ﴾، بينما تحدث عن الحزن بصيغة الفعل ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؟ لنأمل هذه الأشياء:

- الخوف هو فعل لا شعوري، وبالتالي ليس في تحكم الإنسان، فجميع الكائنات الحية تخاف؛ فلذلك جاء بصيغة المصدر (خوف).. بينما الحزن هو تصرف شعوري وإرادي، ويمكن لإنسان أن يحزن وآخر ألا يحزن عند الظروف نفسها؛ ولذلك جاء بصيغة الفعل (يحزنون).

- الآثار والنتائج التي يسببها الخوف أكبر من تلك التي يسببها الحزن؛ ولذلك قدّم الله ذكر الخوف على ذكر الحزن في الآية الكريمة.

- الخوف يأتي من مصدر خارجي؛ لذلك جاءت كلمة (عليهم) لتعبر عن المحيط الخارجي الذي يحيط بالإنسان، بينما الحزن يأتي من مصدر داخل الإنسان؛ ولذلك سبق هذا الفعل بكلمة (هم).

- ﴿لَا يَخَافُونَ عُقُوبَةَ اللَّهِ﴾: الخوف أولاً، ثم (عليهم)؛ للدلالة على سرعة الشعور بالخوف، وهو أجزاء من الثانية.. أي أن الخوف هو عمل فجائي مباغت، وهذا ما يقوله العلم.

- ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: (هم) ثم الحزن؛ للدلالة على أن الإنسان هو الذي يقوم بالحزن، وهذا يستغرق زمناً قد يمتد لساعات، أي أن الحزن لا يكون فجائياً.

- الخوف يكون من المستقبل، بينما الحزن يكون على شيء مضى أو يعيشه في اللحظة نفسها، والمستقبل مجهول، بينما الماضي معلوم والإنسان يهتم بمعرفة المستقبل أكثر من الماضي؛ لذلك جاء ذكر الخوف أولاً ليطمئن المؤمن على مستقبله، ثم جاء ذكر الحزن ليطمئن المؤمن على ماضيه وحاضره، وبالتالي شمل جميع الأزمنة! ولذلك أينما ذكر الخوف والحزن في القرآن نجد الخوف يتقدم على الحزن لهذه الأسباب، حتى إن (الخوف) في القرآن قد تكرر أكثر من (الحزن)، فسبحان الذي أحصى كل شيء عدداً.

إن المؤمن الذي يعوّد نفسه على الخوف من الله - تعالى -، لا يخاف أي شيء آخر.

وإذا أردت أن تقضي على أي خوف مهما كان كبيراً، فما عليك إلا أن تستحضر عظمة الله، وتتذكر قوته وعظمته، وتقارن ذلك بقوة الشخص الذي تخاف منه وحدوده، لتجد أن كل الدنيا لا تساوي شيئاً أمام قوة الله - تعالى -.

يقول علماء البرمجة اللغوية العصبية أن هنالك طريقة مهمة لكسب شخصية قوية من خلال التأمل والتفكير والاسترخاء.. فيمكنك أن تجلس وتسترخي وتتذكر عواقب الخوف الذي تعانيه، وبالمقابل تتذكر فوائد قوة الشخصية وعدم الخوف، وهذا سيجعل عقلك الباطن أكثر ميولاً لعدم الخوف، وبالتالي سوف تشعر بالقوة من دون أن تبذل أي جهد فيما بعد.

وهذا ما فعلته الآية الكريمة، فقد تحدثت عن ضرورة عدم الخوف، وأعطتنا الطريق لذلك من خلال التقوى ﴿يَتَّقُونَ﴾، وصورت لنا بعد ذلك نتائج ذلك ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾: أي هنالك حلول عملية يقدمها القرآن للقضاء على الخوف، فأنت عندما تكون تقياً فذلك يعني أن علاقتك بالله - تعالى - ممتازة، ولذلك فسوف تحصل على القوة وتستمدّها من القوي سبحانه.

التنجيم والأمراض النفسية

لقد حرّم الإسلام التنجيم والتنبؤات التي لا تقوم على أي أساس علمي، مثل الأبراج والتنبؤ بالمستقبل الذي لا يعلمه إلا الله - تعالى - القائل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَّشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، وقد ثبت علمياً أن هنالك أضراراً نفسية جسيمة تسببها كثرة اللجوء إلى مثل هذه التنبؤات؛ حتى يصبح الإنسان الذي يؤمن بالأبراج وغيرها قلقاً ومضطرباً وينتظر النتيجة المتوقعة.. لكن عندما تأتي النتائج بعكس ما أخبره ذلك المشعوذ؛ فإنه سيصاب بالإحباط والاكتئاب، وهذه أمراض نفسية خطيرة جداً.

بينما رسول الله - ﷺ - والذي أرسله الله رحمة للعالمين حرص على كل مؤمن وجعله يرضى بقضاء الله - تعالى -، وربما نعلم كيف كان الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم القرآن.

ومن ضمن دعاء الاستخارة: «...واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به» رواه البخاري. فتأمل هذا الدعاء كم هو مريح للمؤمن؛ حتى يصبح مطمئن النفس، وخالياً من أي اضطراب أو خلل. ويخبرنا علماء النفس اليوم بأن السبب الأول لكثير من الأمراض العصبية والنفسية هو عدم الرضا عن الواقع الذي يعيشه المريض.

يوجد في الكون بلايين المجرات وبلايين البلايين من النجوم، وبلايين السحب من الدخان الكوني، وبلايين النيازك وبلايين الكواكب، وبلايين الثقوب السوداء، وبلايين النجوم النيوترونية الثاقبة، ويوجد أيضاً كميات كبيرة من المادة المظلمة والطاقة المظلمة تعادل (٩٦%) من حجم الكون، وجميع هذه المخلوقات تبث الأشعة ويصل منها إلى الأرض ما شاء الله، فكيف نهمل كل هذا الكم الهائل ونقول إن نجماً على بعد كذا وكذا يتحكم برزقك وأجلك وعاطفتك؟! ونقول لكل من يقتنع بهذه التنبؤات والأبراج: ما لكم كيف تحكمون!؟

كما أن علم النفس الحديث يخبرنا بأن هؤلاء الذين يبنون حياتهم على أساس

التوقعات، ومحاولة معرفة المستقبل غالباً ما نجدهم يصابون بالصدمات النفسية؛ نتيجة خيبة أملهم في كذب هذه التوقعات، وهذا يولد شيئاً من الإحباط؛ مما يؤدي إلى حالات الاكتئاب.

إن الإنسان الذي ينتظر ماذا تقول له الأبراج يكون في الغالب غير مستقر من الناحية النفسية، وتظهر لديه اضطرابات نفسية عديدة بسبب الترقب الدائم والانتظار لتحقيق شيء ما، فإذا لم يتحقق ما كان ينتظره فإن الغضب والانفعالات النفسية المختلفة ستسيطر عليه.

وهذا ما أكده رسول الخير ﷺ عندما قال: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كثر بما أنزل على محمد» رواه أحمد. ماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أن الرسول ﷺ يريدنا أن نبني عقيدتنا على أساس علمي، بعيداً عن الأكاذيب، وفي هذا ردّ على من يدّعي أن الإسلام دين الأساطير والخرافات، وأنه لا يقوم على أساس علمي!

وهكذا نجد أن الذي يتبع هذه الأكاذيب غالباً ما ينفق الأموال في سبيل معرفة الغيب. إذن عندما نهى الرسول ﷺ عن هذا التنجيم إنما حفظ مال المؤمن وحافظ على استقراره النفسي وأبعده عن الجهل والأكاذيب. وصدق الله عندما وصف رسوله بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة)، إن الحكمة تظهر بشكل مستمر، وكلما تطورت العلوم في أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولا يزال عدد كبير من الأحاديث الشريفة تنتظر من يتدبرها ليرى روعة الإعجاز العلمي فيها.

فقد حرم الرسول الكريم ﷺ وكذلك القرآن أشياء كثيرة، مثل النميمية والغيبة والتجسس وأكل مال اليتيم والربا، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنظر إلى ما حرم الله، وغير ذلك كثير. وجميع هذه الأشياء التي نهى عنها الإسلام لا بد أنها تورت صاحبها أمراضاً خطيرة جسدية ونفسية.

العلمانية وثمارها الخبيثة

العلمانية: هي حركة اجتماعية، تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب!

نستخلص ما يلي:-

أولاً: أن العلمانية ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا في جميع النواحي: السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية والقانونية وغيرهما، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

ثانياً: أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما يحاول بعض المراوغين أن يلبس على الناس، بأن المراد بالعلمانية: هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، فقد تبين كذب هذا الزعم وتلبيسه، بما ذكر من معاني هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها! العلمانية باختصار هي اللا دينية، وهو وصف أدق تعبيراً وأصدق، وفي الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح في المدلول.

ثالثاً: ثمار العلمانية الخبيثة:

- ١- رفض الحكم بما أنزل الله - تعالى -.
- ٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه.
- ٣- إفساد التعليم.
- ٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد.
- ٥- نشر الإباحية والفوضى.
- ٦- محاربة الدعوة الإسلامية.
- ٧- مطاردة الدعوة إلى الله - تعالى -.

٨- التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية.

٩- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله ومهاجمتها.

١٠- الدعوة إلى القومية أو الوطنية.

رابعاً: وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين وتزييفه:

١- إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب العليا، أو النساء؛ لكي يرددوا دعاوى العلمانية على مسامع الناس، لكنه قبل ذلك يقام لهؤلاء الأشخاص دعاية مكثفة في وسائل الإعلام التي يسيطر عليها العلمانيون؛ لكي يظهرهم في ثوب علماء مفكرين وأصحاب خبرات واسعة.

٢- القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية.

٣- تجزيء الدين والإكثار من الكلام والكتابة عن بعض القضايا الفرعية، وإشغال الناس بذلك، والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة؛ لإشغالهم وصرفهم عن القيام بدور التوجيه، والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير.

٤- تصوير العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله - في نظر كثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية - على أنهم طبقة منحرفة خلقياً!

٥- الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية، واختلاف أهل العلم وتضخيم ذلك الأمر؛ حتى يخيل للناس أن الدين كله اختلافات، وأنه لا اتفاق على شيء فيه يقيني مجزوم به، وإلا لما وقع هذا الخلاف. والعلمانيون كثيراً ما يركزون على هذا الجانب، ويضخمونه؛ لإحداث ذلك الأثر في نفوس المسلمين؛ مما يعني انصراف الناس عن الدين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

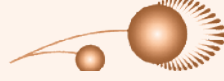
٦- إنشاء مدارس وجامعات ومراكز ثقافية أجنبية، والتي تكون في حقيقة الأمر خاضعة لإشراف الدول العلمانية.

٧- الاتكاء على بعض القواعد الشرعية والمنضبطة بقواعد وضوابط الشريعة،

الالتكاء عليها بقوة في غير محلها وبغير مراعاة هذه الضوابط، (ومن خلال هذا
الالتكاء الضال يحاولون ترويح كل قضايا الفكر العلماني أو جلّه).

هذه هي العلمانية الخبيثة باختصار، وشتان بينها وبين العلماء، وأترك للطالب

الكريم الحكم؟



آداب النصيحة

قال - تعالى -: واصفًا أثر الكلمة وقيمتها، وذلك في وصف إلهي بديع: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (إبراهيم).

فالكلم الحسن الطيب هو الذي يصعد إلى الله - تعالى -؛ قال عز من قائل: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة فاطر).

وحسن الجواب وطيب الرد من صفات المسلم الحق؛ فالؤمن لا يعرف الطعن ولا اللعن في الكلام. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً: « ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء » حسنه الترمذي.

فهو يعرف أنه سوف يحاسب على كل ما يتلفظ به، ولقد ضرب لنا النبي - ﷺ - أمثلة رائعة في حسن الخلق وقوة المنطق وبيان الحجة والإقناع والجواب الطيب، فحينما جاءه شاب يستأذنه في الزنا يقول: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فدعاه النبي - ﷺ - وقال: « يا هذا، أترضى بالزنا لأمك؟ قال: لا، قال: والناس لا يرضونه لأمهاتهم، أترضاه لزوجتك؟ قال: لا، قال: والناس لا يرضونه لزوجاتهم، أترضاه لابنتك؟ قال: لا، قال: والناس لا يرضونه لبناتهم، أترضاه لعمتك؟ قال: لا، قال: والناس لا يرضونه لعماتهم، أترضاه لخالتك؟ قال: لا، قال: والناس لا يرضونه لخالاتهم، ثم إنه ضرب صدره وقال: اللهم أعفه وحصنه وطهر قلبه، قال - رضي الله عنه -: فما هممت بفاحشة بعد ذلك » أخرجه الإمام أحمد.

وعن أبي هريرة، قال لقيني رسول الله ﷺ وهو في طريق من طرق المدينة، فأنخست، فذهبت فاغتسلت، ثم جئت، فقال: « أين كنت؟ » قال: كنت لقيتني وأنا جنب، فكرهت أن أجالسك على غير طهارة فقال: « إن المسلم لا ينجس ». رواه مسلم.

وروي عن عمر - رضي الله عنه - أنه خرج يعس المدينة بالليل، فرأى ناراً موقدة في خباء، فوقف وقال: "يا أهل الضوء". وكره أن يقول: يا أهل النار.

وكان لبعض القضاة جليس أعمى، وكان إذا أراد أن ينهض يقول: يا غلام، اذهب مع أبي محمد، ولا يقول: خذ بيده، قال: والله ما أخلُّ بها مرة.

وروي أن رجلاً أحضر طفله إلى مجلس أحد الخلفاء، فأراد الخليفة أن يختبره، فأراه خاتماً من الأماس في يده، وقال: رأيت أحسن من هذا الخاتم؟ أجاب الطفل: نعم الإصبع التي فيها. ثم سأله الخليفة سؤالاً آخر: أيهما أجمل.. دار أمير المؤمنين أم داركم؟ فأجاب الطفل: - إذا كان أمير المؤمنين في دارنا كانت أجمل!

وقيل أن ملكاً من ملوك الفرس قرب إليه طباخه طعاماً، فوقعت منه نقطة على المائدة، فأعرض الملك إعراضاً تحقق به الطباخ قتله؛ فعمد إلى الإثناء فكفأه على المائدة، فقال الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك؟! قال: استحييت أن الناس تسمع عن الملك أنه استوجب قتلي واستباح دمي مع قديم خدمتي ولزومي حرمة في نقطة واحدة أخطأت بها يدي، فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي ويعذر في قتل من فعل مثل فعلي.. فعفا عنه وأمر بإجازته ووصله.

وجيء بامرأة إلى الحجاج وقد أسر جنده ابنها وزوجها وأخاها. فقال لها الحجاج: اختاري أحدهم فأطلق سراحه، فقالت: يا أمير المؤمنين أما الزوج فهو موجود، وأما الابن فهو مولود؛ ولكن الأخ مفقود؛ لذا.. اخترت الأخ! فأعجب الحجاج بذكائها وأطلق سراحهم جميعاً.

فتعلم أيها الحبيب حسن الجواب، ولا تكن ممن يرمون الناس بألسنتهم فيجرحونهم، فالكلمة إذا خرجت فإنها لا تعود.

الاختلاط يكسر الشهوة!.. هكذا قالوا

لقد كانت المرأة الغربية وما زالت تعاني صنوفاً من العذاب والظلم والقهر؛ فبحكم واقعها المرير المصدوم بالفطرة من جهة، وتجبر الرجل عليها وأذانيته من جهة أخرى، تجد نفسها مُرغمة على امتهان أعمال ووظائف لا ترتضيها، بل وأحياناً لا تستطيعها، لكنها لقمة العيش، فليس لها معين ولا معيل يحميها ويكفيها صعوبة الحياة.. أما المرأة المسلمة فقد أكرمها الله بالإسلام الذي أوجب على الأب والأخ والزوج والابن أن يسعوا عليها بكل ما تحتاج إليه من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن، ونحو ذلك، فهذه غنيمة أتتها بلا تعب، تمكث في بيتها كالمملكة وغيرها يسعى عليها. وليس هذا بعجيب ولا غريب على دين قد أكرم المرأة وأعزها، إنما العجب كلّ العجب من تلك الفتاة التي تنعم في ظل هذه الرفاهية، ومع ذلك تخرج للعمل من دون حاجة أو ضرورة، ناسية أو متناسية الأصل والقاعدة الأساسية التي في قوله - تعالى - ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

وليس معنى هذا أن الشرع يمنع المرأة من الخروج للعمل إن كانت محتاجة، أو كان المجتمع في حاجة إلى خروجها لتعليم من يحتجن إلى تعليمها، أو مداواة من يحتجن إلى مداواتها، أو نحو ذلك من حاجات المجتمع، بل الشرع يُجيز لها ذلك إذا توفرت جملة من الضوابط:

- أن يكون هذا العمل مباحاً.
- أن يكون مناسباً لطبيعة المرأة، متلائماً مع تكوينها وخلقتها، كالتطبيب والتمريض والتدريس والخياطة، ونحو ذلك.
- أن يكون العمل في مجال نسائي خالص، لا اختلاط فيه.

- أن تلتزم بالحجاب الشرعي عند خروجها من البيت؛ قال - تعالى - ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلْأَزْوَاجِ وَبَنَاتِكَ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَىٰ مَن جَلَبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأحزاب: ٥١).

- ألا يؤدي عملها إلى سفرها بلا محرم؛ قال ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» رواه البخاري ومسلم.

قال ابن القيم - يرحمه الله -: "ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة. واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا؛ بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين؛ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك"
فعلى كل من ابتلي بالعمل مع النساء، وليس له قدرة على تغيير هذا الوضع فعل ما يلي:

أولاً: أن يبادر بالانتقال إلى مكان آمن؛ فسلامة الدين لا تعدلها سلامة، قال ﷺ «إنك لن تدع شيئاً لله - عز وجل - إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه» رواه أحمد وصححه الألباني.

ثانياً: إذا اضطرَّ أن يُخاطب امرأة في مجال العمل، فعليه بالوسائل الشرعية الآمنة كالهاتف.

ثالثاً: إذا جاءت هي بنفسها إليه في مكتبه، فعليه مراعاة ما يلي:
- ألا تكون هناك خلوة.

- ألا يكون الكلام خارجاً عن موضوع العمل وأن يختصر ما أمكن.

- أن يغيض البصر في أثناء الكلام.

- أن تؤمن الفتنة، فلو تحركت شهوته بالكلام، أو صار يتلذذ به حرم عليه.

هل زيارة المقامات أو الأضرحة حلال أم حرام؟

السؤال: هل زيارة المقامات أو الأضرحة حلال أم حرام؟ مع التوضيح.

الجواب: ها هنا أمور عدة:

أولاً: بناء الأضرحة والمقامات على القبور لا يجوز شرعاً، وإنما المطلوب أن يدفن جميع الموتى في المقابر.

فسنته ﷺ تسوية هذه القبور المشرفة كلها، "ونهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يكتب عليه" وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا لاطئة، وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه - رضي الله عنهما -؛ فقبره ﷺ مسنم مبطوح ببطحاء العرصة الحمراء، لا مبني ولا مطين، وهكذا كان قبر صاحبيه، وكان يعلم قبر من يريد تعريف قبره بصخرة، ونهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واشتد نهيه في ذلك حتى لعن فاعليه، ونهى عن الصلاة إلى القبور، ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيداً، ولعن زوارات القبور. وكان هديه ألا تهان القبور وتوطأ، وألا يجلس عليها، ويتكأ عليها، ولا تعظم بحيث تتخذ مساجد فيصلى عندها وإليها، وتتخذ أعياداً وأوثاناً اهـ.

ثانياً: هدي النبي ﷺ في زيارة القبور أكمل الهدى وأحسنه، ويحسن أن نذكره باختصار. قال الإمام ابن القيم - يرحمه الله - : "كان ﷺ إذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، وهذه هي الزيارة التي سنّها لأمته، وشرعها لهم، وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم". ثم أنكر الإمام ابن القيم - يرحمه الله - على الذين يزورون القبور ويسألون الأموات الحوائج، أو يتوسلون بهم في قضائهم، أو يدعون الله عند قبورهم، فقال: "وكان هديه ﷺ أن يقول ويفعل عند زيارتها، من جنس ما يقوله عند الصلاة على الميت، من الدعاء والترحم، والاستغفار".

ثالثاً: وبناء على ما تقدم نقول للسائل الكريم : ما الهدف من زيارة المقامات أو الأضرحة؟ هل هو الدعاء لهم كما ذكرنا من هدي النبي ﷺ في زيارة القبور؟ أم فعل شيء مما ذكره الإمام ابن القيم أنفاً؟

فإن كان الهدف دعاء الأموات والاستعانة بهم.. إلخ، فهذه الزيارة محرمة ولا تجوز؛ لأنها ستفضي إلى الوقوع في الشرك والوثنية، أو إلى البدعة والضلالة، وإن كان الغرض من الزيارة مجرد السلام عليهم، والدعاء لهم، كما ورد في السنة فينظر في الأمر؛ لأن الزائر لهذه الأماكن لا يسلم غالباً من الأذى، فربما رأى بعض الناس يتوسلون بهذه القبور، أو يدعون أصحابها من دون الله.. إلخ، فالواجب عليه حينئذ الإنكار عليهم، ولو أنكر عليهم ربما ضربه، وربما أهانوه، ومن هنا فلا يجوز زيارة هذه الأماكن؛ لما يترتب على ذلك من المفسدة، ولو سكت الزائر وقع في الإثم، وتعرض لعقوبة الله - سبحانه وتعالى -، حيث قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْآ مَثَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ (النساء).

فإن عجز المرء عن إنكار المنكر بيده، أنكر بلسانه، فإن لم ينكر بلسانه فلينكر بقلبه، مع مفارقة المكان بدليل هذه الآية، وقد رفع إلى عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - قوم يشربون الخمر، فأمر بضربهم، فقليل له: إن فيهم فلاناً صائماً، فقال: ابدؤوا به، ثم قال: أما سمعت قوله - تعالى -:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْآ مَثَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ (النساء).

طموح إبليس

إن إبليس عنده طموح كبير مع بني آدم:

أولاً: يريد أن يجعلك في قعر جهنم: أن تكفر بالله - تعالى -؛ فإن لم يستطع يجعلك تافق؛ قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾ (النساء).

والحل هو ألا تتكبر، واستمع لنصح الصالحين لتعد إلى الله سبحانه؛ فإن الله - عز وجل - يبعث لك رسائل يومية، إما في درس، أو في برنامج، أو في شريط، أو في كلمة من أحد أصدقائك الصالحين؛ فخذ بالنصيحة ولا تؤجل العودة.. عد من قريب.

ثانياً: أن تشرك بالله؛ إن لم تكفر يجعلك تشرك بالله - تعالى -.. كيف؟ وهل ما زال هناك شرك بالله؟ نعم؛ كأن يجعلك تحب شيئاً ما أكثر من الله سبحانه، ويكون لك أولوية أولى في حياتك عن الله - تعالى - مثل: (المال - الزوجة - الأولاد - العمل.. إلخ)؛ المهم أن يجعل شيئاً ما هو أهم شيء في حياتك أكثر من الله - سبحانه وتعالى -.. ثالثاً: الكبائر؛ إن لم تشرك يجعلك تفعل الكبائر لتكون في جهنم (تقتل - تزني - عقوق والدين.. إلخ).

والحل هو أن الله جعل لنا العديد من مكفرات الذنوب والآثام؛ كالحج، والعمرة، وغيرها من الأعمال التي تمحو الذنوب وتضاعف الحسنات؛ لذا.. احرص على تلك الأعمال.

رابعاً: الصغائر؛ فإذا نجوت مما سبق "الكفر، والشرك وكبائر الذنوب" أوقعك في الصغائر من (غيبية - نميمة - كذب - نظرة للنساء إلخ).

لكي تفعلها وتقول في نفسك هذه صغيرة لا تؤثر؛ فتستمر على فعلها إلى أن تجتمع صغائر الذنوب عليك وتصبح مثل الجبال فتتهي بك في النار، والعياذ بالله. والحل هو التوبة وكثرة الاستغفار، والندم على ما فات، وكثرة الصدقات والإكثار من النوافل.

خامساً: الغفلة: فإن لم ينفع معك ما سبق ولم يعرف كيف يدخلك جهنم، حينها يحاول ألا تدخل الجنة بسهولة ومباشرة من دون أن يؤخر. لذا؛ يحاول أن يجعلك غافلاً عن الله، وغير متفقه بأمر دينك. والحل هو بالتفقه في أمور الدين، وكثرة قراءة القرآن.

سادساً: الانشغال بسفاسف الأمور: إذا تخطيت ما سبق وكنت من المسلمين إذن ستصبح في الجنة - بإذن الله - تعالى - ، ولكن إبليس أيضاً لا يستمر في محاولاته فيريدك أن تكون في أدنى درجات الجنة بحيل كثيرة، مثل أن يشغلك بالأقل أهمية عن المهم.

والحل هو حضورك لدروس العلم أيضاً؛ لتعرف أولوياتك والأهم فالمهم، وكيف تستغل وقتك جيداً للقرب من الله - تعالى - ، وكيف يكون لك برنامج يومي ثابت من الطاعات.

سابعاً: الأذى: وهذه آخر مرحلة بعدما يئس منك إبليس في كل ما سبق، وكما يئس من الأنبياء والصالحين المصلحين.. هنا يقوم بتأليب أعوانه عليك، كما أودى الرسول ﷺ من أهل مكة وأخرجوه منها.

والحل هو في اللجوء إلى الله - عز وجل - فلا تخف؛ فهو يدافع عن الذين آمنوا؛ فهم أولياؤه لا يتركهم وحدهم للأذى، بل ينجيهم كما فعل مع الخليل إبراهيم - عليه السلام - ، ومحمد ﷺ، وكذلك يعوضهم - سبحانه -- بجائزة العظيمة في الدنيا قبل الآخرة، يقول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٧٦).

ولأن إبليس - لعنه الله - لا ييأس، بل يحاول إذا كنت على مرتبة معينة أن ينزلك منها إلى التي تحتها؛ إذا فالحل لمواجهة ذلك أن تزيد دائماً ولا تثبت فقط على ما أنت عليه؛ فإذا كنت غافلاً ارتفع إلى الطاعات، وإذا كنت على طاعة زد فيها، وهكذا. كذلك افتح عليه جبهات كثيرة لتشغله عنك؛ وذلك بالإكثار من النوافل،

والصدقات، وأعمال البر، والذكر، والعمرة، ودروس العلم، وقراءة القرآن.

يا لساني .. احفظ نفسك

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» متفق عليه. وقال عقبة بن عامر - رضي الله عنه - : يا رسول الله، ما النجاة؟ فقال النبي ﷺ: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك، وأبك على خطيئتك» رواه الترمذي.

ومن صفات المؤمنين أنهم يحفظون لسانهم من الخوض في أعراض الناس، ويتعدون عن اللغو في الكلام، قال الله - عز وجل - : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: ٧٢). وقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه.

يا لساني.. يا قطعة مني؛ أبعث إليك برسالة، فيا ليتك تعيها وتضمها جيداً، فانتبه لكلامي.

يا لساني: أنت سبب سعادتي وهنائي، أو سبب تعاسي وشقائي.

فماذا ترضى لي؟!

أترضى لي الذنوب والآثام والعذاب؟ أم ترضى لي الحسنات والثواب؟!

أترضى لي الخير أم الشر؟!

أترضى لي الجنة أم النار؟!

يا لساني: أما علمت قول ربك - سبحانه - وتعالى - : ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ (ق). فلا تتكلم إلا بما فيه مصلحة.

يا لساني: لا تغتب أحداً؛ فإن ربك - جلَّ وعلا - نهاك عن الغيبة فقال: ﴿وَلَا

يَغْتَابُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢).

يا لساني: لا تنم؛ فالنميمة محرمة، وقد قال رسولنا ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه.

يا لساني: لا تكن كذاباً، فقد قال نبيك ﷺ: «وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» متفق عليه.

يا لساني: إياك وشهادة الزور، فقد قال ربك سبحانه: ﴿وَجَبِّنَا قَوْلَكَ﴾

الزور ﴿الحج: ٣٠﴾.

يا لساني: إياك أن تلعن أو تسب؛ فالمؤمن ليس بلعان كما أخبر بذلك النبي ﷺ في قوله: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذي» رواه الترمذي.

يا لساني: لا تدع على أحد مهما بلغ من المعاصي والذنوب؛ بل ادع له بالهداية.

يا لساني: احفظ نفسك، ولا تنطق إلا خيراً؛ فإن لم تجد ما تنطق به فالصمت أولى وأحسن في حقك، وقد قال نبينا ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ» متفق عليه.

يا لساني: إني أخشى عليك النار، وأخاف عليك من غضب الجبار، وأريدك النعيم، وأخشى عليك العذاب الأليم.

يا لساني: اعزم من الآن على الصمت عن كل شر، وعدم النطق بما يضر.

يا لساني: احفظ نفسك واحفظني، ولا تهمل رسالتي فتهلكني.

يا لساني: إني أريدك أن تصبح قائداً لي يقودني إلى الخير، ويأخذ بيدي للجنة،

ويسعى جاهداً في صلاحي.

يا لساني: أكثر من ذكر الله - تعالى -؛ فهو منجاة.

ما ينتشر اليوم عن "معجزات الطبيعة"

السؤال: انتشرت في الآونة الأخيرة عبر المواقع والمنتديات مواضيع تحتوي على صور وملفات صوت وفيديو تعبر عن معجزات؛ كخروج نافورة من الرمال في الصحراء، وظهور لفظ الجلالة على جلود الماعز.. وسحابة ترسم لفظ الجلالة، والفتاة التي تحولت إلى حيوان، ومعظم هذه الأشياء تكون غير صحيحة وملفقة، وهذه الأشياء منتشرة جداً.. فما هو الحكم في مثل هذه الأشياء؟

الجواب: الحمد لله.. آيات الله في هذا الكون كثيرة؛ فكل ذرة فيه تشهد له - سبحانه -- بالعظمة والجلال، وتنطق له بالوحدانية.

قال الله - عز وجل -: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْيَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَنَصْرَيفَ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتُهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ (الغاشية).

وهكذا جاءت دعوة التأمل والتدبر في عشرات الآيات في القرآن الكريم، تحت على النظر في آيات الكون الظاهرة للعيان؛ لتتفكر فيها فترجع منها باليقين بالخالق، وبالإيمان بوحدانيته سبحانه.

والسمة المشتركة بين هذه الآيات هي الظهور للعموم، فالسماوات والأرض والجبال والشمس والقمر والأنعام والمطر والنفوس وغيرها، كلها آيات يشترك في رؤيتها ومعرفتها جميع البشر، ويتمكن كل إنسان من إدراك عظمتها ودلالاتها على الرب الخلاق، وإن كان فيها للعالم من الأسرار التي يختص بها دون العامي، لكنها بادية للجميع، يستخرج منها كل بحسبه.

أما ما ينتشر اليوم من حديث عن "معجزات الطبيعة" ومنها الأمثلة التي ذكرها السائل، فمن حيث قدرة الله - تعالى -، فإن الله على كل شيء قدير، كظهور لفظ الجلالة على جلود الماعز أو على بيضة، أو مسخ بعض الناس.

بل نؤمن بأن المسخ سيقع، كما أخبر به النبي ﷺ؛ فقد روى الترمذي أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَامَاتُ وَالْعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ» صححه الألباني في صحيح الترمذي.

هذا بالنظر إلى قدرة الله - تعالى -، وأما بالنظر إلى وقوع هذه "المعجزات" فإن أكثر ما ينتشر اليوم منها لا حظ له من التوثيق والتوكيد، وأغلب ما يتناقله الناس منها إنما هي أحاديث مجالس، وصور منتديات، لا يُدرى مصدرها ولا منشؤها.

أفبمثل هذه الحكايات يحتج المسلم على صحة دينه وعقيدته؟!؟

وهل نقصت عنه أدلة الفطرة واليقين كي يلجأ إلى تلك الإشاعات؟!؟

والموقف الصحيح من هذه الأخبار، هو التوقف فيها، فلا نصدقها، لاحتمال أنها كذب، ولا نكذبها، لاحتمال أنها صدق، ما لم يكن عندنا دليل واضح على صدقها أو كذبها فنجزم به حينئذ.

فينبغي على المسلم العاقل - الذي يعي ضوابط التلقي والاستدلال - التأنى في الإيمان بها والتصديق لها، فضلاً عن نشرها ودعوة الناس إلى التسبيح بعجبها.

غير أن الذي وقع خلاف ذلك، حيث انساق كثيرون وراء هذه "الحكايات"، فراحوا ينشرونها ويتحدثون بها في المجالس، ويتناقلونها في جوالاتهم ورسائلهم، ثم يفاجأون بعد أيام أنها كذب مصنوع مختلق، نشره بعض المتحمسين للدين - جهلاً وسذاجة-، أو بعض الملحددين الحاقدين - استهزاءً وسخرية -؛ مما كان السبب في فتنة الكثيرين، والله المستعان.

وأشنع من ذلك وأسوأ: ما بلغ في بعض البلاد من التبرك والتمسح والاستشفاء بشجرة ظهر على جذعها لفظ الجلالة، ثم تبين بالبحث أنه منحوت بفعل فاعل يريد إضلال الناس.

نظرية استثمار التميز

تقدم نظرية استثمار التميز الأشخاص البارعين على أنهم الأشخاص الراجحون والقادرون على شراء الأشياء بثمن بخس وبيعها بثمن غالٍ في عالم الأفكار، حيث إن الشراء بثمن بخس يعني تبني تلك الأفكار غير المعروفة أو غير المرغوبة، لكنها تحمل بذور النمو والتطور. في غالب الأحيان يُقابل هذا النوع من الأفكار (الأفكار غير المعروفة وغير المرغوبة) بالمقاومة في أول ظهورها، لكن البارعين يصمدون في وجه المقاومة، ثم يتم ترويجها وبيعها بأعلى ثمن، وتتكون النظرية من عناصر عدة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- المهارات الذهنية، وهي :

أ- مهارة التوليف: تتمثل في رؤية المشاكل بطرق جديدة، والتحرر من التفكير التقليدي العقيم.

ب- مهارة التحليل: هي القدرة على التفرقة بين الأفكار المهمة والتي يجب تبنيها، والأفكار التي يجب إهمالها.

ج - مهارة تقديم القرائن العملية: القدرة على إقناع الغير بالأفكار وأهميتها.

٢- أساليب التفكير: تشكل أساليب التفكير ومهارات التفكير عناصر أساسية في التفكير التمييزي لدى الأفراد، ومن أهم مرتكزات التفكير الجيد قدرة الفرد على التفكير بطرق جديدة. وهذا يستلزم القدرة على التفكير التمييزي، فمثلاً قد يرغب شخص في التفكير بأساليب جديدة، لكنها ليست جيدة أو العكس.

٣- الشخصية: تدعم العديد من البحوث المتخصصة أهمية السمات الشخصية في العملية التمييزية، وتشمل:

أ- إدارة التغلب على المشكلات.

ب- الاستعداد للمغامرة.

ج- القدرة على تحمل الغموض.

د- الوقوف في وجه التقاليد السلبية والأعراف السائدة؛ للتمكن من التفكير بطرق تمييزية.

٤- الدوافع الذاتية: يعد الدافع من أهم العناصر الضرورية للتميز، وقد أثبتت بعض البحوث والدراسات أهمية الدافع الذاتي في إكمال عملية التميز. هذا، وذكر البعض أنه من النادر أن ينجز البشر أعمالهم بطرق تمييزية دون أن يحبوا العمل، حيث يشكل هذا الحب دافعاً معنوياً وليس مادياً، لكنه يعد حافزاً رئيساً للتميز.

٥- البيئة: يحتاج الإنسان البارِع إلى بيئة داعمة ومشجعة للأفكار الجديدة والبارعة، وقد يكون للشخص مقومات الشخصية البارعة، لكنه إذا لم يحصل على البيئة الداعمة فلن تجد موهبته سبيلاً للظهور، وبالتالي ليست كل البيئات صالحة للتميز، فمثلاً، قد لا يجد البارِع أي إشادة من رؤوسيه في عمله، وهذا ينعكس سلباً على انجازه.

٦- حشد العناصر الستة: لنجاح التميز يجب العمل على حشد جميع العناصر السابقة، فمثلاً إن وجود المعرفة مهم، فلا يمكن من دونها أن يكون هناك تميز، بغض النظر عن توفر العناصر الأخرى، كذلك فإن توافر الدوافع الذاتية بقوة قد يشكل تعويضاً جزئياً عن نقص أحد العناصر الأخرى (مثل البيئة)، وقد ينشأ أيضاً تفاعل بين بعض العناصر مثل الذكاء والدوافع الذاتية؛ مما يؤدي إلى تعزيز العملية التمييزية.

بكل بساطة تستند نظرية استثمار التميز إلى كون الشخص البارِع يشتري بثمن بخس من خلال طرحه لفكرة يعدها الجميع بلا قيمة، ثم يعمل على إقناعهم بقيمتها، وبالتالي يزيد من قيمة منتجه، ثم تزداد عائدات استثماره من خلال بيعه لفكرته، والتي سرعان ما تتفاعل وسط أفراد المجتمع، وتبدأ ردود الفعل تظهر، وليس بالضرورة أن نجاح أية فكرة بين أفراد المجتمع يعود إلى أن الفكرة عبقرية وذات قيمة، والعكس صحيح.

أعداء النجاح

فيما يتعلق بالنجاح والتميز ينقسم الناس إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول (وهو الأغلبية) لا يجيد غير التثبيط والانتقاد، والبحث عن

الجوانب السلبية في الفكرة.

أما القسم الآخر، فبارع وجريء - لا يخشى المجهول أو مواجهة العقبات - ويريد

النجاح فعلاً..

وتثبيط الآخرين طبع أصيل في الإنسان؛ كونه مخلوقاً محافظاً بطبعه يخاف

المجهول ويرتاح للمألوف. والسبب الرئيس لندرة العباقرة والناجحين هو استسلام

معظم البشر لهذا الطبع - وبالتالي فشلهم في تجاوز أولى عقبات التميز والتطور -.

فالتميز أساسه اقتحام المجهول والخروج عن المألوف، ومخالفة السائد والقديم؛ في

حين أن التثبيط أساسه التراجع والثبات والوقوف ضد الأفكار الجديدة والمشاريع

الرائدة؛ ولأن التفكير التثبيطي هو النمط السائد لدى الإنسان أصبح العباقرة

والبارعون عملة نادرة في كل مجتمع، بل وحالة شاذة، كما يرى بعض علماء النفس.

وحين يُقدم المرء على خطوة بارعة وجديدة (لم يعهدها المجتمع من قبل)، فإن

أول ما يواجهه به جمل تثبيطية جاهزة ومقبولة تلقى قبل سماع الفكرة كاملة.. وحين

فكرت شخصياً في أكثر الحجج المثبطة التي يستعملها الناس وجدت معظمها متشائماً

ومتشابهاً ويصب في المعنى نفسه.. وقبل كتابتي لهذا المقال استرجعت نصائح مثبطة

(واجهتها في حياتي) فوجدت أنه كلما كانت الفكرة جديدة وجريئة زادت عبارات

التثبيط وضرب الأمثال السيئة.

وأنت بدورك لا بد سمعت في عملك حججاً كثيرة مثبطة ومتخاذلة الهدف،

منها مقاومة التغيير وتثبيت القديم والاسترخاء في دائرة المألوف.. فكم مرة مثلاً

تقدمت لمديرك باقتراح جديد فسمعت أعداءاً من نوع: الأنظمة لا تسمح بذلك " على

رغم أن الأنظمة ليست قرآناً منزلاً، وجربنا هذا من قبل بمعنى: فكرنا فيه قبل ولادتك، وفكرتك ممتازة " ولكنه يخاف التغيير "، لا نملك الميزانية الكافية: " على رغم أنها تتوفر للمهام الشخصية "، لا نملك الصلاحية اللازمة، " وهذا دليل على وجودك في بيئة مُقيدة "، سأفكر وأرد عليك " طريقة مؤدبة في الرفض "، اهتم بعملك فقط " طريقة غير مؤدبة تسمعها في المرة التالية "، نحن نعمل دائماً بهذه الطريقة " وصل لمرحلة الشيخوخة "، سيرفض المدير فكرتك " زميلك يغار منك "، قدم لنا الدليل " يريد تعجيزك "، اكتب عنها تقريراً " على أمل أن تنسى "، سنرى " سينسى هو "، لا تكن سخيفاً " يحسدك على الفكرة "، الناس تكره التغيير " وأنت أحدهم "، لن نجازف في أمور لا نفهمها " وبالتالي سننتظر الصينيين ليفعلوها !

وعلى رغم أننا جميعاً نلعب دور المدير والموظف - وننتقل حسب المناسبة والموقف - إلا أن هناك فئة معينة من الناس يغلب عليها طابع الانتقاد والتثبيط وإبراز أخطاء الآخرين.. وهذه الفئة بالذات أريدك أن تبتعد عنها - ولا تستشيرها أصلاً -؛ كونها تخشى التغيير وتكره النجاح ولا تُريك غير الاحتمالات السيئة في أي مشروع أو فكرة تقدمها!

وتذكر بالمناسبة: ما من أمة أقامت تمثالاً لناقد..

العمل التطوعي أجر وصقل مهارة .. ومآرب أخرى!

حين نشتاق لأيام رمضان ولياليه دون غيره من الأشهر؛ فذلك لما يتميز به هذا الشهر من أجواء روحانية جميلة، وما يحمله من صور التكاتف والعطاء، فحين يُذكر شهر رمضان، نتذكر معه أموال الصدقات، والأطباق التي تهدي إلى الجيران، والأطفال الذين يوزعون التمر والماء في المساجد. جميع هذه المواقف والصور إنما تدل على مظهر إيماني راقٍ يدل بدوره على رقي في النفس والروح، حيث تستجيب كل منهما لدعوة الله وترغب فيما عنده، فيتخلى المرء عن وقته وجهده وماله؛ طلباً لرضا الله.

إن أهم إنجازات المرء في رمضان تتألق بالعمل التطوعي، فالعطاء التطوعي مصطلح واسع ومفهوم شامل وثقافة نبيلة، من شأنها أن ترتقي بأي أمة من الأمم، إذا ما طبقت بالشكل الصحيح؛ فالعطاء ليس مجرد عطاء مادي فحسب، وإنما هو عطاء مختلف من حيث الحجم والشكل والاتجاهات والدوافع من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى. فهناك من يتطوع في تقديم الاستشارات المجانية لأحد القطاعات الخيرية كدور الأيتام والمعاقين، وهناك من يخصص ساعات في عيادته لاستقبال المرضى الفقراء دون أجر، بل هناك من يدير مؤسسات خيرية بالكامل دون مقابل في أوقات المساء، أي في الوقت الذي لا يكون المرء مرتبطاً فيه بوظيفة، متخلياً عن وقت قد يقضيه في مشاهدة التلفاز أو السهر مع الأصدقاء.

مفارقة!

لقد كشفت إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية لعام (٢٠٠٨م) أن عدد المتطوعين يشكل (٢٦٪) من مجموع عدد السكان، أي ما يقارب (٦١,٨) مليون متطوع، وأشارت الدراسة إلى أن متوسط عدد ساعات العمل التطوعي لكل متطوع خلال سنة واحدة، وتحديداً من سبتمبر (٢٠٠٧م) إلى سبتمبر (٢٠٠٨م) يبلغ (٥٢) ساعة.

العمل التطوعي أجر وخير وبناء!

أن تعطي من وقتك وجهدك فتساعد المرضى، أو تعمل على النهوض بمؤسسة وطنية، فهذا أقل جهد تقوم به لرد المعروف إلى بلدك والمساهمة في تنميته وإشاعة التكاتف والتماسك الاجتماعي بين المواطنين، ولا سيما أن التطوع واجهة حضارية تعكس وعي الأفراد، وظاهرة اجتماعية أصيلة تحقق الترابط والتآلف والتأخي بين أفراد المجتمع؛ كي يكون المجتمع كما وصفه الرسول - ﷺ -: "كالجسد الواحد".

العمل التطوعي شفاء ومنافع!

إن الكثير ممن يعانون الاكتئاب والضييق النفسي والملل يُنصحون بالمشاركة في أعمال تطوعية؛ فهذا من شأنه أن يشغل أوقاتهم ويكسبهم الثقة في النفس ويرفع من قيمهم الروحية ويرتقي بتفكيرهم ويرفع من مستوى طموحهم، ويعطيهم أملاً في الحياة ويمنحهم شعوراً بالسعادة.

العمل التطوعي فرصة لتعلم مهارة جديدة!

قد يقتصر عملك الرسمي على مهارات معينة، وينحصر في مجالات محددة؛ ولأنه لا سواحل لبحر العلوم والمعرفة، ولأنه من المفترض ألا يتوقف الإنسان عن التعلم واكتساب مهارات جديدة، فإن العمل التطوعي يشكل فرصة ثمينة لتغيير أجواء العمل وتعلم حرفة جديدة أو مهارة مختلفة.

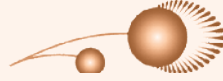
العمل التطوعي فرصة لاكتشاف مهاراتك وقدراتك!

في كثير من الأحيان، يكون العمل التطوعي فرصة كبيرة لاكتشاف ميول الفرد المتطوع ومهاراته، حيث يتطلب العمل التطوعي في بعض الحالات بأن يقوم الفرد بنشاط لأول مرة في حياته، وبالتالي تعمل بعض مؤسسات العمل التطوعي على تدريب الأفراد المتطوعين وإكسابهم المهارات اللازمة لأداء المهمات الجديدة المطلوبة منهم.

خلاصة القول؛ إن إخلاص المتطوع في أداء عمله التطوعي ونجاحه فيه، من شأنه أن يعكس صورة واضحة عن المتطوع، ومدى مبادرته، والتزامه، وإخلاصه،

منبر الأمان لنفائس الكلمات

واهتمامه، ويرى الناس مدى جديته، وقد يكون محفزاً لهم لتقليده والافتداء به.
لذا ابحث عن فرصة للعمل التطوعي وقدم وأخلص ولا تتردد، ففي التطوع
أجر وتطور مهاري .. ومآرب أخرى!



ثمن الضعف

نحن لا نختلف في أن هذه الدنيا دار ابتلاء بالقوة والضعف، والخير والشر.. لكن الذي نختلف فيه عادة هو الجواب عن السؤال التالي: هل احتمالات نجاحنا في ابتلاء الخير والقوة أكبر أم في ابتلاء الشر والضعف؟ وما الذي تؤكدُه الخبرة البشرية في هذا الشأن؟.. لو عدنا إلى النصوص والأقوال المأثورة، فإننا سنجد منها ما يؤكد إيجابيات امتلاك القوة، ومنها ما يشير إلى إيجابيات الضعف والقلّة، ومنها ما يفصل، ويشترط على ما نجده في قوله ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، وهذه مقاربة سريعة في هذه المسألة:

١- لو نظرنا في الأدبيات الموروثة عن أسلافنا، فإننا سنجد أن تمجيد الضعف والفقر والانكفاء على الذات هو الذي كان طاعياً، وقد كان من المشهور لدى الصوفية - مثلاً - أن الذكر والعزلة والصمت والجوع أمور أساسية في حياة الصفاة من المتقين، كما أن الذي كان سائداً في التربية هو التحفيز على السكون والسلبية وقمع النفس، وليس الحض على النمو والفاعلية، وقد نتج من هذا ميل معظم الناس إلى التشابه ولزوم الحد الأوسط؛ ولهذا فإننا في معظم مراحل التاريخ لم نكن نفضل الأسوأ، كما أننا لم نكن نفضل الأفضل.

٢- نحن اليوم في عصر العولمة، والعولمة وضعية كونية تتيح للأقوياء والأغنياء والأفضل تعلمًا والأشد فاعلية أن يستثمروا في الفقراء والأميين والكسالى، وكل أصحاب الظروف الصعبة والكفاءات المنخفضة، وهذا يعني أن الضعف يؤهل أصحابه ليكونوا مواطنين نفوذ لأصحاب القوة. والحقيقة أن (الضعف) كان على مدار التاريخ يُغري الأقوياء باستغلال المبتلين به، لكن الوضع اليوم أشدّ بؤساً؛ فالمرء حين يكون فقيراً بين فقراء، وجاهلاً بين جهلة وفوضوياً بين فوضويين، فإنه يواجه نصف مشكلة، لكنه سينتظر مشكلة كبرى حين يكون فقيراً بين أغنياء أو جاهلاً بين علماء، أو فوضوياً بين منظمين، إنهم حينئذٍ سيحلون كل مشكلاتهم على حسابه، وليس في

هذا غرابة ما دمننا قد سلمنا بأننا نعيش في عالم تنازع البقاء.

٣- قالت العرب قديماً : (المحاصر لا يأتي بخير) وهذا المثل يمسّ الضعيف، على نحو مباشر؛ لأن الضعف يضع حول صاحبه من الموانع والحواجز، ما يشبه الأسوار العالية التي تحيط بمدينة من المدن؛ ولهذا فإن الضعيف يشعر بأنه مكبل ومعزول ومرتبك بسبب عدم قدرته على مواكبة عصره والتعامل مع تحدياته المتوالية. شعور الضعيف بانسداد الآفاق يؤثر في حياته وسعادته وإنجازه أكثر من تأثير الحصار على أناس داخل مدينة أو قرية لأن الحصار الروحي والشعوري يلحق الضرر بالبنية العقلية والنفسية العميقة للإنسان، وحين تصاب البنية يهتز كل شيء.

٤- مشكلة الضعيف أنه كثيراً ما يجد نفسه عاجزاً عن حل مشكلاته الخاصة، وهذا يحوِّله إلى إنسان كل على مجتمعه، حيث إن من سنن الله . - تعالى . - في الخلق أن الإنسان حين يعجز عن تدبير شأنه الخاص، يتحول هو نفسه إلى مشكل اجتماعي، وهذا ما نلمسه في حياة الكثيرين.

٥- إن من الملاحظ أن الإنسان لا يفكر - غالباً - في العطاء ومساعدة الآخرين إلا إذا كان في حالة حسنة من القوة والاستغناء، ومن سنن الله في الخلق أن الضعيف والفقير ومن يملك ذكاءً أقل من المتوسط.. يظل ينتظر المعونة من الآخرين، وهذه مسألة مهمة؛ حيث إن معظم المجتمعات الإسلامية ضعيفة؛ ولهذا فإن الذين ينتظرون من أبنائها المساعدة كثيرون، على حين أن الذين يستطيعون تقديمها قليلون، وهذا أحد أسرار ضعف الأعمال الخيرية لدينا.

هموم الكبار

يمكننا أن نتناول بطريقة خاطفة هذا الموضوع على النحو التالي:

١- يحاول الكبار أن يعيشوا روح الحياة لا شكلها؛ ولهذا فإن الهاجس الذي يهجس به الواحد منهم هو نوعية الإنجازات التي يمكن أن ينجزها في هذه الحياة، ومن ثم فإن حياة الكبار لا تقاس بالسنين والأنفاس، وإنما بالعطاءات والإنجازات، أما الصغار فإن الهمّ الذي يسيطر عليهم هو: كيف يمكن لهم أن يعيشوا في هذه الحياة بالطول والعرض، أي كيف يمكن لهم أن يعيشوا أطول مدة ممكنة مع العبّ من ملذاتها وشهواتها إلى الحد الأقصى.

الكبار إذن يسيطر عليهم همّ نوعية العطاء الذي يقدمونه للحياة، والصغار يسيطر عليهم همّ كمية ما يستولون عليه من الحياة والأحياء!

٢- يسيطر على الكبار همّ رعاية التوازن في حياة أمتهم، إنهم يريدون لها أن تعيش في رفاهية ورغد من العيش، لكن دون أن تنسى أن هناك آخرة تحتاج إلى عمل ومجاهدة، يريدون لها أن تمتلك كل الوسائل الحديثة دون أن تنسى أهدافها الكبرى، يريدون لها أن تختلف؛ حتى لا تقع في قبضة الجمود، ويريدون لها أن تعرف كيف توقف خلافها عند حدود معينة؛ حتى لا تصير إلى التشتت وذهاب الريح، يريدون لها أن تحافظ على كيائها وترعى مصالحها دون أن تنسى واجبها تجاه العالم الذي هي جزء منه.

٣- على مدار التاريخ كان الكشف عن العوامل التي تؤدي إلى انهيار الأمم وتخلفها هو الشغل الشاغل للمصلحين والمفكرين الكبار، ومن هنا فإن عظماء الأمة هم الذين يساعدونها على فهم طبيعة الأسباب التي تجعلها تتراجع أو تتجمد في مكانها، وهم من أجل ذلك يبحثون ويدرسون ويتأملون ويقارنون ويحاولون بعد كل هذا أن ينقلوا ما تحصل لديهم من ذلك إلى عقول أمتهم وأعصابها، ويمارسون من أجل ذلك النقد، مع أنهم يعرفون أن الحس الشعبي يرتاح للمديح وينفر ممن يشيرون إلى الجراح،

لكن الشعور بالمسؤولية الأخلاقية تجاه أهلهم وجماعتهم يجعلهم يتحملون تكاليف ذلك عن طيب خاطر. الكبار يحاولون عزل أنفسهم عن السياق العام لمجتمعهم؛ حتى يروه على نحو جيد كما يقف قائد جيش على مكان مرتفع؛ كي يرى كل أرض المعركة، وهذه العزلة تسبب لهم الكثير من الإشكالات، وتعرضهم لسوء الفهم من لدن الكثرة الكاثرة، وهم راضون بذلك؛ لأنه جزء من تبعات الريادة الفكرية والاجتماعية التي يحظون بها.

٤- الاهتمام بالعدل وحماية العناصر الضعيفة من بطش الجبارين واستغلال الماكريين من أهم ما يميز بين صغار القوم وكبارهم، الصغار يبحثون عن الظروف الأكثر ملاءمة لبسط نفوذهم وتكثير أموالهم، ويجدون في التفاوت الطبقي الواسع ضالتهم المنشودة، أما الكبار فيعلمون أن حماية الضعيف مجلبة لرحمة الرحمن ومظلة أمان من التحلل الذاتي والانهيال الداخلي، ويعلمون كذلك أن العدل المتوخى هو عدل بين الناس والأمكنة والأجيال، فلا يصح لجيل أن يستنفد ثروات البلد ويلوث بيئته من غير وصف لمن سيأتي بعده من الأسباط والأحفاد.

هذه بعض معالم طريق الكبار، ويمكن للمرء أن يسير على طريقهم وفي ركابهم إذا تحلى بصفة واحدة من صفاتهم، وإن الأمة الكبيرة هي التي حظيت بأكبر عدد من الكبار. والأمة الصغيرة هي التي يتلفت أطفالها يمناً ويسرة فلا يرون إلا مشغولاً بنفسه ومهموماً بديناه، والله الأمر من قبل ومن بعد.

رسائل البريد الإلكتروني "انشر تُوْجر" متاجرة بالدين

حذر عضوان في هيئة كبار العلماء في المملكة من بعض الرسائل التي تصل عبر البريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت والتي تطالب المسلمين بالتصويت للنبي محمد ﷺ كأكثر شخصية عالمية، أو تداول بعض الإيميلات التي تحوي بعض الأدعية ونشرها تحت شعار «انشر تُوْجر».

مشيرين إلى أنه يجب التثبت من حقيقة هذه الرسائل الإلكترونية قبل نشرها أو الدخول والتصويت عليها. جاء ذلك على خلفية اكتشاف هندي يكسب الملايين عبر خداع المسلمين ليصوتوا للنبي محمد والفضل يعود لرسائل «انشر تُوْجر».

وقال الأعلى الدكتور علي بن عباس الحكمي، عضو هيئة كبار العلماء عضو مجلس القضاء، في حوار مع صحيفة «عكاظ» «يجب على المسلمين عدم الانصياع لهذه الرسائل؛ لأنها تحولت كأداة للتكسب من خلالها التندر ببعض المسلمين الذين ينساقون إليها».

ورأى الحكمي أن البعض، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، يستغلون الجانب العاطفي لدى المسلمين ويلعبون على هذا الوتر الحساس، خصوصاً أن المسلمين سيتعاطفون مع مثل هذه الرسائل والتي تدعو للتصويت للرسول كأفضل شخصية عالمية، أو غيرها من الطرق التي ظهرت في المواقع الإلكترونية، وأكد أن دافع انجذاب المسلمين نحو هذه الأمور كبير؛ كونها تستنهض همهم في الدفاع عن الإسلام والرسول محمد - ﷺ - والرفع من مكانته بجانب شخصيات لا تشكل أهمية بجانبه، وأبان أن مصدر تعاطف الناس مع هذه الرسائل ديني وعاطفي بالدرجة الأولى.

ولاحظ الحكمي أن بعض أصحاب المواقع يستغلون جزئية «انشر تُوْجر» بنشر هذه الإيميلات والدعوة لإرسالها بواسطة هذه العبارة، لكنهم في الحقيقة يستغلونها لجلب أرباح عبرها مثلما فعل الشخص الهندي.

ولفت الحكمي إلى وقوع المسلمين في مصيدة لأمثال هؤلاء جعلهم في موقف التندر والضحك عليهم، وهي أمور غير لائقة بنا كأمة، ودعا الحكمي المسلمين إلى ضرورة التثبت قبل المشاركة في التصويت أو إرسالها للآخرين، مطالباً بأن يكون المسلم فطناً وذكياً، وألا يجعل نفسه عرضة ومستغلاً ومجالاً للتندر به، وطالب كل شخص يصله مثل هذه الإيميلات بأن يتحقق أولاً يرسل إلى الآخرين، إلا إذا غلب على ظنه أن الخبر صحيح، وليس وسيلة للتلاعب.

وعد حصد الأرباح من مثل هذه الطرق بأنها حرام شرعاً، وأنه أمر غير جائز إطلاقاً الكسب المادي من وراء استعطاف الناس بمثل هذه الطرق التي توظف الدين في أمور ربحية، وشدد الحكمي على أن هناك وعيداً شديداً بحق من قاموا بمثل هذه الأعمال، ووظفوا الدين لمصالح التكسب والربح كما جاء في الأحاديث النبوية.

من جانبه، أكد الدكتور قيس المبارك، عضو هيئة كبار العلماء، أن بعض الإيميلات التي تأتي برسائل تخويف للناس، وتحمل شعار "انشر تُوَجِر" وغيرها تعتبر من الكذب الذي نهت عنه الشريعة، مبيناً أن هذا الدين قوامه ملاءمة الفطرة بنبذ ما يضاها من الكذب والخرافة، وتساءل المبارك «كيف نضع فيه ما يناقض مقصوده، فهذا أشبه بمن يخوف أولاده من الكذب بكذبة يحكيها عليهم؟»، موضحاً أن العلماء قد حذروا من ذلك، كما نص عليه الإمام الغزالي - يرحمه الله - تعالى - بقوله: "ويؤدي فتح بابه إلى أمور تشوش الشريعة".

وكان رجل هندي قد أطلق موقعاً على الإنترنت يستغل عاطفة المسلمين، وحبهم لنبيهم محمد ﷺ؛ ليقوموا بالدخول للموقع والتصويت لأفضل شخصية عالمية، حيث ادعى ضمن رسائله التي أطلقها عبر البريد الإلكتروني أن الموقع يدير تصويتاً عالمياً ستنتشر نتائجه في القنوات التلفزيونية يوم ٢٠١١/١/١١م، وتستند المسابقة إلى طلب التصويت لأفضل رجل في التاريخ التصفيات النهائية بين (١٠) شخصيات، منهم النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

النظر إلى النساء يضعف الذاكرة

هذه دراسة جديدة تؤكد صدق ما جاء في كتاب الله قبل أربعة عشر قرناً، حيث تبين للعلماء أن النظر إلى النساء يؤثر على الذاكرة القصيرة لدى الإنسان. تؤكد دراسة هولندية جديدة، أجراها أحد الباحثين على طلاب وطالبات في الجامعة، أن مجرد حضور النساء الفاتنات والحديث معهن يسبب التشويش للرجال ويضعف الذاكرة لديهم ويخفض أداءهم العقلي بشكل كبير. ويقول العلماء: "كلما كانت زينة المرأة وفتنتها أكبر كان التأثير أكبر"، ويفسر العلماء هذه الظاهرة بأن خلايا الدماغ التي تقوم بمعالجة المعلومات واتخاذ القرار تتأثر بحضور المرأة والنظر إليها والحديث معها. وركزت هذه الدراسة على موضوع الجاذبية والفتنة والتبرج؛ فالنظر إلى المرأة المتبرجة يفقد الرجل صوابه، وبالتالي لا يتمكن من اتخاذ قرار صائب، على الأقل خلال وبعد النظر بفترة قصيرة؛ حتى يزول التأثير.

وربما بذلك ندرك لماذا أمرنا الله بغض البصر؛ يقول - تعالى - ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ (النور). وانظروا معي إلى الخطاب الرحيم الذي جاء بصيغة ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لئذكرنا بوجود رسول الله - ﷺ - بيننا، وكأنه يأمرنا في كل لحظة أن نغض البصر. يذكرنا البيان الإلهي بالنبى في هذا الموقف؛ عسى أن نتذكر سيرته العطرة وأخلاقه، وأنه لم ينظر إلى امرأة قط نظر شهوة.

وانظروا معي إلى هذه العبارة الرائعة: ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾ (النور: ٣٠)؛ فالنظر إلى المرأة يفسد التفكير والعقل، ويعكر خلايا الدماغ ويشوش العمليات الفكرية فيه، لكن عندما ينتهي الإنسان عن النظر إلى هذه المحرمات، فإن دماغه يعمل بطريقة أكثر كفاءة ويستطيع اتخاذ القرار الصحيح بسهولة.

وانظروا معي كيف ختم الله هذه الآية العظيمة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠)؛ لئذكرنا بمراقبة الله لنا في كل لحظة، فهو القائل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر)، وهذه أفضل طريقة للعلاج، حيث يقول علماء النفس إن إحساس الإنسان بالمراقبة الخارجية يمكن أن يمنع من ارتكاب الممنوعات. وانظروا أيضاً كيف بدأ الأمر بغض النظر ﴿يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ (النور: ٣٠)، حفظ الفرج ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠).

لأن الله يريد أن يبعد عنا أية شبهة أو فعل يؤدي إلى الفاحشة؛ فالنظر هو الخطوة الأولى لارتكاب المحرمات، والإنسان عندما يغض بصره فإنه يحس بحلاوة رائعة، وهذا ما أخبر به النبي الأعظم - ﷺ -، حيث أخبر بأن النظرة سهم من سهام إبليس من تركه مخافة الرحمن أبدله الله نوراً يجد حلاوته في قلبه؛ فسبحان الله! ملاحظة: إن الدراسات أظهرت أن تأثير المرأة المتبرجة أكبر بكثير من المرأة العادية، ومن هنا ربما ندرك لماذا حرم الإسلام تبرج المرأة، بل إن النبي ﷺ قد حذر المرأة من التبرج، وأخبر بأنها لا تشم رائحة الجنة، إلا أن تتوب إلى الله - تعالى -.

وفي حديث نبوي عظيم أخبر سيد البشر بأن التبرج والفتنة وخروج النساء (كاسيات عاريات مائلات مميلات) من علامات الساعة، وبالفعل، كيفما تلفتنا نرى أثراً من آثار التبرج، سواء على الفضائيات أو في الشوارع، أو في جو العمل؛ ولذلك ينبغي أن نتذكر الأمر الإلهي: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠) ذلك أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (النور).

مرآة الحب عمياء

الحب فطرة إنسانية، وحاجة وجدانية ونفسية، فالعواطف والمشاعر هي التي تجعل حياتنا سعيدة مشرقة، وإلا كيف ستكون الفتاة أمًا وزوجة؟ ويكون الشاب أبًا وزوجًا؟! فبالحب تغفر الزلات، وتقال العثرات، وتشهر الحسنات، ويوم يغيب الحب تضيق النفوس وتتولد المشاكل والخصوم. ومما لا شك فيه أن الحياة الزوجية المبنية على الحب والتفاهم بين الزوجين يُكتب لها النجاح والسعادة والاستمرارية. ولكن يبقى السؤال: متى يكون هذا الحب؟ وكيف يبدأ ويزدهر بصورة عفيفة يقبلها العرف والشرع؟

إن الحب لا يتكون داخلنا فجأة، أو بمجرد نظرة نجد أنفسنا غرقى فيه!! إن هذا النوع من الإعجاب الرومانسي الحالم الهش إن وجد إذا اصطدم بواقع الحياة، وتم الزواج على أساسه فقط ينتهي بالفضل حتمًا.

أما الحب الذي يبدأ تدريجيًا بالميل العاطفي ثم الود والقبول وفق أسباب منطقية، ويرتقى تدريجيًا بالعشرة الزوجية فهو «حب واقعي» تجد فيه نفسك تحب زوجتك بجميع ما فيها من مميزات، ومتقبلًا وراضياً بعيوبها وهي كذلك أيضًا. وأنجح زواج هو الزواج الذي يقوم على التكافؤ أولاً ثم الحب ثانيًا، لأن الحب الرومانسي المجرد يذهب سدى بعد فترة قصيرة من الزواج، ويحل محله نوع آخر من الحب أكثر هدوءًا وأقل سخونة، هو حب من نوع جديد مبني على ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من احترام وشعور بالتكافؤ والتأزر.

وتؤكد الإحصائيات أن الزواج التقليدي من أثبت وأصمد أنواع الزواج مقارنة بالزواج الذي تم عن طريق «الحب العذري» كما يقولون عنه.. ونعني بالتقليدي، الزواج الذي يقوم على أسلوب من التعارف والتشاور مع الأهل، وترشيح وتواصل علني بين الشاب والفتاة في حضور الأهل، وللأمر بعد ذلك أن يسير في المسار الطبيعي من قبول عاطفي، واقتناع عقلي يتنامى بعد الزواج، بالتفاهم والمودة والتسامح والتنازل المتبادل.

فقد جاء في إحصائية مصرية أن (٨٨٪) من الزوجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي البحت انتهت بالطلاق، بينما لم تنته بالطلاق سوى (١٢٪) من الزوجات التقليدية التي تتم بمشاركة أهل الشاب وأهل الفتاة.

كما تقول دراسة أعدها "د. إسماعيل عبد الباري". أستاذ علم الاجتماع:- "إن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد قصة حب فشلت تماما وانتهت بالانفصال بين الطرفين، أما الزواج الذي يتم عن طريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإن نسبة نجاحه تتعدى (٩٥٪).." ومرجع ذلك إلى أن الذين يتزوجان نتيجة الميل العاطفي - ويسمونه الحب - لا يبصران صفات كثيرة يجب أن يعرفها كل منهما عن الآخر.. إنهما ينظران بعين العاطفة وحدها، وعين العاطفة لا ترى كل شيء، فإذا ما تم الزواج وهذأت العاطفة المتأججة، صحت عيون أخرى، وصارت ترى ما لم تكن تراه عين العاطفة.

هذا ومن جانب آخر فقد ذكر باحثون بريطانيون في دراسة حديثة: أن الحب بالفعل أعمى! سواء كان حب الأم لطفلها الوليد أو لوالده. حيث أظهر مسح بالأشعة لأدمغة عشرين من الأمهات الشابات أن هناك منطقة معينة بالمخ تنشط عندما يتطلعن لأطفالهن الرضع بنفس طريقة نشاطها عند التطلع إلى صور أحبائهن من الأزواج، وأن المنطقة بالدماغ المسئولة عن التفكير النقدي تتوقف عن العمل آنئذ.

وهذه المنطقة تمثل النظام المسئول عن التقديرات السلبية، بحيث تمنع الإنسان من اكتشاف العيوب.

وقديماً كانت العرب في الجاهلية إذا أحب رجل امرأة وعشقها، فإنه لا يتزوجها في الغالب، حتى لا يخفت وهج ذلك الحب أو يزول بالكلية، وعندما جاء الإسلام عكس هذا المفهوم تماما، فحث كل متحابين على ضرورة الزواج، كما قال الرسول ﷺ: "ما رأيت للمتحابين مثل النكاح"، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢١﴾ (الروم: ٢١).. فسرها ابن كثير بقوله: "وجعل بينهم وبينهن مودة؛ وهي المحبة،

والرحمة؛ وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها أو رحمة بها أو للألفة بينهما وغير ذلك".

وذلك بلا شك معنى أشمل وأرقى وأسمى بكثير من حب تلك الصور الخيالية التي تصورها لنا الأفلام والروايات.

إن الحب يجب أن يكون أساساً رئيسياً في الزواج.. الحب الذي يعني جاذبية متبادلة بين شخصين، وهذه الجاذبية كيانها الخاص في حياتهما، وليس مجرد رغبة جنسية فقط، فمثل هذه الرغبة موجودة عند جميع البشر، ولكنها لا تكون حباً إلا إذا تميزت في شخص معين مميز في أعيننا عن بقية الناس، وأضيف إليها صفات الوفاء والولاء والارتباط، والإيمان العميق والاحترام المبني على الثقة.

وهذا لا يعني مطلقاً أننا نقيم من «الحب» أساساً وحيداً للزواج الناجح، فرغبة الوالدين ورضاهما ومشورتهما من أنفع الأمور للفتيات والفتيان، ولها أهميتها في كل زواج متين الأواصر. فقد يبدي الوالدان ملاحظات قيمة لا يستطيع الشاب أن يراها، لما لهما عمق المعرفة بالحياة ورصيد من التجارب والخبرة يفتقدها الشباب في مقتبل العمر.

الفتي وأخرة السلطان

في الوقت الذي يصطدم فيه المسلمون كل يوم في علماء الزمان ومفتين البلدان بما ينتجونه للأمة من فتاوى وآراء وأحكام لم يراعوا فيها قرآناً ولا سنة، ولم يخافوا فيها الله ورسوله، وإنما خافوا سطوة الحكام وضياع المناصب وقطع الهدايا والعطايا، وفي هذا الوقت الخائق بالفتاوى المضللة، يحفظ لنا الكثير من المواقف المشرقة لعلماء الإسلام الذين أدركوا منذ البداية طبيعة وظيفتهم ومكانتهم وقدرهم، فضربوا أروع الأمثلة في الجهر بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى ولو كان مع أقوى الحكام وأطغى الرؤساء.

كان السلطان سليم الأول العثماني معروفاً بميوله العسكرية المحضة، وهذه الميول تورث صاحبها شدة في التعامل، وقسوة في العقاب وغلظة في اتخاذ القرار، وكلها كانت صفات موجودة في السلطان سليم الأول المعروف بشدة بطشه بخصومه وقسوته المفرطة مع المخالفين، وكان سريعاً في سفك الدماء، خاصة لرجال الدولة من الوزراء والكتبة والأمناء وغيرهم؛ حتى ضرب به الأمثال في ذلك، وصار يُدعى على من يُراد هلاكه بأن يصبح وزيراً لسليم الأول!

كان الشيخ علاء الدين الجمالي من أشهر علماء الدولة العثمانية وفقهائها، تولى العديد من المناصب الهامة داخل الدولة أيام السلطان بايزيد الثاني والد السلطان سليم الأول، وكان شيخاً فاضلاً يصرف جميع أوقاته في التلاوة والعبادة والتدريس والفتوى؛ وكان شديد الورع في فتاويه، حتى أنه كان يغلق باب داره ويقعد في غرفة له، فتلقى إليه رقع الفتاوى فيأخذها ويكتب ثم يديها، حتى لا يرى صاحب الفتوى فيدخل في قلبه شيء منه أو يحابييه لحاجة ما وهكذا؛ كما كان الشيخ علاء الدين جريئاً في الحق صادعاً به، أمّاراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، يواجه بذلك كل الناس فلا يهاب سلطاناً، ولا يخشى طغياناً.

حدث ذات مرة أن حاسب السلطان سليم الأول حُفاظ الخزينة فوجد عندهم

خللاً وتقصيراً، فأمر بقتلهم جميعاً وكانوا مائة وخمسين رجلاً، فلما علم الشيخ علاء الدين الجمالي، وكان وقتها مفتي الدولة العثمانية، أسرع للقاء السلطان سليم الأول، فلما دخل عليه سلم، ثم جلس وقال: وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخره السلطان، وقد سمعت بأنك أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً من أرباب الديون لا يجوز قتلهم شرعاً، فغضب السلطان سليم غضبته المعروفة والتي عادة ما تنتهي بقتل المتحدث أو نفيه، وقال للمفتي علاء الدين: لا تتعرض لأمر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك. ولو سكت المفتي بعدها ما لامة أحد، فلقد قال كلمة الحق وأبان حكم الشرع ولو خالفه السلطان فالوزر عليه وحده، لكن العالم العامل الذي يعلم قدر علمه وقدر مهمته وغاية وظيفته يعاود الكلام ويرد على السلطان حدته وجبروته ويقول له: بل أتعرض لأمر آخرتك وهو من وظيفتي، فإن عفوت فلك النجاة وإلا فعليك عقاب عظيم، فعندها انكسرت سورة غضب السلطان وثاب إلى رشده وعفا عن الكل، ثم زاد المفتي في إحسانه ونصحه وإرشاده وظل يتحدث مع السلطان الذي تبددت سحائب الغضب من على عقله وقلبه، ثم سأله في إعادة الأمان إلى مناصبهم؛ فأعادهم جميعاً.

ضريبة الغلمان

لقد تعرض تاريخ الدولة العثمانية لحمولات شرسة وخبيثة من جانب المستشرقين الأوروبيين، وأذيا لهم من علماني الأمة؛ فلقد هالهم الفتوحات الهائلة التي حققها العثمانيون بالجبهة الأوروبية، ولم ينسوا أبداً أن العثمانيين قد فتحوا القسطنطينية وأسقطوا مملكة الصليب المقدسة هناك، وامتلات صدورهم حقداً وغلاً وحسداً ضد المسلمين عموماً والعثمانيين خصوصاً، وكان زعماء النصارى من قساوسة ورجال وملوك ينفخون في أور هذه الأحقاد والضغائن، ويستعينون على ذلك بالأباطيل والأكاذيب والتهم المظالمة في حق العثمانيين، فكانوا يصفونهم بالبرابرة والهمجيين والوحشيين والقراصنة، إلى غير ذلك من الاتهامات التي راجت وملأت كتب التاريخ وساعدت على انتشارها وترويجها الأقلام اليهودية الخبيثة والمحافل الماسونية، وإلى هذا الحد فليس مستغرباً أن ترى مثل هذه العداوة، وهي عداوة طبيعية أخبرنا عنها المولى - جل وعلا - : ﴿ وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، ولكن المحزن حقاً أن نرى من مؤرخي المسلمين والعرب من يجاري المستشرقين في أهوائهم، وينقل عنهم أباطيلهم ويضمنها في كتب، ويوافقهم على تلك الأكاذيب والتهم كأنها حق ثابت لا ريب فيه، وهذه الأباطيل التي تسربت إلى كتبنا التي كتبها أبناء المسلمين بأيديهم لا بد أن تمحى من التاريخ.

فعندما تولى السلطان "أورخان بن عثمان" الحكم في الدولة العثمانية عهد إلى تأسيس جيش إسلامي جديد وأدخل نظاماً جديداً للجيش العثماني عرف بالانكشارية، وكان هذا الجيش الجديد هو رأس الحربة الشديد في كل الفتوحات الإسلامية، وكانت لهم أياد بيضاء على الجبهة الأوروبية خصوصاً، ولقد زعم معظم المؤرخين الأوروبيين أن جيش الانكشارية هذا قد تكوّن من خلال ما يعرف بنظام "الدقشرية"، وقد زعموا أن هذا النظام مستقى من شرع الله وما يطلق عليه اسم "ضريبة الغلمان"، وقد قالوا عن هذه الضريبة إنها تبيح للمسلمين انتزاع خمس عدد أطفال وغلمان أي

مدينة نصرانية يفتحونها بوصفهم خُمس الغنائم التي هي حصة بيت مال المسلمين ومن هؤلاء المؤرخين الذين روجوا تلك الأكذوبة والفرية "كارل بروكلمان" و"جب" و"جيبونز" و"سوموفيل".

ومن المؤسف أن هذه الفرية قد نقلها المؤرخون المسلمون دون تبين أو تبصر منهم، على رغم إخلاص العديد منهم وكفاءتهم المعهودة، ومنهم "محمد فريد وجدي" في كتابه (الدولة العلية)، و"محمد كرد علي" في كتابه (خطط الشام)، والدكتور "علي حسون" في كتابه (تاريخ الدولة العثمانية) وغيرهم.

والحق الذي لا مرية فيه أن الانكشارية هؤلاء تكونوا كنتيجة أخلاقية واجتماعية لاهتمام العثمانيين بالمشردين واليتامى من أطفال النصارى الذين تركتهم الحروب المستمرة بلا أب أو أم أو كلاهما، فلقد كانت هناك أعداد هائلة من هؤلاء الأطفال يهيمنون على وجوههم في الطرقات أعقاب الحروب الضخمة بين المسلمين والنصارى، فاحتضنهم المسلمون العثمانيون وأشرفوا على تربيتهم تربية إسلامية خالصة على الإيمان والجهاد، ولم يجبر هؤلاء على الدخول في الإسلام كما يروج المستشرقون، فلا يوجد في ديننا ولا شريعتنا ما يعرف بضريبة الغلمان هذه المزعومة الباطلة، كما أن الحقيقة التاريخية الأخرى أن جيش الانكشارية لم يكن مكوناً من أطفال النصارى فقط، بل إن جزءاً كبيراً منه مكون من أبناء المسلمين الذين أرادوا طريق الجندية والجهاد.

فيجب علينا أن ننتبه لهذه الأباطيل جيداً، وأن ننقي كتبنا منها ولا نأخذ الكلام على عواهنه هكذا دون تمحيص وبحث؛ لأن أعداء الإسلام يضربون في هذه الأمة بكل سهم ممكن واليقظة والتفطن هما خير سلاح لمواجهة تلك الأباطيل.

خبر هارون الرشيد

أخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال: " لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جوارى المهدي - أبيه - فراودها عن نفسها ، فقالت: " لا أصلح لك فإن أباك قد طاف بي " فشغف بها فأرسل إلى أبي يوسف القاضي - تلميذ أبي حنيفة - فسأله: أعندك في هذا شيء؟ فقال: يا أمير المؤمنين أو كلما ادّعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق؛ لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة.

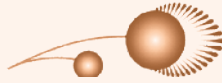
قال ابن المبارك: " فلم أدر ممن أعجب؛ من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتخرج عن حرقة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأمة وقاضياها قال اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصيره في رقبتى " .

وأخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن إسحاق بن راهويه قال: " دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فأفتاه - في شأن جارية - فأمر له بمائة ألف درهم " فقال أبو يوسف: "إن رأى أمير المؤمنين أمر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها" ، فقال بعض من عنده: "إن الخازن في بيته والأبواب مغلقة" فقال أبو يوسف: " قد كانت الأبواب مغلقة حين دعاني ففتحت " .

كل هذه الأخبار كاذبة لا أصل لها، وكتاب الطيوريات للسلفي من الكتب المحشوة بالكاذب والأباطيل عن بني العباس وخلافهم؛ لحاجة في نفس مؤلفه الذي نشأ في ظل الدولة العبيدية الباطنية بمصر، وأخبار هارون الرشيد كثيرة وشهيرة ويكفيه ثناء أهل العلم عليه وتمني رجل مثل الفضيل بن عياض أن يمد الله في عمر الرشيد للخير الذي يرجوه من حياته.

أما القاضي أبو يوسف، فقيه الأمة ومفتيها فأجل وأعلى شأناً من أن يكون كعلماء السوء في زماننا هذا الذين هم مرتزقة الحكام والسلاطين، كما يشبهه السلفي في طيورياته الواهية.

ويكفي لإبطال هذه الروايات الكاذبة موقف أبي يوسف من كتاب العهد والأمان الذي كان بين هارون الرشيد وإدريس الطالبي، والذي حاول فيه الرشيد أن يجد سبباً لنقضه عندما تخوف من إدريس، لكن أبا يوسف رفض أن يعطي المبرر الشرعي للنقض؛ لعدم وجوده، مما حدا بالرشيد أن يعزله من منصبه ويعين رجلاً آخر في منصب القضاء؛ مما يوضح حال هذا الرجل الذي ضحى بمنصبه ولم يضح بدينه وفقهه في تبرير الأمور الخاطئة.



أين تقع "سورينام"؟

تقع دولة سورينام شمال قارة أمريكا الجنوبية على ساحل المحيط الأطلنطي تحدها من الشرق غويانا الفرنسية، من الغرب غويانا الإسبانية، ومن الجنوب البرازيل ومن الشمال المحيط الأطلنطي.

المسلمون في سورينام:

جلب الهولنديون الرقيق من إفريقيا؛ لتعمير البلاد، ونتيجة لسياسة الاستعباد والظلم ثار الأفارقة بقيادة أحد المسلمين والتجأوا إلى الغابات وبدؤوا بصراع مع الهولنديين الذين أرغموا تحت قوة وصلابة المقاومة للتفاوض مع المسلمين الأفارقة الذين عرفوا باسم "جيوكا" أي زنوج الغابة، وذلك سنة (١١٧٢هـ)، وعندما هدأت الثورة بدأ الهولنديون في استقطاب العمال من مستعمراتهم في الهند والصين وإندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض الشوام وزاد حجم المسلمين بالبلاد.

تبلغ نسبة المسلمين من إجمالي السكان، ولا تتعجبوا من الرقم، (٤٠٪) من إجمالي السكان، وهي نسبة كبيرة جداً بالنسبة؛ لكونهم أقلية.

أوضاع مسلمي سورينام:

يعد الأفارقة الذين جلبوا كرقيق هم أول المسلمين وصولاً إلى سورينام، غير أن الظلم وتفكك الأسرة والجهل والأشغال الشاقة ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام كل تلك العوامل جعلت هؤلاء المسلمين ينقرضون ويذوبون في المجتمع، حتى جاء العمال الأندونيسيون وكانوا كلهم - لحسن الطالع - من المسلمين، ثم جاء عمال من الهند كان أغلبهم مسلمين، وكان مجيء المسلمين للبلاد فاتحة خير عليها؛ فعاد الإسلام للظهور وأقيمت المساجد ورفع الأذان وأقيمت الشعائر بحرية؛ مما جعل كثيراً من الأفارقة يعودون إلى الإسلام مرة أخرى.

وأسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم جمعية المسلمين السورينامية "أهل

السنة والجماعة على المذهب الحنفي " سنة (١٣٧٥هـ) عقب الاستقلال مباشرة وبنوا عدة مساجد وجوامع كبيرة وشيدوا عدة مدارس ابتدائية وثانوية ولهم منظمة جامعة العلماء التي تضم أئمة المساجد ويصدرون مجلة الإسلام باللغة الهندية ويعد الهنود أكثر المسلمين نشاطاً في مجال الدعوة والعمل الإسلامي.

وفي المقابل أسس أهل جاوة الأندونيسيون الاتحاد الإسلامي السورينامي على المذهب الشافعي وهذا الأمر يعد في حد ذاته أكبر عائق يواجه المسلمين هناك حيث أن مشكلة التعصب والمذهبية تعيق كثيراً من جهود الدعوة وإنشاء أمثال تلك الجمعيات على أساس مذهبي يولد العصبية والفرقة والخلاف ولربما النزاع مثال ما يحدث عند تحديد اتجاه القبلة إذ يمكن تبعاً لموقع البلاد الجغرافي التوجه شرقاً والتوجه غرباً بسبب أن البعد يصبح واحداً تقريباً عن مكة لكروية الأرض فالهنود يبنون مساجدهم يجعلون القبلة شرقاً على حين أن الأندونيسيين يتجهون غرباً، وهكذا يتفرق المسلمون في أمر شرع أصلاً لاتحادهم.

ويجد المسلمون عقبة أخرى كؤوداً في طريقهم، هم القاديانيون الضالون الذين يقدر تعدادهم بعشرة آلاف ضال، وهم إضافة إلى بدعتهم الكفرية ودينهم الباطل وقفوا حائلاً دون توحيد المسلمين، وذلك عندما تشكلت جمعية سورينام الإسلامية سنة (١٣٦٧هـ) وكانت تهدف للقضاء على التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية، غير أن القاديانيين قد تسللوا إلى هذه الجمعية وبدؤوا بالدس والتأمر حتى فشلت تلك الجمعية وفشل معها مشروع الوحدة التي تمثل أكبر مشكلة يتعرض لها المسلمون بتلك البلاد النائية.

مسلمو تايلاند

إن الناظر لأوضاع المسلمين في منطقة جنوب شرق آسيا في المجموعة المسماة بالآسيان "تايلاند - سنغافورة - ماليزيا - الفلبين.."، يجد أن محاربة الإسلام بتلك البلاد عدا المسلمة منها "ماليزيا - إندونيسيا" يأخذ نفس الشكل والأسلوب والخطوة، فطمس الهوية وضياع اللغة ونشر الفاحشة وترسيخ الجهل والفقر وإثارة العصبيات والمواجهة المسلحة هي نفس المتبع من بلد إلى آخر ووسط كل هذه الخطوات الشريرة الموجهة ضد المسلمين هناك تجد أن المسلمين في باقي أرجاء العالم في غفلة عما يجري لإخوانهم في العقيدة الذين يواجهون وحدهم كل أعداء الإسلام بالداخل والخارج، وحتى نكون قد أدينا بعض ما علينا تجاه إخواننا هناك؛ فنحن في هذا المقام نعرّف من لا يعرف، ونقيم الحجة على من يجهل لعل بعض من يعرف يقوم بأعظم دور تجاه هؤلاء المنسيين من المسلمين.

أين تقع فطاني:

أولاً مساحة تايلاند تبلغ (٥٢٠) ألف كيلومتر مربع، ويبلغ تعداد سكانها نحو خمسة وأربعين مليوناً يدين أكثرهم بالبوذية الهندية، وتبلغ نسبة المسلمين نحو (١٨٪) من السكان، يرجع أصلهم إلى منطقة فطاني.

وفطاني هي المنطقة الواقعة بين ماليزيا وتايلاند، ويرجع أصل سكانها للمجموعة الملايوية ويتكلمون اللغة الملايوية ويكتبونها حتى الآن بأحرف عربية، ووصل الإسلام إلى فطاني عن طريق التجارة في القرن الخامس الهجري وأخذ في التنامي حتى صارت المنطقة كلها إسلامية، وتحت حكم المسلمين في القرن الثامن الهجري وصارت فطاني مملكة إسلامية خالصة ومستقلة.

عندما احتل البرتغاليون الصليبيون تايلاند أوعزوا إلى قادة تايلاند بحتمية احتلال فطاني للقضاء على سلطنة الإسلام بها ولابتلاع خيراتها؛ فقام التايلانديون باحتلال فطاني سنة (٩١٧هـ)، لكنهم ما لبثوا أن خرجوا منها بعد قليل تحت ضغط

المقاومة الإسلامية.

ولكن الصليبية العالمية لم تكن لتهدأ ويرتاح لها بال طالما للإسلام دولة بتلك البقاع السحرية من العالم؛ فدخل الإنجليز - أعدى أعداء الإسلام - حلبة الصراع ودعموا التايلانديين البوذيين للهجوم على فطاني، وقمع الثورات وتهجير المسلمين من البلد، حتى أعلنت تايلاند ضم فطاني رسمياً لها سنة (١٣٢٠هـ) بعد سلسلة طويلة من الثورات والمقاومة الباسلة من المسلمين، وكان هذا الضم إيذاناً بعهد جديد في الصراع بين المسلمين وأعدائهم.

كفاح مسلمي فطاني:

إن رحلة كفاح مسلمي فطاني أروع وأقوى من أن نصورها هنا؛ فهذا الشعب الباسل واجه عدواً كافراً، وواجه أيضاً جهلاً منكراً من مسلمي العالم ومع ذلك ما زال صامداً قوياً معتزاً بإسلامه وعقيدته، وتبدأ رحلة الكفاح الهائلة منذ أن أعلنت تايلاند ضم فطاني لها واعتبرتها مديرية تايلاندية في سنة (١٣٢٠هـ).

حدث بتايلاند انقلاب عسكري سنة (١٣٥١هـ) أطاح بالملكية، ولم يكن لهذا الانقلاب أن ينجح دون مساعدة أهل فطاني الذين استغلوا الفرصة وقدموا عريضة بمطالبهم من الحكومة الجديدة، والتي ما جاءت إلا بمساعدة المسلمين.

والواقع المرير أن الانقلاب العسكري لم يكن أحسن حالاً من سابقه، بل قد جر وبالأكثر كبيراً على المسلمين بفطاني؛ لأن هذا الانقلاب أحيى فكرة العصبية السيامية القديمة التي ولا بد أن تصطدم مع المسلمين بفطاني والذين يرجعون لأصول ملايوية، وعندما اعتلى الفريق أول "سنقرام" السلطة في تايلاند سنة (١٣٥٧هـ) قرر ابتلاع الشعب الفطاني ومحو الهوية الإسلامية والملايوية.

الخلفاء الأربعة

ذات يوم ومعاوية في مجلسه مع وجوه قريش، إذ دخل عليه حبر الأمة، ومفسر القرآن، عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، فلما سلم وجلس، قال له معاوية - رضي الله عنه - : يا ابن عباس؛ إني أريد أن أسألك عن مسائل؟
قال: سل عما بدا لك.

قال: ما تقول في أبي بكر الصديق؟ قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وللشر قالياً، وعن المثل نائياً، وعن الضحشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، ومن المهلكات جانفاً، يخاف فلتة الدهر، وإحياء بالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً، وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله بالغدو والآصال ذاكراً، ولنفسه في المصالح قاهراً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وزهداً وعفافاً، وسراً وحياطة، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن.

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ فقال: رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصناً وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً، حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذكر الله في الإفطار والمنار، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع.
عبد الجبار في الرخاء والشدة شكوراً له، وفي كل وقت وآن ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة.

قال معاوية: فما تقول في عثمان؟ قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحضرة، وأفضل البررة، وأصبر القراء، هجأداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر الدار، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار، ناهضاً إلى كل مكرمة، سعاء إلى كل منقبة، فراراً من كل موبقة، صاحب جيش العسرة، وصاحب البئر، وختن المصطفى عليه

السلام عَلَى ابنتيه، فأعقب الله من ثلبه الندامة إلى يوم القيامة.
 قَالَ معاوية: فَمَا تَقُولُ فِي عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ، كَانَ وَاللَّهِ
 عِلْمَ الْهَدْيِ، وَكَهْفَ التَّقَى، وَمَحَلَّ الْحِجَابِ، وَطُودَ النَّدَى، وَنُورَ السَّفَرِ فِي ظِلْمِ الدَّجَى،
 وَدَاعِيَا إِلَى الْمَحَبَّةِ الْعَظْمَى، وَعَالِمًا بِمَا فِي الصَّحْفِ الْأُولَى، وَقَائِمًا بِالتَّأْوِيلِ وَالدُّكْرَى
 مُتَعَلِّقًا بِأَسْبَابِ الْهَدْيِ، وَتَارِكًا لِلْجُورِ وَالْأَذَى، وَحَائِدًا عَنِ طُرُقَاتِ الرَّدَى، وَخَيْرٌ مِنْ
 آمِنٍ وَاتَّقَى، وَسَيِّدٌ مِنْ تَقَمَّصٍ وَارْتَدَى، وَأَفْضَلُ مِنْ حَجَّ وَسَعَى، وَأَسْمَحُ مِنْ عَدَلٍ وَسَوَى،
 وَأَخْطَبُ أَهْلَ الدُّنْيَا سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصْطَفَى، وَصَاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ، وَزَوْجُ خَيْرِ النِّسَاءِ،
 وَأَبُو السَّبْطَيْنِ، لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهُ، وَلَا تَرَى أَبَدًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَاللِّقَاءِ.

فَعَلَى مَنْ لَعَنَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعِبَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ معاوية: فَمَا تَقُولُ فِي طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ؟ قَالَ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، كَانَا وَاللَّهِ
 عَفِيفَيْنِ، مُسْلِمَيْنِ، بَرِّينِ، طَاهِرَيْنِ، مَطْهَّرَيْنِ، شَهِيدَيْنِ، عَامِلَيْنِ بِاللَّهِ، لِهَمَا النِّصْرَةَ
 الْقَدِيمَةَ وَالصَّحْبَةَ الْكَرِيمَةَ، وَالْأَفْعَالَ الْجَمِيلَةَ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: زَلَّ زَلَّةً اللَّهُ غَاظَهَا
 لِهَمَا.

قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْفَضْلِ، كَانَ وَاللَّهِ
 صَنُوعًا أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقِرَّةَ عَيْنِ صَفِيِّ اللَّهِ، لِهَمِيمِ الْأَقْوَامِ، وَسَيِّدِ الْأَعْمَامِ، قَدْ عَلَا
 بَصْرًا بِالْأُمُورِ، وَنَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ.

عَلِمَ تَلَاشَتْ الْأَحْسَابَ عِنْدَ ذِكْرِ فَضِيلَتِهِ، وَتَبَاعَدَتْ الْأَنْسَابَ عِنْدَ فَخْرِ عَشِيرَتِهِ،
 وَلَمْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟ وَقَدْ سَاسَهُ أَكْرَمُ مِنْ ذَهَبٍ وَهَبٍ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَفْخَرُ مِنْ مَشَى مِنْ
 قَرِيشٍ وَرَكِبَ.

قَالَ معاوية: فَلِمَ سُمِّيَتْ قَرِيشٌ قَرِيشًا؟ قَالَ: لِدَابَّةٍ تَكُونُ فِي الْبَحْرِ هِيَ أَعْظَمُ
 دَوَابِّ الْبَحْرِ خَطَرًا، لَا تَضْفَرُ بِشَيْءٍ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ إِلَّا أَكَلَتْهُ، فَسُمِّيَتْ قَرِيشًا لِأَنَّهَا
 أَعْظَمُ الْعَرَبِ فِعَالًا.

فَقَالَ: هَلْ تَرَوِي فِي ذَلِكَ شِعْرًا؟ فَأَنْشُدُهُ قَوْلَ الْجَمْحِيِّ:

وقريش هي التي تسكنُ البحرَ
بهم سُمِّيتُ قريشُ قريشاً
أكل الغثَ والسمينَ ولا
تترك لذي الجناحين ريشاً
هكذا في البلادِ حيُّ قريشِ
يأكلون البلادَ كشيئاً
ولهم آخر الزمانِ نبيُّ
يكثرُ القتلُ فيهمُ والخموشا
يملاً الأرضَ خيلُهُ ورجالُ
يَحشرون المطيَّ حشراً كميثاً
فَقَالَ معاوية: صدقت يا ابن عباس، أشهد أنك لسان أهل بيتك.

فلما خرج ابن عباس من عنده قَالَ معاوية لمن عنده: ما كلمته قط إلا وجدته
مستعداً.

أبو حازم . . وسليمان الخليفة

ذات عام ذهب الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى مكة لحج بيت الله الحرام، فلما وصلها أدى مناسك الحج والعمرة، ثم قصد المدينة لزيارة قبر النبي - عليه الصلاة والسلام -، وبعد الزيارة بقي بالمدينة أياماً.

فسأل بعض أصحابه عن رجل أدرك صحابة رسول الله - ﷺ -.

فقالوا له: ها هنا العالم الزاهد أبو حازم.

فبعث إليه، فجاءه ودخل، وانتظر الإذن بالجلوس؛ ثم جلس.

فقال له سليمان: ما هذا الجفاء الذي ظهر منك يا أبا حازم؟

قال أبو حازم: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟

فقال سليمان: جاءني وجوه أهل المدينة وعلماؤهم وخيارهم، وأنت معدود منهم، ولم تأتني.

فقال أبو حازم: لم يكن بيني وبينك معرفة حتى آتيك، ولا لي عندك حاجة فأنا أطلبها!

فصمت سليمان قليلاً ثم قال: صدق الشيخ.

ثم قال: يا أبا حازم.. ما لنا نكره الموت؟

قال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب!

قال سليمان: فكيف القدوم على الآخرة؟

قال أبو حازم: يختلف باختلاف العبيد.

فالمحسن؛ يقدم على الآخرة في شوق كالغائب يقدم على أهله من سفر.

والمسيء؛ فكالعبد الأبق، يقدم على مولاه وهو موثق بالأغلال.

فبكى سليمان وانتحب، حتى أبكى من حوله؛ ثم قال: لبت شعري.. ما لنا عند الله يا أبا حازم؟

فقال: اعرض نفسك على كتاب الله.

قال: وفي أي موضع أصيب ذلك؟

فقال: اقرأ قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (الانفطار).

قال: وأين رحمة الله؟

فقال: قريب من المحسنين.

قال سليمان: يا أبا حازم: من أعقل الناس؟

فقال أبو حازم: من تعلم العلم والحكمة..

قال سليمان: فمن أحقق الناس؟

فقال أبو حازم: من باع آخرته بدنياه غيره.

قال سليمان: فأبي الناس أكرم؟

فقال أبو حازم " أهل البر والتقوى .

قال سليمان: فأبي الأعمال أفضل؟

فقال أبو حازم: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.

فأمر له سليمان ببيع المال وقال له: خذ هذا المال.

فقال أبو حازم: ما لي خير من مالكم.

قال سليمان: وما هو؟

فقال أبو حازم: الثقة بالله، والتوكل على كرمه، وحسن الظن به، والرضا بما

عنده.

الباكي .. والسوداء

كان عبدالواحد بن زيد من تلاميذ الحسن البصري - يرحمهما الله - .
وكان رجلاً صالحاً، عابداً زاهداً، يقوم من الليل، ويصوم النهار، وكان كثير
الصلاة والتهجد والبكاء، والخوف من الله.

وكان إذا وعظ الناس أبكاهم ورقق قلوبهم وزهدهم في الدنيا.
يقول - يرحمه الله - : " سألت الله - عز وجل - ثلاث ليال أن يريني رفيقي في
الجنة؛ فرأيت في منامي قائلاً يقول: عبدالواحد... رفيقك في الجنة ميمونة السوداء..!

فقلت: وأين هي؟

فقال: هي في آل فلان بالكوفة، وسألت عنها.

فقيل: هي مجنونة بين أظهرها ترعى غنيمات لنا.

فقلت: أريد أن أراها؟

قيل: اخرج إلى الجبال.

قال: فخرجت، فإذا هي قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكاز لها، وعليها جبة صوف
مكتوب عليها: لا تباع ولا تشتري، وإذا الغنم مع الذئب؛ فلا الذئب تأكل الغنم، ولا
الغنم تخاف من الذئب، فلما رأته أوجزت في صلاتها، ثم قالت: ارجع يا ابن زيد
ليس الموعد هنا... إنما الموعد غدًا!

فقلت: رحمك الله ومن أعلمك أنني ابن زيد؟

فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجنونة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف؟

فقلت لها: عظيمي.

فقالت: واعجباً لواعظ يوعظ..!

ثم قالت: يا ابن زيد... بلغني أنه ما من عبد أعطي من الدنيا شيئاً فابتغى إليه ثانياً إلا سلبه الله - عز وجل - حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب البعد، وبعد الأُنس الوحشة.

ثم أنشأت تقول:

يا واعظاً جاء بالعيوب
يزجر قوماً عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقاً
هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا
عيبك أوتيت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي
موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي
وأنت في النهي كالمريب

قال: فقلت لها: إني أرى الذناب مع الغنم فأى شيء هذا؟
فقالت: إليك عني فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي؛ فأصلح ما بين الذئب والغنم.

ثم أنشأت تقول:

لو كنت يوم اللقاء معينا
لم يردوا ماء لسلولي معينا

لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى
ولا أذعت سري المصونا
تصد ليلى كل يوم جفوة
تبدي لنا من الأسى فتونا
باتوا فزي الأحشاء منهم لوعة
يمنعها الغرام أن تبينا
لهفي على بعد الحمى وقد أرى
تلهفي من بعدهم جنونا
حرمتهم طريفي على النوم فما
أظن نومي يعرف الجفونا
حاشا لسمعي أن يرى مستمعا
عدلاً وحاشا أن يرى مفتونا

سفينة نوح - عليه السلام -

بعد دعوته لقومه ألف سنة إلا خمسين، أوحى الله - تعالى - إلى نوح - عليه السلام -، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن.. فدعا عليهم بالهلاك والعذاب، فأمره - سبحانه - بصنع الفلك: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴾ (٣٧) (هود). وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها، ولا يكون بعدها مثلها.

ومن أجل صنعها، غرس شجراً وانتظره مائة سنة، ثم نجره في مائة أخرى، وقيل في أربعين سنة، وكان من خشب الساج، وفي التوراة أنه من الصنوبر.

وكان وهو يصنع السفينة يمر عليه قومه، جماعة تلو الأخرى، فيسخرون منه ويضحكون، ويتعجبون متسائلين: لمن يصنع هذه السفينة؟ ولماذا؟ وأين الماء الذي ستسير عليه، وهو يصنعها على الأرض؟! وكان نبيُّ الله يسخر منهم كما يسخرون.

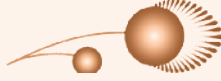
وقد اختلف في طول السفينة وعرضها.. في التوراة أنه كان ثلاثمائة ذراع (١٨٦ متراً) في عرض خمسين ذراعاً (٣١ متراً).. أما الحسن البصري فقال: إنه كان ستمائة ذراع (٣٧٢ متراً) في عرض ثلاثمائة ذراع (١٨٦ متراً).

وقد أمر أن يطلّى ظاهرها وباطنها بالقار، وأن يجعل لها جُوجُؤاً أزور (أي صدرًا مائلاً) يشق الماء.

أما ارتفاعها فكان ثلاثين ذراعاً (نحو ٢٠ متراً).. وكانت ثلاث طبقات.. كل طبقة عشرة أذرع...، فالسفلى للدواب والوحوش، والوسطى للناس، والعليا للطيور.. ولها غطاء من فوقها مُطبق عليها.

وأمر، عليه السلام، بأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين.. مع من آمن من قومه.. وقيل إنه لم يؤمن منهم إلا ثمانين.. ثم هطلت السماء بالمطر بغزارة، ونبع الماء

من الأرض بشدة، حتى غرقت جميعاً، وحدث الطوفان، وارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً.. وسارت السفينة بين أمواج عظيمة كالجبال، ومكثت مائة وخمسين يوماً، إلى أن توقف الطوفان، ورست بسلام على جبل الجودي.



الإساءة إلى الناس فن !

هي فن يتقنه كل من تخلى عن الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة الجميلة، فكل فن من الفنون له أصوله ومقوماته وقواعده، لكن الإساءة إلى الآخرين تحتاج إلى التحلي عن الأصول والقواعد والأدب والحياء، والتحلي بنوع من السفاهة وسوء الأدب.

ولهذا تجد من أدمن الإساءة إلى الناس مرة بالسخرية منهم ومرة بالغيبة ومرة بقبيح القول ومرة بتتبع العورات والنقائص لينشرها بين الناس، تجد هذا الصنف من أسافل الناس وأجهلهم وأبعدهم عن التحلي بمكارم الأخلاق.

إن الله تعالى قد أمرنا أن نكون من المحسنين في كل شيء : ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

وإساءة الواحد منا في الحقيقة ترجع إليه كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧).

(أي: فإليها ترجع الإساءة لما يتوجه إليها من العقاب، فرغب في الإحسان، وخذر من الإساءة).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (الجاثية: ١٥).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (وفي هذا حثٌ على فعل الخير، وترك الشرِّ، وانتفاع العاملين، بأعمالهم الحسنة، وضررهم بأعمالهم السيئة).

وقال بعض السلف: (ما أحسنتُ إلى أحدٍ، وما أسأتُ إلى أحدٍ، وإنما أحسنتُ إلى نفسي، وأسأتُ إلى نفسي).

ومن أجل هذا المعنى قيل: (مَنْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْإِسَاءَةِ، شَهِدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالرَّدَاءَةِ وَالدَّنَاءَةِ).

وقال محمود الوراق:

إني وهبت لظالمي ظلمي
وغضرت له ذاك على علمي
ورأيتَه أسدى إلي يدا
لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه
واحسباني إلى نفسي
وغدوت ذا أجر ومحمدة
وغدا بكسب الظلم والإثم
وكأنما الإحسان كان له
وأنا المسيء في الحكم
وما زال يظلمني وأرحمه
حتى رثيت له من الظلم

وتزداد الإساءة قبْحاً وذلماً إذا كانت متوجهة إلى من يتأكد على المرء أن يحسن إليه كوالدين؛ ولهذا قرن النبي - ﷺ - الإساءة إلى الوالدين بأعظم ذنب على الإطلاق وهو الشرك فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً، فقال - ألا وقول الزور. قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته يسكت" رواه البخاري.

وإن من العجيب أن الإساءة تمنع العبد من الشفاعة، قال النبي ﷺ: "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة" رواه مسلم. وذلك لأن اللعن إساءة، بل من أبلغ الإساءة، والشفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدار باللعن، سلبه الله الإحسان في

الأخرى بالشفاعة، فإن الإنسان إنما يحصد ما يزرع، والإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان.

ومن الوسائل المعينة على ترك الإساءة:

١- الحلم: قال تعالى: ﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ (المؤمنون: ٩٦).

قال السعدي: (أي: إذا أساء إليك أعداؤك بالقول والفعال، فلا تقابلهم بالإساءة، مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإن ذلك فضلٌ منك على المسيء. ومن مصالح ذلك: أنه تخفُّ الإساءة عنك في الحال، وفي المستقبل، وأنه أذعى لجلب المسيء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عمًا فعل، وليتصف العايف بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشيطان، وليستوجب الثواب من الرب).

٢- الاستغفار: عن علي رضي الله عنه قال: (ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله).

٣- معرفة أن في ترك الإساءة راحة النفس، وراحة القلب: قال القاضي المهدي: (ولو لم يكن في الصّبح - وترك الإساءة - خصلةٌ تحمّد إلا راحة النفس ووداع القلب، لكان الواجب على العاقل ألا يكدر وقته بالدخول في أخلاق البهائم...).

٤- حُسن الظنّ بالله: عن معمر، قال: (تلا الحسن: ﴿وَدَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ (فصلت: ٢٣) فقال: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم؛ فأما المؤمن فأحسن بالله الظنّ، فأحسن العمل؛ وأما الكافر والمنافق فأساء الظنّ، فأساء العمل).

٥- قصر الأمل: إذ طول الأمل مدعاة إلى الإساءة، عن الحسن - رحمه الله - : (ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل).

نسأل الله أن يقينا مساويئ الأخلاق، وأن يوفقنا والمسلمين لكل خير، وصل الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

جرعات فيتامين "د" تحمي البصر

قالت صحيفة ديلي تلغراف: إن دراسة أجريت على نساء كبيرات السن، أثبتت أن تناول جرعات عالية من الفيتامين "د" جنّب نحو (٦٠٪) ممن شاركن في التجربة عواقب الانتكاس البقي في شبكية العين الذي يصيب كبار السن عادة، حيث أصاب (٢٣٠) ألف شخص بالعمى في بريطانيا وحدها، ويعد سبباً رئيساً للعمى في باقي دول العالم.

وقالت الصحيفة: إن العلماء يعتقدون أن الفيتامين الموجود في زيت السمك والبيض، وكذلك حبوب المكملات الغذائية يملك خصائص مضادة للالتهاب يمكنها أن تمنع المرض الذي يستعصي على العلاج، وذلك بوقف الضرر عن العين. وأوضحت الدراسة، أن تناول فيتامين "د" بكميات إضافية من الغذاء والكبسولات أكثر من الاعتماد على الشمس، يمكن أن يساعد على الحماية من الانتكاس البقي في شبكية العين.

لكن الصحيفة تنصح كبار السن بضرورة استشارة أطبائهم؛ لمعرفة ما إذا كانوا في حاجة إلى تناول أي كمية إضافية من هذا الفيتامين؛ لأن دراسات حذرت من أن الإفراط في تناوله يؤدي إلى الإصابة بهشاشة العظام.

وأوضحت الدراسة عدم وجود علاج فاعل للضرر الذي يسببه تقدم السن لمركز الشبكية في العين، والعلاج المتوافر حالياً لا يؤدي إلا إلى تخفيف الأعراض وهو محدود ومكلف.

كما أكدت الدراسة أهمية عوامل الخطر التي يمكن أن تؤثر على ظهور المرض أو تمنع تقدمه في المراحل المتقدمة من العمر، واقترحت على كبار السن حماية بصرهم بضمان تناول ما يكفي من الفيتامين "د".

وقد أجرى الباحثون تجاربهم على (١٣١٣) امرأة تجاوزن سن اليأس وتتراوح

أعمارهن بين (٥٠ و٧٩) عاماً في الولايات المتحدة، حيث راقبوا مستوى محلول في دمائهن - يعرف باسم "٢٥" أو "إتش.دي" - يعكس مستوى تمثيل الفيتامين "د"، كما سألوهن عن أنظمتهم الغذائية ومقدار الوقت الذي يقضيه خارج المنزل.

ووجدت الدراسة أن النساء اللواتي كانت أعمارهن أقل من (٧٥) عاماً ولديهن تمثيل عال للفيتامين "د"، كان احتمال إصابتهن بالانتكاس البقعي في الشبكية ضعيفاً، لكن هذا لم ينطبق على النساء الأكبر سناً.

وكشفت أن اللواتي تناولن (٧٢٠) وحدة دولية أو (١٨) ميكروجراماً يومياً كانت إصابتهن بالمرض تقل بنسبة (٥٩%) ممن تناولن أقل من (١٢٠) وحدة دولية، أي (٣) ميكروجرامات، مشيرة إلى أن مستوى فيتامين "د" كان أعلى عند اللواتي حصلن عليه من أطعمة مثل الحليب والسّمك والزبدة النباتية، ممن اكتفين بأشعة الشمس.

ونصحت الدراسة بالحصول على الكمية الضرورية من الفيتامين عبر الحمية المتوازنة والتعرض للشمس، لكنها لم تنس التأكيد على عدم الإفراط في تناول هذا الفيتامين، قائلة إن تناول (٢٥) ميكروجراماً أو ألف وحدة دولية يومياً لا يفترض أن يسبب أي ضرر.

الحجاج وما أدراك ما الحجاج

الحجاج بن يوسف الثقفي، عاش من عام (٤١ إلى ٩٥هـ)، سياسي أموي وقائد عسكري، وُلد في الطائف بالحجاز سنة (٤١) للهجرة، وتزوج ابنة المهلب بن أبي صفرة، لعب الحجاج دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية، سبّر الفتوح، خطط المدن، وبنى مدينة واسط، ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي والعربي، عُرف بـ(المبير) أي المبيد.

جاء في "العقد الفريد" لابن عبد ربه أن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت للحجاج: "سمعنا رسول الله يقول أنه يخرج من ثقيف رجلان، الكذاب والمبير. وأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أظنه سواك".

دامت ولاية الحجاج على العراق عشرين عاماً، وفيها مات. وكانت العراق عراقيين، عراق العرب وعراق العجم، فنزل الحجاج بالكوفة، وكان قد أرسل من أمر الناس بالاجتماع في المسجد، ثم دخل المسجد ملثماً بعمامة حمراء، واعتلى المنبر فجلس وإصبعه على فمه، ناظراً إلى المجتمعين في المسجد فلما ضجوا من سكوته خلع عمامته فجأة وقال خطبته المشهورة التي بدأها بقوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني.

ومنها: "أما والله فإني لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله، والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى".

قال الذهبي فيه: "كان ظلوماً، جباراً خبيثاً سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن... إلى أن قال: فلا نسبهُ ولا حبه، بل نبغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الايمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله وله توحيد في الجملة، ونظراء من ظلمة الجبابرة الأمراء".

قال ابن كثير فيه: "كان فيه شهامة عظيمة، وفي سيفه رهق (الهلاك والظلم)، وكان يغضب غضب الملوك.. وقال أيضاً: وكان جباراً عنيداً مقداماً على سفك الدماء

بأدنى شبهة، وقد روي عنه أفاض بشعة شنيعة ظاهرها الكفر، فإن كان قد تاب منها وأقلع عنها، وإلا فهو باق في عهدتها ولكن يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه...، وكان يكثر تلاوة القرآن ويتجنب المحارم، ولم يُشتر عنه شيء من التلخ بالفروج، وإن كان متسرعاً في سفك الدماء. فلا تكفر الحجاج، ولا تمدحه، ولا نسبه ونبغضه في الله بسبب تعديه على بعض حدود الله وأحكامه، وأمره إلى الله".

كما أن ابن كثير تحدث عن بعض من عينهم الحجاج وكانوا ذوي سمعة طيبة مثل عروة بن المغيرة بن شعبة، حيث ولي إمرة الكوفة.

مات الحجاج ليلة السابع والعشرين من رمضان عام (٩٥هـ). وقيل أن موت الحجاج كان بالنقرس، وقبلها مرض مرضاً شديداً.

ترك الحجاج وصيته، وفيها قال: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف: أوصى بأنه يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك، عليها يحيا وعليها يموت وعليها يبعث.. إلخ.

تمثل عند احتضاره بهذين البيتين:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا

أيمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء؟ ويحهم

ما ظنهم بعظيم العضو غفار

ويروى أنه قيل له قبل وفاته: ألا تتوب؟ فقال: إن كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة، وإن كنت محسناً فليست ساعة الفزع. وقد ورد أيضاً أنه دعا فقال: "اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل".

دُفن في قبر غير معروف المحلة في واسط، فتفجع عليه الوليد، وجاء إليه الناس من كل الأمصار يعزونه في موته، وكان يقول: كان أبي يقول إن الحجاج جلدة ما بين عينيه، أما أنا فأقول إنه جلدة وجهي كله.

الشيعة الإمامية " الاثني عشرية "

التعريف: الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - . وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم، وسموا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماماً، دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهو يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

الجدور الفكرية والعقائدية:

- انعكست في التشيع معتقدات الفرس الذين كانوا يدينون لهم بالملك والوراثة، وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام الذي كسر شوكتهم، باسم الإسلام ذاته.

- اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبودية والمناوية والبرهمية، وقالوا بالتناسخ وبال حلول.

- استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.

- أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصراني في عيسى - عليه السلام -، ولقد شابوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور، واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تنتشر فرقة الاثني عشرية من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان، كما أن لهم طائفة في لبنان، أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم، لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة.

ويتضح مما سبق:

أن التشيع الأول بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطور حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انضوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى أن المنتبج للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصلاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية، إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراعها، أو لهم ضلع فيها؛ ولهذا اصطبغ التاريخ الإسلامي بكثير من الثورات والتمزق؛ ونظرًا لوجود عناصر مندسة بين المسلمين يههما استمرار هذا الخلاف فإن المشكلة لم تنته، بل استمر الخلاف وكاد التشيع يكون ديناً مختلفاً عن الإسلام تمامًا، وقد استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون هذا الخلاف لتصوير المسلمين شيعياً وأحزاباً متناحرة.. بل يقارنونه بالمسيحية التي بلغت فرقها المئات.

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية

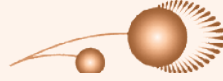
التعريف: الدعوة السلفية دعوة تنادي بالرجوع إلى هدي السلف الصالح منذ عهد الرسالة الزاهر؛ ولذا تعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية بحق رائدة الحركات الإصلاحية التي ظهرت إبان التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي، فهي تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، ويطلق عليها بعضهم . خطأ . اسم " الوهابية " نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب. وهي ليست مذهباً جديداً أو طريقة مبتدعة، إنما هي امتداد وتجديد للدعوة السلفية، فهي منهج ودعوة لترسم خطى السلف الصالح والسير على منوالهم؛ امثالاً لقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة). وقوله ﷺ في الحديث الصحيح عن الفرقة الناجية: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» رواه الإمام أحمد.

والإسلام بهذه المثابة دين صفاء العقيدة، ونقاء الاعتقاد، دين بلا طرق، دين بلا مذاهب في أصل العقيدة، ولا اختلافات حول جوهر وأصول الدين. ولقد ظل الإسلام بهذه الصورة العظيمة المتفردة، حتى هبت عليه رياح التغيير بعد اتساع الفتوحات الإسلامية، وازدياد الرخاء، وحدوث الانغماس في الترف الحضاري، فقام نضر من المخلصين الزهاد بحمل لواء الدعوة إلى خشونة الحياة، أملاً في استمرار النمط الأول للحياة، وانطلق نضر من هؤلاء الزهاد في اتجاه آخر هو اتجاه التصوف؛ ولم يكن هذا الاتجاه في بداياته الأولى يريد غير صلاح المسلمين بتربية النفوس على مقتضى العقيدة.

ولكن فشو الجهل، واستمرار النعيم، وظهور أعداء الإسلام، أوجد مدرسة جديدة مارقة عن العقيدة، هي مدرسة الصوفية الجديدة التي اتبعت فكر المجوس،

منبر الأمان لنفاس الكلمات

وأولت القرآن، وأتت بفكر باطني مدمر، وحرقت الكلم عن مواضعه؛ وبدأت تنتشر كالسم في جسد الأمة الإسلامية، وكلما نأت عن الكتاب والسنة خطوة سرى السم في جسد الأمة المسلمة خطوات وخطوات، حتى أصبح العالم الإسلامي يمج الآن بكثير من الطرق الضالة التي تتشع بوشاح الصوفية الذي لم يكن في جوهره سبباً من أسباب الانحراف.



الاستقامة سبيل السلامة (١)

"أعظم الكرامة لزوم الاستقامة" كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، فالاستقامة منهج جليل ومعنى نبيل، وطريق واضح قوي، وهي أقصر السبل للحق المبين.

والاستقامة من المعاني الجليلة الجامعة كالبر والمروعة والإحسان والمعروف .. لذلك نجد تعريفاتها تتنوع فقال عمر - رضي الله عنه - : "أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب". وقال الربيع بن خيثم رحمه الله: "الإعراض عما سوى الله". ولكي لا يأخذ البعض هذه المفاهيم ويجنحوا للتكلف والتشدد نجد شيخ الإسلام الهروي رحمه الله يعرفها بقوله: "الاجتهاد في اقتصاد".

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: إن معاذ بن جبل أراد سفراً فقال: يا رسول الله، أوصني؟ قال: "أعبد الله لا تشرك به شيئاً". قال: يا رسول الله، زدني. قال: "إذا أسأت فأحسن". قال: يا رسول الله، زد. قال: "استقم ولتحسن خلقك". صحيح: رواه الحاكم ووافقه الذهبي.

قال السَّرِّي السَّقَطِي - رحمه الله تعالى - : "خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان. واجتهاد ليس معه سهو. وتيقظ ليس معه غفلة. ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء. ومراقبة الموت بالتأهب" (الحلية: ١٠/١١٧).

وباب الاستقامة الدعاء والتضرع، والسعي من وفقه الله تعالى، ولذلك أمرنا الوهاب المنان بقراءة الفاتحة في كل ركعة، لما فيها من سؤال الصراط المستقيم المخالف لأصحاب الجحيم. وقال تعالى في شأن موسى وأخيه عليهما السلام: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبْعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩) (يونس).

(1) د. خالد سعد النجار "بتصرف".

أما سبيل الاستقامة فهو لزوم معالم وشعائر الدين الباطنة والظاهرة، العقديّة والعملية، فعن سفيان بن عبد الله الثقي -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنتُ بالله ثم استقم". رواه مسلم.

قال ابن عاشور: (ثم) للتراخي الرتبي: وهو الارتقاء والتدرج، فإن مراعاة الاستقامة أشق من حصول الإيمان لاحتياجها إلى تكرار مراقبة النفس، فأما الإيمان فالنظر يقتضيه واعتقاده يحصل دفعة لا يحتاج إلى تجديد ملاحظة.

قال ابن القيم في «الوابل الصيب»: "الأمر الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (١٣) ﴿ (نوح)".

أما آفات وكبوات الطريق من التقصير والتفريط فليس لها إلا الاستغفار، قال تعالى: ﴿... فَاسْتَقِمْ إِلَىٰ إِلَهِهِ وَاسْتَغْفِرْهُ... ﴾ (٦) ﴿ (فصلت) فالإنسان عرضة للنقص لكن يجبر ذلك بالاستغفار لله الواحد القهار.

افهم عميلك

منذ سنوات عدة قدمت الشركات المنافسة للخطوط البريطانية خدمة الليموزين لركاب الدرجة الأولى؛ فكانت الشركة تقل عملاءها من بيوتهم أو مكاتبهم حتى المطار.

بدأ كل شخص يصرخ في الخطوط البريطانية طالباً منهم تقديم خدمة مماثلة، ولكن الشركة انتهجت منهجاً أفضل.

فقد ذهبت إلى عملاء الدرجة الأولى وسألتهم إن كانوا يفضلون توفير خدمة الليموزين، أم أن هناك شيئاً آخر يفضلون أن تقدمه لهم الشركة؟

لقد اكتشفوا أن العملاء يريدون أن تهتم الشركة بهم في نهاية الرحلة أكثر من بدايتها؛ فالعديد من المسافرين يصلون إلى لندن في رحلات عمل في الساعات المبكرة من النهار، ويضطرون إلى الجلوس في المطار ساعات عدة قبل أن ينتقلوا إلى مكان اجتماعاتهم، وهم يجدون وقت الانتظار في المطار مملاً ومحبطاً.

لذلك، بدلاً من توفير خدمة الليموزين بدأت الشركة في إقامة استراحة لركاب الدرجة الأولى، وأصبح مسافرو الدرجة الأولى يتطلعون إلى الوقت الذي ينتظرونه في المطار!

فعندما يصل المسافر يمكنه أن يدخل الاستراحة، حيث يأخذ دشا ويكوي ملابسه ويستخدم معدات لعمل المتاحة ويتناول وجبة الإفطار أو يسترخي براحة، ويترك الشركة تهتم به في هذه الاستراحة المصممة خصيصاً له.

لقد حقق إنشاء هذه الاستراحات نجاحاً كبيراً لشركة الخطوط الجوية البريطانية، واضطر المنافسون إلى الإسراع بتقليدها.

قصة "فورد" بين النجاح والفشل .. ثم النجاح

إن قصة "فورد" بين النجاح والفشل.. ثم النجاح مرة أخرى قد أصبحت من التراث الإداري الشعبي - إذا أجزنا هذا التعبير - فقد بدأ "هنري فورد" عام (١٩٠٥م) من لا شيء، وبعد (١٥) عاماً أصبح صاحب أكبر شركة سيارات في العالم وأكثرها ربحية، فقد بلغ مركزاً قيادياً في مبيعات السيارات في جميع أنحاء العالم، وبلغت أرباحه بليون دولار.

ولكن بعد بضع سنوات وبالتحديد عام (١٩٢٧م) تحولت الشركة إلى خراب وانهارت إمبراطورية السيارات العالمية المنيعه، ظلت تخسر لمدة (٢٠) عاماً، باتت غير قادرة على المنافسة خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي عام (١٩٤٤م) تولى "هنري فورد" الحفيد وكان في السادسة والعشرين من عمره. دون تدريب أو خبرة إدارة الشركة وبعد عامين قام بحركة انقلاب سريع أطاح بأصدقاء جده المخلصين، وأدخل فريقاً إدارياً جديداً وأُنقذ الشركة.

إنها ليست قصة درامية مأساوية، أو قصة نجاح وفشل شخص، إنها قصة يمكن تسميتها بأنها تجربة مؤكدة في سوء الفهم الإداري لدى مديري أو مالكي الشركات.. دعونا نحلل الموقف بدقة أكثر.

"فورد" لماذا الفشل بعد النجاح: لاعتقاد "فورد" الجد بأن الشركة لا تحتاج إلى مديرين وإدارة، بل كان يعتقد أن الشركة تحتاج إلى مالك ومنظم للعمل لديه مجموعة من المساعدين.

كان "فورد" أسيراً لمعتقداته، فكان لا يقبل أي حل وسط، كان يفصل كل من يجرؤ على العمل كمدير أو يصنع قراراً دون أوامر منه شخصياً.

ظلت شركة "فورد" الجد ناجحة، على رغم معتقداته الخاطئة لفترة، لكنها لم

تستمر عندما بدأت المنافسة وتضخمت الشركة بالشكل الذي لم يستطع به السيطرة عليها بشخصيته القوية وعصبيته وملياراته.

اعتمد "فورد" الجد على فكرة البوليس السري، فكان يحكم الشركة عن طريق التجسس والرعب.

إنها ليست قصة "فورد" أو غيره، بل هي قصة فشل كل المؤسسات التي تعتنق مفهوم "أن الشركات لا تحتاج إلى إدارة أو نظم إدارية أو حتى مديرين؛ لأن هذا ضرب من الإسراف ليس له داع، وأن الرجل العظيم يمكنه حكم منظمات وهياكل أعمال كبيرة معقدة عن طريق معاونين ومساعدين".

إنها قد تكون قصتك أنت أو قصة مؤسستك التي تعمل فيها.

إن الفشل والنجاح رهن التأمل بنظرة عميقة إلى داخل مؤسستك، وستكتشف بنفسك أنك في حاجة إلى إعادة نظري في فكرك الإداري قبل مؤسستك؛ لتنتقل بها إلى مستوى المؤسسات الابتكارية الرائدة، أو حتى لتضعها على أول طريق النجاح.

الإرادة هي سر النجاح في كل الأعمال

إن الإرادة الخيرة هي الإرادة العاملة على التعلم الذاتي؛ لأنها لم تجد من يأخذ بيدها ليعلمها العلوم الأكثر تطوراً، ويتطلب التعلم الذاتي الإرادة القوية. والإنسان الموهوب هو الذي يستطيع أن يكتسب ثقة الناس جميعاً واحترامهم، والإنسان الفطن هو الذي لا يتكل على الحظ، بل يعمل ويكد؛ لأنه متأكد أن حظه سيأتيه بالعمل والمثابرة، والاعتماد على النفس والثقة فيها يمنحه القوة على النجاح والتخلص من عوامل الفشل.

إن النجاح الإداري يتطلب التمسك بالثقة بالنفس وعدم اجترار المآسي؛ واللجوء إلى الخطايا والردائل المحرمة؛ لأنها تجعل الإنسان كالحیوان أو أدنى منه مرتبة، ولا بد من مجابهة المصاعب مهما كانت عنيدة، ودفعوا كل قوتهم ثمناً للنجاح سيأتي حتماً مهماً تأخر؛ فالنجاح هو كضاح صعب ومرير، لكنه صعب المنال على المتخاذلين.

إن الاعتقاد بأن النفس مقصرة يعيق النجاح والتفوق، والقول بأن الجهد لن يثمر نتيجة أو الشك في تحقيق النجاح هو أكبر عائق على تحقيق الهدف المنشود.. أما العائق الثاني فهو الخوف من الفشل أو التسرع في الوصول إلى ما يريد، وعدم الاعتماد على القوانين المعمول بها في الحياة، وهي الصبر قبل الوصول إلى الهدف المنشود، ومن أراد شيئاً ناله، ومن سار على الدرب وصله، وإن لكل فرد عوامل تساعد على تحقيق أهدافه.

ومن أهم عوامل النجاح أن يحظى الفرد بمساعدة المحيط الأسري أو المدرسي أو الاجتماعي؛ فعلى الفرد أن يصنع محيطه الخاص به، وأن يعوّد نفسه على العمل كل يوم ساعة أو ساعتين على الأقل؛ لإنجاز المهام المراد بلوغها، وأن يتمرن على التحكم في إرادته وميولاته، وأن يتغلب على تأثير المحيط السلبي، وأن يكون دائماً سيد نفسه، ولا يترك نفسه تنساق إلى ما تريده من أهواء تشتت الذهن، وتعيقه عن العمل الذي يرجو النجاح فيه، وألا يستسلم للفشل أو العوائق مهما كانت معيقة، وأن يتحداها

بالإصرار على تحقيق أهدافه الخاصة بفضل الإرادة الحديدية التي أصبح يمتلكها.

العزيمة

في عام (١٩٨٩م) ضرب زلزال مدمر أرمينيا، وكان من أقسى زلازل القرن العشرين، وأودى بحياة أكثر من (٢٥) ألف شخص خلال دقائق عدة، ولقد شلت المناطق التي ضربها تماماً وتحولت إلى خرائب متراكمة، وعلى طرف تلك المنطقة كان يسكن فلاح مع زوجته، تخلخل منزله، لكنه لم يسقط، وبعد أن اطمأن على زوجته تركها بالمنزل وانطلق راکضاً نحو المدرسة الابتدائية التي يدرس فيها ابنه والواقعة في وسط البلدة المنكوبة، وعندما وصل وإذا به يشاهد مبنى المدرسة وقد تحول إلى حطام، لحظتها وقف مذهولاً واجماً، لكن وبعد أن تلقى الصدمة الأولى ما هي إلا لحظة أخرى وتذكر جملته التي كان يرددتها دائماً لابنه ويقول له فيها: مهما كان (سأكون دائماً هناك إلى جانبك)، وبدأت الدموع تنهمر على وجنتيه، وما هي إلا لحظة ثالثة إلا وهو يستنهض قوة إرادته ويمسح الدموع ببديه، ويركز تفكيره ونظره نحو كومة الأنقاض ليحدد موقع الفصل الدراسي لابنه، وإذا به يتذكر أن الفصل كان يقع في الركن الخلفي ناحية اليمين من المبنى، ولم تمر غير لحظات إلا وهو ينطلق إلى هناك ويجثو على ركبته بالحضر، وسط يأس وذهول الآباء والناس العاجزين.

حاول أبوان أن يجراه بعيداً قائلين له: لقد فات الأوان، لقد ماتوا، فما كان منه إلا أن قال لهما: هل ستساعداني؟!، واستمر يحضر ويزيل الأحجار حجراً وراء حجر، ثم أتاه رجل إطفاء يريد أن يتوقف؛ لأنه بفعله هذا قد يتسبب بإشعال حريق، فرفع رأسه قائلاً: هل ستساعدني؟!، واستمر في محاولاته، وأتاه رجال الشرطة يعتقدون أنه قد جن، وقالوا له: إنك بحفرك هذا قد تسبب خطراً وهدماً أكثر، فصرخ بالجميع قائلاً: إما أن تساعدوني أو اتركوني، وفعلاً تركوه، ويقال إنه استمر يحضر ويزيح الأحجار من دون كلل أو ملل ببديه النازفتين لمدة (٣٧ ساعة)، وبعد أن أزاح حجراً كبيراً بانت له فجوة يستطيع أن يدخل منها فصاح ينادي: (أرماند)، فأتاه صوت ابنه يقول: أنا هنا يا أبي، لقد قلت لزملائي، لا تخافوا فأبي سوف يأتي لينقذني وينقذكم؛ لأنه

وعدني أنه مهما كان سوف يكون إلى جانبي.

مات من التلاميذ (١٤)، وخرج (٣٣) كان آخر من خرج منهم (أرماند)، ولو أن إنقاذهم تأخر ساعات أخرى عدة لمتوا جميعاً، والذي ساعدهم على المكوث أن المبنى عندما انهار كان على شكل المثلث، نقل الوالد بعدها للمستشفى، وخرج بعد أسابيع عدة. والوالد اليوم متقاعد عن العمل يعيش مع زوجته وابنه المهندس الذي أصبح هو الآن يقول لوالده: مهما كان سأكون دائماً إلى جانبك...!

إن الإرادة القوية والعزيمة الفولاذية هي الصفة التي تميز البشر وتعطي الأفضلية لبعضهم عن الآخرين ليست كلمة نطقها أو شعاراً نزين به صفاتنا، إنها الرغبة والقدرة على إكمال الطريق وتخطي الحواجز ومواجهة الصعاب وكسر القيود النفسية كافة؛ لتحقيق المعجزات والوصول إلى هدفك السامي وغايتك النبيلة.

إن الإرادة القوية والعزيمة الصلبة تأتي من اقتناعنا الداخلي بمدى ضرورة تحقيق هدف نحلم به أو شيء نحصل عليه. إن اقتناعك الداخلي بما تصبو إليه من طموح هو مغذي إرادتك ومنميتها، ويجعل منها محركاً قوياً لأفعالك الجسدية التي تحقق بها مرادك.

قواعد التعامل مع الآخرين

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويستطيع تكوين العلاقات ويقوي بناء الصداقات؛ فهو لا يعيش بمعزل عن الآخرين، وإنما هو في اتصال دائم مع الناس؛ ولذلك يقضي الموظف (٧٥٪) من يومه في اتصال مع الآخرين، ولذلك خلقنا الله مختلفين، قال - تعالى -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجَعَهُ رَبُّكَ وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ﴾ (هود: ١١٨-١١٩). فالاختلاف بين البشر من حكم الله - تعالى - في خلقه؛ لذلك فهم مختلفون في طباعهم وسلوكهم وقناعاتهم، ولا توجد صفة صالحة لهم جميعاً ونافعة في كل المواقف والأحوال؛ لذا ينبغي أن نتعامل مع كل فئة بطريقة تتناسب وطبيعتهم ونفسياتهم وقناعاتهم وبيئاتهم.

لذا قال -عليه السلام -: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، وربما لا أحب شخصاً أو فئة معينة، لكني أحترمه وأحترم رأيه مهما كان؛ لأننا مختلفان في وجهات النظر، وهناك قواعد تساعد على فهم وجهات النظر الأخرى، منها:

- ١- الإنصات بغرض الفهم وليس النقد وتصيد الأخطاء.
- ٢- أن يكون همي الوصول للحق.
- ٣- الرفق واللين في القول.
- ٤- عدم تسفيه الرأي المخالف لي.
- ٥- استعمال الكلمات الواضحة اللائقة التي لا تحتل أكثر من معنى.
- ٦- عند سماعي لوجهة نظر مغايرة لما أعتقده من خلال قناعاتي، فأقول لنفسي إنها وجهة نظر اجتهد صاحبها مع احترامي لقائلها، ولا يكون همي تغيير العالم حسب ما أراه.

ذلك أرى أن على من يتصدى للخطاب الجماهيري بكل أنواعه مع مختلف شرائح المجتمع، أن يتمتع بهذه النفسية؛ لأن الأمر فيه سعة، وهناك منهج إلهي من

رب العالمين نعرفه من خلال شرعه الحكيم وخطوطه لا نتجاوزها قد شرحها العلماء وقبلتها الأمة بقبول حسن، وما عدا ذلك فهو قابل للنقاش والأخذ والرد، فلا يحجر على رأي أحد ما دام أنه لم يخالف شرعاً ولا قانوناً، ويظل حسن التعامل والتحاور مع الآخرين مدخلاً حضارياً في مجتمعنا. وحتى نصل إلى هذه المرحلة لا بد من غرس أدب الاختلاف والحوار من مرحلة الطفولة، وتبدأ من الأسرة التي تقنع الطفل بكل تصرف أو سلوك أو عمل تطلبه منه، ولا تفرض عليه دون فهم ووعي، فينشأ الطفل واعياً مقتنعاً بكل عمل أو سلوك يعمل به أو قول يقوله، ثم تستمر هذه التربية في المدرسة التي لا تفرض على طلابها وطالباتها المعلومات والسلوكيات دون بيان حكمتها وإقناعهم بها من خلال الحوار والنقاش وتقبل ملاحظاته ووجهات نظره؛ لأنها لا بد أن تكون مغايرة لنا، لكن عندما يتدرب الطفل على فهم وجهة نظر الكبار، ثم توضيح وجهة نظره وتعييده على احترام الآخرين، خصوصاً إن كانت صواباً فهذا يجعله إنساناً واعياً ناضجاً؛ فيقول رأيه ويحترم رأي غيره.

دور المعلم في ظل اتجاهات التربية الحديثة

إن صياغة الإنسان وتربيته وتطوير مهاراته وتكوين أفكاره وتصورات، تمر من خلال المدرسة والتعليم الذي يأتي المعلم كقائد ومحرك له. وإذا كان كل فرد في المجتمع له تأثيره في محيطه الخاص، فالأطباء مثلاً لهم تأثيرهم في ميدان عملهم، وكذا المهندس والعامل والموظف، إلا أن المعلم يفوقهم دوراً، حيث إنه يؤثر في هؤلاء جميعاً، ويمتد تأثيره إلى المجتمع؛ إذ إنهم جميعاً يخضعون للمعلم في فترات من حياتهم، وإذا كان هؤلاء يؤثرون في تكوين الجوانب المادية في حياتنا فإن المعلم يؤثر في تكوين العقول والأفكار، كما يؤثر في تكوين المهارات والأداء، بل يؤثر في شخصية الإنسان ونموه المعرفي ورؤيته لنفسه وللأشياء من حوله، بل للحياة كلها، والمطلع على سيرة العظماء من المفكرين والمبدعين والمخترعين يجد أنهم لم يصلوا إلى ذلك - بعد الله تعالى - لولا تربيتهم على يد معلمين أكفاء وضعوا أقدامهم في طريق المجد والتفوق الذي يذكره لهم الجميع، لكنهم ينسون أن خلف ذلك الإبداع كان يقف معلمون حريصون على أن يصل تلاميذهم إلى هذا المستوى.

إن الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يذهب إلى إعطاء المعلم أدواراً أكثر من مجرد الأداء للمادة العلمية؛ إذ يتطلب منه أن يقوم بأدوار شتى، كتعليم الطالب طريقة التعليم وليس التعليم وحده، كما يطلب منه أن يتابع المستجدات الحديثة في ميادنه، ويطور إمكانياته ومهاراته المهنية، والتركيز على البحوث العلمية الميدانية وعدم الاكتفاء بالتلقين النظري، خاصة مع تسارع المستجدات العلمية الحديثة وتطور وسائل الثقافة؛ ما يفترض معه قدرة المعلم على التعامل مع هذه الثقافة أو تنمية مهاراته، كما عرفها "بعضهم" (بأنها أي شيء يحدث للمعلم من أول ما يلتحق بالمهنة إلى اليوم الذي يتقاعد فيه عنها، بحيث تسهم هذه الأشياء بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الطريقة التي يؤدي بها واجباته المهنية).

لقد خرج المعلم بدوره إلى ميدان أوسع من ميدان التعليم إلى ميدان التربية،

وبهذا يعود المفهوم الشمولي الذي دعا إليه الإسلام في قيام المعلم بهذا الدور؛ إذ لم يفصل بين الفكرتين، بل دعا إليهما بوصفهما وجهين لعملة واحدة، بل تكاد التربية تسبق التعليم، انظر قول الله تعالى: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

وهذا عمر بن عتبة يقول لمعلم ولده: "ليكن إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، علمهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء".

فالمعلم الذي يؤمل أن يقوم بهذا الدور هو المعلم المطبوع، وليس المعلم المصنوع، أي المعلم الذي طبع على عملية التربية والتعليم، فأصبح ذلك جزءاً من حياته وطبعه، وليس ذلك المعلم الذي يصنع صناعة ليصبح معلماً، حيث إن هذا الدور ليس دوراً تكفي فيه الدربة والصناعة؛ بل لا بد من مميزات وسمات ذاتية ترقى بالإنسان إلى أن يكون في منزلة المعلم؛ لذلك فإن أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين يتركون أثراً واضحاً على العملية التعليمية.

الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

في دراسة أجرتها جامعة القاهرة حول ما أسمته زواج الحب والزواج التقليدي تبين أن الزواج الذي يأتي بعد قصة حب تنتهي (٨٨) في المائة من حالاته بالإخفاق، أي بنسبة نجاح لا تتجاوز (١٢) في المائة، أما ما أطلقت عليه الدراسة "الزواج التقليدي" فقد حققت (٧٠) في المائة، من حالاته النجاح. وبعبارة أخرى، فإن عدد حالات الزواج الناجحة في "الزواج التقليدي" تعادل ستة أضعاف ما يسمى بـ "زواج الحب".

وعلى هذا، فإن أغلب المسلسلات والتمثيلات الإذاعية والتلفزيونية والأفلام السينمائية، يجب أن تمنع من العرض؛ لأنها تروج لباطل يقول: إن النجاح حليف كل زواج يأتي نتيجة "حب" والإخفاق حليف كل زواج يأتي نتيجة "خطبة رسمية" يشارك فيها الأهل! ألا توافقونني أن معظم الأفلام والمسلسلات والتمثيلات العربية التي تعرضها شاشات السينما تظهر الخاطب في صورة كاريكاتيرية منفرقة، وتظهر من تعلق به قلب الفتاة وشغفها حباً، في صورة مثالية جذابة؟

ألا يسهم ما يعرض على بناتنا، ويشاهدنه ويتابعنه باهتمام وشوق، في تشكيل قناعات لديهن، بأن الخاطب الذي يوافق عليه الأهل، بعد بحث وسؤال وتحري لا يصلح أن يكون زوجاً مناسباً، ومن ثم لا يمكن أن يوفر السعادة التي تحلم الفتاة بها، هذه الأفلام والمسلسلات مسؤولة عن نسب الطلاق التي تزيد يوماً بعد آخر، ومسؤولة عن تضليل الفتيات الصغيرات، وتحتاج إلى من يراقبها ليمنع عرضها.

لقد أجرت الدراسة جامعة علمية محايدة ولم تجرها جهة إسلامية فيشكك فيها من يشكك، ويرفضها من يرفض، بل حتى الدراسات العلمية في الغرب تؤكد ما وصلت إليه جامعة القاهرة، فهي الدكتورة إلين هاتفيد - وهي أستاذة علم النفس في جامعة هاواي الأمريكية - تذكر أن الخبراء يجمعون على أن العواطف المتأججة تخف كثيراً جداً بعد السنوات الثلاث أو الأربع الأولى بعد الزواج، ويستمر خفقانها ببطء تدريجي بعد ذلك؛ ولهذا فهي تنصح المقبلين على الزواج بالواقعية، وبتقييم

منبر الأمان لنفاس الكلمات

خصائص الشخص الآخر، ومحاولة التوفيق بين صفات الزوجين، وباختيار شريك الحياة المتكافئ.

والسؤال: هل يمكن لمن يخضع لعاطفة الحب الأعمى "كما يصفونه" أن يأخذ

بالواقعية، ودراسة خصائص من يحب، واختيار شريك الحياة المتكافئ؟

أليس الأهل العاقلون الناضجون هم الأقدر على ذلك؟



لو كانت نساؤنا كما كانت منازلنا!

يتحدث الشيخ على الطنطاوي - يرحمه الله - عن البيوت القديمة في الشام، حديثاً طيباً، اخترت منه هذه الكلمات:

"كانت مصيفاً وكانت مشتى. كان من فيها حرّاً، لا يرى حرم جار ولا يرى جار حرمه، فاستبدلنا بها صناديق من الإسمنت، لا تدفع حر الصيف، ولا برد الشتاء، من كان فيها رآه جاره وهو في فراشه ورأى هو الجار، إن ضحك أو بكى أو عطس سمعه من (المنور) كل سكان العمارة.

كانت بيوتنا من خارجها كأنها مستودعات بضاعة أو مخازن تبن، فإذا دخلت فتح لك باب إلى الجنة، بهاؤها لأهلها، لا نافذة تفتح على طريق، بل لقد أدركت عهداً في الشام: الدار التي يفتح بابها على الجادة يقل ثمنها؛ لأن الدار المرغوب فيها التي يكون بابها في (دخلة) أو (حارة).

وكانت نساؤنا كمنازلنا، يسترها عن العيون الحجاب السايغ، فلا يبدو جمالها إلا لمن يحل له النظر إليها، فهتكت الأستار، عن المرأة وعن الدار".

هل يأخذ أخذ على إنسان حبه لتلك الدور القديمة التي إذا دخلها فتح له باب إلى الجنة؟ ألا يضيق صاحب مثل ذاك البيت، لو طلب إليه الناس، أن يكشف بيته لكل الناس، ويشرع أمام عيونهم الأبواب والنوافذ؟

كذلك حينما يحب المرء زوجته وبناته وأخواته مستورات عن الغرباء، محفوظات مكنونات، يستر جمالهن حجابهن.. كما يستر خارج البيت ما بداخله.

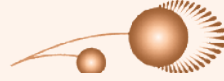
وما أجمل وصف الشيخ الطنطاوي حال ساكن تلك البيوت القديمة: "كان من فيها حرّاً.. أجل هذه هي الحرية الحقيقية؛ أن أطمئن إلى أي بعيد عن العيون والآذان... فلا ترى شيئاً مما أفعله في بيتي ولا تسمعه.

وكذلك زوج المحجبة القارة في بيتها: محفوظة عن النظرات التي تؤلم صاحب

الغيرة والفضيلة وتحرمه إحساس الحرية.

هل تعلمون ماذا كان عنوان حديث الشيخ؟ لقد كان " كانت نساؤنا كمنازلنا" ..

فليت نساؤنا تعدن كما كانت منازلنا.. وتعود منازلنا كما كانت نساؤنا!



الهروب من المسؤولية

الهروب من المسؤولية هو عدم تنفيذ الفرد ما يطلب منه من مسؤولية، والهروب من ذلك، فتجد بعض المتربين بيننا يكلف مثلاً بإلقاء كلمة أمام زملائه، أو يدعى للمشاركة في الأعمال الخيرية، أو يلقي كلمة في المسجد.. إلخ؛ يعتذر بأنه ليس أهلاً لهذه الأعمال، فيعطي الآخرين قائمة كبيرة من الاعتذارات الوهمية حول هذه القضية، ويدعي البعض أن هذا من التواضع، وأن الإنسان لما يصل إلى مرحلة النضج العلمي والتربوي والدعوي، ويقول بلسان حاله: الله المستعان، هناك من هو أفضل مني، أنا لست أهلاً أن أتكلم أمام زملائي أو أنصحهم.. إلخ. وهذا لا شك أنه من الحيل النفسية التي تعترى بعض شباب الصحوة اليوم، والله المستعان. بل هذا من مداخل الشيطان على العبد، فإذا لم يقم المتربي بهذه المسؤولية ويتحملها بقوة، فمن يقوم بها إذاً، والأصل بالمتربي الناجح أن يتعود على تحمل المسؤولية حتى ولو أخفق في بداية الأمر، فإن بداية العظماء الأبطال كانت من الصفر، وتحمل الكثير منهم الصعوبات والمخاطر من أجل الصعود للقمة.

ليس بالجمال وحده يحيا الإنسان

كان فائق الجمال، وقد ظهرت عليه مظاهر الترف في لباسه وهندامه؛ فزادت جمال محياه! كان يمشي ونظرات الفتيات تلاحقه، لكنه لم يكن يبالي بأكثرهن. وإن فاقت الجميع إحداهن في جمالها وتبرجها؛ اختصها برقم جواله، فإن أبت وتمنعت لاحقا؛ حتى يعرف اسمها ورقمها ليقومها في شبابه!

وقف ذات يوم أمام المرأة، وقد لبس وتعطر.. قالت له أخته: قد أنعم الله عليك بعينين جميلتين وشعر ناعم كالحرير؛ فهل أديت شكر هذه النعمة؟! رد عليها أخوها: يا أختي أنا ما زلت صغيراً والعمر أمامي طويل، لا تخالي إن شاء الله سأتوب.

قالت: متى تتوب: عندما يشيب رأسك؟ هل تضمن عمرك؟
هل ترضى أن ينظر أحد لزوجتك؟
هل تحب أن يعاكس أحد من الشباب أمك أو إحدى أخواتك؟
وضع يده على فمها وهو يقول: أختي الحبيبة لا أحب أن أسمع مثل هذا الكلام. وذات يوم جاء يجري فرحاً نحو أخته وهو يقول: لقد وجدت..
قالت له: ما الذي وجدت؟
قال: من ستكون زوجتي وحبيبتي ورفيقة دربي.. آه يا أختي لو سمعت أوصافها تسحر العقول والألباب.

قالت: ولكن كيف أخلاقها؟
قال: لا يهم!.. المهم أنها ملكة جمال!
كان يبحث عن جمال المظهر، ونسي أهم شيء وهو جمال الجوهر!
تم العقد وبدأت الزيارات، وبدأ حبها يتغلغل في سويداء قلبه!

أخرجت له يوماً ألبوم صورها، وهي مع أهلها في أحد الشاليهات، وقد أظهرت أغلب مفاتها.. جن جنونه وقال لها: كيف تخرجين هكذا؟!

قالت له: أنا الآن محتشمة، ولكن عندما أسافر للخارج أخلع عني الحجاب وأخرج متكشفة.

صعق لقولها، وقال لها: ولكنك الآن ملكي، ولن أَرْضَى أن يراك أحد غيري.
وبنبرة حادة قالت له: أنا لا أحب التعقيد.. أنا هكذا، وعلى ذلك تربيت ونشأت،
ولك أن تختار ونحن في بداية الطريق!

أحس بصدمة خارت معها قواه، وعجز حتى عن الكلام.
خرج - وقد اسودت الدنيا في عينيه - يحمل جبلاً من الهموم والآلام، يريد أن
يصرخ بأعلى صوته.

دخل إلى غرفته وبدأ يبكي بكاءً مرّاً، فإذا بشريط ذكرياته يعاد مرة أخرى، أخذ
يتذكر كل زلة كانت له في الماضي.. أخذ يتذكر تلك المكالمات الطوال التي قضاها في
الحب والغرام.

أقبلت عليه أخته وهي تسأله عن سر بكائه.. انفجر وارتدى في حضنها قائلاً: أنا
لا أريدها.. وقص عليها ما أحرق قلبه وأدمى فؤاده.

قال: أريد من تخاف الله، أريد من تتحجب ولا يراها غيري.
قالت له أخته: أنت تريد وتريد وتريد.. ولكن قبل كل شيء كن أنت كما ربك
يريد، يوفئك الله لما تريد!

صديق الألف سنة!

لا تغتر بكثرة الأصحاب أيام الرخاء؛ فقد لا تجد واحداً منهم أيام المحن والشدائد!

وإذا أردت أن تختبر صدق أخ في مودته؛ فمد يدك إلى جيبه - أي: اطلب منه مالاً - ثم انظر إلى وجهه وعينه لترى أثر استجابته لمطلبك، ولا حاجة بعد ذلك إلى دليل!

يقول سقراط: من السهل جداً أن تضحي من أجل صديقك، ولكن من الصعوبة أن تجد الصديق الذي يستحق هذه التضحية!

قال سليمان الحكيم لابنه: يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق؛ فالألف قليل، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد؛ فالواحد كثير!

ويقول أحد الحكماء: من الجميل أن تصنع ألف صديق في سنة، ولكن الأجل أن تصنع صديق الألف سنة.

وبناء الصداقة يحتاج إلى معرفة تامة بالصديق الذي ترافق، ولهذا نهنا رسولنا الحبيب - عليه الصلاة والسلام - إلى أن نسأل عمن نصادق؛ فقال ﷺ: «إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه، واسم أبيه، وممن هو؟ فإنه أوصل للمودة». وقد تحتاج إلى وقت طويل كي تكسب صديقاً مخلصاً، ولكن إياك أن تخسره بعد ذلك كله بدقيقة أو دقيقتين، بموقف أو بكلمة عابرة لم يكن يقصدها، أو فعل لم يكن له متعمداً.

اعرف من تصادق، ولا تنخدع بكلام معسول أو بسمه خادعة؛ يقول الشاعر:

لا خير في ود امرئ متلون

حلو اللسان وقلبه يتلهب

يلقائك يقسم أنه بك واثق

وإذا تواری عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وتأكد من خلق من تصاحب بأن تعرف ردود أفعاله عند الغضب؛ يقول عمر بن

الخطاب - رضي الله عنه - : لا تعتمد على خلق أحد حتى تجربّه عند الغضب.

كأنني أكلت!

هل سمع أحدكم بمثل هذا الاسم الغريب (كأنني أكلت)؟

هذا هو اسم مسجد صغير في إسطنبول، والاسم باللغة التركية "صانكي يدم"

أي: (كأنني أكلت)!

ووراء هذا الاسم قصة طريفة؛ فقد كان يعيش في إسطنبول شخص ورع اسمه

"خير الدين أفندي".

وكان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق، وتتوق نفسه لشراء فاكهة أو لحم

أو حلوى، يقول في نفسه: "صانكي يدم" (كأنني أكلت)، ثم يضع ثمن تلك الفاكهة أو

اللحم أو الحلوى في صندوق له.

ومضت السنون وهو يكف نفسه عن كل لذائذ الأكل، ويكتفي بما يقيم أوده

فقط!

وزدادت النقود في صندوقه، حتى استطاع بهذا المبلغ القيام ببناء مسجد صغير

في محلته.. ولما كان أهل منطقته يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقير، وكيف

استطاع أن يبني هذا المسجد؛ أطلقوا على المسجد اسم "مسجد صانكي يدم" (مسجد

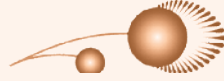
كأنني أكلت).

كم من المال سنجعم للفقراء والمحتاجين! وكم من المشاريع الإسلامية سنشيد!

منبر الأمان لنفاس الكلمات

وكم من فقير سنسد جوعه لو أننا اتبعنا نهج ذلك الفقير الورع، وقلنا كلما دعتنا
أنفسنا لشهوة زائدة على حاجتنا: (كأنني أكلت).

لا تقل: لا أستطيع أن أفعل، بل تستطيع أن تفعل!



من أفضل: العالم أم الغني؟

قيل لحكيم: الأغنياء أفضل أم العلماء؟

فقال: العلماء أفضل!

فقيل له: فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء، ولا نرى الأغنياء يأتون أبواب

العلماء؟

فقال: لأن العلماء عرفوا فضل المال، والأغنياء لم يعرفوا فضل العلم!
يقول أحد العارفين: "العالم يعرف الجاهل؛ لأنه كان جاهلاً.. والجاهل لا
يعرف العالم؛ لأنه لم يكن عالماً!"

تعلم العلم لتعمل به، ولا تتعلمه لتحدث به؛ فيكون عليك وزره، ولغيرك نوره.
كان داود الطائي يوماً يحضر مجلس أبي حنيفة - رضي الله عنه -، فجاءت
امرأة إلى أبي حنيفة تسأله عن مسألة، فأجابها! فأعجبت بجوابه، ثم قالت: هذا
العلم؛ فأين العمل؟! فأثر كلامها في قلب داود، فصار عظيم الشأن علماً وعملاً، وزهداً
وورعاً.

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "إن الرجل ليخرج من منزله وعليه
من الذنوب مثل جبال تهامة؛ فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فأنصرف إلى منزله
وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء".

وليس العلم أن تعرف ما كنت تجهل، ولكن أن تستفيد من معرفتك، وأن تعمل
بما علمت.. ومن هنا قول رسول الله ﷺ: «سلوا الله علماً نافعاً، وتعودوا بالله من علم
لا ينفع».

لا تأخذ العلوم من الكتب وحدها، مهما بلغت درجة الفهم عندك.. خذ العلم من
أفواه العلماء؛ اسألهم وناقشهم، تثبت من المعلومات قبل أن تناقش فيها أحداً.
يقول الحسن بن يسار: لولا العلماء لصار الناس أمثال البهائم.

ويقول الجاحظ:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا

فجمْعُك لكتَبٍ لا ينفعُ

ويقول أحدهم: إن الله إذا استرذل عبداً؛ زهده في العلم.

تعلّم أن تكتب ما تسمع، واستمع إلى قول الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيده

قيد صيودك بالحبال الوثاقه

فمن حماقة أن تصيد غزالة

وتفكها بين الخلائق طالقه

يقول الحسن البصري: لقد كان الرجل إذا طلب العلم يرى ذلك في بصره،

ولسانه ويده، وصلاته وزهده.

وما أجمل قول الإمام - رضي الله عنه - : " ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم

نور يضعه الله في القلوب " .

لا تقلق من صغائر الأمور

غالبًا ما نغمس في القلق بشأن أمور لو فحصناها عن قرب لوجدنا أنها ليست في واقع الأمر على هذه الدرجة من الضخامة، فإننا في كثير من الأحيان نركز على الأمور الصغيرة ونضخمها. فمن صغائر الأمور التي تحدث كل يوم في حياتنا الوقوف في طابور البنك أو لإجراء بعض المعاملات في بعض الدوائر الرسمية، أو الاستماع إلى نقد غير عادل أو الدخول في زحام السيارات مثلاً.. إن تعلمنا عدم القلق بشأن هذه الأمور الصغيرة وهوناً كثيراً منها، وأنها ضرورة من ضروريات الحياة فسيكون لذلك فوائد عظيمة.

فالكثير يستنفدون قدرًا ضخمًا من طاقتهم في القلق بشأن هذه الصغائر، حتى أنهم يبتعدون عن سحر وجمال الحياة، وعندما تلتزم أنت بالعمل على تجنب القلق فستجد أن لديك طاقة أكبر بكثير كي تصبح إنسانًا أكثر رقة وعطفًا، وتذكر ألا تعمل من "الحبة قبة".

أدب المذكرات وأنواعها

من الظواهر الأدبية التي تستدعي - في عصرنا هذا - التأمل والتفكير، شيوع كتابة المذكرات، ففي زحمة النتاج الفكري الذي تقذف به المطابع كل يوم في الشرق والغرب، تستأثر كتب المذكرات واليوميات بجزء وافر منه، فلم يعد هذا النوع - كما كان في الماضي - وقفاً على أرباب العلم والمعرفة، أو ذوي الشخصيات الفذة التي لها في المواهب، والعلاقات، والأثر، والأفق الذهني الخارق للمألوف، ما يؤهلها أو يحملها على تدوين مذكراتها، تودعها خلاصة التجارب التي مرت بها أو شهادتها أمام محكمة الحق والتاريخ.

ويتحدّد مفهوم المذكرات وأنواعها تبعاً لمظاهر الحياة الثلاثة: الأفعال، والأفكار، والعواطف، ويقابلها:

١- المذكرات التاريخية: وهي التي تهدف إلى الكلام عن الآخرين، أو عن المؤلف نفسه، ويعتمد صاحبها في تدوين الوقائع على الذاكرة أو المشاهدة، ملتزماً - ما أمكن - الحياد فيما يكتب. وقد عبّر الكاتب رومان رولان عن هذا بقوله: " سأحاول - جهد المستطاع - في هذه الملاحظات المجردة، القيام بدور المسجل البسيط الذي يدون ما يمليه عليه الزمن، وسوف أحاول ألا أعطي انطباعاً صحيحاً عن هذا العصر المعقد المتشابك، إنني أدون أقوالاً وأعمالاً، وأنا قابع في زاوية صغيرة من زوايا المعركة".

٢- المذكرات الوثائقية: وهي مذكرات مسلسلة تتناول مجالات عديدة؛ أدبية وسياسية وفلسفية واجتماعية وفنية، ويغلب على هذا النوع الطابع النفعي؛ لاستفادة أصحابها من المواد الفكرية الشائعة، والوثائق التي اعتمدوا عليها في أثناء التدوين، وأكثر ما تشتمل على آراء اجتماعية موزعة، وحكم متناثرة، ومقالات وأقوال عابرة مستقلة، وأفضل من يمثل هذا النوع عندنا " محمد كرد علي"، الذي حلّت المطالعات المجردة عنده محلّ التفكير الذاتي؛ فجمع بين شخصيتي المؤرخ والمنشئ.

٣- المذكرات الشخصية: وأفضلها القائم على التسجيل الوجداني الفوري

للانطباعات التي قصد منها رصد حركات العالم الخارجي، وتموجات "الأنا" وارتكاساته تجاه معاصريه وأحداث عصره. وقد يبدو هذا النوع في شكل يوميات كُتبت يوماً فيوماً، أو سنة فسنة، علماً بأن الاستمرار والمتابعة، وتجنب الفجوات والانقطاع، شروطاً لازمة، وإلا فقدت صفة الفورية، وحلّت محلها الصفة التاريخية، كما فعل جان جاك روسو في الغرب، الذي كتب مذكراته في الثالثة والخمسين، وميخائيل نعيمة في السبعين.

وفي هذا يقول الأخوان غونكور اللذان بلغت مذكراتهما عشرة مجلدات: "إن هذه المذكرات اعترافاتنا كل مساء، اعترافات حياتين غير منفصلتين في السراء والضراء والجهد، اعترافات فكريين توأمين، وعقلين يتلقيان من التماس مع الناس والأشياء انطباعات، بلَغ من تشابهها ومطابقتها أنها تعتبر امتداداً للأنا الواحد، ففي هذه الترجمة الذاتية التي سجلت يوماً فيوماً، يبرز على المسرح أناس، ألقتهم مصادفات الحياة في طريقنا، فرسمناهم في تشابههم في ذلك اليوم وتلك الساعة، ثم أعدنا النظر مرة أخرى؛ لنبرزهم فيما بعد بأشكال مختلفة حسب التعديلات الطارئة عليهم..."

بتصرف يسير جداً.

لماذا تقع حوادث المرور؟!

هناك اتفاق عام بين المعنيين بمشكلة المرور على عناصر الاختلاف الأساسية بين السائق الجيد والسائق الضعيف. وتكمن عناصر الاختلاف هذه في أربع صفات، هي: المعرفة، والمهارة، والمواقف السلوكية، والتقدير.

السائق الجيد يعرف ما يجب عليه أن يلم به ليحسن القيادة. وهو يمارس المهارات الأساسية وينميها في نفسه. وهو ناضج في مواقفه السلوكية تجاه مسئوليات القيادة.

وهو يحسن الحكم والتقدير في مختلف الظروف التي يواجهها في أثناء القيادة. وتتجه مؤشرات تحليل حوادث المرور ودراسة مرتكبها إلى تأكيد وجود نواحي نقص خطيرة في السائقين الضعفاء. ثبت أن صانع الحوادث يعيبه ضعف في واحد أو أكثر من العناصر الأساسية الأربعة.. لا يعرف القوانين التي تتحكم في السيارة، وقوانين السير وآداب الطريق، ومستوى قدرته الشخصية على القيادة. وأصول الصيانة السليمة لسيارته، ومقدار أحكامه وتقديراته. ومن خلال نواحي الضعف الأساسية هذه تأتي الممارسات الخاطئة وانتهاكات قانون السير التي تؤدي إلى وقوع حوادث المرور.

قد لا تؤدي كل مخالفة لقانون المرور إلى حادث، لكن تكرار المخالفات يزيد احتمالات وقوع الحوادث، وعندما يقع حادث، فلا بد أن يكون مخالفة ما، وضعف في واحد أو أكثر من عناصر السلامة الأربع الأساسية.

تكلّموا تعرفوا

كانت العرب تقول: تكلّموا تعرفوا؛ إذ إن كلام الإنسان يعبر عن عقله وقيمه ونظراته للأمور، والحقيقة أن الناس على مدار التاريخ كانوا يتشوقون إلى معرفة ما هو جوهرى في حياة الإنسان، ومعرفة ما يمكنهم من الوقوف على ذلك الجوهري، وكان من أهم ما يسيطر عليهم في هذا الشأن معرفة (العظمة)، وكل ما يجعل من الإنسان شيئاً عظيماً، وإذا استعرضنا الوعي الشعبي في هذا، فإننا سنجد أن العظيم أو الكبير هو من يجمع بين الثروة الظاهرة والنفوذ الاستثنائي، ولم يقع الاختيار على ذلك اعتباطاً أو مصادفة، حيث إن بين الثروة والنفوذ تغذية متبادلة، فالمزيد من النفوذ يأتي بالمزيد من الثروة، والمزيد من الثروة يُمكن من المزيد من النفوذ، ومنهما معاً تتشكل صورة الرجل الكبير، وهذا في الحقيقة هو كبير الدنيا وعظيمها المؤقت، أما الكبير في نظر المنهج الرباني الأقوم وفي نظر خاصة الخاصة، فإنه ذلك الشخص الذي استطاع الإفلات من الدوران في فلك ذاته والاستغراق في رعاية مصالحه الخاصة؛ كي يدور في فلك أمته ويحمل همومها، ويستغرق في خدمة أهدافها.. وعلى هذا، فإن المرء يكون كبيراً على مقدار اتساع دائرة همومه واهتماماته، ويكون صغيراً على مقدار ضيق تلك الدائرة، ولا أرى في هذا أي شيء من التعسف في الحكم أو التحامل على أحد؛ وذلك لأن كون كل مكاسب الدنيا صغيرة ومؤقتة يجعل المحظوظين فيها صغاراً مهما ملكوا من الثروة والنفوذ، ولا يكون العظيم عظيماً إلا إذا كانت هناك إمكانية لأن يكون عظيماً في الآخرة إلى جانب العظمة في الدنيا، كما قال.. - سبحانه -: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (آل عمران)، هذه قمة العظمة، لكن مجرد خروج المرء من دائرة همومه الصغيرة يعد كافياً لأن يقترب من منظومة العظماء، وإذا كانت نوعية الهموم التي تسيطر على الواحد منا هي الفيصل.

عاصم بن أبي النجود

هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة. فإذا ذكر عاصم، ذكر القرآن وقراءته، وهو المعتمد في قراءتنا بسنده ولفظه. وهذا شرف عظيم له إذ اقترن اسمه بالقرآن الكريم وأخذ عنه القراء قراءته.

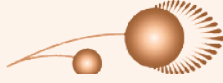
هو أبو بكر مولى بن أسد، ولد في عهد معاوية. أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، وروى عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، وروى عنه القراءة والأحاديث كثيرون. قال عنه أبو اسحاق: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم؛ لأنه كان حسن الصوت فصيحاً لطيفاً مؤدباً.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: رجل صالح خير ثقة، قلت: أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم. وقال أحمد العجلي: عاصم صاحب سنة، وقراءة، وكان رأساً في القراءة والسنة، قدم البصرة فأقرأهم. وقال أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحوياً فصيحاً إذا تكلم وإذا قرأ.

وقال أبو بكر: كان عاصم إذا صلى ينتصب، كأنه عود ويبقى يوم الجمعة في المسجد إلى العصر. وكان عابداً خيراً يصلي أبداً، وربما قام لحاجته فإذا أتى مسجداً قال: ملّ بنا؛ فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي.

هكذا كان العلماء لا يهتمون بالعبادة؛ بل يقبلون على العبادة، ويكثرون رجاء من عند الله، ويضربون من أنفسهم مثلاً للمؤمن العامل، الذي انتفع من علمه، ولا يقصرون في بذل العلم لمن يطلبه، فهم رهبان بالليل، أسود في النهار، إن دُعوا للعمل

عملوا، وإن تفرغوا علِّموا وأفادوا الناس. وهم متواضعون لا يرون لأنفسهم فضلاً
على غيرهم، ولا يمتنون على من يعلمونهم، بل يرون أن ذلك واجب وأداء لحق العلم
وحق الناس.



مصعب بن الزبير "آنية النحل"

مصعب بن الزبير بن العوام من قريش وبني أسد. والزيبر حواري رسول الله ﷺ وابن عمته. والبطل الذي يهجم وحده على جيش قوامه أربعون ألف رجل. فيقتل ويخرج من الجهة الثانية ويعود يخترق الجيش ويصل إلى معسكره سالماً. وإذا أراد أن يهجم قال: من يبايعني على الموت، فيبايعه عدد فينطلقون جميعاً، فإذا وصلوا الصفوف كروا واخترقهم هو. وخلف عبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وكلاهما حكماً وجاهداً وكافحاً وقد ملأ ذكرهما التاريخ.

واشتهر مصعب بالشجاعة والإقدام على مقارعة الأبطال، رغم عيشه في بيت كريم ونسب شريف. ورغم وسامته وجماله الذي يلفت الأنظار. وأمه هي الرباب بنت أنيف الكلبية، وليست أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- أم عبد الله. وهذا الشجاع المتميز جمع كل هذه الصفات وجمع إليها الكرم والسخاء فاستحق أن يكون حاكماً بحق.

ومدحه الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات فقال:

إنما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيها

جبروت منه ولا كبرياء

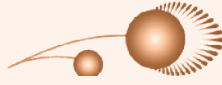
يتقي الله في الأمر وقد أفلح

من كان همه الاتقاء

وحيث اشتهر بالسخاء فقد لقب بآنية النحل. وهو مع ذلك كله خطيب مفوه

يهز المنابر إذا خطب. ويبقى بعد ذلك الحظ والتوفيق ودخول محبته في قلوب الناس.
ويعلق محللو الوضع في عهده أنه لو لم يكن في العراق لحصل على نجاح أكثر، واستقرار
في الحكم يهيئ له أنصاراً كثيرين يقدرونه ويعينونه.

وهو من أصحاب الهمم العالية، الذين رفعتهم نفوسهم، وأعمالهم وصدقهم في
العبادة والعلم والعمل إلى القيادة منذ نشأتهم.



انحراف المحبة

يحصل أحياناً أن تنشأ "علاقة" بين فتى وفتاة.. وهذه أقل ما يقال عنها إنها خطوة من خطوات الشيطان يستدرجها بها ليوقعها في الفواحش والموبقات.

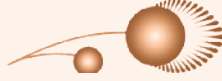
ومن مكر الشيطان، أنه أحياناً يضيف على هذه الأفعال ما يسوغها، ككون هذه العلاقة نظيفة ومقصدها سام، وغير ذلك من الأعدار التي لا تخرج عن كونها خداعاً من خداع النفس، وحيلاً من حيل الشيطان. والنتيجة دائماً الندم، وأحياناً مع هذا الندم يصعب استدراك الأمر وعلاجه، وغالباً ما يسئل الرجل نفسه وتبقى المرأة المسكينة. كنت في يوم من الأيام عند رئيس مركز من مراكز الهيئة فتلقى اتصالاً هاتفياً، وإذا المتصل فتاة تشكو إليه مشكلتها وتلتمس منه الحل، فقد كانت على علاقة مع شاب، وتمادت هذه العلاقة وتطورت حتى استلب منها أكثر ما تعتز به العذراء، ثم لفظها كما يلفظ النوى. وتقول إنها ثابتة واستقامت، لكن مشكلتها أنها قد خطبت وقد حان موعد زفافها ولم يبق عليه إلا أسبوعان؛ فكيف تتصرف مع عريسها إذا دخل بها؟

وقد يصل الأمر إلى أبعد مما سبق.. حصل في أحد الأحياء أن فتى وفتاة تعرفا على بعضهما، وسارت هذه المعرفة من خطوة إلى خطوة، حتى وصلا إلى تحديد لقاء بينهما. وأين؟ في بيت الفتاة. وبأسلوب أو بأخر تم ذلك، وتكرر هذا اللقاء. وكما أخبر من لا ينطق عن الهوى ﷺ: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان».

فأوقعها الشيطان فيما كان قد خطط لهما. وبعد أن وقعت الفتاة فيما وقعت فيه أخذت تفكر في مصيرها ومستقبلها؟ لو تقدم لها خاطب فهل ستوافق؟ كيف توافق والناس يظنونها بكراً وهي ليست كذلك؟ لذا فقد قررت ألا تتزوج. وإذن ما دام أنها لن تتزوج وما دامت قد سارت في هذا الطريق فلتواصل سيرها فيه، وليكن بعد ذلك ما يكون، فقررت أن تهرب من بيتها! ولك أن تتصور أي مصير ينتظرها، وأي عار جرته

على نفسها ولوثت به أسرتها ومن تنتسب إليه، وأي فاجعة أوقعتها بأمها وبأبيها. ثم
ألا تعجب، بل تتألم لنهاية وصلت إليها فتاة كانت صبية بريئة وبرعماً متفتحاً وزهرة
ندية!

لكن لا عجب.. هي خطوات الشيطان.



التعلق

من الانحرافات الواقعة في المحبة: ما يعرف بالتعلق، وهو عبارة عن محبة طبيعية أو دينية خالطها شهوة وهوى .

والمقصود به هنا تعلق فتاة بأخرى .. وهو ليس كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن أمره أيسر، لا بل أمر خطير، وعواقبه وخيمة، وآثاره قبيحة، وقد تترتب عليه نتائج خطيرة من فعل الموبقات وترك الواجبات، بل القدح في التوحيد .

وليكن معلوماً أن نشوء علاقات الغرام والحب المنحرف إنما تنشأ من نقص في محبة الله ولا بد . فحيثما رأيت من عشق فاعلم أن هذا أثر من آثار ضعف محبته لربه - عز وجل -، فمن أحب الله ورسوله ﷺ، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، فيرضى ما يرضى به الله ورسوله ﷺ، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، ويعمل بمقتضى هذا الحب والبعض؛ فإن عمل شيئاً يخالف ذلك دل على نقص محبته الواجبة.. (فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله ﷺ).

ومن المتعين توضيح لبس تقع فيه بعض " المتعلقات "، حيث تزعم أن فعلها هذا حب في الله.. وسبحان الله، ما أبعد ما بين التعلق الذي هو عشق وهوى للنفس وتسويل من الشيطان، والحب في الله الذي هو واجب من واجبات الدين وعروة هي أوثق عرى الإيمان.

إن الحب في الله معناه: أن المرء قد خالف هوى نفسه، فسخر محبته فجعلها تابعة لمحبة الله - عز وجل، فما أحبه الله - عز وجل - من الأشخاص والأعمال والأزمنة والأمكنة أحبه، وما أبغضه الله - عز وجل - من الأشخاص والأعمال والأمكنة أبغضه. وهذه حال تحتاج إلى مجاهدة للنفس، وترويض لها، ومتابعة ومحاسبة دائبتين.

إن محبة الله - عز وجل - شأنها عظيم، إن إخلاصها لله وحده هو أصل التوحيد وروحه، وهي أصل التعبد لله، بل هي حقيقة العبادة، ومتى تمكنت المحبة في القلب لم

تنبعت الجوارح إلا إلى طاعة الرب.

وهذا الحب هو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرّة عينه. وماذا حصل من سعادة الدنيا من فاتته هذه السعادة، وليس للقلب صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار».



الحجاب

من نعم الله علينا أن نساءنا - والحق يقال - من خير النساء حشمة وحياءً وعفافاً وتستراً، وهذا اقتبسناه ممن قبلهن من أمهاتهن المحتشمتات العفيفات الصالحات؛ فحمل الجيل الصالح هذا الأثر عن سلف.

لكن لما علم أعداء هذا الدين ومن امتلأت قلوبهم بالرغبة في إفساد المسلمين، أن أسهل وأقصر وأيسر طرق الإفساد هو إسقاط الحجاب، فإذا سقط الحجاب سقط الحياء وسقطت الأخلاق فسقط المجتمع كله.. لما علموا ذلك شنوا الحرب متعددة الصور مختلفة الرايات. فمرة يشككون في شرعية الحجاب، ومرة يشككون في هيئته وصورته، ومرة يظهرونه مظهر النقص والازدراء، إلى غير ذلك. وهم في الغالب يظهرون أنفسهم مظهر الناصح المشفق الحريص على الإصلاح: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة). وأحياناً لا يستطيعون أن يكتفوا كل ما تكنه صدورهم فيفلت منهم من العبارات ما يفضح حقيقتهم من السب والشتم لهذا الحجاب، الذي عرقل مسيرتهم وأربك مخططاتهم وبطأ تحقيق أهدافهم. ويحمد الله؛ فما زالت المرأة المجاهدة صامدة، وما زال الحجاب عزيزاً، لكن كلما ضعف الإيمان وقصر العلم حصل التأثير بهم؛ ولذا نرى من نساءنا من تأثرن بهذه المعركة وخدعن بتلك المكيدة، فبتن يحاولن التخفف من الحجاب والتملص منه، أو التمرد عليه، بل ربما تهادى الأمر ببعضهن فباتت تنظر إلى الحجاب كأنه عقوبة فرضت على النساء! فسبحان الله العظيم، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).

إن إدراك المرء لكمال شرع الله ولحسن حكمه مرتبط بيقينه، فكلما قوي يقينه أدرك ذلك، وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأن شرعه - تعالى - فيه الخير العاجل والآجل، والثمرات الطيبة والآثار الحسنة، وإذا ضعف إيمانه ونقص توحيده واختل يقينه انقلبت المحاسن في نظره مساوئ.

هذا، وإن من الأقوال التي تثار أحياناً الزعم بأن الوجه ليس بعورة؛ والحمد لله
قد نزل كتابه تبياناً لكل شيء قال - تعالى - : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ
وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩).

وبعد، فهذه وصية لأختنا المسلمة:

اعلمي أن معركة الحجاب قديمة، ومحاولة إسقاطه ليست وليدة يومنا هذا،
وفي كل جولة مضت كان العدو يرجع خاسئاً وهو حسير.. والآن وقد وصل الدور إليك،
وأمسكت اللواء بيدك، فاحذري أن تكون الهزيمة بسببك وأن يكون انتصار العدو في
عهدك؛ فجاهدي لتظل راية الحق خفاقة ولواء الحشمة والعفاف مرفوعاً كما جاهد
من قبلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد).

إنها الحياة الرائعة

تروي البريطانية المسلمة "عائشة برجت هوني" قصة إسلامها فتقول:
"بعد التحاقني بالجامعة أتحت لي فرصة التعرف بالمسلمين، ولم أكن قبل ذلك قد قرأت أو سمعت شيئاً عن الإسلام، بل الحقيقة أنني كنت كسائر الغربيين أكنّ أحقاداً وشكوكاً وشبهات حول الإسلام، شرح لي الطلبة المسلمون في الجامعة مبادئ دينهم الأساسية بكل هدوء وموعظة حسنة، وأجابوا عن اعتراضاتي كافة، كما أهدوني بعض الكتب لمطالعتها، فكنت أقلب الصفحات بصورة سريعة في أوقات فراغي، واعتبرت ذلك مجرد تسلية وترفيه لي.. ثم حدث تغير مفاجئ عندما شرعت في قراءة فقرات في هذه الكتب، فقد أخذت الشبهات العالقة في نفسي حول الإسلام تتلاشى شيئاً فشيئاً، وانكبت على قراءتها بصورة جدية، فأذهلني أسلوبها في العرض وطريقتها في الشرح والتعليق، وتأثرت غاية التأثر بمنطق المناقشة في بيان صفات الخالق والمخلوق والحياة بعد الموت.

ثم أهدى لي هؤلاء الطلبة المسلمون نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ولن أستطيع مهما حاولت أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن.. حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون.. فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام. ومنذ ذلك الحين وأنا مسلمة والحمد لله.

كثيراً ما يسألني الناس عن الدوافع الرئيسية التي أدت إلى اعتناقي للإسلام، فأجيب بأنه ليس من اليسير عليّ أن أقدم إجابة مرضية لذلك، فالإسلام في تصوري - وكما يراه أحد المسلمين الأوروبيين - مثل نموذج هندسي بديع متكامل، يكمل كل جزء من أجزائه بقية الأجزاء الأخرى، ويكمن سر جماله في انسجام هذه الأجزاء وتلاؤمها، وهذه الخاصية الإسلامية هي التي تمارس تأثيرها العميق في النفس الإنسانية، فإذا تأملنا تصور الإسلام العميق لعموم الأشياء والأهداف والدوافع والأفعال وتفسيراته

للحكمة الإسلامية، فإن ذلك يثير دهشتنا.

إذا نظرت إلى أحكام الإسلام وتفصيلاته وجدت فيها خير هاد لحياة اجتماعية نظيفة تنبثق من قيم خلقية صحيحة.. فالمسلم مثلاً يذكر اسم الله مبدأ كل عمل.. ومن هنا يتم الترابط بين حياته اليومية ودينه.. فتتزن الحياة وتنسجم.

- الانسجام اللطيف في الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن أن يؤثر تأثيراً قوياً في أيماننا هذه، وبوسعه أن يبين للحضارة الغربية السبيل المؤدي إلى الفلاح والخلاص الحقيقيين.

قبل أن نحرص على نشر الإسلام لا بد لنا أن نرتفع بحياتنا إلى المستوى اللائق بديننا.

أثر الكتاب أبلغ من أثر المناقشة والجدل.. ولسوء الحظ ليس هناك كتب إسلامية كثيرة باللغة الإنجليزية.

أؤكد أهمية القدوة الصالحة، فمن واجبنا أن نكون نماذج حية لما يأمرنا به القرآن.

لا بد أن أشير إلى ما لاحظته من إعجاب الشباب المسلم الناشئ بمنجزات الغرب الزائفة؛ حتى خدعوا ببريقها وعموا عن زيفها.

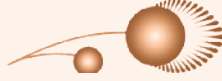
أحب أن أسجل إعجابي الشديد بالعلاقات الأسرية المتينة والحياة الاجتماعية الوثيقة التي يتمتع بها المسلمون.. إنها الحياة الرائعة".

شعرت أنني كنت دائماً مسلمة

تروي "فرانسيس سترين" قصة إسلامها فتقول:
ذهلت حقاً حين اكتشفت في الإسلام ديناً توحيدياً صافياً يحض على إخلاص
العبادة لله، ويضع نظاماً متكاملًا عملياً لاتباعه الجميع.
في الإسلام، تجد المبادئ الأساسية للدين الحق، مصونة تماماً، بصورة مدهشة،
من كل الإضافات ومحاولات الحذف المعقدة التي فرضت في الأديان الأخرى.
الإسلام يأمر بالإيمان بأنبياء الله جميعاً، ولا يزعم لنفسه أن يكون خصماً،
وإنما هو ذكر وتوكيد لجوهر إلهي الصافي الذي جاء به جميع رسل الله السابقين إلى
سائر الأمم من بني الإنسان.
لقد وجدت تعاليم واقعية إيجابية لا تسعى إلى إيجاد صراع خاطئ بين الجسد
والروح، أو تتخذ موقفاً معادياً من حياة الناس العادية، وما تحمله في طياتها من فرص
كثيرة للاجتهاد والنظام الروحي.
الإسلام ينظر إلى الحياة بكل جوانبها على أنها فرصة لعبادة الله، والتوجه
الكامل إليه سبحانه، وهي فرصة مفتوحة أمام الجميع بالتساوي، دون أدنى وساطة أو
تدخل من أي نوع من كهنوت مترفع متسلط.
شعرت بأنني كنت دائماً مسلمة، أو على الأقل منذ أن آمنت بأن أنبياء الله
العظماء كافة جاؤوا إلى الناس بالرسالة السماوية نفسها من عند الله.
أيقنت أن الإسلام حافظ على الرسالة الخاتمة في صورتها الصحيحة الأصلية.
يقال أحياناً: إن الشباب المسلم قد سلب ليه التقدم المادي الغربي؛ حتى مال إلى
الإعجاب بكل شيء غربي وتقليده، إلى درجة أنه ضحى بالإسلام وتخلي عنه؛ جرياً
وراء المادية الكافرة بالله.
إذا كان الغرب قد لحق بالشرق وسبقه بالتكنولوجيا والمخترعات.. فليس ذلك

من مسؤولية الإسلام.. وإنما يرجع إلى عجز المسلمين عن حمل تعاليمه الصحيحة،
ووضعها موضع التطبيق.

تهياً لي أنه تتاح الآن فرصة فريدة كي تنهض دار الإسلام، وتتسلم زمام القيادة
في العالم على الصعيدين الأخلاقي والثقافي وحمل نبراس التقدم مرة أخرى.



اكتسبت من الإسلام القوة لمواجهة الناس

تروي الألمانية المسلمة "إريكا توسن" قصة إسلامها، والتي غيرت اسمها إلى "أمنة" بعد إسلامها، فتقول:

"لفت نظري في الشباب المسلمين مع صغر سنهم ذلك الوعي على رغم ظروف غربتهم، ولمست فيهم روح النضال من ترك بلادهم وأهلهم لتحصيل العلم في غربة صعبة!

فبدأ عندي حس الفضول العلمي والروحي حول دينهم.. كنت أتمنى أن أصادق ذلك الشاب المسلم الواعي - الذي هو زوجي الآن - وصارحته بذلك، فرفض ذلك وشرح لي بأن العلاقة الوحيدة المسموحة بين الرجل والمرأة هي في الزواج، فارتبطت به لإعجابي به وبتفكيره.

أهلي عارضوا في البداية، ورفضوا أن يحضروا حفل الزفاف، ومع مرور الوقت، ومعاملة زوجي الإسلامية الحسنة لهم، أصبحوا يحبونه كثيراً.

بسبب الحجاب تركت العمل في الجامعة؛ لأن حجابي غير مقبول منهم.. سعيدة جداً لاختيار طريق الهداية والدعوة.

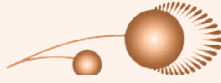
اكتسبت من الدين القوة لمواجهة الناس، وأنا الآن أقوم بأنشطة مختلفة على صعيد الدعوة إلى الإسلام.

بدأت، منذ ثلاث سنوات، بجميع الفتيات المسلمات، وخاصة التركيات، لأعلمهن كل مراحل الدراسة في المدارس الألمانية؛ لئيتقدمن بعد ذلك إلى الامتحانات الرسمية لدى الحكومة الألمانية، مما يخولهن متابعة دراستهن الجامعية. وأحاول الآن تأسيس مدرسة إسلامية ابتدائية عالمية لتعليم الفتيات المسلمات.

أقول للنساء المسلمات: يجب السير على طريق الإسلام الصحيح ومراعاة كل ما يطلبه الدين.

ساعني التناحر الشديد بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بدءاً بألمانيا وانتهاءً بالبلاد العربية، فلماذا التناحر؟ لماذا هذه البغضاء؟ هناك الكثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية.. وكل حزب بما لديهم فرحون.

إنني حزينة على وضع المسلمين بشكل عام في العالم، فمن المفروض أن يكونوا أكثر التزاماً بدينهم وأكثر نشاطاً في أعمالهم، أي يجب أن يكونوا القدوة الحسنة؛ حتى يقتدي بهم الناس في أنحاء العالم.. فالمسلمون الحقيقيون قلة".

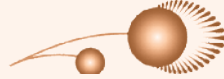


تقبلت الحجاب بقناعة ورضا

تروي البريطانية "أم مريم" قصة إسلامها، فتقول:
"كنت قبل أن يهديني الله للإسلام أعيش في حيرة وقلق.. أهدتني صديقة
لي كتباً عن الإسلام فقرأتها، فأحسست أن حملاً ثقيلاً قد انزاح من على كتفي.
أنتم أيها المسلمون لا تحسون بهذا، لكنني أحسست به؛ لأنني عشت في ظلمات
الكفر قبل أن يهديني الله.. لا تسألوا عن سعادتني وراحتي واطمئنان قلبي وانسراح
صدري بعد دخولي في الإسلام، فالحمد لله أولاً وآخرًا.
زرت أهلي في بريطانيا لأدعوهم إلى الإسلام، فلما أبوا الدخول في الإسلام، لم
تعد لي حاجة إلى السفر هناك.
أتعجب أشد العجب ممن تذهب إلى بلاد الكفرة، لا للدعوة إلى الإسلام، وإنما
لشراء الملابس والكماليات!
أتفاجأ حين أقابل الكثير من المسلمات العربيات فأجدهن يصررن على أن
يتحدثن معي بالإنجليزية.. حتى تتقوى لغتهن!
أحب الحديث بلغة القرآن الكريم، اللغة العربية؛ حتى أتقنها فأقرأ الكتب
الدينية ببسر وسهولة.
أقضي وقت فراغي في حفظ القرآن الكريم عصرًا، ومراجعته صباحًا، وفي نسخ
الأشرطة الإسلامية لتوزيعها على غير المسلمين؛ لعلها تفتح قلوبًا غلفًا.
ما إن علمت بوجوب الحجاب حتى تقبلته بقناعة ورضا.. وكيف لا وهو أمر من
رب العالمين.
شدني الترابط القوي بين المسلمين، فقد لاحظت أنني عندما أصاب بمرض
أو تعب كيف تحرص الأخوات المسلمات على السؤال عني والاطمئنان على صحتي،

ويبين استعدادهن لمساعدتي وخدمتي، أما في بلادي، بلاد الحضارة الزائفة، فلو
مت.. لا يسأل عني أحد.

أمنيته أن تحفظ ابنتي "مريم" (١٠ سنوات) القرآن الكريم؛ لتكون داعية إلى
الله في بلادنا... لوعدنا إليها يوماً".



الإسلام ضد المغالاة والإسراف

الألمانية المسلمة "أليس كوجلر" أسلمت وهي في الثامنة عشرة، تروي قصة إسلامها فتقول:

"تبين لي أن بعض الدعاة يستخدمون أساليب تقليدية قديمة في مجال الدعوة، وهذه الأساليب - وإن كانت مطلوبة وجيدة - إلا أنها لا تأتي بنتيجة في المجتمعات الغربية بصفة خاصة.. الغرب يهاجم كل شيء.. وكل ما يعرف عن الإسلام. في أمريكا يزعم بعضهم أن القرآن كتاب لتعليم الإرهاب، وفي ألمانيا نجد الصحف الشعبية، ذات المستوى الهابط، تجمع الأخبار عن الإرهاب، والإجرام والأجانب، وتتهم المسلمين عند وقوع أي حادث، دون الاستناد إلى دليل، ويتم التشنيع على العرب والمسلمين، حتى ولو ثبتت براءتهم.

المسلمات المحجبات يلفتن أنظار الحاقدين على الإسلام؛ فهم ينظرون إلى الحجاب على أنه رمز للتخلف وسيطرة الرجل على المرأة.

يتهم الغربيون المسلمين بأنهم لا يستحمون ولا يغسلون شعورهم.

الغريب أن بعض الألمان يسيرون في الشوارع وهم لا يرتدون أي ملابس - عراة تماماً - ومع ذلك فإنهم حينما يرون سيدة أو فتاة مسلمة محجبة يثورون ويطالبون بمنع الحجاب، وكأن الحرية والديمقراطية جعلت للعرى والإباحية ولم تجعل للحجاب والفضيلة.

هناك ندوات ومؤتمرات كثيرة تعقد في الغرب عن الإسلام، وفي هذه المؤتمرات يتم تناول الإسلام بصورة موضوعية تجذب الغربيين إلى الإسلام، لكنهم حين ينظرون إلى واقع بعض الدول المسلمة.. فإنهم يقارنون بين هذا الواقع وما يدعو إليه الإسلام.. فيجدون تناقضات تصرفهم عنه.

الحوار بين الإسلام والغرب ليس سهلاً، وإنما يحتاج إلى جهود مستمرة

للتقريب بين وجهات النظر.. وقد تم إلغاء مؤتمر إسلامي في ألمانيا كان من المقرر عقده؛ لأن وزير خارجية إيران، وكان مدعواً لحضور المؤتمر، قال عقب مقتل رابين: إنه يستحق الموت، فاعترض البرلمان الألماني على مشاركة إيران بسبب هذا التصريح، ولما رأت الحكومة أنها أصبحت في موقف حرج، اضطرت إلى إلغاء المؤتمر.

الغرب يلوث البيئة، وكذلك كان للاتحاد السوفييتي السابق دور كبير في تلوث البيئة، وبعد سقوط الشيوعية واتحاد الألمانيتين اكتشفا كميات كبيرة من المواد الملوثة تحت الأرض في ألمانيا الشرقية.

الإسلام يرى أن الإنسان خليفة الله - تعالى - في أرضه، وليس مالكاً لها.. الإنسان الغربي يحاول السيطرة على الطبيعة بجميع الأساليب، والهندسة الوراثية أسوأ الوسائل التي لجأ إليها الإنسان في محاولته للسيطرة.

الإسلام يرى أن المادية دون حدود ودون ضوابط أخلاقية هي التي تؤدي إلى استهلاك موارد الطبيعة والإساءة إليها.

أسهمت الضوضاء من السيارات والآلات وأجهزة الكاسيت والتلفزيون والفيديو والموسيقى في التلوث البيئي.

الإسلام ضد المغالاة والإسراف، حتى في الأشياء المباحة.. فما بالك بالمحرمات؟!"

تعرفت إلى وحدانية الله فبكيت

الأمريكية "ميريسا باور" تروي قصة إسلامها بعد أن غيرت اسمها إلى "إيمان بدران" بعد إسلامها فتقول:

"كنت أكتسب مبادئ الدين المسيحي من عمي الراهب وعمتي الراهبة.. عندما بلغت سن الرشد جرفتنى الحياة الأمريكية اللاهية.. ولم يعد للكنيسة وقت مخصص لدي، بل أصبحت أزورها في الأعياد فقط.

أصبح همى الجري وراء الموضة والحفلات وارتياح نوادي السياحة.

الكاثوليكية لم تخبرني: لماذا خلقت؟ وماذا يجب عليّ فعله لأصبح إنسانة متكاملة؟

كنت متعلقة بأراء تقول إن الإسلام ظالم للمرأة، وأن المرأة الغربية أكثر حرية من المرأة الشرقية، فوجئت بأن هناك إلهًا واحدًا، فكلنا في أمريكا نقول إن الله هو الثالوث القائم على الأب والابن والروح القدس.

عندما تعرفت على وحدانية الله بكيت وتأثرت لدرجة كبيرة من دون أن أعرف سبب ذلك.

دون أن أدري بدأت بالبحث عن حقيقة مجهولة لدي، فأخذت أتعرف على الطلبة والطالبات المسلمين في الكلية، وقرأت القرآن الكريم وتفسيره باللغة الإنجليزية، ثم وجدت نفسي أشهر إسلامي دون ضغوطات من أحد.

بعد أسبوعين من إسلامي لبست الحجاب في احتفال ضم مجموعة من النساء المسلمات في ولاية بوسطن.

أخذت الأخوات من حولي يشرحن لي حكمة الحجاب، وأنه فرض علينا نحن المسلمات لوقايتنا من عيون الرجال ووقاية الرجال من فتننا.

مضى على اعتناقي الإسلام تسع سنوات، قرأت خلالها عددًا من الكتب

الإسلامية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وأولها القرآن الكريم.
شاهدت برامج تلفزيونية من إنتاج تلفاز كندي - يقدمه شاب اسمه "جمال بدوي"
كان بارعاً في تبليغ الدعوة إلى غير المسلمين، خاصة في مجال الرد عن الأسئلة التي
كانت تردده من المسلمين الغربيين.
قرأت كتيبات لأحمد ديدات، من جنوب إفريقيا، يقارن بين النصرانية والإسلام،
وبين الإنجيل والقرآن.
أنا بطبيعتي، مثل أغلب الأمريكيين، تهمني أولاً البراهين والأدلة المنطقية
القائمة على التفسير العلمي لكل المناقشات الدينية.
جاهدت كثيراً من أجل الفوز بزواج مسلم، بعد أن عرفت أنه سينصفني
ويعاملني بالحسنى، ولم يخيب الله أمني.
هناك رجال مسلمون لا يعاملون زوجاتهم كما أمرهم الإسلام.
حين وصولي إلى البلاد العربية فوجئت بوجود أعداد كبيرة من الرجال والنساء
المسلمين وقد ألقوا بشريعتهم وراء ظهورهم، وبعضهم لا يعرف شيئاً عن دينه.
أدعو النساء المسلمات إلى ترك شهوات الدنيا التي يصدرها إليهن الغرب،
والعودة إلى القرآن والسنة.
إنهن يدركن تماماً أن الحجاب فرض عليهن، لكنهن يؤجلنه إلى أجل غير
مسمى؛ لتعلقهن الكبير بمفاتيح الدنيا".

يمزق قلبي جهل المسلمين بدينهم

تروي الأمريكية "أمينة السلمي" قصة إسلامها فتقول:
"بعد أن كنت أرى العالم متمركزاً حولي.. أصبحت واعية بأن الأسرة واحدة أساسية في المجتمع، وأن المرأة والرجل يحتاج كل منهما إلى الآخر بشكل متكامل.. وليس تنافسياً.

بعض الناس يعتقد بأن القرآن عقبة في طريق المرأة، ووراء هذا الاعتقاد الاحتلال البريطاني للبلدان المسلمة.

لقد تعرفت على الإسلام بينما كنت أحاول تحويل المسلمين إلى النصرانية؟! اشتريت القرآن الكريم؛ كي أستخدمه ضد المسلمين، ودرسته مدة سنتين على أمل إيجاد أي خطأ فيه.

ذات يوم دق باب بيتي مجموعة من العرب المسلمين، وقال لي أحدهم: سمعت أنك تريدين الدخول في الإسلام؟ فتعجبت وقلت له: طبعاً لا. فأنا مسيحية متدينة. تحاورت معه على أمل إقناعه بخطأ الإسلام، وذكرت له ما كنت أظنه سلبياً، ولكن عبدالعزيز الشيخ "ولن أنسى هذا الاسم في حياتي" ذكر لي كل شيء عن جمال الإسلام، وكان صبوراً معي وخلقاً في دعوته للغاية.

أعتقد أنني في هذه الفترة كنت قد تغيرت منذ أن قرأت القرآن الكريم، وتوقفت عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

الطريقة المثلى لدعوة غير المسلمين في الغرب إلى الإسلام هي أن تكون مرآة لتعاليم الإسلام، ثم أن يكون لدينا العلم الكافي للإجابة عن أسئلتهم الذكية. معظم المسلمين يجهلون دينهم، وهذا يمزق قلبي.

يجب أن نتجنب انتقاد الغربيين والهجوم عليهم؛ حتى نعلمهم تعاليم الإسلام. لقد رفضت الذهاب إلى مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين، وقاطعته مع أن دعوات

عدة وجهت إليّ لحضور المؤتمر.

سبب رفضي الذهاب أن المؤتمر رفض مسبقاً الاستماع إلى وجهة النظر الإسلامية، وقد التقيت معظم النساء المنظمات للمؤتمر، وأنا أعرفهن جيداً، وأعرف أن أكثرهن من الشابات.

قلت: إذا ذهبت إلى المؤتمر فسوف أعطيه شرعية، وبعض النساء المسلمات - للأسف - شعرن بالفخر لذهابهن إلى المؤتمر، فقد حسبن أنهن سيتحررن.. بسبب إعجابهن بدعوات تحرير المرأة العلمانية وجهلهن بالإسلام.

- قبل إسلامي كنت من دعاة ما يسمى تحرير المرأة، كنت أعتقد أن هناك تنافساً بين الرجل والمرأة، وأن عملي هو أن أكون خشنة كالرجل حتى أستطيع منافسته، فأني شيء يعمل الرجل أعتقد أنني أستطيع أن أعمله، وإذا فاقني اعتبرته عدواً لي!
- عندما أصبحت مسلمة.. سمح لي بأن أكون فخورة بأني امرأة وأم، وأن أتعرف بخصوصية الرجل".

الصينية ليان تشان؛ أشعر الآن بسعادة كبيرة

تروي "ليان تشان" قصة إسلامها فتقول:

"ولدت لأسرة صينية لا دين لها؛ ولذا نشأت لا أعرف شيئاً عن الله.. لما بلغت الثامنة عشرة من عمري التحقت بجامعة اللغات الأجنبية في بكين، واخترت قسم اللغة العربية وعلومها.

من خلال دراستي للغة العربية تعرفت إلى معلومات قليلة عن الإسلام، والتقيت زملاء مسلمين يتعلمون العربية معي، فكانوا يتحدثون أمامي عن الإسلام وأحكامه وفرائضه.

بدأت أفكر كثيراً فيما أسمعه من زملائي المسلمين، وقد شدني كثيراً الحديث عن الإله الواحد، وعن العقيدة المنظمة للحياة؛ حتى شغل ذلك تفكيري كله ليالي طويلة.

حاولت معرفة المزيد عن الإسلام من زملائي فوجدتهم لا يملكون من العلم عن دينهم ما يجيب عن أسئلتني.

بعد تخرجي في الجامعة بدأت رحلة البحث عن عمل، ووفقت، بعد معاناة، إلى عمل في ليبيا مترجمة من اللغة الصينية إلى اللغة العربية في شركة صينية للهندسة المعمارية، بعقد مدته عامان.

في ليبيا اقتربت من المسلمين أكثر، ولقد شدتني صلاتهم، كم شدني توادهم وتراحمهم وحبهم للخير.. ترسخت قناعاتي بأن الإسلام صار غاية لي للفوز بالدنيا والآخرة، فبعد عودتي إلى الصين عملت في معهد للعلوم الإسلامية في مقاطعة "نينسيا" ذات الأكثرية المسلمة، وصرت أدرس أبناء المسلمين اللغة العربية التي لا يجيدونها.

طبيعة عملي الجديدة قربتني جداً من الإسلام فهماً وقناعة، حتى جاءت اللحظة التي استمعت فيها إلى سورة الفاتحة، فانهمرت دموعي دون أن أدري.. وبكيت

كثيراً.. وعندها شعرت بالإسلام يملأ قلبي، وعقلي وروحي وكياني كله.

صرت أقرأ عن الإسلام كثيراً، وأصبحت أشعر بسعادة غريبة كلما تحدثت أحد عن الإسلام أمامي، حتى بات الإسلام شاغلي الوحيد، وطوق نجاة لي مما كنت أعانيه من مرض وهموم ومشكلات أثقلت كاهلي.

كنت حزينة جداً لإخفاقي الذريع في مواجهة صعوبات في حياتي، وكانت تصيبني حالات كبيرة من الرعب؛ لأنني كنت أخاف من الموت، وأفيق من نومي في الليل على كوابيس الموت مرتعبة ومرتعدة الأوصال، لكنني بعد إسلامي قرأت كتاباً في علم التوحيد عن بعض العبادات وعلوم الدين فوجدت الإسلام نظاماً شاملاً للحياة.

تعلمت في الإسلام كيف أستعد للموت، وكيف أتغلب على صعوبات الحياة، وكيف أقيم حياة اجتماعية صحيحة.

لقد وجدت في الإسلام حلولاً لكل المشكلات التي كنت أعانيها.

أشعر الآن بسعادة كبيرة، وأنني ولدت من جديد، ولم تعد عندي هموم في الحياة، ولا خوف منها، ولا خشية من الموت؛ فالأرزاق والأعمار في كتاب محفوظ عند الله - تعالى -، والبلاء اختبار من الله للناس، والروح من أمر ربي، والجنة موعد المؤمنين الصابرين.

دعوت الله، وما زلت أدعوه، وسأظل أدعوه - سبحانه - أن يتقبل أعمالي الصالحة،

ويكتب لي الحج إلى بيته المحرم، وزيارة مثنى المصطفى ﷺ".

الإسكندنافيون المسلمون في تزايد مستمر

تروي السويدية "منجية" قصة إسلامها فتقول:

"لم أكن مقتنعة بالحياة التي كنت أعيشها حين كنت فتاة يافعة.. كنت دائماً أبحث عن معنى لحياتي، وأتساءل: ترى ما الهدف من هذه الحياة التي أعيشها؟ كأي فتاة، في مثل سني، كنت أعيش عيشة إباحية، لكنني لم أكن سعيدة. حين بدأت التعمق في النصرانية والبوذية وحتى الشيوعية.. كنت أجد أن هناك شيئاً مفقوداً.. شيئاً ما زلت أبحث عنه.

في مقدمة ما شدني إلى الإسلام توحيد الله، وكذلك مخاطبة الإسلام عقل الإنسان.. بحكم دراستي فقد كنت أبحث عن إجابات منطقية لبعض التساؤلات التي كانت تدور في ذهني، ولقد أجابني الإسلام عنها جميعاً إجابات شافية وافية.

الكتب التي تعرّف بالإسلام باللغة السويدية شبه معدومة، والمؤسسات الإسلامية في السويد لم تكن تهتم بالمسلمين السويديين الذين يتحدثون اللغة السويدية.. نقابل كل يوم أشخاصاً جددًا يريدون أن يتعرفوا على الإسلام أكثر فأكثر، ومن ثم الدخول فيه.

مكتب الإعلام في السويد الذي أعمل فيه تأسس في عام (١٤٠٨هـ) الموافق (١٩٨٨م)، ويعود السبب في تأسيسه إلى إدراكنا أن التي تعرف بالإسلام باللغة السويدية قليلة، أو شبه معدومة، والمؤسسات الإسلامية هناك لم تكن تهتم بالمسلمين السويديين الذين يتحدثون السويدية.

هناك (٢٠٠) ألف مسلم في الدول الإسكندنافية من جنسيات متعددة تهتم بمؤسسات إسلامية بتقديم ما يلزم لهم، لكن لا شيء يقدم باللغة الإسكندنافية التي يتحدث بها نحو (٢٢) مليون إنسان هناك.

عدد المسلمين الإسكندنافيين في تزايد مستمر، وهؤلاء يحتاجون إلى فهم أكثر

للإسلام، من أجل أنفسهم أولاً، ولدعوة أبناء وطنهم من النصارى الإسكندنافيين
ثانياً.

نريد أن نعد دعاء على وعي كافٍ بالدين.. نقوم بإلقاء محاضرات عن الإسلام
في أماكن مختلفة، مثل المدارس والمستشفيات.

يصدر المكتب مجلة شهرية اسمها "سلام"، وهي تخاطب المسلمين الإسكندنافيين،
ويقرأها كثير من الإسكندنافيين غير المسلمين.

نشعر أن هناك فرصاً أمام الإسلام؛ كي يزداد انتشاراً ورسوخاً في إسكندنافيا،
ونحن نعمل جاهدات من أجل تحقيق هذه الغاية.

نظراً للحياة المادية الجافة التي يحيها الناس هناك، فإنهم يتطلعون إلى شيء
جديد؛ وذلك لأنهم يشعرون أن كل ذلك الرخاء المادي لا يمنحهم السعادة في الحياة".

أدركت عظمة أن يكون الإنسان عبداً لله

تروي الأمريكية "سارة" ابنة الرابعة عشرة قصة إسلامها، فتقول:
"بدأت التفكير في الإسلام حين كنت في التاسعة من عمري، وكنت أسأل
والدي بعض الأسئلة عن الله - تعالى -، فما كانا قادرين على إجابتي عنها، فجعلني
هذا أذهب إلى المكتبة لأبحث وأقرأ عن الفروق بين الأديان.. وجدت في الإسلام إجابات
مقنعة لكثير من أسئلتني.

والداي لا يعلمان بإسلامي حتى هذه اللحظة، هما فقط يعرفان أنني أدرس
الإسلام وأقرأ فيه، حتى القراءة في الإسلام يحاول والداي إبعادي عنها وصدي عن
البحث في هذا الدين، ولقد منعاني من إحضار المصحف إلى البيت؛ ولذا فأنا أقرؤه
عبر الشبكة العنكبوتية.

بذل والداي جهدهما لإبعادي عن صديقتي المسلمات، وحاولا إقناعي بشدة
بالذهاب إلى معاهد الدراسات المسيحية.

بعد أن أسلمت ملأني شعور بالأمان والاطمئنان، وأدركت عظمة أن يكون الإنسان
عبداً لله، وهذا ما لم أشعر به قبل إسلامي.

أولياء الأمور في أمريكا يلقتون أبناءهم العداء للإسلام، ويزرعون في قلوبهم
كراهيته، ويرسخون في أذهانهم الصور المشوهة التي ترسمها أجهزة الإعلام عن
المسلمين.

بعد تعريفي على الإسلام ارتسمت أمامي حقيقة هذا الدين العظيم، وكيف أن
المسلمين مسالمون، وهذا على العكس مما علمني والداي من أن المسلمين عدائيون
يضربون زوجاتهم.

أبشركم بأن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً، والناس الذين يدخلون فيه هم من
مختلف الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية والأصول العرقية".

الحياة هي ما تعتقد

يروى أن طالبين كانا يبحثان عن النقاء الروحي، وكانا يسلكان في سفرهما طريقة واحدة روحياً وبدنياً، وقد أقام الأول في قرية لمدة ليلة كاملة، وغادرها مبكراً في اليوم التالي في رحلة إلى القرية المجاورة، وفي طريقه قابل حكيماً وقوراً، وسأله إذا ما كان يسير في الاتجاه الصحيح نحو القرية التي يقصدها، وعمّا إذا كان الحكيم على معرفة بأهل تلك القرية؟ وإذا كان يعرفهم، فما طباعهم وأحوالهم؟ فأكد له الحكيم أنه يسير في الاتجاه الصحيح، وقبل إجابته عن السؤال الثاني سأله الحكيم عن طباع أهل القرية التي كان فيها الطالب للتو، فأجاب الطالب بأنهم كانوا رائعين، فعلى رغم فقرهم فقد رحبوا به بحفاوة وحرارة عندما دخل قريتهم، ووفروا له مكاناً للمبيت، وقدموا له الطعام بكرم بالغ من أقواتهم القليلة، فقد أعجب بلطفهم وكياستهم وكرمهم وسخائهم!

فقال له الحكيم: أبشر فأهل القرية التي تقصدها مثل أهل القرية التي غادرتها تماماً؛ فاستمتع برحلتك واستمتع بلقائهم!

وعلى المنوال نفسه أقام الطالب الثاني في اليوم التالي في القرية نفسها التي غادرها الطالب الأول منذ قليل، وعند الصباح خرج ولسك الطريق نفسها أيضاً، وفي منتصف الطريق إلى القرية المجاورة قابل الحكيم نفسه، فسأله عما إذا كان يسير في الاتجاه الصحيح للقرية التي يقصدها؟ وما يتوقع أن يلاقيه من أهلها؟ فأكد له الحكيم أنه يسير في الاتجاه الصحيح، وكما فعل في اليوم السابق طلب من الشاب أن يصف له أهل القرية التي غادرها لتوه، فأجاب الشاب قائلاً: قد اتسموا بأقصى ما يمكنك تخيله من الفظاظة وغلظة المعاملة، فرغم أنني كنت متعباً وجائعاً، إلا أنهم قدموا لي القليل من العون والطعام، وقد قالوا لي إن طعامهم يكفيهم بالكاد؛ لذا ليس لديهم فائض ليقدموه لي، قد كانوا في منتهى القسوة والوحشية. وأود ألا أراهم ثانية أبداً.

منبر الأمان لنفاس الكلمات

هذان الطالبان يمثلان فريقين من الناس، فريق متفائل يرى الوجه الإيجابي للأشياء، وفريق متشائم يرى الوجه السلبي لها، فمن أي الفريقين تحب أن تكون؟
إن النظرة الإيجابية للأمور والنظر إلى الجانب المشرق في حياتنا، ومن صفات الأشخاص الذين يتمتعون بذكاء اجتماعي... فنظرة المرء الشخصية تؤثر تأثيراً كبيراً في النجاح الاجتماعي، بل إنها قد تغير حياته إلى فشل كامل أو نجاح كامل.



"٢١" يوماً تغير حياتك

إن إثارة المشاعر الإيجابية تولد في النفس طاقة إيجابية تساعد صاحبها على تحقيق أهدافه وبلوغ غاياته؛ لأن المشاعر الإيجابية تتولد من التفكير الإيجابي، وبالتالي فأنت في حاجة إلى إعادة برمجة عقلك، بحيث يفكر بطريقة إيجابية صحيحة. كان أحد الطلاب يعتقد أن مشكلة انخفاض مستواه الدراسي يعود إلى صعوبة الحفظ لديه، وضعف مستوى ذكائه، وبعد أن تحدث الأستاذ بإسهاب عن قدرات العقل الهائلة في التحليل والتصنيف والحفظ، وأن مشكلتنا في الحفظ تتمثل في عدم قدرتنا على استدعاء المعلومات، وليس في عدم قدرة العقل على حفظ المعلومات، بعد انتهاء المحاضرة قال لأستاذه: "شكراً على هذه المعلومات، كنت أعتقد أنني غبي!".

تكمن المشكلة في الاعتقاد الذي برمج في عقله الباطن، وبالتالي انعكس على أدائه في الحفظ، لكن ما علاقة العقل الباطني بأدائه؟

العقل الباطن أو (اللاشعور) يشبه بيانات البنك، فهو لا يميز بين المدخلات، فإذا غذيناه بأفكار الخوف والشك والكرهية فسيترجم تلك المعاني إلى حقيقية، فالعقل الباطن يرسل رسائل إلى العقل الواعي تؤثر في قراراته الواعية.

إن العقل الباطن هو الأكثر قوة، إنه يشبه السيارة، بينما العقل الواعي هو القائد، فإن كانت القوة في السيارة فالتحكم بيد السائق.

إن مدخلاتنا تساوي مخرجاتنا، إن العقل الباطن لا يميز، فهو يقبل ما ندخله إليه ويعكسه على سلوكنا؛ ولهذا فإن إدخال فكرة سلبية يعطينا نتيجة سلبية وإدخال فكرة إيجابية يعطينا نتيجة إيجابية، وبالتالي فإن إدخال شيء جيد يعطينا نتيجة جيدة.

غير المدخلات وستتغير المخرجات، فحين قال الطالب: إنه غبي كان يرسل إحاء ذاتياً سلبياً، وكان العقل الباطن يصدق ويبدأ بعكسه على سلوكه بشكل لا

شعوري، ومن هنا يجب أن نصوغ دائماً إحياءات إيجابية؛ لأن أي صورة تصوغها في عقلك تصبح حقيقة، إذا قمت بتكرار عبارة إيجابية بكثرة، فإنها تغذي عقلك الباطن بالبيانات الإيجابية التي تترجم أي واقع، والمهم أن يكون التكرار مصحوباً بالمشاعر والأحاسيس، قل: أنا سعيد، أنا مرح، أنا محبوب، أنا واثق من نفسي؛ فإن هذا يغير كثيراً من سلوكياتك فيما بعد.

ربما لا يكون الإحياء مقبولاً لدى عقولنا في المرة الأولى؛ لأنه يمثل فكرة غريبة فإذا قال أحد الطلاب: "أنا ذاكرتي قوية" فسوف يرفض العقل ذلك قائلاً: "أنت كاذب! لديك ذاكرة سيئة"؛ لأن ذلك هو ما كان يعتقد، وسوف يستغرق الأمر (٢١) يوماً حتى يتبدد هذا الاعتقاد.

لماذا (٢١) يوماً؟

لأن العقل يحتاج على الأقل إلى (٢١) يوماً متعاقباً من تكرار الإحياء حتى يصنع برمجة جديدة في العقل، لكن السؤال الأهم: هل تستحق الحياة الإيجابية هذا التعب لمدة (٢١) يوماً من الجهد والتكرار؟ نعم تستحق.

وتقول د/ مضاوي الغيث - حفظها الله - : "لو تأملنا في شهر رمضان لوجدنا أن ربنا الرحيم قد أعطانا مهلة في بدايته هي (٢٠) يوماً لنغير سلوكياتنا السلبية، وفي ليلة (٢١) تبدأ العشر الأواخر.. فليلة القدر من رحمته بنا لا نصادفها إلا بعد (٢١) يوماً أو أكثر بعدد ليالي الوتر، فتكون نفوسنا وعقولنا امتلأت بالتغير الايجابي؛ فتخيل لو كانت ليلة القدر تحدث في أول رمضان!!"

لماذا الزانية قبل الزاني؟ والسارق قبل السارقة؟

عندما أمر الله - سبحانه وتعالى - بتوقيع حد الزنا بدأ الآية بالأنثى فقال -
تعالى -: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (النور).

وعندما أمر الله - سبحانه وتعالى - بتوقيع حد السرقة بدأ بالذكر فقال -
تعالى -: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ (المائدة).

لقد بدأ الله حد الزنا بالأنثى "المرأة"؛ وذلك لأنها هي التي تعطي الضوء
الأخضر للذكر "الرجل"، ولو امتنعت عنه ما استمر في تحرشه بها حتى تقع في
مصائده؛ فالمرأة هي التي تفتنه بملابسها غير الشرعية الفاضحة، ونظراتها غير
السوية المغرضة، وحركاتها غير الأخلاقية المثيرة.

فالأنثى هي البادئة بالفتنة والإثارة؛ ولهذا حملها الله المسؤولية الأولى في الزنا،
ولكنه ساوى بينها وبين الذكر في العقوبة.

ولذلك أمر الله - سبحانه وتعالى - المرأة المسلمة بالعديد من أوامر سد الذرائع،
أو الأوامر الاحترافية الحامية لها من مثل هذا السلوك المشين والمهين، منها:

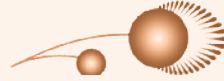
١- ألا تخضع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض فيها؛ قال - تعالى -: ﴿فَلَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢).

٢- أمرهن الله - سبحانه وتعالى - بالتستر ولبس اللباس الساتر، والదال على
حشمتهن وهويتهن وأنهن مؤمنات عفيفات لا يقبلن المخادنة والمصادقة للرجال، أو
إثارة الفتنة فقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ
مِنَ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥١﴾﴾ (الأحزاب:). فهذا
اللباس الساتر يحميهم من مرضى القلوب والتهم الباطلة.

٣- أمر الله المرأة المسلمة ألا تبدي صوت زينتها الخفية كالأساور والخلخال وغيرها؛ تجنباً للعديد من المشكلات المترتبة على ذلك، فقال - تعالى - : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١).

٤- كما أمر - سبحانه وتعالى - المرأة المسلمة بعدم إبداء زينتها للأجانب من الرجال فقال - تعالى - : ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١).

٥- أمر الله المرأة المسلمة بغض البصر وحفظ الفرج، فقال - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور: ٣١)؛ لهذا بدأ الله - سبحانه وتعالى - في حد الزنا بالأنثى.



لماذا يحرم على الرجال مصافحة النساء؟

قالوا: ماذا لو صافحت المرأة الرجل؟

علم التشريح: هناك خمسة ملايين خلية في الجسم تغطي السطح، كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس؛ فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة.

وأضاف علم التشريح: حتى أحاسيس الشم، فالشم قد ركب تركيباً يرتبط بأجهزة الشهوة؛ فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئاً من الرائحة سرى ذلك في أعصاب الشهوة، وكذلك السماع وأجهزة السمع مرتبطة بأجهزة الشهوة، فإذا سمع الرجل أو سمعت المرأة منغمة من نوع معين، كأن يحدث نوع من الكلام المتصل بهذه الأمور أو يكون لين في الكلام من المرأة، فإن كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة، وهذا كلام رجال التشريح المادي من الطب يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم، ونحن نقول: سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرق فساد.

قال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْجُلَهُمْ ذَلِكَ

أَرْزَقْنَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور).

لماذا يشعر التائب بغم وهم أول توبته؟

إن كل تائب لا بد له في أول توبته من عصرة وضغطة في قلبه من هم أو غم أو ضيق أو حزن، ولو لم يكن إلا تألمه بفراق محبوبه؛ فينضغط لذلك وينعصر قلبه ويضيق صدره، فأكثر الخلق رجعوا من التوبة ونكسوا رؤوسهم لأجل هذه المحنة.

والعارف الموفق يعلم أن الفرحة والسرور واللذة الحاصلة عقب التوبة تكون على قدر هذه العصرة، فكلما كانت أقوى وأشد كانت الفرحة واللذة أكمل وأتم؛ ولذلك أسباب عديدة، منها:

- أن هذه العصرة والقبض دليل على حياة قلبه، وقوة استعداده، ولو كان قلبه ميتاً واستعداده ضعيفاً لم يحصل له ذلك.

- وأيضاً، فإن الشيطان لص الإيمان، واللص إنما يقصد المكان المعمور، وأما المكان الخراب الذي لا يرجو أن يظفر منه شيئاً فلا يقصده، فإذا قويت المعارضة الشيطانية والعصرة دل على أن في قلبه من الخير ما يشد حرص الشيطان على نزعته منه.

- وأيضاً، فإن قوة المعارض والمضاد تدل على قوة معارضة وضده، ومثل هذا إما أن يكون رأساً في الخير أو رأساً في الشر، فإن النفوس الأبية القوية إن كانت خيرة رأست في الخير، وإن كانت شريرة رأست في الشر.

- وأيضاً، فإنه بحسب موافقته لهذا العارض وصبره عليه يثمر له ذلك من اليقين والثبات والعزم ما يوجب زيادة انشراحه وطمأنينته.

- وأيضاً، فإنه كلما عظم المطلوب كثرت العوارض والموانع دونه، هذه سنة الله في الخلق.

فانظر إلى الجنة وعظمتها وإلى الموانع والقواطع التي حالت دونها، حتى أوجبت أن ذهب من كل ألف رجل واحد إليها، وانظر إلى محبة الله والانقطاع إليه، والإنابة

إليه، والتبتل إليه وحده، والأنس به، واتخاذهُ ولياً ووكيلاً وكافياً وحسيباً، هل يكتسب العبد شيئاً أشرف منه؟ وانظري إلى القواطع والموانع الحائلة دونه، حتى قد تعلق كل قوم بما تعلقوا به دونه، والطالبون له: منهم الواقف مع عمله، والواقف مع علمه، والواقف مع حاله، والواقف مع ذوقه وجمعيته وحظه من ربه، والمطلوب منهم وراء ذلك كله.

والمقصود أن هذا الأمر الحاصل بالتوبة لما كان من أجل الأمور وأعظمها نصبت عليه المعارضات والمحن: لتمييز الصادق من الكاذب وتقع الفتنة، ويحصل الابتلاء، ويتميز من يصلح ممن لا يصلح، قال - تعالى - : ﴿الْمَدَّ ١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ (العنكبوت)، وقال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)، ولكن إذا صبر على هذه العصرة قليلاً أفضت به إلى رياض الأنس وجنات الانشراح، وإن لم يصبر لها انقلب على وجهه.

لماذا روب المحاماة أسود؟

في عام (١٧٩١م)، وبالتحديد في فرنسا، كان أحد القضاة الفرنسيين جالساً في شرفة منزله يستنشق الهواء، وبالصدفة شاهد مشاجرة بين شخصين انتهت بمقتل أحدهما وهرب الشخص القاتل؛ فأسرع أحد الأشخاص إلى مكان الجريمة وأخذ القاتل، وذهب به إلى المستشفى لإسعافه، لكنه كان قد لفظ أنفاسه الأخيرة ومات.

فاتهمت الشرطة الشخص المنقذ وكان بريئاً من هذه التهمة، وللأسف فقد كان القاضي هو الذي سيحكم في القضية، وحيث إن القانون الفرنسي لا يعترف إلا بالدلائل والقرائن، فقد حكم القاضي على الشخص البريء بالإعدام.

على رغم أن القاضي نفسه شاهد على الجريمة التي وقعت أمام منزله، وبمرور الأيام ظل القاضي يؤنب نفسه المعذبة بهذا الخطأ الفادح؛ ولكي يرتاح من عذاب الضمير اعترف أمام الرأي العام بأنه اخطأ في هذه القضية وحكم على شخص بريء بالإعدام؛ فثار الرأي العام ضده واتهم بأنه ليس عنده أمانة ولا ضمير.

وذاث يوم في أثناء النظر في إحدى القضايا وكان هذا القاضي هو نفسه رئيس المحكمة، فوجد المحامي الذي وقف أمامه لكي يتراجع في القضية مرتدياً روباً أسود، فسأله القاضي: لماذا ترتدي هذا الروب الأسود؟

فقال له المحامي: لكي أذكرك بما فعلته من قبل وحكمت ظلماً على شخص بريء بالإعدام.

ومنذ تلك الواقعة وأصبح الروب الأسود هو الزي الرسمي في مهنة المحاماة ومن فرنسا انتقل إلى سائر الدول.

لماذا يخاف الشباب من الزواج؟

- 1- العيش معظم الرجال في هاجس قد يلزمهم طوال حياتهم، هل أتزوج الآن؟ هل أنا مستعد لتحمل مسؤوليات الزواج؟ هل بإمكانني أن أكون أسرة سعيدة؟ بالإضافة إلى تضارب العديد من الآراء والأفكار المستقاة من تجارب الآخرين في أذهانهم التي تجعلهم إما يقدمون على خطوة الزواج، أو يرفضونها إلى الأبد. إليكم أسباب توصل إليها خبراء، تدفع الرجال للابتعاد عن الزواج:
- 1- الشعور بأنه حكم مؤبد بالزواج لمدى الحياة.
- 2- التخلي عن فكرة أنه جذاب لكل نساء الأرض، وبأنه يستطيع التحدث والخروج مع أي فتاة في أي وقت.
- 3- الخوف من أن يقابل امرأة أخرى، تجعله يقول: "ماذا لو لم أكن متزوجاً؟"
- 4- الطلاق، بعد تكبد كل هذا العناء، قد ينتهي زواجي بالانفصال.
- 5- أن يصبح مثل والديه. يخاف الرجل أن يشبه أباه، ويبقى السؤال: "هل أنا نسخة منه؟"
- 6- التخلي عن سلطات المرح، والتحكم، والحرية المطلقة، والخضوع لقوانين شركة الزواج المبنية على التفاوض، والنقاش، والاستسلام أحياناً.
- 7- الانضمام إلى حزب الأزواج المتعاونين، والمتآخين، والتخلي عن عضوية الشباب الأعزب.
- 8- العيش ضمن روتين الأسرة.
- 9- الاستسلام لآراء الزوجة وتحمل تعليقات مثل، ما هذا القميص؟ من أين لك هذا الحذاء؟ من أين اشتريت هذه البذلة؟ أنت في حاجة إلى إعادة تأهيل على الموضة.
- 10- العيش في أجواء لا ثاني لها، والزوجة لها الحق الوحيد بسماع كلامك.

المعسول.

من حداد .. إلى عالم فاضل !

لمن لم يدرك قطار التعليم في الصغر، أقول له لا تيأس، فما دام هناك متسع من العمر، تستطيع أن تبدأ بالعلم والتعليم. وإليك هذه القصة.. الشيخ يوسف بن أبي بكر الخوارزمي، صاحب كتاب (مفتاح العلوم) الذي يذكر فيه (١٢) علماً من علوم العرب، مع أنه لم يكن من العرب.. كان في بادئ أمره يعمل حداداً؛ فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجيباً، ولم يزد وزن تلك المحبرة وفضلها عن قيراط واحد، فأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك لم يزد على الترحيب بالرجل على صنعته، وعندما كان واقفاً مع جموع الناس الحاضرين إذ دخل رجل، فقام الملك احتراماً لذلك الرجل، وأجلسه في مقامه، فسأل عنه؟ فقيل له: إنه من جملة العلماء.

ففكر في نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما يطلبه من الفضل والشرف والقبول، وخرج من ساعته إلى المدرسة لتحصيل العلوم، وكان قد ذهب من عمره ثلاثون سنة.

فقال له المدرس: لعلك في سن لا ينفك فيه التعلم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك على أمر التحصيل، فلا بد من الامتحان، ثم أخذ يعلمه هذه المسألة التي هي من آراء إمامهم الشافعي، وقال له الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدباغة، وجعل يكرر هذه العبارة عليه، ثم لما جاءه من الغد طلب منه أن يحكي درس أمسه الذي لقنه. فقال: قال الكلب: جلد الشيخ يطهر بالدباغة، فضحك منه الحاضرون.. وعلمه الأستاذ آخر.

وهكذا إلى أن مضى من عمره في ذلك التعب في أمر التحصيل عشرة أعوام أخرى، فيئس من نفسه بالكلية، وضاق خلقه، فخرج على البراري والجبال، فقيل إنه كان يتردد يوماً في شعب الجبال، إذ وقع نظره على قليل من الماء يتقاطر على صخرة صماء، وقد ظهر فيها ثقب من أثر ذلك التقاطر، فاعتبر بذلك.

وقال: ليس قلبي بأقسى من هذه الحجرة، ولا خاطري أصلب منها، حتى لا يتأثر بالتحصيل، ورجع ثانياً إلى المدرسة بعزيمة الثابت، وصمم في الأمر إلى أن فتح الله عليه ابواب العلوم والمعارف، وحاز قصب السبق على كثير من الأمثال والأقران من العظماء والأعيان.

المتجول الغبي

عندما كان فيكتور سيربرياكوف في الخامسة عشرة من عمره، أخبره معلمه أنه لن يتمكن أبداً من إنهاء دراسته، وأنه من الأفضل له أن يترك المدرسة ويتعلم حرفة يعيش منها، وعمل فيكتور بالنصيحة وترك المدرسة، وعلى مدار السبعة عشر عاماً التالية أصبح متجولاً يقوم بمجموعة متنوعة من الأعمال الغريبة، لقد قيل له إنه كان "غيبياً" ولقد تصرف كغبي على مدار سبعة عشر عاماً، وعندما بلغ (٣٢) عاماً، حدث تحول مذهل في حياته، فقد كشف أحد التقييمات صادفة أنه عبقرى وصاحب منحنى ذكاء وصل إليه (١٦١)، أتدري ماذا حدث بعد ذلك التقييم؟

لقد بدأ يتصرف كعبقرى، ومنذ ذلك الحين قام بكتابة العديد من الكتب، وسجل عدداً من براءات الاختراع، وأصبح رجل أعمال ناجح، وربما كان الحدث الأكثر أهمية بالنسبة له هو اختياره رئيساً لمجتمع مينسا العالمي، ومجتمع مينسا لديه شرط عضوية واحد لا غير، وهو أن يكون منحنى الذكاء لا يقل عن (١٤٠).

إن قصة فيكتور سيربرياكوف تجعلنا نتساءل عن العباقرة الذين يتحولون ويتسكعون حولنا ويتصرفون كأغبياء فاشلين؛ لأن أحدهم قال لهم يوماً إنهم ليسوا أذكى بما يكفي، فمن الواضح أن فيكتور لم يكتسب قدراً هائلاً من المعارف الإضافية، والواقع أن ما اكتسبه فجأة هو قدر هائل من الثقة الإضافية، وكانت النتيجة هي أنه أصبح على الفور أكثر فعالية، وأكثر إنتاجية وأكثر نجاحاً، فعندما رأى نفسه بشكل مختلف، بدأ في التصرف بشكل مختلف أيضاً، وبدأ في توقع نتائج مختلفة، وفي تحقيق تلك النتائج.

إذن عزيزي الطالب؛ أنت تستطيع أن تتحرر من نظرة الآخرين لك إن كنت قد قيدت نفسك بها وصادرت أحلامك داخل عقلك وحكمت عليها بالفشل فقط لأن أحدهم قال لك إنك فاشل أو أنك ستفشل أو أنك قد فشلت!

انتظر ثماني ثوان!

لسنوات عديدة، كانت سياسة سلاح المدفعية الأمريكية أن يصوبوا المدافع نحو الهدف، ثم ينتظروا ثماني ثوان قبل إطلاق النار.

وفي محاولة من الجيش لتحسين الأداء، تم الاستعانة بخبير، فلاحظ هذا التوقف لثماني ثوان، واستعلم عن السبب فيه. فقال له الجنود المسؤولون عن المدافع: إنهم يتبعون التعليمات فقط، ولا يعلمون السبب في هذا الانتظار، تحقق الخبير الاستشاري من الأمر مع الضباط، وسألهم عن السبب الذي يجعل الجنود ينتظرون ثماني ثوان قبل إطلاق النار، لكن الضباط أجابوا أن هذه هي السياسة المتبعة، وأنهم لا يعلمون السبب في ذلك الانتظار. لم يكن الخبير من النوع الذي يستسلم بسهولة، وبالتالي بحث في سجلات الجيش عن السبب في هذا الانتظار، ولقد اكتشف أن موضوع الثواني الثماني هذا كان من التقاليد الراسخة للجيش، وأنه يعود إلى القرن الثامن عشر، لكن المفاجأة كانت تتمثل في السبب في الانتظار.. أتدري لماذا كان الجنود ينتظرون ثماني ثواني قبل إطلاق النار؟ حتى يعطوا الجنود الوقت الكافي لإبعاد خيولهم.. تخيل ذلك! ترى ما هي السياسات التي اعتدت اتباعها في أي مشروع تفكر فيه أو وظيفة تحاول الحصول عليها أو أي إنجاز تريد أن تحققه، ولكنها أصبحت الآن قديمة ولا تقدم أي قيمة للعمل.

هل حاولت تطوير ذاتك؟

هل حاولت الاطلاع على آخر المستجدات..؟

هل حاولت تغيير اتجاهك الذهني وخطط الإستراتيجية التي لا تثمر نتائج

واضحة؟

أنت تستحق النجاح، فقط اتكل على ربك وانطلق بثقة ولا تبني نجاحك على

خبرات الآخرين الخاطئة.. ولا داعي لأن تنتظر أية ثانية بعد اليوم!

كن فخوراً بأهلك !

هل تعتقد أن أحداً لن يستطيع أن يصل إلى النجاح الذي يتمناه بسبب فقر والده وذنو مركزه الاجتماعي؟!

هل تعتقد أنك لا تحظى بالاحظ الجيد، وأن الطريق معاكس لك والفرص ضدك، وأنه لا مجال لتقدمك في منصبك؟!

إذا، اسمح لي أن أقول إنك مخطئ؛ فهناك آلاف من العظماء ورجال الأعمال عرضت لهم ظروف كظروفك أو أسوأ منها، لكنهم على رغم ذلك لم يياسوا، بل واصلوا سعيهم في ثبات وإيمان؛ حتى بلغوا أهدافهم وأدركوا النجاح المطلوب.

• إن شكسبير شاعر الإنجليز كان أبوه جزاراً، وكانت أمه في عداد الأميات لا تقرأ ولا تكتب إلا بصعوبة.

• فرانز شوبرت الذي لا يزال العالم مسحوراً بموسيقاه، لم يكن إلا ابن مدرس فقير وطاهية تعمل بالأجر في بيوت الأغنياء.

• ميشل فرادي العالم الإنجليزي الذي تدين حضارة اليوم ببحوثه في الكهرباء كان أبوه حداداً.

• نشأ بنحامين وست الذي يعد من طليعة كبار الرسامين المعاصرين في بيئة فقيرة، وكان وهو في الثامنة من عمره يمسك بالقطط ويلتقط شعر ذيلها، لكي يحصل منه على فرشاة يرسم بها.

• أركريت المليونير الأمريكي، الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في نهاية صناعة حلج القطن، بدأ حياته حلاقاً متواضعاً لا يجيد قص الرأس تماماً، ويعيش من حلق ذقون الفقراء لقاء ما يوازي ثلاثة سنتات يمنحها إياه كل زبون.

• بن جونسون الكاتب الإنجليزي المعروف، في مستهل حياته كان يعمل بناء لقاء أجر ضئيل.

• نيوتن ذلك العبقرى الذى اكتشف قانون الجاذبية ما هو إلا ابن فلاح فقير.

• جورج ستيفنسون مخترع أول قاطرة كان حدادًا.

• والد إدواردز العالم الطبيعى الكبير كان صانع أحذية.

• والد إندرو جونسون الذى كان رئيسًا للولايات المتحدة كان خياطًا.

لماذا إذن تأس من النجاح؟!

لأنك فقير.. لقد ظل برنارد بليس ستة عشر عامًا يكافح ويواصل البحث، على رغم فقره المدقع، فكانت النتيجة أن تكلم سعيه بالنجاح ووفق إلى ابتكار نوع من اللدائن الكيماوية كان له شأن عظيم في الصناعة الحديثة!

أم لأنك جاوزت سن الدراسة والتعليم.. إذن دعني أخبرك بهذه القصة.. إن أحد العمال الإنجليز ظل ثلاث عشرة سنة، يواصل العمل ساعات عدة يوميًا في مصنع للغزل، وكان يضع إلى جوار مغزله كتابًا يختلس النظر إلى صفحاته من لحظة لأخرى وهو يدير المغزل، فتلتقط عيناه جملة من هنا وجملة من هناك، وبعد انتهاء ساعات العمل، كان يذهب إلى مدرسة مسائية يقضي فيها نحوًا من ساعتين، فإذا ما عاد إلى البيت واستراح قليلاً، استأنف القراءة والمطالعة حتى تخطف أمه المصباح الذى يقرأ عليه؛ رحمة به، وحينئذ يأوى إلى فراشه مضطربًا. وقد ظل كذلك منذ كان في العاشرة من عمره حتى بلغ الثالثة والعشرين.. ثم لم تمض بعد ذلك سنتان حتى كان قد تمكن من اللغة الإنجليزية، ونال شهادة في الجيولوجيا وأخرى في الطب، ثم أصبح من مشاهير العلماء.. هل عرفت من هو هذا العامل؟

إنه "دايفيد ليفيغستون" العالم الطبيب الرحالة الذى اكتشف منابع شلالات

فيكتوريا!

مجرد سؤال:

أشعر الآن كم أنت محظوظ بأهلك وتفتخر بهم أيًا كانوا؟

أتمنى ذلك!

دعهم ينتقدونك !

يحكى أن الملك إدوارد الثامن، وجده عميد الكلية الحربية يوماً يبكي وحده عقب التحاقه بها، وهو في الرابعة عشرة من عمره، فلما سأله عن سر بكائه، علم منه بعد الإلحاح، أن ثلاثة من زملائه في الكلية، قابلوه متفرقين منذ قليل، وركله كل واحد منهم بقدمه لغير سبب، ودعا العميد أولئك الطلبة الثلاثة المعتدين، وما زال بهم حتى صارحوه بسر اعتدائهم الذي لا مبرر له على الأمير، وهو أنهم اتفقوا فيما بينهم على ذلك؛ لكي يستطيعوا فيما بعد وحين يصير الأمير ملكاً.. أن يقولوا صادقين: إنهم ركلوه بأقدامهم.

وفي ذلك يقول شوبنهاور: "إن الرجل الخسيس يجد المتعة في تفضيق الأخطاء وافتراء الأكاذيب؛ لينال بها من العظمة وذوي الخلق العظيم".

وقد كان مدير سابق لجامعة أمريكية يجد لذة كبيرة في تشويه سمعة رجل مستقيم هو "توماس جيفرسون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق، الذي اشتهر بانتصاره للديمقراطية والأخلاق الفاضلة طوال حياته.

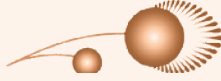
فحينما كان جيفرسون مرشحاً للرئاسة لم يتورع مدير تلك الجامعة على أن يقول عنه:

"إذا قدر لهذا الرجل أن يكون رئيساً لبلادنا فسنرى في عهده زوجاتنا وبناتنا يرتكبن الدعارة علناً، وستنهار أركان الفضائل ويعم الإلحاد".

إضاءة: الناس لا تركز الكلاب الميتة؛ فبقدر قيمتك يكون النقد موجهاً إليك، فلا تتوقف عن المحاولة وتستسلم للفشل؛ لأن الناقدين يقذفونك بحجارتهن الحاقدة؛ بل ابتسم فأنت تسير في الطريق الصحيح ولو سلم من النقد أحد لسلم منه سيد البشر - عليه الصلاة والسلام -، حين قالوا عنه مجنون وساحر وكاهن.. وتذكر

منبر الأمان لنفاس الكلمات

أن الأمم السابقة لم تقم تمثالاً لناقد على مر عصورها بينما أقامتها للعظماء على
رغم النقد الجارح الذي واجهوه في حياتهم!
أفهمت الآن المعادلة.. نقد جارح + تصميم وصمود = نجاح.



اصنع ظروفك!

نشأ مهند أبو دية في أحد أفقر أحياء مدينة جدة، وفيها ترعرع وتلقى تعليمه الابتدائي وأولى سنوات المرحلة المتوسطة.. كان طفلاً عادياً كباقي الأطفال، إلا أنه تميز بحب الاستطلاع الشديد والولع بتفكيك الأجهزة الكهربائية والألعاب؛ لمعرفة خباياها، مما أثار استغراب أصدقائه، بل وسخرتهم منه، بعدها اضطر وبسبب ظروف عمل والده إلى الانتقال للرياض، حيث أكمل المرحلة المتوسطة والثانوية، ثم انضم إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، واختار تخصص الفيزياء؛ لحبه الشديد لمادة الفيزياء، ولم يتوقف عند ذلك، بل كان مع انشغاله بالدراسة الجامعية يستثمر كل وقته لإكمال بعض الاختراعات والتجارب.

سجل (٢٢) براءة اختراع باسمه، ومن أشهر اختراعاته "غواصة" أطلق عليها اسم "صقر العروبة" والتي كسرت حاجز الغوص العالمي بعمق (٦٥٢٥) متراً تحت الماء، متفوقة على العمق الذي وصلت إليه الغواصة اليابانية شينكاي البالغ (٦٥٠٠) متر، وقال إنه في خلال السنوات الأربع التي كان يخترع فيها الغواصة سمع كلمة مستحيل (٢٣٢) مرة، وكان آخرها من مهندس ياباني للغواصات، وكان يسجل كل كلمة مستحيل يسمعها؛ فهو يعشق التحدي.

وفي (٣) من أبريل (٢٠٠٨م) تعطلت سيارة مهند أبو دية عند سفره من الشرقية إلى الرياض، وعندما قام بإصلاحها اصطدمت به إحدى السيارات الطائشة، وأدى ذلك إلى إصابته في الدماغ، والتي أدت فيما بعد إلى إصابته بالعمى، كما بتر الطبيب ساقه اليمنى بالخطأ ودخل في غيبوبة (٢٠) يوماً، وقال: إنني لم أذرف ولا دمعاً واحدة بعد استيقاظي من الغيبوبة، وقد صدر عنوان في إحدى الجرائد عن الحادث نصه: (حادث مروع يحكي نهاية المخترع السعودي مهند أبو دية).

فقال فيما بعد:

إن هذا العنوان كان أصعب عليه من الحادثة نفسها؛ لما يحمله من سلبية مطلقة.

تحول مهند بعد الحادث إلى لهب من الحماس يكاد يلتهم ما حوله، وقد برر ذلك في أحد لقاءاته قائلاً: لقد كنت أتغذى على التحديات، وقد رزقني الله بوجبة دسمة من التحديات.

فاجأ المخترع السعودي كل من حوله بأنه بعد الحادث ألقى ما يزيد على (١٠٠) محاضرة جماهيرية، وأخذ اعتمادات دولية عدة من جهات أوروبية عدة، وهو الآن يكمل تخصصه هندسة طيران الفضاء، وهو من أصعب التخصصات في العالم، وأنشأ مركزاً اسمه "المركز السعودي لثقافة الاختراع".

حياة مهند بعد الحادث ألهبت بداخل الكثيرين الحماس، وجدير بها أن تلهب بداخل كل من يقرأها الحماس لمواصلة التميز.

قال مهند عندما سئل عن كيفية يومياته بعد الحادث وفقد ساقه اليمنى وبصره: إن لاعبي البلايستيشن يضعون اللعبة على الوضع الصعب؛ لكي يشعروا بالإثارة، فأنا الآن ألعب نفس حياتي السابقة، لكن على الوضع الصعب.

وعندما سئل عن ماذا قدم له الحادث، قال: إنني مثل السهم أحتاج إلى قوة تشدني إلى الخلف؛ لكي أنطلق بقوة إلى الأمام!

وقال: إنه يعلق في غرفته الكثير من الحكم، وذكر منها: إذا لم تكن لديك الظروف فاصنعها.

كما قال إنه قد حضر على مكتبه بالفرجار مقولة: إذا سخر منك الناس فأنت في الطريق الصحيح.

عزيزي الطالب: أنا واثق أن قصة مهند أبو دية قد منحتك الكثير من الإلهام والكثير الكثير من التحدي!

لا تستعجل النتائج!

يقول رامى أبو غزالة، صاحب سلسلة مطاعم البيك، قبل (٣٥) سنة، سافر أبى إلى الخارج وتعاقد مع شركة تسمى البروست، وأصبح وكيلها في المملكة. وعاد وافتتح مطعمًا، وكان هو الذي يصنع الأكل بيديه، ويستقبل الزبائن ويتحاسب معهم، ويعمل كل شيء.. فبدأ المحل وحده، وكان هذا الأمر صعبًا جدًا عليه، وبما أن الفكرة كانت جديدة على المجتمع، فكان تقبل الناس بطيئًا جدًا عليه؛ لأنهم تعودوا على دجاج أبو سيخ، وكانت بدايته في (١٩٧٤م)، وكان محبطًا جدًا، وقلقًا بسبب قلة الزبائن، فلم يكن يأتي سوى (١٠٠) شخص على مدار السنة، على رغم ذلك فإنه كان شديد الإصرار على النجاح.

وبعد سنتين توفى الوالد، وكنا مازلنا في الجامعة أنا وشقيقي إحسان، فجاءنا خطاب من الشركة التي كان الوالد متعاقدًا معها تخبرنا بأن الوكالة ألغيت بسبب موت الطرف الآخر، فأصبح العمل كله ضائعًا، ولم تكن لدينا رؤية لكي نكمل المشوار، وبعد سنتين تخرج إحسان من الجامعة تخصص بترول ومعادن، فأخذ يفكر في طريقة ليكمل المشوار الذي بدأه الوالد، فوجد فوضى كبيرة مثل الخسائر، ومؤسسات كانت لدينا غير مجال المطاعم، وقد اتخذ قرارًا جريئًا جدًا، وهو أن يصفى كل الأعمال الموجودة ويختصرها على مشروع المطاعم، ثم تخرجت أنا بعد سنتين من الجامعة، لتأتي رسالة من البنك بمديونية بالملايين، فأعطانا البنك خيارًا من اثنين، إما أن نسدد الديون على دفعات لمدة سنتين، أو أن يحجز على كل الممتلكات.

ولكن بسبب وجود حافز لدينا في إكمال المشوار الذي بدأه الوالد اخترنا التوقيع على كمبيالات ودفعناها على مدى سنين، وكنا نستخدم التشفير، فكنا نعمل في مكاتب صغيرة جدًا وضيقة حتى السقف كنا نحني رؤوسنا عندما نقف، وألغينا الشاي والقهوة في المكاتب، وقد علمتنا هذه التجربة كيف نحافظ على أموالنا، وألا نأخذ قرضًا من أي بنك.

وأصررنا على معرفة كل شيء يتعلق بمجالنا؛ حتى نستطيع إدارته بشكل سليم، فسافر أخي إلى فرنسا لدراسة علم تكنولوجيا الإدارة، والتي من خلالها استطعنا أن نصل إلى الاستقلالية في العمل، بمعنى أن نتخلص من موضوع الوكالة فقد كنا نشترى الخلطات السرية من الشركات، وهذا كان مكلفاً، فأخذنا نفكر بأنه عندما نتوسع في العمل يجب أن يكون لدينا علم يغنينا عن هذه الشركات، فاشتغلنا على الخلطات السرية وجربناها على الزبائن، فأخذت منا هذه المرحلة من (٣ إلى ٤) سنوات، كنا يومياً نحضر المواد الأولية ونشحنها بالسيارة ونغلق الباب في محل سري لا يدري عنه أحد، نحضر فيه الخلطات، ثم نذهب بها إلى مركز الإنتاج.

أما بالنسبة لي، فقد كان لا بد وأن أعمل بنفسي، فجلست فترة طويلة في المطاعم، نظفت الحمامات، وتعلمت كيف أكنس وأمسح الغبار، وتعلمت خدمة الزبائن والمحاسبة، بعد ذلك واجهتنا مشكلة، وهي وجود (٤٠٠) مطعم بروسيا في مدينة جدة وحدها، فكان من الضروري أن نميز منتجنا عن باقي المطاعم المنافسة، فأخذنا في تدريب العاملين على فن الخدمة وترتيب العمل والجودة في المنتج؛ حتى يلمس الزبون الفرق بيننا وبين المطاعم الأخرى، حتى استطعنا أن نصنع لنا اسماً مرموقاً ناجحاً.

لقد نجحت مطاعم البيك - بفضل الله تعالى - .. ثم بتضافر الجهود وروح الفريق، وعدم الاستسلام لرياح الفشل واستعجال النتائج.

مثل أفراخ النسر نقضي حياتنا بأمان في العش الصغير، ثم حين نشعر بوخز العيدان المدببة، نقاوم محاولات دفعنا خارج العش؛ خوفاً من المجهول، أحياناً تزعجنا الظروف التي تغيرت.

ولا ندري أن الله خلق من أجلنا كوناً مليئاً بالكثير والكثير مما هو أحلى، وأجمل ملايين المرات من تلك العيدان المدببة، لكننا نحتاج إلى أن نرفرف بأجنحتنا، ونثق بقدرتنا على التحليق؛ حتى لا نسقط أرضاً!

لا تخجل من فشلك

بنت نيميث جراهام كانت تعمل سكرتيرة في أحد البنوك، وكانت تبذل جهداً كبيراً في الاحتفاظ بوظيفتها كسكرتيرة، وقد ابتكرت سائلاً مكوناً من الماء وبعض ألوان الرسم؛ لتغطية الأخطاء الإملائية التي تقع فيها في أثناء كتابة مراسلات الشركة، وقد كان السائل يندمج مع الورق ويغطي الخطأ تماماً، لدرجة أن "بيت بدأت بتعبئته في زجاجات وبيعه من جراج بيتها، وبعد سنوات عدة قامت شركة جيليت الشهيرة بشراء اختراعها- الذي يسمى الآن (Liquid paper) مقابل (٥٤٧) مليون دولار.

• تشارلز سترايت إحباطه اليومي وغضبه المتكرر من مقصف المصنع الذي يعمل فيه، والذي كان يقدم خبزاً محروقاً في إفطار كل صباح عمل، قاده إلى اختراع محمصة الخبز الأوتوماتيكية.

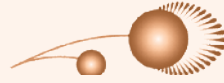
• وذلك الإحباط ذاته هو الذي دفع كيمونز ويلسون في عام (١٩٥٢م) لبناء أول "فندق هوليداي إن" بأسعار متوسطة وخدمة جيدة نظيفة في ممفيس في ولاية تينيسي؛ لأنه كان مستاء هو وعائلته من الفنادق المكلفة أو غير النظيفة التي كانوا يضطرون إلى قضاء عطلاتهم فيها.

• وابتكر فرانك ماكنمارا أول بطاقة ائتمان عام (١٩٥٠م)، وهي بطاقة "داينرز كلب كارد" بعدما اكتشف نسيانه محفظة نقوده حين أراد تسديد فاتورة عشاءه في أحد المطاعم.

• ومن خلال ملاحظاته للمحاولات المستميتة التي تبذلها زوجته في تنظيف أذن طفلها الرضيع، واستخدامها عود أسنان ملفوفاً بالقطن في تنفيذ ذلك، فقد حفز ذلك "ليو جير شتنزنج" في العشرينيات من القرن الماضي إلى إدخال بعض التحسينات وخصائص الأمان على ابتكاره لعيدان القطن الخاصة بتنظيف الأذن، ثم باعه في الأسواق باسم "بابي جيز" وقام بتغيير الاسم فيما بعد إلى (Q-tips).

منبر الأمان لنفائس الكلمات

- أما الزجاج المقاوم للكسر، فتعود قصته لحادث مزعج واجه أحد الكيميائيين الذي كان يعمل في معمله عندما وقعت من يده قارورة زجاجية تحتوي على مادة من البلاستيك السائل، وعندما حاول جمع المادة وجد أنها تلتصق معاً بقوة، وكانت نتيجة ذلك الحادث البسيط أنه تمكن من اختراع الزجاج المقاوم للكسر.
- وقفة تأمل: عشراتك أحياناً قد تكون سبباً في دخولك من بوابة المجد.. فلا تخجل منها.. لكن كن ذكياً بما يكفي لتستفيد منها.



اقفز حتى لا تفرق

في معهد الأبحاث الكندي بتورنتو، قام الباحثون بعمل بحث عن التعود، فوضعوا اثنين من الجراد النطااط، ويسمى النطااط لأنه لا يمشي، بل يقفز قفزات تصل أحياناً إلى متر.

وضعوا هذا الجراد النطااط في زجاجة مملوءة بالماء لنصفها فقط، وأغلقوا الزجاجاة بنوع من الفلين؛ طبعاً حاول الجراد أن يقفز لكي يخرج نفسه من الزجاج؛ حتى لا يموت غرقاً، لكنه كلما حاول القفز ارتطم بقوة في الغطاء، فحاول مرة أخرى حتى وصل به الأمر في النهاية إلى عدم المحاولة؛ لأنه لو حاول مرة أخرى سيتألم من الغطاء.

وهنا قام الباحثون بنزع الغطاء وترك الزجاجاة مفتوحة، فوجدوا أن الجراد لم يحاول أن يحرر نفسه؛ لأنه تعود على عدم المحاولة بسبب البرمجة التي تبرمج بها، واستقر في الماء حتى غرق ومات! وكانت نتيجة البحث أن الجراد النشط الذي يقفز قفزات عالية؛ لكي يتحرك من مكان إلى آخر فقد الأمل بعد محاولات عدة، وتبرمج بعادة جديدة جعلته لا يحاول القفز مرة أخرى لكي ينقذ نفسه؛ وذلك بسبب التكرار وتراكم الأحداث والنتائج التي كان يحصل عليها، والتي سببت له عادة "عدم المحاولة" بعد نزع الغطاء. وفي نهاية البحث أضاف الباحثون، أن الإنسان يكون عادته بالأسلوب نفسه، وهو تكرار السلوك أكثر من مرة وربط أحاسيسه معها، وفي كل مرة يكرر سلوكاً يعطيه قوة أكبر في تخزينه في العقل الباطن، فإذا واجه الموقف نفسه في المستقبل فسيجد نفسه يتصرف بالطريقة نفسها!

راجع برمجتك الخاطئة وحاول، بل اعزم على تغييرها للأفضل، ولا تكن سجيناً لعقلك الباطن الذي سيجعلك تتصرف بالطريقة نفسها في كل مرة.. لكن برمجة من جديد على عدم الاستسلام للفشل وإلغاء فكرة عدم المحاولة والقفز عند التعثر!

قصة إسلام سكان جزر المالديف

حدثني الثقة من أهلها كالفقيه عيسى اليميني والفقيه المعلم علي والقاضي عبدالله وجماعة سواهم، أن أهل هذه الجزائر كانوا كفاراً، وكان يظهر لهم في كل شهر عفرية من الجن، يأتي ناحية البحر أنه مركب مملوء بالقناديل، وكانت عادتهم إذا رأوه أخذوا جارية بكرًا، فزينوها وأدخلوها إلى بدخانة، وهي بيت الأصنام، وكان مبنياً على ضفة البحر، وله طاق ينظر إليه منه، ويتركونها هنالك ليلة.. ثم يأتون عند الصباح، فيجدونها مفتضة ميتة، ولا يزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته.. ثم أنه قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري، وكان حافظاً للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل. فدخل عليها يوماً وقد جمعت أهلها وهن يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمهن. فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها، وليس لها إلا بنت واحدة يقتلها العفرية. فقال لها أبو البركات: "أنا أتوجه عوضاً من بنتك بالليل". وكان سناطاً لا لحية له فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بدخانة، وهو متوضئ، وأقام يتلو القرآن.. ثم ظهر له العفرية من الطاق، فداوم التلاوة، فلما كان بحيث يسمع القراءة غاص في البحر، وأصبح المغربي، وهو يتلو على حاله.. فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدوا المغربي، يتلو، فمضوا إلى ملكهم وكان يسمى شنورازة، وأعلموه بخبره فعجب منه. وعرض المغربي عليه الإسلام ورغبه فيه، فقال له: "أقم عندنا إلى الشهر الآخر، فإن فعلت كفضلك ونجوت من العفرية أسلمت".

فأقام عندهم، وشرح الله صدر الملك للإسلام، فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته، ثم حمل المغربي لما دخل الشهر إلى بدخانة، ولم يأت العفرية. فجعل يتلو حتى الصباح، وجاء السلطان والناس معه، فوجدوه على حاله من التلاوة؛ فكسروا الأصنام وهدموا البدخانة، وأسلم أهل الجزيرة، وبعثوا إلى سائر الجزائر

فأسلم أهلها. وأقام المغربي عندهم معظمًا، وتمذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه -، وهم إلى هذا العهد يعظمون المغاربة بسببه، وبني مسجد معروف باسمه، وقرأت على مقصورة الجامع، منقوشًا في الخشب: "أسلم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي"، وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل؛ إذ كان إسلامه بسببهم، فسمى على ذلك حتى الآن، وبسبب هذا العفرية خرب من هذه الجزائر كثير قبل الإسلام.

ولما دخلناهم لم يكن لي علم بشأنه، فبينما أنا ليلة في بعض شأني سمعت الناس يجهرن بالتهليل والتكبير، ورأيت الأولاد وعلى رؤوسهم المصاحف، والنساء يضربن في الطسوت وأواني النحاس، فعجبت من فعلهم وقلت: "ما شأنكم؟" فقالوا: "ألا تنظر إلى البحر؟". فنظرت فإذا مثل المركب الكبير، وكأنه سرج ومشاعل. فقالوا: "ذلك العفرية، وعادته أن يظهر مرة في الشهر، فإذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرنا".

قصة عجيبة

كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه، فزين له مذاهب الروافض وفضله على غيره. وشرح له حال الصحابة والخلافة، وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله، وأن علياً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده إنما هو إرث عن أجداده وأقاربه، مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين؛ فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان.. وبعث الرسل إلى البلاد، فكان أول بلد وصل إليها بغداد وشيراز وأصفهان.. فأما أهل بغداد فامتنع أهل بابا الأزج منهم، وهم أهل السنة، وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقالوا: "لا سمع ولا طاعة!"، وأتوا المسجد الجامع في يوم الجمعة ومعهم السلاح وبه رسول السلطان؛ فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه وهم اثنا عشر ألفاً في سلاحهم، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها، فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص؛ فإنهم قاتلوه وقاتلوا رسول الملك، ومستسلمون بعد ذلك لما شاء الله. وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة، ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار، - رضي الله عنهم -.. فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد، فرجعت الرسل إلى الملك، فأخبروه بما جرى في ذلك، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث.

فكان أول من أتى به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقرباغ، وهو موضع مصفه.. فلما وصل القاضي أمر أن يرمى به إلى الكلاب التي عنده، وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم، فإذا أوتي بمن يسلط عليه الكلاب جعل في رحبة كبيرة مطلقاً غير مقيد، ثم

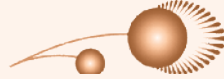
بعثت تلك الكلاب عليه، فيض أمامها ولا مفر له، فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه. فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت أذنيها بين يديه، ولم تهجم عليه بشيء. فبلغ ذلك السلطان، فخرج من داره حافي القدمين، فأكب على رجلي القاضي يقبلها وأخذ بيده، وخلع عليه جميع ما كان عليه من ثياب، وهي أعظم كرامات السلطان عندهم، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد شرفاً له ولبنيه وأعقابه؛ يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شيء منها وأعظمها في ذلك السراويل. ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به. ورجع السلطان عن مذهب الرفض، وكتب إلى بلاده أن يقر الناس على مذهب أهل السنة والجماعة، وأجزل العطاء للقاضي، وصرفه إلى بلاده مكرماً معظماً، وأعطاه في جملة عطاياه مائة قرية.

قصة ديو

يقول ابن بطوطة في رحلته: "كان فيما يجاور بلاد السلطان غياث الدين، سلطان كافر يسمى بلال ديو، وهو من كبار سلاطين الكفار، يزيد عسكره على مائة ألف، ومع نحو عشرين ألفاً من المسلمين أهل الدعارة وذوي الجنایات والعبید الفارين، فطمع في الاستيلاء على بلاد المعبر، وكان عسكر المسلمين بها ستة آلاف، منهم النصف من الجياد والنصف الثاني لا خير فيهم ولا غناء عندهم، فلقوه بظاهر مدينة كبان فهزمهم، ورجعوا إلى حضرة مترة، ونزل الكافر على كبان، وهي من أكبر مدنهم وأحسنها وحاصرها عشرة أشهر، ولم يبق لهم من الطعام إلا قوت أربعة عشر يوماً، فبعث لهم الكافر أن يخرجوا على الأمان، ويتركوا له البلد. فقالوا له: "لا بد من مطالعة سلطاننا بذلك".

فوعدهم على تمام أربعة عشر يوماً. وكتبوا إلى السلطان غياث الدين بأمرهم، فقرأ كتابهم على الناس يوم الجمعة، فبكوا وقالوا: "نبيع أنفسنا من الله، فإن الكافر إن أخذ تلك المدينة انتقل إلى حصارنا، فالموت تحت السيوف أولى بنا". فتعاهدوا على الموت وخرجوا من الغد، ونزعوا العمائم عن رؤوسهم، وجعلوها في أعناق الخيل، وهي علامة من يريد الموت. وجعلوا ذوي النجدة والأبطال منهم في المقدمة ثلاثمائة، وجعلوا على اليمين سيف الدين بهادور، وكان فقيهاً ورعاً شجاعاً، وعلى الميسرة الملك محمد السلحدار، وركب السلطان في القلب ومعه ثلاثة آلاف، وجعل الثلاثة آلاف الباقين ساقية لهم وعليهم أسد الدين كيخسرو الفارسي. وقصدوا محلة الكافر عند القائلة، وأهلها على غرة وخيلهم في المرعى، فأغاروا عليها. وظن الكفار أنهم سراق فخرجوا إليهم على غير تعبئة وقاتلوهم، فوصل السلطان غياث الدين فانهزم الكفار شر هزيمة. وأراد سلطانهم أن يركب، وكان ابن ثمانية سنة، فأدركه ناصر الدين ابن

أخي السلطان الذي وثى الملك بعده، فأراد قتله ولم يعرفه، فقال له أحد غلمانه: " هو السلطان". فأسره وحمله إلى عمه، فأكرمه في الظاهر حتى جبي منه الأموال والفضيلة والخييل. وكان يعده السراح، فلما استصفى ما عنده ذبحه وسلخه، وملاً جلده بالتبن فعلق على سور مترة، ورأيته بها معلقاً.



"٨" إرشادات لتخفيض استهلاك الكهرباء وتوفير المال

لتخفيض استهلاك الكهرباء وقيمة الفاتورة الشهرية إليك الإرشادات العامة:

- ١- عمل الحدائق حول المنزل؛ لأنها تزيد جمالاً وتعمل على تلطيف الجو.
- ٢- توسيع نوافذ المنزل الشرقية وتصغير النوافذ الغربية قدر المستطاع، مع وضع ستائر سميكة لها.
- ٣- استخدام الزجاج المزدوج في النوافذ.
- ٤- تجنب تركيب مفتاح تحكم واحد بعدد كبير من مصابيح الإنارة.
- ٥- استخدام أجهزة تحكم حساسة للضوء في نظام الإنارة بحيث تنطفئ المصابيح في المكان عندما تكون هناك إضاءة طبيعية، وإن استخدام هذا النوع من الأجهزة للتحكم بإنارة الحدائق والأسوار يوفر الكثير من الكهرباء.
- ٦- استعمال الألوان الفاتحة في طلاء المنزل؛ لأنها تعكس الضوء فتساهم في زيادة كفاءة الإنارة داخل الغرف وتخفف من حدة أشعة الشمس الساقطة على المنزل.
- ٧- استعمال الأبواب الخشبية بدلاً من الأبواب الحديدية؛ لأنها أقل توصيلاً للحرارة.
- ٨- تقاس أحجام التكييف على أساس حجم المكان المراد تبريده فعندما ينخفض ارتفاع السقف يقل الحجم وبالتالي تقل أحجام أجهزة التكييف؛ مما يعني توفيراً في قيمة أجهزة التكييف وترشيحاً في استهلاك الطاقة الكهربائية اللازمة للتكييف.

قصة مسجد بلخ

يقول ابن بطوطة: ذكر لي بعض أهل التاريخ أن مسجد بلخ بنته امرأة كان زوجها أميراً لبني العباس يسمى داود بن علي، فاتفق أن الخليفة غضب مرة على أهل بلخ لحادث أحدثوه، فبعث إليهم من يغرمهم مغرمًا فادحًا. فلما بلغ إلى بلخ أتى نساؤها وصبيانها إلى تلك المرأة التي بنت المسجد، وهي زوج أميرهم، وشكوا حالهم وما لحقهم من هذا المغرم. فبعثت إلى الأمير الذي قدم برسم تغريمهم بثوب لها مرصع بالجواهر، قيمته أكثر مما أمر بتغريمه، فقالت له: "أذهب بهذا الثوب إلى الخليفة فقد أعطيته صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم". فذهب به إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه، وقص عليه القصة، فحجل الخليفة، وقال: "أتكون المرأة أكرم منا؟"، وأمره برفع المغرم عن أهل بلخ وبالعودة إليها ليرد للمرأة ثوبها، وأسقط عن أهل بلخ خراج سنة. فعاد الأمير إلى بلخ وأتى المرأة وقص عليها مقالة الخليفة ورد عليها الثوب، فقالت له: "أوقع بصر الخليفة على هذا الثوب؟" قال: "نعم!" قالت: "لا ألبس ثوبًا وقع عليه بصر غير ذي محرم مني!". وأمرت ببيعه، فبني منه المسجد والزاوية ورباط في مقابلته مبني بالكذان، وهو عامر حتى الآن. وفضل من ثمن الثوب مقدار ثلثه، فذكر أنها أمرت بدفنه تحت بعض سوازي المسجد؛ ليكون هنالك متيسرًا إن احتيج إليه أخرج.. فأخبر تنكيز بهذه الحكاية فأمر بهدم سوازي المسجد، فهدم منها نحو الثلث ولم يجد شيئًا، فترك الباقي على حاله.

الوشم وعلاجه

يعد الوشم ممارسة قديمة قدم التاريخ ويقصد بها إما تزيين الجلد أو وضع علامة تميز قبائل وعوائل معينة، أو غير ذلك من الأسباب.

وقد جاء النهي الصريح عن الوشم في الشريعة الإسلامية، حيث يعد من الكبائر؛ لقوله ﷺ: «لعن الله الواشمة والمستوشمة». حديث صحيح.

وللوشم إشكالات عديدة، منها حدوث ندبات وإنتانات "تلوث جرثومي" بالجلد أو حدوث حساسية ونحوه، كما أن المريض يعاني عند محاولة إزالة الوشم حتى تطورت تقنيات الليزر العلاجية التي جعلت غزالة الوشم أمراً ممكناً دون تشويه الجلد بالعمليات الجراحية، التي كانت في الماضي هي الحل الوحيد لإزالته.

وهناك خمسة أنواع للوشم، هي:

- ١- وشم الإصابات: وينتج من دخول مواد مثل الأسفلت أو سن قلم الرصاص داخل الجلد نتيجة الإصابة في حادث مروري أو غيره.
- ٢- وشم الهواة: وهو عبارة عن وشم يقوم الشخص أو صديقه بعمله، حيث يوضع حبر أو رماد على الجلد، ثم يتم وخز الجلد بدبوس أو إبرة لتدخل جزيئات هذه المادة داخل الجلد، ويكون شكل الوشم غير متقن وعلى مستوى سطحي داخل الجلد.
- ٣- وشم المحترفين: حيث يقوم بعملها شخص مختص يستخدم جهازاً مخصصاً لإدخال اللون المطلوب تحت الجلد، ويكون عادة على شكل رسم متقن وبألوان متعددة، وعادة يحوي مواد توضع في مستويات أعمق من طبقات الجلد.
- ٤- الوشم الطبي: ويستخدم في حالات نادرة لتحديد منطقة معينة سيتم تعريضها لعلاج الإشعاع لدى مرضى السرطان - عافانا الله وإياكم.
- ٥- الوشم التجميلي: ويسمى أيضاً بالماكياج الدائم، حيث يتم رسم الحواجب أو طرف الشفة أو الشفة كاملة أو على شكل كحل للعينين، ويتم ذلك بالوشم بمواد مخصصة، كما يستخدم بعد عمليات الثدي الجراحية؛ لتعويض شكل الحلمة بعد

إزالتها جراحياً، وقد يستخدم لإخفاء لون البهاق، حيث يتم الوشم بلون مقارب للون الجلد الطبيعي.

ما مضاعفات الوشم؟

١- إنتانات جلدية: ويقصد بها حدوث تلوث جرثومي بالجلد؛ وذلك بسبب عدم نظافة المواد المستخدمة في عمل الوشم.

٢- انتقال أمراض معدية وخطيرة مثل التهاب الكبد الوبائي (ب و ج)، وكذلك مرض الإيدز، ويحصل ذلك عند استخدام إبر ملوثة تم استخدامها لזبائن آخرين مصابين بهذه الأمراض.

٣- نشوء حساسية لمكونات الوشم، خصوصاً ضد مادة الزئبق التي تستخدم في الوشم الأحمر "سنابار"، وقد يحدث وشم الحناء السطحي حساسية جلدية بسبب مادة البارافينايلين دامين.

٤- قد يسبب الوشم إشكالات في التشخيص ببعض أنواع الأشعة مثل الرنين المغناطيسي؛ وذلك لوجود مادة أكسيد الحديد وبعض المعادن الثقيلة الأخرى.

كيف يتم إزالة الوشم؟

في الماضي كانت توجد طرق عدة، مثل الكي البارد وصنفرة الجلد أو الاستئصال الجراحي، وعلى رغم نجاح هذه الطرق في إزالة الوشم، لكنها تؤدي إلى منظر أكثر تشويهاً، حيث يظهر مكانها ندبات متضخمة، وكذلك زيادة أو نقص في لون الجلد. وبما أن الكثير يشعرون بالندم على عمل الوشم، ويرغبون رغبة كبيرة في إزالته، فقد تمت إجراء عدد كبير من الدراسات لتطوير علاج للوشم، وقد تم التوصل لاستخدام الليزر لهذا الغرض، ويعد حالياً هو العلاج الرئيس للوشم، حيث إنه يعطي أفضل النتائج وأقل الأعراض الجانبية مقارنة بالطرق الأخرى لإزالة الوشم، وهذا بالتأكيد لا يعني أن نتائج إزالة الوشم بالليزر فعالة (١٠٠٪)، فهي تتفاوت من حالة إلى أخرى.

قصة جراد العيينة

قصة عجيبة أحدثكم عنها، فيها من الدروس ما لا نستطيع حصره، إنها قصة واقعية وغريبة، يجدر بي الإشارة إلى أن القصة تتضمن خطر الجراد الذي كان يحدث بالناس قديماً، ولا يستطيعون الفكاه منه إلا بإذن الله.. وبعض الاحتياطات؛ فالجراد كثير التناسل، سريع الحركة، يقضي على الأخضر واليابس.

وقد كان الناس يخافون منه ويحسبون له ألف حساب، ومن ذلك أنهم يحضرون الخنادق ويملؤونها بالحطب ويشعلون النار، وعندما يأتي الظلام يقرعون بالطبول التي تخيف الجراد وتشل حركته (سبحان الله)، وعندما يتوقف عن الحركة يكنسونه بالمقشاة وأغصان الشجر وجريد النخل؛ حتى يسقط في الخندق ويحترق، ويكفيهم الله شره.

والجرادة ربما نلاحظ أن كبار السن يضربون بها مثلاً للإنسان النحيل الذي يأكل ولا يستفيد من أكله؛ فهي تأكل وتخرج أكلها بسرعة وبلا فائدة؛ لذلك فهي مدمرة وهي من العواقب التي سلطها الله، وذكرت في القرآن الكريم كنوع من عذاب بني إسرائيل.

قصتنا تبدأ في مجلس القرية، يجلس فيه الرجال يتبادلون الأحاديث والأخبار ويشربون القهوة، ويستقبلون الضيوف ويأخذون منهم الأخبار.. وفي بلدة العيينة (شمال غربي الرياض) كان الرجال جالسين في ذاك المجلس، وجاءهم خاطر (أي ضيف)؛ فاستقبلوه كعادة الناس، ورحبوا به وقالوا ما الذي وراءك من أخبار؟ فقال: احتاطوا للبلد.. مقبل عليكم دبا.. (والدبا صغار الجراد كالثمل).. لو جاءكم لأكلكم وقضى عليكم.

فضحكوا ساخرين مستهترين، وقالوا: لو جاء الدبا أخرجنا عليه دجاج العيينة فأكله!.. وتضاحكوا.

فجاءهم الدبا على فجأة وأخذهم على حين غرة.. فبدأ يسري بشكل مرعب
وتساقط في القلبان (الآبار) فلم يعد يستطيع أحد الشرب منها لا إنسان ولا حيوان..
فهلكوا عطشاً.

وتسلق الأشجار والمخازن، وأكل كل الطعام بلمح البصر.. فالجراد عقاب من الله
يسلطه على من يشاء.

وبهذا قتل الناس الجوع والعطش، وقد كان الناس يتناقلون كيف أن الكلاب
كانت تدخل العيينة وتأكل الأشلاء من الناس الميتين على حالهم من الجوع والعطش
والفزع.. ويذكر بعض كبار السن شكل الكلاب خارجة من العيينة وبفمها قطعة من
ذراع أو قدم قد تكون لرجل أو امرأة.. مما كان يثير في النفس الرعب والخوف.

وأصبحت القصة عبرة للمعتبرين بالابتعاد عن الكبر والتعالي والسخرية،
والاستهزاء بغير وجه حق، وعدم تصديق قدرة الله وعدم الوعي بخطر كان معروفاً
في وقتها وهو الجراد.

وهناك الكثير من القرى التي أهلكها الجراد كلها أو بعضاً منها، وإن لم يكن
أهلها قالوا مثلما قال أهل العيينة، وإنما هو أمر الله.. وقد كانوا يقاومونه وبعض
الناس كانت تشوي الجراد وتأكله إذا كان في البرية فيذهبون لصيده والأكل منه.
ومن طرق التصدي للجراد قديماً ما ذكرناه سابقاً، وقد تعارف عليه الناس
وبدأ الكل يعون ويعرفون كيف يتصدون له؛ فأنجى الله الكثيرين بفضل ذلك.

نأسف أن حكايتنا مأساوية، لكنها جزء يسير عن الحياة الصعبة التي كان يعانينا
أهلنا، وبعدها من الله علينا بالأمن والرخاء.. فالحمد لله.

الآثار العقدية لألعاب الحاسب الآلي

هناك كثير من المخالفات العقدية في ألعاب الحاسب الآلي، وهي - بلا شك - تؤثر سلباً على معتقدات أبنائنا، ومن ذلك:

١- اعتقاد أن في الكون قوى خارقة تستطيع فعل أي شيء.. ولا يقدر عليها شيء، كما في لعبة "ميتل جير سوليد"، وفيها أن نجاة العالم كله من التدمير النووي متوقف على "سنيك" بطل اللعبة.

٢- محبة الكفار والميل إليهم وتعظيمهم، ويأتي ذلك عن طريق محبة بعض الشخصيات التي تقوم بدور البطولة في تلك الألعاب كشخصية "إيمي" و "سنيك" و "كلير" و "لالا" و "سكوال" و "رازيل" و "يوشي ميتسو"، وغيرها.

٣- التشبه بالكفار: ومن يشاهد أبناء المسلمين اليوم يرى ذلك جلياً، فمنهم من يلبس السلاسل والقلائد في العنق، ومنهم من يسير في الطرقات العامة باللباس القصير "الشورت"، ومن النساء من تشبه بالرجال في ملابسها ومشيتها وكلامها.

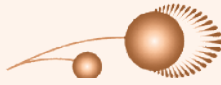
٤- كثيراً ما تظهر الكنائس والأجراس والصلبان في هذه الألعاب، وفيها يقصدون الأبحار والرهبان وعباد بوذا، وفي بعض الألعاب يلبس بعض اللاعبين الصليب، ويقوم بعضهم بالتثليث حال دخولهم الملعب أو إحراز أحدهم هدفاً.. كما يقومون بالصلاة على طريقة النصارى، ولا يخفى ما لهذه المشاهد من آثار سلبية على الفتى المسلم، وأقل هذه الآثار أنه سوف يتعود على رؤية مظاهر الكفر ولا ينكرها.

٥- التعدي على الغيبيات، حيث يتم في بعض الألعاب موت بعض شخصيات اللعبة، ثم يجعلون روحه تخرج من جسده على هيئة كائن شفاف ذي أجنحة ملونة، ثم يصعد هذا الكائن إلى أعلى، وفي ذلك تعد على الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، كما قال

سبحانه: ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥)

(الإسراء).

٦- الاعتقاد في الحظ والأبراج والسحر والسحرة، وغيرها من أمور الدجل والشعوذة. وفي لعبة "ذاباونس" توجد فتاة اسمها "دومينيك كروس" تمثل نجم الحظ للجميع، حيث تجلب الحظ السعيد والأموال الكثيرة لكل من تقابله وتجلس عنده!



هل كل الدم البشري هو نفسه؟

إن كل الدم البشري يتكون، أساساً، من البلازما، والخلايا، وسائر المواد الكيميائية نفسها. غير أن الأفراد يختلفون في بعض الترتيبات والنسب من حيث المواد الكيميائية في خلاياهم والبلازما.

هناك أربع مجموعات رئيسية، أو فئات من الدم، وكل كائن بشري يمكن تصنيفه تحت واحدة من هذه الفئات، وتدعى هذه الفئات بفصائل الدم: (A,B,AB,O) على أساس وجود أو عدم وجود بعض جزئيات البروتين في الدم.

عندما يمزج من فئتين مختلفتين معاً، ويتكتل هذا الدم، يكون ذلك بسبب رد الفعل بين جزئيات البروتين في الخلايا الحمراء والبلازما. وتجعل رداً الفعل الكيميائية هذه من الخطر على الشخص أن يخضع لعملية نقل دم صحيح من شخص آخر غير معروفة فئة دمه، لكن إذا ما أزيلت الخلايا من الدم، فعندها، إذ ذاك، يمكن نقل البلازما المتبقية إلى أي كان بغض النظر عن فئة دمه.

بالوسع تبادل الدم بين الكائنات البشرية التي تتماثل فئات دمها أو جزء من فئاتها هذه. ومع ذلك، فإن مجموعات كبيرة من السكان يمكن أن يكون لها فئة دم خاصة أكثر من الفئة الأخرى. ويستخدم الأنتروبولوجيون (العالمون بعلم الإنسان) الذي يدرسون التطور الطبيعي للإنسان، فئات الدم كطريقة لإظهار العلاقات بين الأفراد ومجموعات السكان.

ولذا، على رغم من أن للدم البشري فئات مختلفة وفئات متفرعة، فإنها، أساسياً، هي نفسها. وفي الواقع، إن لكل ضرب من الحيوانات نوع دمه الخاص، مثال ذلك، أن لكل القطط النوع نفسه من الدم، كما أن لكل الكلاب نوع الدم نفسه، ولا يمكن مبادلة دم ضرب من الحيوان مع دم ضرب آخر.

ألا يعلم أولئك

ألا يعلم أولئك الذين يطعنون في النبي ﷺ ويتهمونه بالقتل وإراقة الدماء، أن النبي ﷺ جلس ثلاثة عشر عاماً في مكة يجاهد بالقرآن، ويجاهد بالدعوة والبيان، ويجاهد بالصبر والاحتمال هو وأصحابه، حتى عذب منهم من عذب، وقتل منهم من قتل، وحوصروا ثلاث سنوات حصاراً اقتصادياً واجتماعياً، حتى أكلوا أوراق الشجر ونوى التمر وغيره، وكان المسلمون يسألونه أن يأذن لهم في الجهاد والدفاع عن أنفسهم، فكان يقول لهم «كفوا أيديكم لم يؤذن لي بعد».

حتى بعد أن هاجر إلى المدينة أذن الله له ولأصحابه المؤمنين في الدفاع عن أنفسهم، كما قال - تعالى -: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝۳۹﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِعِجْ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (الحج). هذه الآيات أول ما نزل في شأن القتال تآذن للمسلمين أن يقاتلوا دفاعاً عن أنفسهم، فقد أخرجوا من ديارهم وأموالهم وأوطانهم بغير ذنب، إلا أن يقولوا ربنا الله. ويبين القرآن أن هذا وفقاً لسنة التدافع؛ فلولا دفع الناس بعضهم ببعض لنتسلط الأقياء على الضعفاء، ولطغى المستكبرون في الأرض، وأضاعوا الحرمات وهدموا بيوت الله.

إن المرء ليعجب من هؤلاء الطاعنين في نبي الإسلام بوصفه رجلاً يحب القتل وإراقة الدماء؛ وذلك لأن الذين قتلوا في غزوات النبي ﷺ وسراياه كلها لا يتعدوا بضعة مئات من المسلمين والمشركين، فأين هي المذابح التي ارتكبتها محمد ﷺ؟، وأين هم آلاف القتلى الذين سقطوا بأمر النبي ﷺ؟

إن الذين ذبحوا في مذبحه صبرا وشاتيلا وغيرها يعدون أضعاف من قتلوا في عهد النبي ﷺ، وذلك في غزواته كلها، مع الفارق بأن من قتلوا في صبرا وشاتيلا من الأبرياء، ومن قاتلهم النبي ﷺ كانوا من المجرمين المحاربين المكذبين لله ورسوله.

منبر الأمان لنفاس الكلمات

إننا نتساءل: يا من تدعون السلام والحرية والحضارة.. كم عدد الذين سقطوا
في الحربين العالميتين الأولى والثانية؟ ألم يقدر هؤلاء بالملايين؟

كم عدد الذين سقطوا في حرب فيتنام؟

كم عدد الذين قتلوا من اليابانيين بعد إلقاء القنبلتين النوويتين على هيروشيما
وناجازاكي باليابان؟

كم عدد الذين ذبحوا في البوسنة والهرسك وكوسوفا؟

كم عدد الذين قتلوا في أفغانستان والشيشان وكشمير؟

وكم عدد الذين يُذبحون كل يوم في فلسطين على أيدي جنود الاحتلال
الصهيوني؟

ولنعد بالذاكرة إلى الوراثة فتساءل: كم عدد الذين قتلوا من المسلمين خلال
الحروب الصليبية الحاقدة أو خلال محاكم التفتيش في الأندلس؟

لماذا يتهم الإسلام ونبي الإسلام بالإرهاب والعنف، بينما يفض الطرف عن
ملايين من البشر يقتلون دون أن يشاركوا في القتال ولو بينت شفة!

إنها دعوة للعقلاء لمحاصرة التعصب والإرهاب الفكري الذي يقود إلى تأجيج
الأحقاد واستفزاز الشعوب وعدم الاغترار بالقوة المادية المتاحة اليوم لطرف من

الأطراف؛ لأن الظلم سبب الدمار، والأيام دول، قال - تعالى - ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَجْرٌ
فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَجْرٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران).

لا يضرك خذلان المتخاذلين

يا عزيزي، قد أكون أنا واحداً من أولئك الذين خذلوا الأمة بأعمالهم ورجوعهم عن الحق - وأسأل الله ألا أكون منهم - قد أكون أنا يا أخي من أولئك الذين يدلون بما لا يفقهون، ويقولون ما لا يعملون، ويحشرون أنوفهم فيما لا يعلمون، قد أكون أو لا أكون؛ لكنك أنت أنت أنت يا رفيقي غير ذلك، فأنت إن كنت على قمم الجبال تجاهد وتناضل، أو على المنبر تخطب وتجلجل، أو بين الناس تدعو وتأمل؛ فأنت أنت غيرهم.. دعهم يقولون ما يقولون؛ فأنت شيء فريد من نوعه، ويكفي أنك داعية إلى الله ترجو الثواب وتخشى أليم العقاب.. أنت - بإذن الله - من أولئك الذين سيعيدون مجدًا وماضياً بعيداً.

إذا، فمهما خذلك المتخاذلون؛ فثق بالله واستعن به وتوكل عليه، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران).

وإياك والتعلق بغير ربك؛ فإنك " في كل طرفة محتاج إلى توفيق الله - تعالى - وإعانتة لك، فعليك بالالتجاء إليه - سبحانه - على الدوام، وسؤاله أن يعينك " وإياك إياك أن يرهوك، وعن درب نبيك يصدوك.

دعهم يقولون: إرهابي، وأصولي، رجعي، ووهابي، دعهم يقولون ما يقولون إن كنت تعلم أنك على الحق سائر، وعلى درب الهدى لا تحيد، ولتعلم أن ومضة الأمل هذه تدعوك إلى أن تسلك طريق الثابتين وتقف سداً منيعاً أمام المتخاذلين.

كما أن هذه الومضة تحذرك من أن تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، قال - تعالى -: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨).

ضريبة الثبات على المبدأ

إن نعمة الهداية نعمة لا تقدر بثمن، ويعقب هذه النعمة نعمة الثبات عليها والاستمرار فيها، والخوف على النفس من الانتكاسة التي تعني الرجوع عن الدين، أو إحداث التغيير على النفس وفي ثباتها بعد أن كانت متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فتصبح بعد الانتكاسة مخالفة أو مفرطة.

ومن يتفكر في حالنا - غفر الله لنا وللجميع - يجد أن هذه الانتكاسة لا تأخذ طريق الردة أو المخالفة التامة للكتاب والسنة، لكنها تأخذ طريق عدم الثبات والقدرة على التلون ومسايرة كل ما يستجد، ويظن الظان منا أنه على طريق الاستقامة، وهو في حالة لا يملك من الاستقامة إلا الشكل الظاهري، وما كان ذلك ليكون إلا نتيجة إهمال الروح وعدم تربيتها على العبادات وتعويدها على الثبات على المبدأ الصحيح.

تعويدها على أن في الدين ثواب لا تقبل التغيير أو التبديل، لا تقبل التنازل عن الدين بحجة مسايرة الواقع والأحداث مع محاولة الاندماج مع الأوضاع الراهنة التي قد تبت في النفس الخور والعجز، والشعور بالهوان والضعف، ومن ثم التراجع عن كل ما هو ثابت في الأصل.

إنني هنا يا أعزائي لا أدعوكم إلى التشدد، وترك المرونة في التعامل، سواء مع الأفراد أو مع الأحداث، وإنما أدعوكم إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فالتمسك بهما مع الأخذ بالأسباب ما هو إلا سمات الصالحين المتقين الذين يسعون لتطبيق شرع الله على أرضه، ويطلبون في ذلك الأجر والثوبة، قال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (الأعراف).

أدعوك إلى أن تعرف أن الثبات حتى الممات أمر ليس بالهين، كما أن له ضريبة لا بد وأن تؤخذ من أولئك المتمسكين بدينهم، والذين كثيراً ما نرى صور محاربتهم واضطهادهم.

لا تحزن على الإسلام

تمضي الحياة بالمؤمن - يا رفيق درب الهدى - وهو متمسك بدينه معتز به لا يرضى بدين غيره، وهو مع ذلك يسعى لخدمتك ولإعلاء كلمة الله على أرضه؛ فيرى وهو في طريقه فئات من الناس، منها المؤمن الموحد الذي يظل متمسكاً بدينه مهما كانت الظروف ومهما تغيرت الأزمان، ويرى على النقيض من ذلك فئة تموج بها الحياة بأمواجها المتلاطمة وتعصف بها الرياح المهلكة شر عصف، فلا تلبث أن تراها إلا وهي في شك في سلامة هذا الدين وعزته، وأن النصر لهذا الدين مهما علت كلمة الباطل وقويت، ويخالط ذلك صروف من غربة دين، حيث البعد عنه والتنازل عن بعض أساسياته ومحاولة استرضاء العدو والحرص على الاندماج معه ولماذا؟ لأنه هو المنتصر وهو القوي والذي يمتلك ويحارب ويقف أمام كل من يعارضه ليحطمه ويزيل ملكه، ولا يضره شيء، ويتبع ذلك الاسترضاء يا رفيق درب الهدى لدى هذه الفئات الحرص على تلقي أفكار الغرب من غير تمحيص أو تكفير؛ بل ربما يحصل التفكير ببطلان أفعالهم وتصرفاتهم؛ لكن هذا التفكير سرعان ما يتلاشى؛ حتى لا يسبب ذلك تعكير صفو الحياة وسعادتها الزائفة.

كل هذا التناقض - يا صاحبي - يشعر المسلم بغربة شديدة تسبب له الحزن والقلق؛ إذ كيف يغرب أهل الدين المتمسكون به، ويعذبون، ويضطهدون، وتصادر أموالهم، وكامل أملاكهم؛ بل ويحرمون من حقوقهم كبشر، مع ادعاء تلك الأمم الكافرة الغربية بحرصها على إعطاء كل إنسان حقوقه تحت مظلة (منظمة حقوق الإنسان)!

نعم يا صاحبي؛ حزن على أهل الكتاب والسنة، وحزن يقابله على غربة الدين؛ إذ أصبح المسلم يجد نفسه، حتى وإن كان لا يطبق الإسلام تطبيقاً حرفياً، إلا أنه يمتلك قدرة على تطبيق سنة الرسول ﷺ في تصرفاته وأفعاله وسائر عمله، ومع تطبيقه هذا

منبر الأمان لنفائس الكلمات

يجد حرباً واستنكاراً؛ بينما أولئك الذين يعبثون بقيم الإسلام وأدابه، ويفتنون خلق الله وعباده لا تستنكر فعالهم ولا ترد شبهاتهم، وإن حصل الرد فلأجل الحرص على منع ثوران الشعوب المسلمة التي لا يزال بعضها بحمد الله متمسكاً به، وحريصاً عليه وعلى نشره.



الزواج أثناء الدراسة .. الطموح السامي

يقول الدكتور/ عبدالكريم بكار: هناك طموح مشترك وعظيم لدى الشباب المسلمين والشابات المسلمات، وهو إقامة أسرة ملتزمة ومتحابة وناجحة، وهذا الطموح السامي نابع من طبيعة تكوين كل من الرجل والمرأة؛ حيث إننا حين ننظر في ملامح تكوين كل منهما نجد أن الرجل خلق ليعيش في جوار المرأة، كما أن المرأة خلقت لتعيش في جوار الرجل؛ إذ إن كل واحد منهما محتاج حاجة شديدة إلى الآخر، كما أن كلا منهما يوفر للآخر من الأمان والأمان والرعاية ما يجعل حياته هانئة وسعيدة.

أنا أشعر أن الشباب المعرض عن الزواج أو غير المهتم به، وأن الفتاة التي لا تطمح إلى أن تكون ربة بيت وأما صالحة.. أن ذلك وتلك سيظلان ناقصي الشخصية، حتى إنني أكاد أقول: إن الإنسان يكتسب شخصية جديدة بعد الزواج؛ وذلك بسبب نمو بعض المشاعر والمفاهيم لديه من خلال تغير نظرتة للحياة.

لاحظوا ما لدى آبائكم وأمهاتكم من الشعور بالمسؤولية تجاه بعضهم وتجاه الأسرة، ولاحظوا روح التضحية والإيثار والاحتمال وروح المسابرة والتفاوض والتنازل والتكافل والتعاون والتراحم والتعاطف المتبادل... إن كل هذه المعاني تكون لدى الآباء والأمهات أكثر اكتمالا وحيوية منها لدى الرجال والنساء غير المتزوجين وغير المتزوجات.

شيئان مهمان: وعلينا ألا ننسى هنا شيئين مهمين جدا هما:

الأول: تحصين النفس من الانحراف، وإعفاف العين عن النظر إلى الحرام، وكلكم يعرف قوله ﷺ: "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه.

إن هذه دعوة صريحة إلى الحرص على الزواج وإلى الحرص على التبكير فيه، وأي شيء أجمل من أن ينجب الإنسان أولاده وهو شاب، فيستمتع بهم، ويستمتعون به مدة طويلة من الزمان. بإذن الله. كما أن الأبوين الشبابين يكونان أقدر على فهم

مشاعر أبنائهم واحتياجاتهم وأقدر على تربيتهم وتعليمهم.

الثاني: إشباع عاطفة الأبوة والأمومة التي فطر الله تعالى عليها الرجال والنساء، وهذه من بركات الزواج.

إن الأطفال هم بهجة الحياة، وبهم ينسأ الله في آمال الإنسان ويمد في نظرته للمستقبل، كما أن الصالحين منهم يضيفون باستمرار الحسنات إلى رصيد آبائهم وأمهاتهم والذين كانوا السبب في وجودهم وصلاحهم.

مقومات بناء أسرة متميزة:

قد تقولون: ما الذي علينا أن نفعله حتى ننتهياً لبناء أسرة متدينة ومتحابة ومتميزة؟

أقول: إن هذا الأمر يتطلب العديد من الأمور وأهمها ثلاثة:

١. إدخال مسألة الزواج وبناء الأسرة في الخطط المستقبلية للشباب والفتيات، وهذا يعني أن عليهم وهم يفكرون بدراساتهم أن يتساءلوا: متى سيكون الزواج؟ وهل يمكن التوفيق بين الدراسة والزواج؟ وكيف يتم ذلك؟ أو أن الزواج يكون بعد الانتهاء من الدراسة؟

وهذه المسألة مهمة جداً بالنسبة إلى الفتيات، حيث إن الواحدة منهن قد تختار تخصصاً يحتاج الفراغ منه إلى وقت طويل، وقد تلتحق بالدراسات العليا ولا تفرغ منها إلا وقد تجاوزت الثلاثين، وهذا يجعل الخيارات أمامها محدودة. مما يضطرها إلى أن توافق على زوج ليس هو الزوج الذي تستحقه، وحسب خبرتي الخاصة فإنه إذا توفر المال فإن الزواج لا يعيق عن التحصيل العلمي الجيد، ولا سيما إذا تم تنظيم الوقت على نحو حسن.

وينبغي على الفتاة إذا حصلت على الثانوية أن تعطي الأولوية للزواج عند عدم إمكانية الجمع بين الدراسة والزواج وسيكون في إمكانها أن تدرس منتسبة أو في جامعة مفتوحة.

٢. ليكن الدين والخلق أهم ما يبحث عنه الشاب، وأهم ما تبحث عنه الفتاة؛

لأنهما يشكلان الضامن الأساسي لاستمرار الحياة الزوجية، بعض الشباب والفتيات يؤدون الفرائض ولا يرتكبون الكبائر لكن لديهم طباع رديئة وأخلاق صعبة، وبعضهم لديه أخلاق سهلة وصفات محببة، لكنهم مفرطون في الواجبات ومتساهلون تجاه بعض المحرمات، وهؤلاء وأولئك ليسوا ممن ينبغي أن يسعى إليهم، وذلك بسبب عدم توفر الدين أو الخلق، وإن كثيراً من المشكلات التي تعاني منها الأسر اليوم يعود إلى ضعف في الدين أو ضعف في الأخلاق.

٣. أنتم تلاحظون كثرة الخلافات الزوجية وكثرة وقائع الطلاق في هذه الأيام، وذلك بسبب الثقافة التي تنشرها العولة والتي تؤكد على لاستقلال الشخصي، وتروج للأنانية، والتمتع والتسلية واللهو، وهذه المعاني مضادة لمقتضيات التألف والتراحم بين الزوجين، ومضادة لأسس الاستمرار في حياة زوجية هانئة؛ ولهذا فإن على كل واحد من أبنائي وبناتي أن يحاول امتلاك الثقافة التي تساعد على أن يكون عضواً ممتازاً في أسرة ممتازة، وذلك من خلال معرفة أدوار الحياة الأسرية وواجباتها، ومعرفة شروط الوثام الأسري، كما أن عليه أن يتهيأ نفسياً وثقافياً لتربية الأولاد والبنات وينبغي أن يكون هذا قبل الزواج بمدة كافية.

٤. إن أقدر إنسان على إسعاد إنسان آخر وإشقاؤه هو الزوج والزوجة؛ ومن ثم فلا بد من معرفة مكونات الحياة الأسرة الناجحة، والامتثال لمتطلباتها. إن الزواج المبكر من غير استعداد حسن؛ قد يؤدي إلى طلاق مبكر، وهذا ما تشير إليه الدراسات حيث إن معظم حالات الطلاق يقع في السنوات الأربع الأولى من بداية الحياة الزوجية.

هل أنت كسول جداً؟

يمكن للعديد من العوامل أن تُسهم بما يسمى كَسَلِك. النقص في الرغبة يمكن بالتأكيد أن يثبط اندفاعك.. فإذا لم تكن تتحرك باتجاه شيء يثيرك، فمن الصعب أن تعزز جهودك.

هنالك الكثير ممن يؤمنون بأنه لا يوجد شيء ما يدعى الكسل.. وهم على صواب في أغلب الأحوال. إن الشخص المعاق أو الذي لديه تحدٍ جسدي، لا يسمى كسولاً عندما لا يستطيع المشاركة في رياضة معينة، وبشكل مشابه، فإن الشخص الذي لديه تحدٍ نفسي يجب ألا يعد كسولاً.

إن القيود على القدرات الذهنية تمنع متابعة وإنجاز أهداف معينة. القدرة لا تعني دائماً البراعة، والبراعة لا تعني دائماً التحرك. إن النقص في الطاقة الذهنية يمكن أن يتركك منهكاً جداً لدرجة أنه تبقى لديك قدرة قليلة لتركز جهودك. فإذا كنت مستغرقاً بالهموم والمخاوف، فإن قدراتك الذهنية يمكن أن تضعف بشكل كبير.

فإن القليلين منا يكونون كسولين عندما يتعلق الأمر بأكل طعامنا المفضل، ولن نقول: "أتعلم، أحب أن أكل هذا الآن، لكن هذه الشوكة تبدو ثقيلة جداً". إن الشعور بعدم وجود حافز يعني أنه لا يوجد لديك شيء يثيرك حقاً عمله.. إنها ليست مسألة انضباط بقدر ما هي مسألة تتعلق بمستوى اهتمامك.

١- حرر الرغبة المكبوتة:

إن نقص الحافز أو نفاذه، يدل، غالباً، على أنك كنت تكبح الكثير من الانفعالات السلبية كالغضب أو الخوف أو الإحباط؛ ولأن الانفعالات العنيفة تعتبر غير مقبولة اجتماعياً، فقد تدرّبنا على كبتها داخل أعماقنا. المشكلة في هذا، بالطبع، هي أنه يستنزف طاقتنا ببطء، وأخيراً يمكن أن نصبح بعبيدين عن متناول أنفسنا لدرجة أننا لا نعرف حتى كيف نشعر تجاه الأشياء بعد ذلك!

أذهب إلى مكان منعزل، واسترخِ، وخذ نَفْسًا عميقًا مرات عدة.. فكر بأهدافك وبنشاطاتك التي تملأ حياتك حاليًا.. ما هي الانفعالات التي تنشأ؟ حزن؟ خوف؟ ندم؟ غيرة؟ غضب؟ عبّر عن هذه المشاعر الآن؛ فالمشاعر غير المعبر عنها تشبه السم الذي يقتلك ببطء. دع نفسك تشعر بالانفعالات مهما تكن بحيث يمكنك أن تخرجها من نظام حياتك.

٢- ابحث عن أهداف مقنعة وابنِ حياتك حولها:

أجب عن السؤال التالي: إذا لم يكن الوقت والمال مهمين، ماذا يمكن أن أفعل في حياتي؟ ثم، ومن دون توقف للتفكير أو الانتقاد الذاتي، دوّن كل شيء، وأنا أعني كل شيء، يأتي إلى عقلك في الخمس عشرة دقيقة التالية. هل تفضل أن تكون متزوجًا أم عزبًا؟ في أي جزء من الدولة، أو العالم تحب أن تعيش؟ ماذا يمكن أن تكون هواياتك وحرفك؟ كيف يمكن أن تكسب دخلاً؟

بعد أن تكتب جميع هذه الأهداف، راجعها وقم باختيار تلك التي تعتبر الأهم على الإطلاق بالنسبة لك.. أي من هذه الأهداف، إذا لم تحققها، ستجعلك تشعر وكأن حياتك كانت هباءً؟ إنه ذلك المستوى من الشدة الذي سيدفعك. ربما ستجد العديد من هذه الأهداف، وربما ستجد واحدًا فقط. ابتكر لكل واحد من هذه الأهداف ذات الأولوية عرضًا توضيحيًا سمعيًا أو بصريًا (ملصقًا أو شريطًا تسجيليًا) يمكنك استخدامه كل يوم ليجعلك تعود إلى العمل بجهد نحو هدف حياتك. وبوجود إحساس واضح بما هو أهم شيء بالنسبة لك وإلى أين تتوجه، ينبثق إحساس بالبناء في حياتك، وستجد نفسك تقوم بعمل أشياء تدعم بشكل آلي تحقيق هدفك، وبوجود سبب للقيام بها، فإن كسلك يتبدد وتتعزيز طاقتك.

حين يصطدم فريقان .. يستخدم كل منهما أقصى ما لديه من قوة

هذه حقيقة أبدية؛ فالحرص على البقاء والنجاح وحماية المصالح يدفع كل واحد من المتخاصمين إلى أن يستخدم كل ما في حوزته من إمكانيات وأسلحة، وأن يخرج كل ما في جعبته من ألوان التآمر والخديعة والاحتيال، كما أنه عند تهديد الوجود تتضاءل أو تنعدم مساحة المحرمات! هذا هو منطق الصدام في هذا العصر وكل عصر.. وإذا علمنا هذا أدركنا أن اتهام الآخرين بالتآمر علينا أمر لا معنى له، وغير مفهوم. وإذا كان انهيار الحضارات عبارة عن خراب داخلي، فإن في الصحيح أيضاً أن الأمم الرشيدة تواجه التحديات الخارجية بالانكفاء نحو الداخل لحل مشكلاته وحقنه بالمناعة وأسباب القوة التي تمكنه من الصمود في وجه الخارج بكفاءة وفاعلية. إن التحديات الداخلية هي مشكلات الكبار، وإن الانكفاء نحو استثمار رأس المال الداخلي هو أيضاً حيلة الكبار!

فطرة الله!

قال تعالى: ﴿ فَأَقْوَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) (الروم).

نعم؛ لا تبديل لخلق الله، وفطرة الناس، ومنها فطرة المرأة، لا تتبدل ولا تتغير مهما حاول المحاولون في الشرق أو الغرب، وها هي دراساتهم وأبحاثهم تثبت هذا وتؤكدده.

أستاذة علم النفس "د. بنيلوب روسيانوف" تعلن نتائج أبحاثها على نفسية المرأة فتقول: (٩٠٪) من النساء تعتقد الواحدة منهن أنه لا قيمة لها في غياب الرجل.

وتضيف: أنا أعني بذلك المرأة من كل الأعمار، وكل المستويات الثقافية.

وتقولك: إن إحساس المرأة بأنها لا تساوي شيئاً دون رجل، حقيقة تشترك فيها كل النساء، من كل الأعمار والمستويات، في التعليم والدخل والدين والتنشئة والوظائف ومستويات الجمال والشخصية.

وتشير الدكتورة "بنيلوب" إلى أنها التقت بنساء متزوجات ليست لهن حياة خاصة بهن، وجميع أحلامهن تدور حول الرجال الذين يعيشون معهن. ومن خلال هؤلاء النساء ألفت كتابها الشهير: "لماذا أحس بأنني لا شيء دون رجل؟".

وتضيف: إن النساء اللواتي يعشن وحيدات أخبرنني بأنهن حين يحصلن على رجل، فإنهن سيخلصن من الإحساس بالفراغ وعدم الاكتفاء.

والدكتورة بنيلوب طبيبة نفسانية ممارسة، وتدرس علم النفس، وتشارك في الأبحاث النفسية والاجتماعية حول العلاقات الإنسانية، وهي تقول: ليس هناك أي خطأ في أن ترغب المرأة بوجود رجل إلى جانبها، وأن تبحث عنه؛ لأن الإنسان يبحث عن الصحبة، وكما أنه ليس هناك رجل يشبه جزيرة مهجورة، فليست هناك امرأة كذلك.

ليس هناك خير من قوله تعالى - نختم به هذا الكلام - ﴿ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ

لِيَاسٍ لَهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٨٧).

الإجمال في موضع التفصيل مضال

للإجمال مواضعه التي لا يحسن فيها غيره، كما أن للتفصيل مواضعه التي يكون الإجمال فيها مضللاً، وقد صرنا اليوم نرى - أكثر من أي وقت مضى - من يستخدم الإجمال من أجل ذر الرماد في العيون وتشويش الرؤية وتسويغ ألوان القصور. فإذا قيل عندنا بطالة قال قائل: وعند الغرب بطالة.. وإذا قيل عندنا فقر، قال في ضواحي (نيويورك) فقراء، فلماذا العجب؟ وهكذا.

ويجب أن نعلم أن هذه المقارنة لا معنى لها؛ إذ لا يخلو مجتمع من فقراء أو فوضويين أو مجرمين أو عملاء.. لكن المهم هو التعاريف والنسب؛ فالعاطل عن العمل في عالمنا الإسلامي يستدين أو يتسول أو يسرق، وفي أمريكا يتقاضى قرابة (٢٠٠٠) دولار في الشهر؛ أي أفضل من الدخل السنوي لعشرة مواطنين في دولة أفريقيا! والفقير في بعض المجتمعات الغربية هو الذي لا يستطيع شراء سيارة للنزهات! وعندنا الفقير هو الذي لا يجد حذاء ينتعله، أو رغيفاً يسد رمقه!

وهكذا؛ ومن ثم الحديث عن أي شيء من هذا القبيل يجب معه تحديد المصطلحات، ثم بيان النسب، وإلا فالسكوت أولى.

الافتتان بـ (الكلام)

في حديث القصة سأل الصحابة - رضوان الله عليهم - النبي ﷺ عن أسباب تداعي الأمم: "أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟" وجاء الجواب: «أنتم يومئذ كثيرون، ولكنكم غثاء كغثاء السيل». فقد أوضح - عليه الصلاة والسلام - أن مشكلة المسلمين حين تتكالب عليهم الأمم لتتقاسم خيراتهم ليست في قلة الأعداد، أي ليست في (الكم) وإنما في (الكيف)؛ لذا قال: «ولكنكم غثاء كغثاء السيل».. فالغثاء قد يغطي وجه الماء، ويظهر حضوره في كل مساحة منه، لكنه يفقد الترابط، ويفقد الوزن، ومن ثم فإنه عاجز عن تقرير مصيره، وإنما يقرره الماء ذو التيار المتدفق!

وحين نستعرض القرآن الكريم، نجد أنه لا يذكر الكثرة - في معظم الأحيان - إلا في سياق الذم؛ فأكثر الناس لا يؤمنون، ولا يشكرون، ولا يعلمون، ولا يعقلون، وهم يجهلون.

وأثنى - سبحانه -- على (الكيف) في بعض المواضع حين جعله سبباً لتفوق المسلم على غيره في معترك الحرب؛ إذ قال: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٦). فالصبر عند المسلم هو تمييز على الكافر في (الكيف) لا في (الكم).

وذكر - سبحانه وتعالى -، أن الفئة القليلة قد تغلب الفئة الكثيرة في العدد بسبب تمييز نوعيتها، كما قال -- سبحانه --: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة).

ولو أننا نظرنا في تاريخ الفتوحات، لوجدنا أن معظم المعارك التي انتصر فيها المسلمون لم تشهد زيادة في عدد أو عدة، وإنما هو الإيمان، والصبر، وحب الشهادة، وطاعة القادة، وحسن النظام. وهذا كله يعود إلى النوع.

والدول التي تقود العالم في الصعد السياسية، والتي تغرق العالم بإنتاجها الصناعي والزراعي ليست هي الأكثر عدداً، كما أن الجامعات ذات الشهرة العريقة والمستوى العلمي الرفيع ليست هي الجامعات المكتظة بالطلاب.

أسباب الخشوع في الصلاة

إن الخشوع في الصلاة هو روح الصلاة؛ فصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح، فأى فائدة من هذا الجسد الميت الذي لا روح فيه، وهناك أسباب تجلب الخشوع في الصلاة، منها:

- ١- الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها: ويحصل ذلك بأمور، منها:
 - الترديد مع المؤذن، والإتيان بالدعاء المشروع بعده، والدعاء بين الأذان والإقامة، وإحسان الوضوء، والتسوك، والمشي إلى المسجد بسكينة ووقار، وانتظار الصلاة، وتسوية الصفوف، وغير ذلك.
 - ٢- الطمأنينة في الصلاة.
 - ٣- تذكر الموت في الصلاة.
 - ٤- تدبر الآيات المقروءة وبقية أذكار الصلاة، والعيش في ظلالها والتفكير في معانيها.

- ٥- القراءة بتمهل؛ وذلك أدعى للفهم والتدبر.
- ٦- ترتيل القرآن وتحسين الصوت به.
- ٧- أن يعلم أن الله معه في صلاته ويجيبه فيها.
- ٨- الصلاة إلى سترة والدنو منها.
- ٩- وضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر.
- ١٠- النظر إلى موضع السجود.
- ١١- تحريك السبابة في التشهد.
- ١٢- التنويع في السور والآيات والأذكار والأدعية في الصلاة.
- ١٣- الإتيان بسجود التلاوة إذا مر بموضعه.

- ١٤- الاستعاذة بالله من الشيطان.
- ١٥- التأمل في حال السلف في صلاتهم.
- ١٦- معرفة فضائل وثمرات الخشوع في الصلاة.
- ١٧- الاجتهاد بالدعاء في مواضعه من الصلاة، وخاصة في السجود.
- ١٨- الإتيان بالأذكار الواردة بعد الصلاة.
- ١٩- إزالة ما يشغل المصلي في مصلاه.
- ٢٠- عدم الصلاة في ثوب به نقوش أو كتابات أو ألوان أو تصاوير؛ لأنها تشغل المصلي.

- ٢١- عدم الصلاة وبحضرته طعام يشتهي.
- ٢٢- ألا يصلي وهو حاقن أو حاقب.
- ٢٣- ألا يصلي وقد غلبه النعاس.
- ٢٤- ألا يصلي خلف المتحدث أو النائم.
- ٢٥- عدم الانشغال بتسوية غترته، أو النظر في الساعة، أو غير ذلك.
- ٢٦- عدم التشويش بالقراءة على الآخرين.
- ٢٧- ترك الالتفات في الصلاة.
- ٢٨- عدم رفع البصر إلى السماء.
- ٢٩- ألا يبصق أمامه في الصلاة.
- ٣٠- مجاهدة التثاؤب في الصلاة.
- ٣١- عدم الاختصار في الصلاة، وهو وضع اليدين على الخصر.
- ٣٢- ترك السدل في الصلاة، والسدل: إرسال الثوب حتى يصيب الأرض.
- ٣٣- ترك التشبه بالبهائم؛ فقد نهى رسول الله ﷺ في الصلاة عن ثلاث: «عن نقر الغراب، واقتراش السبع، وأن يوطن الرجل المقام الواحد كإيطان البعير»، وإيطان البعير: أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه.

وسائل الأعداء في محاربة اللغة العربية

سلك أعداء الإسلام وخصوم الفصحى سبلاً شتى، وطرقاً مختلفة في حربهم للغة القرآن، ومن تلك الوسائل:

- الدعوة إلى العامية وإحياء اللهجات المحلية:

اهتم أعداء الفصحى بالدعوة إلى هجر الفصحى وإقصائها من حياتهم؛ لأنها سبب تأخرهم والعائق دون تقدمهم ولحاقهم لركب الحضارة، ودعوا في الوقت نفسه إلى إحياء العامية واستخدامها في التأليف والمخاطبة، وألقوا في ذلك المحاضرات، وعقدوا الندوات، وألفوا الكتب، وكتبوا التقارير.

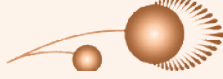
وأول من دعا إلى ذلك وألّف فيه الدكتور ولهم سبيتا، الألماني الجنسية، والذي كان مديراً لدار الكتب المصرية؛ ففي سنة (١٨٨٠م) وضع كتاباً عنوانه "قواعد العربية العامية في مصر"، وهذا الكتاب يعدّه الباحثون أول محاولة جديّة لدراسة لهجة من اللهجات العربية المحلية، ودعا سبيتا في كتابه إلى اتخاذ العامية لغة أدبية؛ بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى، وأشار بطريقة مآكرة إلى فتح العرب لمصر، ونشر لغتهم بين أهلها، وقضائها على اللغة القبطية لغة البلاد الأصلية. وهو يحاول بهذا إثارة العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية.

وقد تلا سبيتا في الدعوة إلى العامية اللورد دوفرين، الوزير البريطاني الذي زار مصر في أولى سنوات الاحتلال، وبالتحديد عام (١٨٨٢م)؛ فرفع بعد زيارته تقريراً إلى وزير الخارجية البريطاني دعا فيه إلى معارضة الفصحى، وتشجيع لهجة مصر العامية، ومما جاء في تقريره قوله:

"إن أمل التقدم ضعيف في مصر، طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية - لغة القرآن - كما هو في الوقت الحاضر...".

وفي سنة (١٨٩٠م) وضع الدكتور كارل فولرس، الألماني، كتاباً عن اللهجة العربية

الحديثة في مصر، وقد كتبه بالألمانية، ثم ترجم إلى الإنجليزية سنة (١٨٩٥م).
وقد نهج فولرس نهج سبيتا؛ فاستنبط حروفاً لاتينية لكتابة العامية، ودرس
قواعدها واقتصر على دراسة لهجة أهل القاهرة، وقد وصف الفصحى بالجمود
والتخلف، كما فعل سلفه.



واقع العربية اليوم

إن الناظر في حال اللغة العربية اليوم في مجتمعاتنا وبلادنا العربية والإسلامية، يشعر بألم عميق، وحسرة شديدة؛ كونها لا تحظى بما تستحقه من احترام، وليست عندهم في المكان اللائق والموضع المناسب. ومؤلم جداً أن تكون هذه النظرة وذلك الموقف من أبنائها وأحبائها، لا من أعدائها الذين أشرنا إلى شيء من وسائل مكرهم وسبل كيدهم لها:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

إن أخطر ما يوجهه أبناء العربية لها العقوق والتنكر، أو التجاهل وعدم المبالاة. وقد كان سلفنا الصالح يولونها من الرعاية والاحترام إلى درجة الاستخفاف بمن يخطئ في حقها، بل إن الأمر قد يصل إلى التأديب النفسي والجسدي لمن يلحن في اللغة.

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يتسلم خطاباً من أبي موسى الأشعري فيجد في الخطاب لحناً فيكتب لأبي موسى أن قنع كاتبك سوطاً وفي رواية واصرفه عن عمله.

وهذا عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - يضرب أولاده على اللحن من باب التأديب.

وهذا عبدالملك بن مروان، الذي يروى عنه أنه قال: "شيبني صعود المنابر مخافة اللحن". دخل عليه ذات يوم رجل وعنده قوم يلعبون (الشطرنج) فطلب من غلامه أن يغطيها تقديراً واحتراماً لهذا الضيف، فلما تكلم ولحن في حديثه طلب عبدالملك من غلامه أن ينزع غطاء الشطرنج قائلاً: ليس للاحن حرمة!

هذه نماذج سريعة لما كانت تحظى به لغة القرآن من مكانة سامية ومنزلة عالية

عند سلفنا الصالح - يرحمهم الله - .

أما اليوم، فالأمر يختلف تماماً؛ فلغتنا تتعرض لألوان من الهجر والإقصاء والمضايقة والتشويه من أكثر أبنائها، وفي عقر دارها، يتمثل في التالي:

١- أن لغة المستعمر للبلاد الإسلامية هي لغة الشعوب المسلمة في تلك البلاد في أكثر دول إفريقيا وآسيا، وترى القليل من المسلمين يحسن اللغة العربية، ويعرف لها قدرها.. أما البقية فهم لا يحسنون غير لغة المستعمر، مع أنهم مسلمون وكان من الواجب أن يتقنوا لغة القرآن، لغة دينهم وعبادتهم.

٢- إن اللغة الأجنبية هي لغة التعليم الجامعي في الأقسام العلمية في كثير من جامعاتنا، بل في جامعات الدول العربية، فالتطب والهندسة والعلوم، وغيرها من العلوم التجريبية كلها لا تدرس إلا باللغة الأجنبية، مع قدرة اللغة العربية وسعتها؛ فالعدول عنها إلى اللغة الأجنبية وعدم وجود محاولات جادة لتعريب تلك العلوم أمر مؤلم ومحير.

شاب يتساءل: هل نحن "شباب" على قارعة الجهل؟!

لا نريد أن نوجه التهم جزافاً للنشء الجديد، لكنه على رغم ذلك متهم بالجهل والسطحية وقلة، بل انعدام الثقافة.

ويعزو البعض سبب هذا الابتعاد عن الثقافة إلى إيقاع العصر السريع، وتعدد الملهي التي تشغل الشباب عن الكتاب، كالتقنيات الفضائية والشبكة العنكبوتية مثلاً، وكأن لكل شيء ضريبة، حتى لو كان التقدم نفسه.

والسؤال؛ لماذا هذا الجفاف الثقافي عند الشباب؟ ونترك الإجابة للشباب أنفسهم.

أولاً: لا وقت للثقافة:

"السبب وبكل بساطة يتمثل في أننا لا نجد الوقت الكافي حتى نلتفت إلى تثقيف أنفسنا، وأضف إلى ذلك أن وقتنا لا يسعنا لاستذكار الدروس المفروضة علينا في المراحل التعليمية"، هذا ما قاله أحدهم، ويضيف الآخر: "لا أجد سبباً لذلك، إلا أن تلك الفئة من الشباب يقضون الجزء الأكبر من وقتهم في وسائل اللهو والترفيه، مما يعني عدم تبقي الوقت الكافي إلا للدراسة المفروضة في المراحل التعليمية".

بعض الشباب لا يزال يمسك بحقه في تثقيف نفسه، على رغم كل شيء، ويقول أحد الشباب "أنا وأصدقائي وفي خلال فترات الراحة في المدرسة نتوجه إلى المكتبة بشكل مباشر ومن دون تفكير؛ لأننا نعلم مسبقاً أن ما نلزم بدراسته لا يكفي لكي يوصف الشخص بالمتقف، أما بالنسبة للآخرين الذين يهملون من هذه الناحية فلا أجد أي مبرر لهم في قضاء ذلك الوقت الكبير في قيل وقال بلا فائدة تذكر".

ويضيف: "الكتب هي المصدر الوحيد الأساسي للثقافة الذي أملكه، وبعض برامج التلفاز العلمية بين الحين والآخر، وأعتقد أن ذلك يفي بالمطلوب".

ثانياً: الدافع الأسري:

يرى أحد الشباب أن دور الأسرة مهم في هذا المجال، ويقول: "يحثني أبي منذ طفولتي على أن أتتقن بجميع الوسائل الممكنة، حيث كان يقوم بالمداممة على إعطائي القصص التي تنمي الفكر والخيال، وجعلني أقرأ الصحف بطريقة مشوقة، فلقد كان يفتح الصحيفة لي على مواضيع مثيرة بالنسبة للطفل، إلى أن أصبحت من مدمني قراءة الصحف بجميع أبوابها، وهذا صنيع لن أنساه لوالدي".

ويضيف: "تعتمد مدى ثقافة الشاب على الطريقة والوسيلة التي تم تلقيه للتربية بها، فالشخص الذي نشأ عند أب جاهل قطعاً سيختلف عن شخص نشأ عند دكتور في علم ما".

ثالثاً: حكم جائر:

يرى التربويون أنه من الخطأ القول إن معظم الشباب يفتقد إلى الثقافة بشكل تام، بل تتفاوت درجات الثقافة من شاب لآخر، وذلك لا يعني عدمها، وكل ما يحتاج إليه الشاب هو الطريق لإظهار ما لديه وتنميته.

فالواقع يقول: إن لكل شاب مجالاً فكرياً جانبياً يبذل فيه، وهذا هو التحسيد الصحيح للثقافة، كما أن للشباب جوانب من الثقافة يخفق فيها دائماً، وهي الجوانب الثقافية التي تحتاج إلى مطالعة دائمة، والسبب في ذلك عدم إعطاء نفسه وقتاً للراحة، من المرح والاندفاع للهو والترفيه عن النفس.

التشبه بالكفار وتقليدهم

إن سفر المسلم، ولا سيما الأحداث وصغار السن، ومن لا بصيرة عنده إلى بلاد الكفار والإقامة بينهم؛ يدفعهم إلى تقليدهم ومحاكاتهم والتشبه بهم. ومن المعلوم أن المشابهة في الزي الظاهر تدعو إلى الموافقة في الهدي الباطن، كما دل عليه الشرع والعقل والحس، ولهذا جاءت الشريعة بالمنع من التشبه بالكفار. وسر ذلك: أن المشابهة في الهدي الظاهر ذريعة إلى الموافقة في القصد والعمل.. وقد جاء النهي الشديد والوعيد الأكيد في حق المتشبه بالكفار؛ فقال - ﷺ -: «من تشبه بقوم فهو منهم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة: ٥١).

وقال ﷺ: « ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود والنصارى ».

قال ابن القيم: " والمقصود الأعظم: ترك الأسباب التي تدعو إلى موافقتهم ومشابحتهم باطنا، والنبي - ﷺ - سنّ لأمته ترك التشبه بهم بكل طريق، وقال - ﷺ -: « خالف هدينا هدي المشركين ». وعلى هذا الأصل أكثر من مائة دليل " .

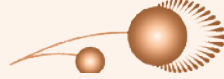
وإذا كنا نرى وقوع كثير من النشء في التشبه بالكفار وهم بين أظهر المسلمين، فكيف سيكون حالهم وهم يقيمون في ديار الكفار؟

ولقد تواتر الخبر أن المبتعثين من صغار السن - خصوصاً - قلدوا الغربيين في لباسهم وهيئاتهم، فخرموا آذانهم وأنوفهم، ولبسوا الأساور والقلائد في أعناقهم وأيديهم، وأصبح بعضهم لا يربطه بدينه وبلاده إلا الاسم والجنسية.

وفي مقابلة مع (تركي الظفيري) - مذيع في قناة المجد وأحد المبتعثين إلى بريطانيا - عبر برنامج (يوم الأحد) على قناة المجد، أكد أن وضع المبتعثين مأساوي،

حيث لبسوا الأساور والسلاسل حتى من يراهم لا يعتقد أنهم عرب، فضلاً أن يكونوا مسلمين!

وعلى موقع (اليوتيوب) عرض مرئي لشباب مبتعثين لأستراليا بزيهم الوطني يحيون حفلاً راقصاً بمناسبة رأس السنة الميلادية، والحضور من الجنسين.



فضل العبادة في زمن الفتن

إن أكثر الناس في أزمنة الفتن ينشغلون بها، ويخوضون كثيراً فيها إما بالفعل والمشاركة وإما بالقول والتحليل وغير ذلك، لكن قليلا من الناس من ينشغل في أوقات الفتن بإصلاح قلبه وتزكية نفسه بمزيد إقبال على الله تعالى وجمع القلب عليه والتوجه إليه سبحانه بأنواع القربات والطاعات.

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - : (إن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف الدين ويقل الاعتناء به ، ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه وما يتعلق به ، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة).

وقد قال رسول الله ﷺ: "العبادة في الهرج كهجرة إلي" رواه مسلم.

والهرج هو وقت الفتن والفوضى واختلاط الأمور وشيوع القتل، فتكون العبادة في هذه الأجواء الصعبة كهجرة إلى النبي ﷺ.

ولا شك أن الفضل الوارد في هذا الحديث لمن عبد الله في أوقات الفتن فضل عظيم جدا ؛ فإن الهجرة إلى الله ورسوله من أعظم الأعمال التي يرجو بها أصحابها الخير ، ويكفيك في بيان هذا الفضل أن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحديد).

ويقول سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتْلُوا وَقَتِلُوا لِأَكْفَرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهْرٌ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾﴾ (آل عمران).

ويقول النبي ﷺ: "لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار".

وقال ﷺ لعمر بن العاص - رضي الله عنه - : " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله " .
إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة تبين فضل الهجرة وأجرها، هذا الأجر يدركه من انشغل بعبادة ربه في أوقات الفتن.

ومما يزيد الأمر إيضاحاً أن أدلة الشرع قد دلت على أن الفضل يتضاعف لمن عبد الله تعالى في أوقات الغفلات، انظر إلى حال الناس في الأسواق ستري أن أكثرهم ينشغلون ببيع وشراء وربما انشغل البعض بحلف كاذب أو غش أو تدليس وغير ذلك من المخالفات، في مثل هذا الجو من يذكر ربه ويعبده بأنواع القربات يتضاعف أجره ، قال الله تعالى ممتدحا أمثال هؤلاء: ﴿ رَجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ (النور).

وفي الحديث الذي رواه النسائي: " إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق: سيعلم الجمع من أولى بالكرم، ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب الله سائر الخلائق " .
ومما يدل أيضا على فضل التعبد في أوقات الغفلات والفتن قوله ﷺ: " فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله " .

وليكن معلوماً ومستقراً في نفوس المؤمنين؛ أن تسلط الظالمين وأهل الباطل على المؤمنين لا يدوم ولا يستقر، بل لابد من زواله والتمكين للمؤمنين، بهذا نطقنا أدلة الشرع المبين:
قال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١١)
(المجادلة).

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ (النور).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد).

وغيرها من الأدلة، لكن يسيء التعامل مع هذه الأدلة فريقان:

الأول: يتوكل ولا يعمل ويترك الأخذ بالأسباب المستطاعة وهو يظن أن التمكين

سيأتيه لا محالة وهو فهم خاطئ لسنن الله تعالى التي لا تحابي ولا تجامل.

والثاني يستعجل فيرتكب من الأفعال ما يجر على الأمة الويلات ويدخلها في أتون

صراعات لم تستعد لها.

فعليك أخي الحبيب بالتعبد لله تعالى في أوقات الفتن، والأخذ بالأسباب والعمل

لنصرة هذا الدين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ (يوسف).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شدة جهنم

ذُكر أن الخلق إذا اجتمعوا في الموقف وضاق المتسع، وعظم الفزع، واشتد الجزع، واختلقت الأقدام، وكثر الازدحام، وجاءت جهنم بالهول الأعظم، والعذاب المقيم الألزم، ووقفت بين يدي الجبار خاضعة للملك القهار، أمر الجبار - جل جلاله - أن تفتح أبوابها، وترفع كل جلال عليها، وهي سبعة أبواب على كل باب سبعمائة ألف جلال، وهي الحجب، ولولا تلك الأجلال لاحتترقت السموات ومن فيها والأرضون ومن عليها، غلظ كل جلال خمسمائة عام، فإذا فتح منها الأبواب رفعت تلك الحجب من عليها ورميت النفط والقطران وحجارة الكبريت، ويخرج منها عنق من نار أسود فيلتقط من الموقف كل ذهب وفضة وياقوتة وزبرجدة ولؤلؤة استعدت لزيينة الدنيا.

فيأخذ الكل ويجمعه والجبار - جل جلاله - يقول لها: اتركي ما لم يكن لنا، فكل ما كان من زينة لم يرد به وجه الله - تعالى - أخذته النار، ومناد ينادي أصحابها هذه زينتكم التي اشتغلتم بها عن طاعة الله عز وجل، وأثرتموها على ما عند الله، ولم تتبعوا سنن النبيين، ولا سير الصالحين.. ثم ينادي المنادي: اتبعوا زينتكم، فتخرج عنق من النار مرة أخرى فتلتقط أصحابها، إلا من رحم الله.

هل نتنظر إلى أن يكمل الإخلاص لدينا

وبعدها ننطلق؟

كثير من الناس عندما يرون شاباً يبدأ بالدعوة إلى الله - عز وجل - يلومونه، قائلين له: "تعلّم، وتفقه، ودبّر أمورك، وأمنّ مستقبلك أولاً؛ فما زلت صغيراً على الدعوة إلى الله!".

وهناك من يقول لك: لست مؤهلاً لأن تدعو؛ لأنك ما استحضرت النية! ليس هناك شك في أن قدرًا من الفهم والعلم والفقّه مطلوب، وهذا موجود لدى جل المسلمين، فالدعوة إلى الله - عز وجل - درجات، وربما نحن نتعلم ونمارس الدعوة عشرين أو ثلاثين سنة، وتبقى بعد ذلك أشياء غامضة لا يحق لنا أن نتكلم فيها؛ لأننا ما عرفنا أحكامها، لكن هناك قدرًا من العلم، وقدرًا من الدعوة يسير يستطيعه أغلب الناس.

أمثلة:

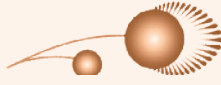
- عندما تمشي في الطريق وتسمع بعض الأطفال يتكلمون كلاماً بذيئاً.. إن دعوتهم إلى أن ينطقوا بكلام حسن طيب لا تحتاج إلى قدر كبير من العلم.. هي تحتاج إلى لغة طيبة، وأسلوب لطيف مع مسحة من التشجيع والثناء.

- عندما تمشي في الطريق وتفتاحاً بشباب في مقتبل العمر يدخنون.. إن دعوتهم إلى ترك تلك العادة الضارة لا تحتاج إلى علم وفقه بقدر ما تحتاج إلى لطافة ولباقة في إقناعهم لترك ما هم عليه.

- عندما تذهب من بيتك إلى المسجد ستري أناساً على أبواب متاجرهم لم يذهبوا إلى الصلاة.. إن دعوتهم إلى المسجد لا تحتاج إلى قدر كبير من العلم.. بل تحتاج إلى لغة طيبة ومهذبة مع شيء من التشجيع والتحميس.

ليس هناك مقياس لنضوج العلم، ولا لاكتمال النية، ولا لاكتمال الإخلاص، إن كثيراً من أهل العلم بدؤوا بالعلم وليس لديهم نية، وليس عندهم هذا الوعي بأهمية النية، ثم بعد ذلك جاءت النية عندما كبروا ونضجوا.. وقد حكي عن سفيان الثوري أنه قال: تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله.

فعلى المرء منا أن يبدأ بالدعوة، وعليه باستمرار أن يحرر النية، وعليه مع كل عمل يقدم عليه أن يستحضر أنه لا يريد من وراء هذا أجراً، ولا سمعة، ولا رياء.



لا تحمل الكأس طويلاً!

في يوم من الأيام كان محاضر يلقي محاضرة لطلابه عن التحكم بضغط الحياة وأعبائها، فرفع كأساً من الماء وسأل المستمعين: "ما هو في اعتقادهم وزن هذه الكأس من الماء؟".

كانت الإجابات تتراوح بين (٢٠ج) و(٥٠٠ج).

فقال المحاضر: "لا يهم الوزن المطلق بهذه الكأس؛ فالوزن هنا يعتمد على المدة التي أظل ممسكاً فيها هذه الكأس. فلو رفعته لمدة دقيقة لن يحدث شيء، ولو حملته لمدة ساعة فسأشعر بألم في يدي، ولكن لو حملته لمدة يوم فستستعدون لي سيارة إسعاف!".

ثم تابع قائلاً:

"الكأس لها الوزن نفسه تماماً، لكن كلما طالت مدة حملي لها زاد وزنها. فلو حملنا مشاكلنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات فسيأتي الوقت الذي لن نستطيع فيه المواصلة؛ لأن الأعباء سيزداد ثقلها، فما يجب علينا فعله هو أن نضع الكأس ونرتاح قليلاً قبل أن نرفعها مرة أخرى.

لماذا تقضي أيام رجولتك في التحسر على أيام شبابك، لكل موسم أهله ولكل فصل أصحابه.. ستمر مرحلة رجولتك دون أن تدري وأنت تتحسر على مرحلة شبابك، وبعد أن تنتهي ستضيفها إلى مرحلة الشباب؛ لتصبح حسرة على حسرة.

يقول ستيفن ليكوك: "فالطفل يقول: حين أصبح صبيًا، والصبى يقول: حين أصبح شابًا، وحين أصبح شابًا أتزوج.. ولكن ماذا بعد الزواج؟ وماذا بعد كل هذه المراحل؟ تتغير الفكرة نحو: حين أكون قادرًا على التقاعد.. ينظر خلفه، وتلفحه رياح باردة، لقد فقد حياته التي ولت دون أن يعيش دقيقة واحدة منها، ونحن نتعلم بعد فوات الأوان: أن الحياة تقع في كل دقيقة وكل ساعة من يومنا الحاضر".

ونحن نقول: احترم مرحلتك، تستمتع بها.

طفل ينقذ والده من العقوق

يقول أحد الفضلاء: كان بجوارنا رجل متوسط الحال، وعنده والده يعيش معه في المسكن وهو كبير السن، وفاقد لبعض حواسه، ومع الأيام تحسنت أمور هذا الرجل، حيث جاءه ثمين لبيته بنزع ملكيته، وجاءه مبلغ لم يكن يتوقعه حتى ولا في حلم الليل.

فعمّر له مسكناً على الطراز الحديث "فيلا"، وكان لهذا الرجل زوجة غير موفقة مع عمها "والد زوجها"، حيث ترى أنه عبء ثقيل عليهم في المنزل، كيف لا وهم الآن صاروا في فيلا، كل شيء يدار بالكهرباء وعندما فرشوا البيت الجديد وأثوثه بكل جديد وفاخر، قالت الزوجة لزوجها: لو توضع والدك في غرفة السطح ونحضر له طعامه وشرابه في غرفته، فهو كبير ولا يحس بأي مكان جلس فيه، فقال الزوج: افعلي ما ترين، فحملوه ووضعوه في غرفة السطح، وجعلت له الزوجة أواني خاصة يأكل ويشرب بها حتى لا يوسخ أوانيهم، لكن مع الأيام والأسابيع تعبت المرأة في الصعود والنزول بسبب والد زوجها.

فقالت المرأة لزوجها: لا يا أبا فلان، تعبت أنا وأولادي من والدك في الصعود والنزول بطعامه وشرابه، فأرى أن تنزله وتضعه في حجرة الملحق بالقرب من باب الشارع، فقال لها زوجها: ضعيه كما تودين.

فأنزلت المرأة الأب الكبير ووضعته في ملحق البيت، ووضعت عنده ملبسه وما يخصه ويتبعه، وكان للوالد الكبير صحن طعام خاص لغدائه وعشائه، ولحسن حظ الزوج وبينما العائلة مجتمعة بكاملها على طعام الغداء نطق ابنهم الصغير قائلاً: بابا، حميت صحن جدي (حجرت إناء جدي) إذا مات، فقال والده وهو يضع اللقمة في فيه: وماذا تريد به؟

فقال الولد: إذا صرت يا أبي مثل جدي أصنع لك به طعامك.

منبر الأمان لنفائس الكلمات

فاعترضت اللقمة في حلق الأب، وجحظت عيناه وكاد يختنق من هول ما سمع من ابنه الصغير، وبعد أن شرب الماء، وعادت روحه إليه رد نفسه وكأن هذه الكلمة صاعقة نزلت عليه، فالتفت الأب إلى زوجته، وقال: اسمعي، من هذه اللحظة لا أكل طعاماً ولا أشرب قهوة إلا مع والدي، هيا انهضوا ولنتناول طعامنا سوياً معه، فكان الأب يضع لقمة في فم والده واللقمة الثانية في فمه.

وبعدما تناولوا الطعام حمل الأب والده ووضعه في غرفة خاصة ملاصقة لغرفته، فكان لا يدخل الأب ولا يخرج إلا ويصبح والده ويمسيه (يسلم عليه)، وبعد أشهر قليلة توفي الأب الكبير.

فكانت خاتمة طيبة لهذا الابن بأبيه، حيث أدرك خطأه واستدرك ما بقي من أيام أبيه ليبره بها.

سيارة ومصحف

كان هذا الشاب يعيش مع والده بعد وفاة والدته منذ كان صغير السن، وكان يعيش بمفرده مع والده، كان والده من أغنى الرجال في تلك المدينة، لكنه كان صارماً مع ابنه، ولا ينفق عليه إلا لضرورة، وكان الشاب يحب، بل يعشق نوعاً من السيارات عالية الثمن والتي طالما حلم بها، وفي أحد الأيام تقدم بطلبها من والده، فقال له والده: بعد انتهائك من الاختبار إذا أتيت بالشهادة ذات الدرجات العالية فسوف أهديك هدية قيّمة، وقيمتها أعلى من قيمة تلك السيارة!

وبعد النجاح بتفوق.. تقدم الشاب إلى والده، وقال له بعد النجاح بتلك الدرجات العالية جاء الوقت الذي طالما تمنيته، فأخرج والده علبة مغلقة من المكتب وقدمها له، أخذها الشاب والابتسامة ترتسم على وجهه وعندما فتحها وجد بها "المصحف الكريم" .. تفاعلاً الشاب، ثم رماه على والده، وقال: ما هذا؟ كل هذا السهر والتعب لماذا يا..؟

خرج الشاب من المنزل ولم يعد إطلاقاً.. وبعد نحو عشرين عاماً، وبعد وفاة الوالد عاد الشاب إلى المنزل الذي أصبح ملكاً له، وبدأ ينظر في حاجيات والده، وإذا به يجد ذلك المصحف نظر إليه متحسراً، ثم أخذه بين يديه وفتحه، وإذا به يجد مفاتيح تلك السيارة التي طلبها من والده.. بدأ بالبكاء وأصيب بصدمة! ومنذ ذلك الحين لم ينطق الشاب، ولا حتى بكلمة واحدة.

كن مشروعاً

إذا تأملنا في أحوالنا وأوضاعنا وجدنا أن لدينا دائماً فراغاً لا نعرف كيف نملؤه، أو نملؤه بشيء غير ذي قيمة أو غير مقنع، ومن هنا يقول أحد المفكرين المعاصرين في لفظة ذكية:

"كن مشروعاً، أو أسس مشروعاً، أو ساعد في نجاح مشروع".

بعض الناس أكرمهم الله - تعالى - فصار الواحد منهم أشبه بشجرة عظيمة يتفياً الناس ظلالها ويأكلون من ثمرها، ويمتعون أبصارهم بالنظر إليه، أولئك هم القادة العظام والأئمة الأعلام والعلماء الأثبات والمفكرون الأفاضل. إن استطاع الواحد منا أن يكون من بينهم فلي فعل، فالأمة في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيدها في دروب الهداية والرفعة.

وهناك من الناس من لم يتمكن من أن يجعل من نفسه مشروعاً، فوفقه الله - تعالى - إلى أن يؤسس مشروعاً عظيماً، فتراه باذلاً نفسه في نشر الخير ومساعدة الضعيف وقضاء الحاجات، إنك تجد لديه باستمرار المبادرة إلى تأسيس الجمعيات والهيئات والمنظمات وإطلاق الأفكار العملية النافعة والمبتكرة.

ثمة صنف ثالث من الناس لا يستطيع بمفرده أن يؤسس مشروعاً، فأخذ يساعد أصحاب المشروعات القائمة؛ فهو تارة يقدم الرأي والمشورة، وتارة يقدم الجهد، وتارة الوقت، وتارة المال، إنه يعرف أن الحياة الحقيقية هي حياة البذل والعطاء والمساهمة؛ ولهذا فإنه آلى على نفسه أن يظل مغادراً لثغرة سدها، إلى ثغرة يسدها، ومن مشروع اكتمل إلى مشروع تحت التأسيس.

هؤلاء الأصناف الثلاثة هم بركة الأمة وملحها ورواؤها، وإن الحرمان حقاً أن يجد المرء نفسه بعيداً عنهم منغمساً في هموم صغيرة ومتعة زائلة.

الاتصال الهاتفي

يعد الهاتف أداة من الأدوات المهمة للاتصال؛ لأنه يقرب المسافات بين المتحدثين، كما أنه وسيلة فورية لنقل المعلومات، وقد ساهم التطور الذي حدث على تقنية الهاتف في الآونة الأخيرة في جعل استخدامه أكثر سهولة ويسر؛ ونتيجة لذلك فقد أصبح إنسان هذا العصر لا يستطيع الاستغناء عن الهاتف، خصوصاً الهاتف النقال الذي يعتمد عليه كثيراً في ترتيب أمور حياته اليومية.

أسس يجب مراعاتها عند الاتصال الهاتفي:

- الرد السريع قدر المستطاع على جرس الهاتف.
- استأذن من المتصل قبل أن تضعه على الانتظار.
- إذا كنت أنت المتصل بادر بإلقاء التحية والتعريف بنفسك.
- ابتسم عند الحديث بالهاتف؛ فذلك يجعل صوتك أكثر وداً وترحاباً.
- كن مستعداً للحديث بمجرد فتح الخط.
- لا تنه المكالمة، بل دع المتصل ينهيها.
- إنهاء المكالمة الهاتفية بعبارة بسيطة مثل؛ مع السلامة، شكراً.
- وضع السماعة بهدوء ورفق.
- استخدم كلمات لطيفة "لوسمحت"، "لو تكرمت".
- احرص على أن تكون المكالمة بأقل وقت ممكن.
- احرص على إزالة جميع مصادر الإزعاج والتشويش عند التحدث.
- عدم استخدام الهاتف في أثناء قيادة السيارة.
- مراعاة التوقيت الجيد للاتصال.
- التأكد من صحة الرقم المطلوب.

أخلاقيات الشبكة العنكبوتية

العالم الإلكتروني ليس مجرداً من الأخلاق والآداب التي ينبغي الالتزام بها في حياتنا العادية؛ إذ إن العالم الإلكتروني تكتنفه أخلاق الحياة التي نعيشها، إضافة إلى بعض الآداب التي فرضتها طبيعة هذا العالم الإلكتروني الجديد، فنحن بحكم عقيدتنا الإسلامية وأصالتنا العربية من أصحاب الخلق الحسن والآداب الرفيع، ومن المؤمنين بالسلوكيات الإنسانية المهذبة؛ ولهذا ليس من الصعب أن نطبق ما نتبناه من أخلاق في واقع الحياة اليومية على سلوكنا في عالم الشبكة العنكبوتية.

احذر وتجنب:

على مستخدم الشبكة العنكبوتية أن يتجنب ما يلي:

- إرسال رسائل تهديد أو غيرها.
- استعمال البريد الإلكتروني لإرسال رسائل سيئة.
- تعطيل الشبكة من خلال الرسائل الإلكترونية المتسلسلة أو أية معلومات ليست ذات فائدة.
- تحميل الملفات ذات الملكية الفكرية، إلا بالطرق المسموح بها.
- الاطلاع على كلمة السر لأي زميل لك.
- إرسال أي بريد مخل بالسلوك الاجتماعي، أو بقصد التحرش أو المشاكسة.
- سماع أو مشاهدة ما حرّمه الله - تعالى -، وأمرنا الرسول باجتنابه.
- تضييع الوقت في أمور غير مفيدة.
- عدم مراعاة مسؤولية الكلمة، وأمانة وموضوعية الطرح.
- الدخول إلى المواقع غير الملائمة والتي تخل بالشرف والنزاهة.
- مشاهدة أو تحميل مواد بذيئة أو مخلة بالآداب.

الشجاعة

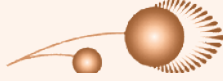
الإِنسان الحكيم، هو الذي يتذوق الخلجات الإنسانيّة المنبثقة من الفرح، والحب، والصفاء، والثراء، والسلام، ليسعد ويعيش بعيداً عن المنغصات والمكدرات؛ فالسعادة من صميم هذه الدنيا، والذين يقاسون ويتألمون ما هم إلا الذين انتفت شجاعتهم، وتجمست مخاوفهم، وأصبحوا يعيشون بأنفاس لاهثة، وعيون جاحظة، وقلوب قانطة، هؤلاء الذين يتخبطون في مصاعبهم، ويعيشون في رعب لا يريم، يجب أن يراجعوا أنفسهم، ويفعلوا ما هو خليق بهم، لكي تتبدل نظرتهم إلى الحياة، ويتغير موقفهم من الحياة، وبذلك يعثرون على الضمانة، فلا يخافون، ولا يرتعشون، ويواجهون الحياة بشجاعة، دون أن تطرف لهم عين، أو يختلج إحساسهم بالخوف، والجزع، ففكر - أيها الصديق - في السعادة، فكر في مشتقاتها، الفرح، والسرور، والمحبة، والصحة، والسلام... فكر باستمرار لتجد أن لهذا التفكير انعكاسا، وتجاوبا، لا تفكر في المرض، لا تفكر في العجز، ولا تفكر في الوهن. كل هذه المخاوف بعدها عن نفسك، وأقم الصرح الشامخ الموطد في قلبك، وإلا كنت كمن يستجلب الشقاء، كنت كالباحث عن حتفه بظلفه، ولكن الشجاعة لا تعني دوام التمني؛ لأن الأمان لا حدود لها، فهي تتجدد كل ساعة مع التطور الحثيث والإغراق في ابتداع الكماليات. فكن شجاعاً لتسعد؛ لأن الخوف يجلب للناس أمراضاً نفسية، وجسمانية قتالة. كن شجاعاً؛ لأنك بالشجاعة وحدها تواجه المحن، وبالشجاعة وحدها تتغلب عليها، وبالشجاعة تبلغ وطرك من السعادة، وفي سجل التاريخ الإسلامي نماذج رائعة في حياة أبطال الإسلام، تشهد لهم بضروب الشجاعة المتعددة، وأولئك الرجال، الذين علت بهم كلمة الله في الأرض؛ فأعزهم الله بالإسلام، وأعز الإسلام بهم، ولنا في رسول الله ﷺ، القدوة الحسنة فقد كان ﷺ، أحسن الناس وأشجع الناس.

تقدير أسوأ الاحتمالات سبب في تخفيف النكبات

الإنسان إذا أصيب بمصيبة فتصورها أكبر مما هي عليه، ثم علم حجمها الحقيقي يطمئن ويرتاح.. فمثلاً إذا أصيب رجل ما في حادث سيارة وأغمي عليه، وقد تصور أن كل عائلته قد ماتت في الحادث، فعندما يستيقظ يصاب بحزن شديد، لكن عندما يخبر بأنه لم يموت من أولاده سوى اثنين مثلاً فيقول: الحمد لله. فحصل لهذا الشخص أنه كان تحت غم شديد، ثم لما اكتشف أن الأمر أهون مما تصوره هانت عليه مصيبته. فإذا أصيب أحد بمصيبة؛ فعليه أن يقارن مصيبته بالأسوأ حالاً، ويتذكر المصيبة الكبرى، وهي وفاة النبي ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - "فتح رسول الله - ﷺ - باباً بينه وبين الناس أو كشف ستراً، فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر؛ فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رأهم، فقال يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري؛ فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي". فإذا أصيب أحد بمصيبة ما فعليه أن يتلقى ذلك بطمأنينة ويوطن نفسه على احتمال المكاره، ويعلم أن ما يأتيه هو من عند الله، وأن ذلك وقع من الله ابتلاء؛ ليمتحن صبره ورضاه وشكواه إليه وتضرعه وابتهاله إليه بالدعاء. قال - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة).

فلا يأس ولا خوف، ولا قنوط.. بل تسليم واسترجاع، فهذا البلسم الروحي للمشكلات التي تقعد من لا يعرف الله، وتكون سبباً في سخطه وزيادة حدة إعراضه، ويعلم الإنسان أن الله ابتلاه في الدنيا رحمة، وحمية؛ لئلا يسكن إليها ويطمئن بها، وأن المصائب قد تكون علامة على محبة الله له، قال ﷺ: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم».

وأن يرغب في النعيم المقيم إلى جواره؛ فساقه إلى ذلك بسياط الابتلاء فمنعه ليعطيه
وابتلاه ليعافيه، وأماته ليحييه، وطوبى لمن يجتهد في طاعة ربه، مقرراً بفضله، شاكراً
له أنعمه.



معرفة الإنسان نفسه

أعني بذلك أن يعرف الإنسان أنه ملك لله - تعالى - أولاً وآخراً، والله هو الذي خلقه من عدم، ومنحه الحياة والحس والحركة، ووهب له السمع والبصر والفؤاد، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، إذا كان لديه صحة وقوة فهي من الله، وإن كان له مال فهو من الله، وإن كان عنده ولد، فهو من الله، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (النحل: ٥٣). فإذا نزل بالمرء نازل سلبه شيئاً مما عنده، فإنما استرد صاحب المالك بعض ما وهب، ولا ينبغي للمودع أو المستعير أن يسخط على المالك إذا استرد يوماً من الدهر، وديعته، أو عاريته، وقديماً قال لبيب:

وما المال والأهلون إلا ودائع

ولا بد يوماً أن ترد الودائع

فالإنسان الحكيم من يصبر على العافية، ومعنى الصبر عليها: ألا يركن إليها، ويعلم أن كل ذلك مستودع عنده، وعسى أن يسترجع على القرب، وألا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينهمك في التنعم، واللذة، واللهو، واللعب، وأن يرعى حقوق الله في ماله بالإففاق، وفي بدنه ببذل المعونة، وفي لسانه بالصدق، وكذلك في سائر ما أنعم الله به عليه، ويعلم أن المال ظل زائل، وعارية مستردة، ولا يبالي بمظاهر الأبهة، والزينة التي يتمتع بها أصحاب الثروات منهم: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَيْنَ ۙ سُرْعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٥٦) (المؤمنون).

محاربة الحجاب والهجوم على المحجبات

من أخطب طرقهم ووسائلهم: شن هجوم عنيف على الحجاب والمتحجبات، وعلى العفاف والفضيلة مع تمجيد الرذيلة في وسائل الإعلام بأنواعها، وفي المنتديات الثقافية وغيرها.

فصوروا الحجاب في أقبح تصوير وأشنعه، وأن الحجاب حبس للمرأة، ويحد من حركاتها وتصرفاتها، بل أخذوا يشيعون أن الحجاب خاص بنساء النبي ﷺ فقط دون نساء المؤمنين، وروجوا مقولات كثيرة ضد الحجاب والمحجبات، فقالوا: رب متبرجة خير من محجبة، وأن التبرج مع العفة يكفي بأن يحفظ سلوك المرأة، إلى غيره من الكلام الذي ليس له صحة في الواقع.

وعندما باعت دعوات أعداء الإسلام في دعوة المرأة المسلمة إلى التكشف ونزع الحجاب بالفشل، ورأوا أن كثيراً من نساء المجتمعات الإسلامية عدن إلى الحجاب الشرعي، وأن خططهم قد باءت بالفشل، ابتدعوا صوراً من الحجاب تناقض الحجاب الشرعي، زينة في مظهره، يصف أجزاء الجسم، ضيق ومطرز بأنواع الخيوط الذهبية والفضية والملونة، بل يخرج موضات وصيحات لذلك الحجاب المتبرج كالعباءة الفرنسية وغيرها، فأصبحت النساء يتسابقن في لبسه، لا لأنه حجاب شرعي، بل لأنه زينة بنفسه تتجمل به أمام الرجال الأجانب، ولبس النقاب المزين بالتطريز الذي يظهر مفا تن العينين وجزءاً من الوجه المصبوغ بأنواع من المساحيق والمكياج.

وما زال أعداء الإسلام في كيدهم حتى أصبح الحجاب لا لستر، بل لإظهار مفا تن المرأة وزينتها، إنه التدرج في التبرج بعدما أعياهم نزع الحجاب مباشرة وبشكل صريح.

تنبيهات على أخطاء أو نقائص تقع من بعض الصائمين " ١ "

- ١- عدم تبييت النية للفرض من الليل أو قبل طلوع الفجر، وإن كان قد يكتفى لرمضان بنية واحدة.
- ٢- الأكل أو الشرب مع أذان الصبح أو بعده، وإن كان بعض المؤذنين قد يتقدمون احتياطاً.
- ٣- تقديم السحور قبل الفجر بساعة أو ساعتين، وقد ورد الترغيب في تعجيل الفطر وتأخير السحور.
- ٤- الإسراف في غالب الناس في المأكل والمشرب، وهو خلاف ما شرع له الصوم من الجوع الذي هو سبب الخشوع.
- ٥- التفريط في أداء الصلاة جماعة كالظهر والعصر بسبب الكسل أو النوم أو الاشتغال بما لا يجدي.
- ٦- عدم حفظ اللسان في نهار الصيام ولبه من اللغو والرفث، وقول الزور والكذب والغيبة والنميمة.
- ٧- إضاعة الأوقات الشريفة في اللهو واللعب ومشاهدة الألعاب والأفلام، والألغاز والأحاجي والتسكع في الطرقات.
- ٨- التفريط في الأعمال المضاعفة في رمضان كالأدعية والأذكار، والقراءة ونوافل الصلوات المؤكدة.
- ٩- ترك صلاة التراويح جماعة مع ورود الترغيب في فعلها مع الإمام حتى ينصرف؛ ليكتب له قيام ليلة.
- ١٠- يلاحظ أول الشهر كثرة المصلين والقراء، ثم يقع العجز والنقص في آخر الشهر، مع أن العشر الأواخر لها منزلة على أول الشهر.

تنبيهات على أخطاء أو نقائص تقع من بعض الصائمين "٢"

- ١- ترك القيام الذي خصت به العشر الأواخر؛ فقد كان النبي ﷺ إذا دخلت العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجد وشد المنزر.
- ٢- السهر ليلة الصيام، ثم النوم عن صلاة الصبح، فلا يصليها البعض إلا في الضحى، وذلك تفريط في هذه الفريضة.
- ٣- عدم الانتباه من الكثير لأداء الزكاة المالية كاملة، مع أنها قرينة الصلاة والصيام، وإن كانت لا تختص برمضان.
- ٤- الغفلة عن الدعاء وقت الصيام، خصوصاً عند الإفطار بتناول الأكل والشرب، مع أنه ورد الحديث بذلك، وأن للصائم عند فطره دعوة لا ترد.
- ٥- إضاعة سنة الاعتكاف في رمضان، وبالأخص في العشر الأواخر مع ورودها في الكتاب والسنة.
- ٦- خروج الكثير من النساء إلى المساجد بلباس الزينة مع التعطر والتطيب، مع ما فيه من أسباب الفتنة.
- ٧- التسهيل للنساء ليخرجن إلى الأسواق في ليالي رمضان، ومع سائق أجنبي، وبلا محرم دون حاجة غالباً.
- ٨- ترك سنة التكبير في ليلة العيد ويومه قبل الصلاة، وفي أيام عشر ذي الحجة، مع الأمر به في القرآن.
- ٩- تأخير زكاة الفطر مع أن السنة توجب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، وتجاوز قبله بيوم أو يومين.

أحاديث هاتفية .. ثم ..؟

يقول أحد الدعاة: صارحني أحد الشباب قائلًا: كنت زمان الضياع والتيه والشروء عن الله - تعالى - لا أسلو عن جهاز الهاتف للمعاكسة أبدًا، وربما جلست عنده خمس أو ست ساعات متواصلة في أحاديث الحب والغرام المكذوب المصطنع.. حتى إنني أحيانًا أستغرق نصف ساعة لتحديد الموعد القادم للمكالمة!

ومن الطريف أن آخر - وهو صاحب صوت رخيم - خادع واحدًا من هؤلاء واستجره بصوت كأنه صوت أنثوي، وكان يضرب له مواعيد في ساعات متأخرة من الليل؛ ليحرمه النوم.. ثم يخلفه ويتركه يتقلب على مثل الجمر..!

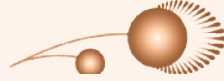
وبعضهم يسجلون هذه المكالمات؛ يفضحون بها أصحابها، ويحذرون الناس من تزويجهم، أو الثقة بهم، أو يهددونهم بها؛ ليمنعوهم من التوبة إلى الله - تعالى -.

ومع إدمان الجلوس على الهاتف تصبح عادة للإنسان، كلما فرغ وخلا بنفسه بدأ يتصل بمن يشاء، وقد يتصل على أي رقم "للتجربة" ويؤذي الناس ويزعجهم بمثل هذا... ولم يخطر في باله أنه قد يتعرض لدعوة من رجل صالح أو امرأة صالحة توبق دنياه وآخرته، فאלلهم سلم سلم.

سبحان الله..! أين الإيمان بالله لدى شاب قوي مفضل مكتمل يسهر إلى الثانية والثالثة ليلاً، ليسمع صوت فلان أو فلانة.. ولا يصلي الفجر مع المسلمين، فضلاً عن قيام الليل؟!

وكم جر هذا الهاتف من بلاء.. فبعد المعاكسة والحديث موعد، ثم نظرة، ثم كلمة، ثم لقاء، ثم خلوة، ثم..! وقد نبأنا الله من أخبار بعض هؤلاء بما تشيب له الرؤوس! والعجب كله من شباب وفتيات يتساهلون في الأمر، ويقولون الأمر لا يعدو أن يكون كلاماً فقط.. وهل نسيتم أن الحرب مبدؤها كلام؟ وأن كلاماً سبب إلى

العاطفة المتبادلة؛ ومن يفتح الباب على مصراعيه؟ ثم العجب من أولياء يمنحون أبناءهم وبناتهم هواتف خاصة بهم في غرفهم، دون أن يكون لهم جهد في تربيتهم، أو أن يكون لهم دور في مراقبتهم، مع أنه تظهر - أحياناً - بعض القرائن التي تدل على سوء استعمال هذه الأجهزة!



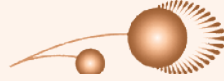
خطورة الإصرار على المعصية

أخي الحبيب، إنك إذا داومت على فعل المعصية؛ فإنك بعد حين لن تستقبلها، بل ستصبح لك عادة تستحسنها، وتصير من الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿أَفَنَنْزِلُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرْءَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ (فاطر: ٨). ويكون ذلك سبباً في هوانك عند الله وسقوطك من عينه سبحانه، وأخيراً ربما كان سبباً في أن يطبع على قلبك، قال الله - تعالى -: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، فإذا طبع الله على قلب الإنسان كان من الغافلين، وأصبح لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، حتى لربما ارتكب أشنع وأفظع الجرائم وهو يضحك، لا يبالي، كأنه حيوان.

وإليك قصة تبين أثر الإصرار على المعاصي في موت القلب، وهي أن فتاة عمرها عشرون سنة، جاءت إلى أحد المستشفيات وهي حامل، فوضعت مولوداً كان بأتم صحة وأحسن حال، لكن هذه الفتاة كانت في قلق شديد، وارتباك ظاهر، كانت مسودة الوجه، كثيرة البكاء.. فلما طلبوا منها أن تبعث إلى وليها ليخرجها من المستشفى، ارتبكت، ويكت بكاءً مرّاً مستمراً، حتى كاد يغمى عليها من شدة البكاء. فانفردوا بها في غرفة مستقلة، وسألوها عن الأمر، وبعد جهد جهيد، قالت لهم بصوت متقطع: إن والد هذا الطفل هو أبوها نفسه!

أي أن الوقاحة والجرأة على المعاصي بلغت بأبيها أنه كان يتعاطى المخدرات، ثم يقع على من بحضرته، سواء أكانت أجنبية، أم ذات محرم، أم غير ذلك، وربما كان وقوع هذا الأب الخبيث على بنته وهي نائمة.. ما أشنع هذا الذنب! ما أفظع هذا الأمر! والله لو قيل لنا: إن هذا الأمر وقع في الأمم السابقة لاستفظعناه، ولقلنا: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ولو بلغنا أنه وقع في بلاد الكفر والإباحية الحديثة لاستعظمنا ذلك واستبشعناه... فكيف إذا علمنا أن مثل هذا الضجور العجيب، يحدث من قوم ربما نطقوا يوماً بالشهادتين - بأفواههم - وربما سمعوا آيات الله تتلى، ثم انسلخت قلوبهم منها، ومسخت إلى هذا الحد، حتى أصبح أحدهم لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

أخي العزيز، كانت بداية هذا الوحش الكاسر الذي وقع على بنته شربة من خمر،
أو نظرة خائنة، أو أغنية سمعها، أو تمثيلية شاهدها.. ثم ما زال يغرق في العصيان
والفجور شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى الحضيض، وفي المثل الصيني: رحلة ميل تبدأ
بخطوة واحدة!



ما العلمانية؟!

سؤال قصير، لكنه في حاجة إلى جواب طويل، واضح وصريح، ومن الأهمية بمكان أن يعرف المسلمون جواباً صحيحاً لهذا السؤال، وقد كتبت - بحمد الله - كتاباً عدة في هذا المجال، وما علينا إلا أن نعمل فنعمل.

نعود إلى جوانب سؤالنا، ولن نتعب في العثور على الجواب الصحيح، فقد كفتنا القواميس المؤلفة في البلاد الغربية التي نشأت فيها العلمانية، مئونة البحث والتنقيب، فقد جاء في القاموس الإنجليزي؛ أن كلمة "علماني" تعني:

١- دنيوياً أو مادياً.

٢- ليس ديني أو ليس بروحاني.

٣- ليس بمترهب، ليس برهباني.

وجاء أيضاً في القاموس نفسه، بيان معنى كلمة العلمانية، حيث يقول:

العلمانية: هي النظرية التي تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب ألا يكونا مبنيين على أسس دينية.

وفي دائرة المعارف البريطانية، نجدها تذكر عن العلمانية: أنها حركة اجتماعية، تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب.

ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت دائرة المعارف الإلحاد إلى قسمين:

- إلحاد نظري.

- إلحاد عملي، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي.

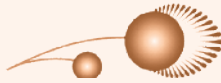
وما تقدم ذكره يعني أمرين:

أولهما: أن العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية،

والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، والقانونية وغيرها، بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

آخرهما: أنه لا علاقة للعلمانية بالعلم، كما يحاول بعض المراوغين أن يلبس على الناس بأن المراد بالعلمانية: هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، فقد تبين كذب هذا الزعم وتلبيسه، بما ذكر من معاني هذه الكلمة في البيئة التي نشأت فيها.

ولهذا، لوقيل عن هذه الكلمة "العلمانية" إنها: "اللا دينية، فكان ذلك أدق تعبيراً وأصدق"، وكان في الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح في المدلول.



حامل القرآن

ينبغي لحامل القرآن أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب به، شريف النفس مترفعاً على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعاً ذا سكينة ووقار.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -: "يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم فقد وضع لكم الطريق فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالاً على الناس".

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مضطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكاؤه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون".

وقال الحسن بن علي - رضي الله عنه -: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدها في النهار".

وقال الفضيل بن عياض: "حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن".

وقال أحد العلماء: "حملة القرآن ثلاثة: رجل اتخذها بضاعة ينقلها من مصر إلى مصر، يطلب ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر عطف الولاة، واستطال به على الناس، ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به داعياً وعابداً، وهو خير الحملة".

الوقف والابتداء في القرآن الكريم

الوقف: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يسيرًا يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

الابتداء: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فلا يكون إلا اختياريًا.
أقسام الوقف:

- ١- الوقف الاختياري: وهو أن يقف القارئ بمحض اختياره وإرادته.
- ٢- الوقف الاضطراري: وهو أن يعرض للقارئ في أثناء قراءته عطاس أو نعاس أو بكاء وغيره، يضطره إلى الوقف حيثما كان.
- ٣- الوقف الاختباري: وهو أن يطلب المعلم من الطالب أن يقف على كلمة ما ليختبره فيها.
- ٤- الوقف الانتظاري: وهو خاص بمجالس جمع القراءات؛ كي يقف الطالب على الكلمة القرآنية التي فيها خلاف؛ ليستوعب ما فيها من القراءات.
وأأنواع الوقف الاختياري هي:

١- الوقف التام: وهو الوقف على ما تم معناه ولا يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنى، وأكثر ما يكون في أواخر السور والقصص والأحكام ورؤوس الآي، مثل الوقف على قوله - تعالى - ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ١ ﴾ (الفاتحة) يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٢- الوقف الكافي: وهو الوقف على ما تم معناه لفظًا وتعلق بما بعده معنى، وأكثر ما يكون في أواخر الآيات كالوقف على قوله - تعالى - ﴿ **أَمْ لَمْ نُنْزِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة) يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

٣- الوقف الحسن: وهو الوقف على ما تم معناه وتعلق ما بعده به أو بما قبله لفظًا ومعنى، كالوقف على قوله - تعالى - ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (الروم):

٤) يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده.

٤- الوقف القبيح: وهو الوقف على ما لم يتم معناه ولا يحسن السكوت

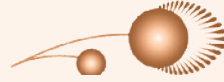
عليه؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، كالوقف على قوله - تعالى - : ﴿إِنِّي

كَفَرْتُ﴾ (إبراهيم: ٢٢) ﴿فَبُهَّتْ أَلَّذِي كَفَرْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٥٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَسْتَحْيِي﴾ (البقرة: ٦٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ﴾ (المائدة: ٥١) ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَحِدَةً

فَلَهَا النَّصْفُ وَالْأَبْوَيْءُ﴾ (النساء: ١١) وهذا النوع من الوقف لا يجوز الوقف عليه ولا

الابتداء بما بعده.



الكرامات

يقول أحد الدعاة: هي خوارق العادات التي قد تحدث لبعض الناس، وكرامات الأولياء ثابتة عند أهل السنة والجماعة، وهي تقع لأسباب، منها تثبيت من وقعت له على الإيمان، أو لإقامة الحجة على غيره، أو لحاجته، أو لتكون سبباً في هداية غيره، فهي إما أن تقع للحاجة أو لإقامة الحجة، وقد كانت في الصحابة - رضوان الله عليهم - أقل وقوعاً؛ لما أعطاهم الله من قوة الإيمان مما جعلهم لا يحتاجون إلى أمور خارقة لعادات لتقوية إيمانهم، ولما شاهدوا ما وقع على يد النبي ﷺ من المعجزات وهو أفضل خلق الله أجمعين.

وهي فيمن بعد الصحابة أكثر، ولكن سلف الأمة - رضي الله عنهم - كانوا يخافون من وقوعها لهم؛ خشية التباس الأحوال الشيطانية بالأحوال الرحمانية، كما قال بعض السلف: لو رأيت الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تظن أن هذه كرامة حتى تراه في الأمر والنهي؛ وذلك لأنه إن كان صاحب سنة مستقيماً على الأمر والنهي في كرامة، وإن كان صاحب بدعة فإنها أحوال شيطانية؛ ليزيده الشيطان أو يزيد المخدوعين فيه فتنة وضلالاً، فإن عبأ القبور قد تظهر لهم الشياطين على صورة صاحب القبر، وتكلمهم، وتقضي لهم بعض الحوائج، وتخبرهم عن بعض الغائبين، إلى غير ذلك.

وقد تكلمت مع أحد الأشخاص من أحد البلاد الإسلامية والتي يوجد بها قبر يطاف حوله ينسب إلى آل البيت، وأخبرته بأن التقرب بالطواف إلى هذا الميت، أو دعائه، أو الذبح له، أو النذر له شرك أكبر، فاعترض على هذا الكلام بشدة وقال: إنه - يقصد صاحب القبر - يفعل ويفعل لمن طاف حول قبره.

وحكى لي أن أحد الأشخاص من إحدى الدول الغربية، وكان نصرانياً، جاء إلى تلك البلاد ورأى بعض الناس يطوفون حول هذا القبر المزعوم، وسأل عن السبب فأخبروه بأن هذا قبر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، فدخل هذا النصراني

دين عباد القبور، وتسمى بالإسلام وبدأ يطوف مع هؤلاء، وبعد ذلك سافر إلى بلده وتوفي هناك.

وبعد وفاته جاءت امرأته وابنته ومعهما بعض الأموال التي أوصى بها المتوفى لصاحب القبر؛ ندوراً وغيرها، فلما نزلت المرأة وابنتها في مطار تلك الدولة اختطفها بعض اللصوص وخرجوا بهما إلى الصحراء، وفجأة ظهر لهم رجل مسلح وأتقن المرأتين من هؤلاء اللصوص، فلما سألته المرأتان: من أنت؟ قال: أنا الحسين.

فأخبرت ذلك الرجل الذي قص علي القصة - إن صحت - أن ذلك شيطان خرج على صورة الحسين ليزيدهما فتنة وضلالاً؛ لأن الحسين - رضي الله عنه - مات منذ أربعة عشر قرناً، ولا يخرج من قبره إلا يوم البعث والنشور، ولو كان حياً فحاشاه أن يعين عباد القبور على شركهم، بل سوف يتبرأ منهم ويعاديهم. وقد ذكر شيخ الإسلام - يرحمه الله - من ذلك الشيء الكثير في مواضع من كتبه.

ويجدر التنبيه على أن أعظم كرامة هي توفيق العبد لمعرفة الحق وإيثاره، ومحبته والاستقامة عليه، والجهد في ذلك والصبر عليه، ولو لم يحدث للمؤمن خوارق للعادات (كرامات) في الدنيا، فإن عاقبة الاستقامة على الإيمان السعادة في الدنيا والآخرة.

التوكل

التوكل هو اعتماد القلب على الله وتفويض الأمر إليه، واعتقاد أنه المعطي المانع النافع الضار، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله والله هو الغني الحميد، مع فعل الأسباب، فإن فعل الأسباب من التوكل، كما قال أهل العلم: الاعتماد على الأسباب شرك، وترك الأسباب قبح في الشرع، وإنكار الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والتوكل الصحيح هو المذكور في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا كَتَبْنَا وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ (الفاطحة)، وفي قوله - تعالى -: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود: ١٢٣).

وقال ﷺ: «أحرص علي ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وروى عوف بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «ردوا على الرجل، فقال ﷺ: «إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل». أي: لا تفرط، ثم تقول حسبي الله، بل اجتهد في حصول ما ينفعك ودفع ما يضرك، فإن غلبت فقل حسبي الله».

وهكذا ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «إنما المتوكل الذي يلقي حبه ويتوكل على الله».

قال سماحة الشيخ - يرحمه الله -: «وسئل النبي ﷺ أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور» أخرجه البزار وصححه الحاكم وإسناده جيد، وفي صحيح البخاري من حديث المقدم بن معديكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

بين العلم والذكاء (١)

يقول الدكتور/ عبدالكريم بكار: كثيراً ما يتجادل الناس في مسألة المفاضلة بين العقل والعلم، وفي القدر المطلوب منهما للإبداع والاختراع والتفوق.. وفي مرحلة من تاريخنا كان كثير من المثقفين يعتقدون أن تفضيل العلم على العقل شيء لا يليق بمثقف رصين، ومن أدبيات الجدل في هذه المسألة ما ذكره أحد الشعراء حين قال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأوماً العلم إيماءً وقال له
بأينا الرحمن في فرقاننا اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل للعقل رأس العلم وانصرفا

لا أحد يا أبنائي وبناتي يستطيع أن يهون من شأن الذكاء ومن دوره في تنظيم المعرفة وخضها من أجل الوصول إلى شيء جديد.. ولا أريد هنا أن ألفت نظركم إلى أشياء بديهية، لكن أود أن أشير إلى أن كلاً من الذكاء والعلم أساسيان في الإبداع والنجاح.. لكن كلما قل العلم ظهر دور الذكاء وكلما كثر العلم تراجع دور الذكاء، وإن الحجم المتاح من العلم اليوم شيء هائل، وإن المعرفة تتضاعف في هذا العصر كل خمس عشرة سنة مرة؛ مما يعني أن قيمة الذكاء تتراجع باستمرار..

ومن هنا فإن الاعتقاد السائد الآن هو أن العلم هو المصدر الأساسي لتشكيل العقل وقد شبه أحدهم العقل بالرحى التي تطحن الحبوب، وشبه العلم بالقمح الذي

(١) من كتاب: خمسين شمعة لإضاءة دروبكم - د. عبدالكريم بكار.

نصبه فيها، فمهما كانت الرحى عظيمة فإنها لن تخرج لنا طحيناً إلا من نوع القمح الذي وضعناه فيها، وإذا لم نضع فيها شيئاً لن تخرج لنا شيئاً.

ذكاء متوسط مع تعلم جيد ومع جد ومثابرة وتخطيط طموح أجدى على صاحبه وأضع له من ذكاء متوهج وعال جداً " لكن لا يصحبه تنظيم ولا علم ولا طموح " .

وهذا هو التفسير الصحيح لما نراه من تسجيل كثيف لبراءات الاختراع لدى بعض الدول سنوياً، وما نراه من شح في ذلك لدى دول أخرى؛ حيث أن الذكاء على مستوى الأمم والشعوب موحد تقريباً. إن الذكاء. فعلاً. لا ينفخ الذين لا يملكون شيئاً سواه.

ما الذي يعنيه هذا بالنسبة لأبنائي وبناتي؟

إنه يعني الآتي:

١. لا تفكروا في مستقبلكم ولا ترسموا أهدافكم بناء على ما لديكم من ذكاء، ولكن حاولوا أن تحصلوا العلم النافع الذي يساعدكم على الوصول إلى تلك الأهداف.

٢. لا تلتفتوا إلى ما قد يقوله فيكم بعض ذويكم وبعض أساتذتكم من أنكم متوسطو الذكاء أو محرومون منه، واعملوا على الاستفادة من أوقاتكم إلى أقصى حد، وادرسوا التخصصات التي تميلون إليها وتحبون القراءة فيها.

٣. حين يبلغ أحدكم أشده، فليحرص على تلقي العلم عن نبهاء عصره، فإن المرء حين يأخذ عن الكبار فإنه يرشح نفسه ليصبح مثلهم، وابتثوا عن الجامعات الممتازة ولو كانت مكلفة؛ لأن التعليم والتدريب الجيدين يعوضان المرء عن بعض ما قد يكون لديه من نقص في الإمكانيات العقلية.

٤. بالصبر والعزيمة والإصرار على طلب العلم قد يحقق الواحد منكم من التقدم الشخصي على المدى البعيد ما يعجز عنه كثير من الأذكاء.. وتذكروا دائماً الذي جرى بين الأرنب والسلحفاة حيث هزم الأرنب بسبب غروره وتوانيه، وفازت السلحفاة بدأبها ومثابرتها.

على سنن المرسلين

جعل الله الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا، وقد حجه الرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام -، وطافوا به؛ فهذا إبراهيم - عليه السلام - أبو الحنفاء - الذي أذن للناس بالحج، وقال: "إن الله أمركم بالحج فأجيبوه".

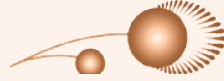
وقد كان وضع ابنه إسماعيل وأمه هاجر في مكة عند البيت، حيث الصحراء الجرداء، والقفار الموحشة، فلا ماء، ولا مرعى، ولا أنيس، وولى إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ظهره، فلحقت به هاجر تقول له: "يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟" فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها - يخشى أن ينظر إليها فيقرأ الحزن في قسماط وجهها فيرق لها، أو يرق لغلामها الذي تركه-؛ ولهذا ولى وجهه، ولم يلتفت، فلما رآته كذلك قالت له: "اللَّهُ الذي أمرك بهذا؟" قال: "نعم"، قالت: "إذن لا يضيعنا"، ثم رجعت.

ثم توجه إبراهيم إلى الله - عز وجل - فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم).

ونشأ إسماعيل - عليه الصلاة والسلام -، وشبَّ، وتزوج واستقر، ودبت الحياة في هذه الأرض القاحلة، وأجاب الله - تعالى - دعاء نبيه - عليه الصلاة والسلام -، فإذا أفئدة من الناس تهوي إليهم، وإذا هذه الأرض الجرداء القاحلة تصبح أرضًا مباركة، وتصبح محطًا لأنظار العالمين، بما حباها الله - تعالى - من الهداية العظيمة التي يتطلع إليها كل التائهين.

إن قيمة هذه الأرض ليست فقط بثرواتها، وإنما قيمتها بما جعل الله فيها من الهداية، تلك الهداية التي يتلقاها الناس من أهل هذه البلاد بالحق الذي يدين به الناس هنا، وجعل الله - تعالى - أولياء الإسلام في كل مكان يتطلعون إلى هذه البلاد

مشرئبين مستبشرين.. كما جعل - سبحانه -- خصوم الإسلام وأعداءه ينظرون إلى هذه البلاد بقلق وحذر، يخشون أن يحطم العملاق النائم القيد الحديدي الذي يثقل يديه ورجليه ويرسف فيه، فيأتي على بنيانهم من القواعد، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



أخطاء في مناسك الحج والعمرة

وهي كثيرة، أذكر بعضها باختصار، منها: أخطاء في الإحرام وما بعده: يعتقد بعض الناس أنه لا يجوز تبديل ملابس الإحرام، وهذا ليس بصحيح؛ بل له ذلك.

وبعضهم يعتقدون أنه لا يجوز غسلها، وليس بصحيح؛ بل يجوز ذلك. وبعضهم يعتقدون أنه لا يجوز الاغتسال للمحرم، والواقع أن المحرم يجوز له أن يغتسل، سواء غسل استحباباً، أو غسل نظافة وتبريد.

وبعض الناس يعتقدون - خاصة من النساء - أن المرأة لا تلبس إلا الثوب الأسود أو الأخضر، وأن ذلك واجب، وهذا ليس بصحيح؛ بل تحرم فيما شئت من الثياب التي لا تكون زينة في نفسها بعيدة عن التبرج.

وبعضهم يطيبون ثياب الإحرام، وهذا ليس بمشروع، ولا تطيب ثياب الإحرام. وبعض الناس يتخرجون من لبس الساعة، والنظارة، والحزام على الإزار، أو عقده عند الحاجة، وغير ذلك، مع أن هذا جائز كله، وإنما المنهي عنه لبس المخيط على هيئته، كالثوب والسرwal، و"الفانلة"، و"الطاقية"، وغيرها.

وبعض الناس يتخرجون من الاستظلal بالشمسية؛ بل بعضهم يبالغون - وخاصة أهل البدع - فيمتنعون من الاستظلal بسقف السيارة. وبعضهم يحرمون قبل الميقات، وهذا ليس بمشروع.

وبعضهم يتجاوزون الميقات من غير إحرام، خاصة من جاءوا إلى جدة عن طريق الطائرة، وهؤلاء عليهم أن يخرجوا إلى الميقات إذا وصلوا جدة.

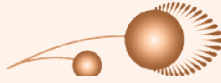
وبعض النساء لا تحرم إذا مرت بالميقات وهي حائض أو نفساء، والنبي ﷺ أمر النفساء أن تغتسل وتستنثر - أي تحتفظ من الدم -، وتحرم من الميقات وتفعل جميع الشعائر، غير ألا تطوف بالبيت حتى تطهر.

وبعض النساء تحرم في القفازين، وهذا من الجهل، فإن النبي ﷺ نهى عن لبس القفازين للمحرم.

وبعضهم يعتقدون أن من الواجب أن يصلي ركعتين قبل الإحرام، والواقع أن هذا ليس بواجب، بل وليس بوارد، إلا أن يصلي ركعتين لله - تعالى - كركعتي الوضوء - مثلاً -، أو يحرم عقب فريضة، فهذا لفعله ﷺ حيث أحرم بعد صلاة الظهر. أما ركعتان للطواف فلم يثبت فيهما شيء.

وبعض الناس يضطبع من حين يحرم إلى أن يحل، وهذا ليس بوارد، وإنما المشروع الاضطباع في طواف القدوم خاصة.

وبعضهم يلبون جماعة في أصوات جماعية على هيئة النشيد، وهذا ليس بوارد.



خطورة التكفير

ثبت في الصحيحين قول النبي ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما». وقد اختلف شراح هذا الحديث، فيمن قال لأخيه: يا كافر هل يكفر بذلك أم لا؟! فقال ابن حجر العسقلاني في الفتح: "والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وقيل الراجح هو التكفير لا الكفر".

وقال ابن حجر الهيتمي في شرحه للحديث الذي في الصحيحين: "وما دعا رجل بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه". أي رجع عليه ما قاله، هذا وعيد شديد وهو رجوع الكفر عليه أو عداوة الله له؛ فلذلك كانت إحدى هاتين اللفظتين إما كفرة بأن يسمى المسلم كافراً أو عدو الله من جهة وصفه بالإسلام، وإما كبيرة بالأمر يقصد بذلك؛ فرجوع ذلك إليه حينئذ كناية عن شدة العذاب والإثم عليه، وهذا من أمارات الكبيرة".

وقال الخطيب الشافعي في مغني المحتاج: "يكفر من نسب الأمة إلى الضلال أو الصحابة إلى الكفر".

وقال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين - يحفظه الله -: "فإن قال قائل: هل تكفرون أهل التأويل أو تفسقونهم؟ قلنا: الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا، بل هو إلى الله - تعالى - ورسوله ﷺ؛ فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فيجب التثبت فيه غاية التثبت فلا يكفر ولا يضق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره وفسقه".

والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه؛ لأن في ذلك محذورين عظيمين:

١- افتراء الكذب على الله - تعالى - في الحكم وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.

٢- الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه.

وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بالكفر أو فسق أن ينظر في أمرين:

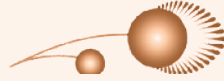
١- دلالة الكتاب والسنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.

٢- انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط

التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع.

ومن أهم الشروط أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقاً،

ومن الموانع أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه "أهـ.



انتحار "١٤" شخصاً في تايلاند كل يوم

أفاد تقرير إخباري بأن أكثر من مليون تايلندي يعانون اضطراباً عقلياً، وأن ما معدله (١٤٪) منهم يقدمون على الانتحار كل يوم؛ لأسباب أهمها الاكتئاب والإيدز والإدمان على الكحول.

ونسبت صحيفة بانكوك بوست إلى مسؤول قوله: إن الانتحار في تزايد في مختلف أنحاء العالم، وأن ثلث المنتحرين تتراوح أعمارهم بين (١٥) و(٣٤) عاماً.

وفي عام (٢٠٠١م) أضاف المسؤول في منتدى حكومي يهدف للحد من الانتحار، أن بيانات قسم الصحة النفسية في وزارة الصحة تظهر أن أكثر من مليون تايلندي تعرضوا في العام الماضي لأشكال مختلفة من الأمراض العقلية.

ومن بين كل مائة ألف شخص انتحر (٧٠٧) أشخاص في عام (٢٠٠٠)، أي بواقع (١٤) حالة انتحار يومياً.

وتابع المسؤول، أنه على رغم من تنوع الأسباب التي تصب في مجال الاكتئاب، مثل إدمان الكحول والإيدز، فإن وزارة الصحة العامة تأمل في تقليل معدل الانتحار. وخصصت الحكومة خطوطاً هاتفية ساخنة لتوفر النصيحة على مدار الساعة للمتصلين.

فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم -

الصحابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.
وأصحاب النبي ﷺ أفضل أصحاب الأنبياء؛ لقول النبي ﷺ: «خير الناس قرني». الحديث رواه البخاري وغيره.

وأفضل الصحابة المهاجرون؛ لجمعهم بين الهجرة والنصرة، ثم الأنصار.
وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم.

فأبو بكر هو الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر من بني تيم بن مرة بن كعب، أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال وصاحبه في الهجرة، ونائبه في الصلاة والحج، وخليفته في أمته، أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة عثمان، والزبير، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، توفي في جمادى الآخرة سنة (١٣هـ) عن (٦٣) سنة، وهؤلاء الخمسة مع أبي بكر، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، هم الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام، قال ابن إسحاق يعني من الذكور بعد الرسالة.

وعمر هو أبوحفص الفاروق عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي، أسلم في السنة السادسة من البعثة بعد نحو أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، ففرح المسلمون به وظهر الإسلام بمكة بعده. استخلفه أبو بكر على الأمة فقام بأعباء الخلافة خير قيام إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة سنة (٢٣هـ) عن (٦٣) سنة.

وعثمان هو أبو عبدالله ذو النورين عثمان بن عفان من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم كان غنياً سخياً، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب باتفاق أهل الشورى إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة سنة (٣٥هـ) عن (٩٠) سنة على أحد الأقوال.

وعلي وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن

منبر الأمان لنفاس الكلمات

عبدالمطلب، أول من أسلم من الغلمان، أعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم خيبر ففتح الله على يديه، وبويع بالخلافة بعد قتل عثمان - رضي الله عنهما -، فكان هو الخليفة شرعاً إلى أن قتل شهيداً في رمضان سنة (٤٠هـ) عن (٦٣) سنة.



اختلاط المفاهيم

يختلط على الكثير منا مفهوم المحبة في الله، والمحبة في الله أو محبة الهوى؛ فمن حيث لا تدري بعض الفتيات تقع فيما لا يمت للأخوة في الله بصلة، بمخالفات شرعية منافية لعنى المحبة لله، أو تكون هذه المحبة فيها نوع من التعاون على المخالفات، وتظن أن ما بينهما ليس إلا محبة في الله، وهذا مفهوم يختلط على كثير منا، علينا مراعاته والتنبيه عليه؛ يقول ابن تيمية - يرحمه الله - : "ومما يبين الحب في الله والحب لغير الله: أن أبابكر - رضي الله عنه - كان يحب النبي ﷺ مخلصاً، وأبو طالب عمه كان يحبه وينصره لهواه لا لله؛ فتقبل الله عمل أبي بكر وأنزل فيه: ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْأَنْفَى ﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْنَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴿٢١﴾ (الليل)، وأما أبو طالب، فلم يتقبل منه".

ثم إن من يرد معرفة الفرق، فليُنظر هل في هذه المحبة تشجيع على الخير، أو منافسة فيه؟ وهل فيها التواصي بالحق، والتحذير من الشر وغير ذلك؟ عندها تستطيع المعرفة والتمييز! هل هي محبة للهو والعبث، أم محبة في الله، أم محبة عشق وهوى؟

التردد .. الآفة الخفية (١)

التردد ينتج من ضعف الثقة بالنفس، وقد يمتزج برغبة قاهرة في الكمال. التردد ليس كله شراً، بل إن درجة منه ربما تكون مفيدة لإعطاء فرصة للتفكير في الاحتمالات المختلفة والعواقب المتوقعة ولكن بقدر.

الشخصية المترددة: شخص متقلب في رأيه، لا يعرف ماذا يريد تحديداً. وأصحاب هذه الشخصية ربما يعيشون في عالمٍ مرعبٍ من المثاليات والقواعد التي تدفعهم في كثيرٍ من الأحيان إلى الإحجام عن التجربة أو عن تعلم الجديد، فهم لا يستطيعون تحمل الخطأ لأنهم يجب ألا يخطئوا.

أيضاً .. صاحب الشخصية المترددة: يضيع وسط البدائل العديدة، يميل إلى الاعتماد على اللوائح والأنظمة، كثير الوعود ولا يهتم بالوقت، يطلب المزيد من المعلومات والتأكيدات، يرى نفسه أنه ليس بخير.

هذا النمط من الشخصية يحتاج إلى التعامل معه بقدر من الحكمة من خلال الثناء علي آرائه لدعم ثقته بنفسه، والتخفيف من درجة القلق والخجل بأسلوب «الوالدية الراحية»، كما أنه يحتاج إلى وعي من جانب المتعامل معه، والذي يقع عليه عاتقه دائماً محاولة تقديم مجموعة من الاقتراحات والخيارات حتى يسهل عليه عملية اتخاذ القرار.

الطريق من هنا:

• حياة كل منا هي عبارة عن مجموعة قرارات اتخذناها، بعضها تدفعنا إلى الأمام وبعضها تجرنا إلى الخلف، لذلك يجب أن نتأني في اتخاذ هذه القرارات ونفكر ونتأمل ونستشير، وفي ذات الوقت نستعين بالله ذي العلم الواسع الشامل، فأسألي الله تعالى دوماً التوفيق والثبات، وقدمي الاستخارة في كل أمورك.

(١) د. خالد سعد النجار "بتصرف".

• الإنسان مجموعة من الرغبات والآمال وتطلع نحو حياة أفضل، وخلال تحقيق تلك الأمنيات يكون هناك إرهاصات من الخوف والرجاء.. الخوف تصاحبه حالات من القلق والتوتر والتردد والإحباط واليأس وعدم الثقة في النفس.. هذه الانفعالات النفسية ما هي إلا معوقات تؤثر في قراراتنا وتحديد مصيرنا، وتضوئها الفرص الذهبية التي تمر بنا وقد لا تتكرر، فالإنسان الذي يتيح لهذه انفعالات أن تتحكم في حياته لاشك أنه يفتقر إلى استقلال الشخصية، ويجعل من نفسه شخصية مذبذبة تنعدم لديها روح المبادرة والتميز.

• التي تحب التفاؤل بالمستقبل وحسن العاقبة، ستكون قراراته حاسمة وقوية وسوف تعزز لديها الجانب الايجابي من حياتها، وإذا نجحت في تحقيق أهدافها فسيكون ذلك دافعاً لنجاحات أخرى في المستقبل، ولو فشلت في تحقيق أهدافها قد تحبط بعض الوقت، ولكنها تملك مقومات الخروج من الأزمة سريعاً.

• إذا كنت تتردد في كل موقف يقابلك؛ فاسأل نفسك هذه الأسئلة: لماذا التردد؟ وهل لديك خبرات أو معلومات تغنيك عن التردد، أم أنه التردد فقط لعدم الإلمام بالموضوع؟ وهل هو خوف من تحمل المسؤولية وحدك، نتيجة اختيارك وقرارك؟ .. بإجابتك عن هذه الأسئلة تستطيعين أن تعرفي نقطة الضعف لديك، وتبدئي منها للتغلب على التردد.

• هناك قرارات مهمة في حياة كل إنسان مثل: الالتحاق بكلية معينة، اختيار العمل، الخطبة والزواج.. فلا بد من أن يكون هناك وقت كاف ودراسة شاملة قبل اتخاذ القرار بشأنها، فالتسرع من أخطر الأمور التي تكتنف هذه القرارات المصيرية.

• أنت تحتاجين إلى التقليل من الاهتمام برأي الناس، فليس من المعقول أن يكون الناس أمة واحدة في أذواقهم، ونظرتهم للأمور، وليس من المعقول أن تكون متأثرين برأي كل من هب ودب .. ضعي كل آراء الآخرين في اعتبارك، وليكن اتخاذ القرار النهائي لك وحدك، وباقتناع تام دون ضغط من أحد.

• تعلمي من تجاربك السابقة في الاختيار، واستمعي للنقد البناء وتفهمي

مبرراته؛ لتحسين أدائك في المرات القادمة، وليس من أجل تدعيم لومك لذاتك على ما مضى، وبالتدرج ستزداد ثقتك بنفسك.

• أجمع المعلومات الكاملة والصحيحة عن الموضوع الذي يحتاج إلى اتخاذ قرار فيه، لأن محاولة اتخاذ القرار مع نقص المعلومات أو مع عدم صحتها، سيؤدي إلى اتخاذ قرار خاطئ، وبالتالي ستكون النتائج كارثية.

• لا تلومي أو تبكّي نفسك بقسوة إذا ضاعت منك فرصة بسبب ترددك، فكل إنسان مهما كان خبرته أو درجة تعليمه، يحتاج إلى التدريب على اكتساب المزيد من المعرفة والثقة بالنفس.

• من المفيد أن تتعلمي مهارة اتخاذ القرارات، فهي مهارة حياتية غاية في الأهمية.. تعوّدي على تحمل المسؤولية، وابدئي بالمسئوليات الصغيرة، أو اليسيرة، واطلبي ممن حولك أن يسندوا إليك بعض المسئوليات، حتى تستطيعي التدريب على تحملها. وبإحراز النجاح والتشجيع ممن حولك، تكوني قد خطوت خطوة نحو الثقة وعدم التردد.

الإنجاز

يجب أن ينبع تقديرك الذاتي من نفسك، من إنجازاتك، من ذاتك؛ لا تستمد تقديرك من الآخرين؛ لأنهم سيخذلونك، ولا تستمد أهميتك مما تمتلكه؛ لأنك لن تمتلك كل شيء.

تقديرك الذاتي نابع من ذاتك، فلو خذلك أحدهم أو ظهر موديل جديد، ستظل سعيداً؛ لأنك شخص متميز أصلاً بأعمالك وإنجازاتك وعلاقاتك.

أخيراً: حين أرى طالباً لم يعمل بعد وفي حاجة لكل قرش كي يبني حياته، حين أراه أنفق الآلاف كي يحمل هاتفاً حديثاً به إمكانيات لا ولن تفيده في شيء، يرتدي ملابس باهظة الثمن، دفع لأجلها المئات لمجرد أنها من ماركة شهيرة؛ حينها فقط أعلم علم اليقين بأن الحذاء يبلى، واللباس يذهب، والهاتف يعطل؛ ولا تبقى سوى الإنجازات كدليل يبقى له أثر في حياة الأفراد.

القمامة .. كنز العرب المفقود!

تعد القمامة مصدراً للعديد من الأمراض في بلدنا، بينما جعلتها البلدان المتقدمة مصدراً صناعياً عملاقاً يدر المليارات وتمثل ربع عائد التصنيع.

عالمياً أصبحت صناعة تدوير المخلفات تستأثر بنصيب وافر من الاستثمارات الصناعة؛ إذ تصل إلى نحو (٢٨٪) في الولايات المتحدة الأمريكية، و(٢٣٪) في إنجلترا، وتحصل اليابان على (٧٠٪) من احتياجات إنارة المنازل وتدفتتها من تدوير القمامة، وفي دول الاتحاد الأوروبي زادت إنتاجية "الضدان" بنسبة (٣٠٪) بعد استخدام المخلفات الزراعية المعالجة كسماد عضوي.. كما نجحت الدول نفسها في الحصول على نحو (١٢٠) مليون طن ورق سنوياً من عمليات تدوير المخلفات. وفي ألمانيا مثلاً يستفيدون من القمامة ويضعونها في منزلة أهم الصناعات، حيث يلجأون إلى اتباع أحدث التكنولوجيا في الجمع والفرز، فيجمعون أكوماً من الزجاج وأخرى من البلاستيك وثالثة من الصفائح ورابعة من الورق و"الكرتون" يتم فرزها جميعاً بواسطة الآلات، ثم يتم توريدها إلى المصانع المجهزة لإعادة تدوير تلك النفايات بصورة سليمة خالية من أية مخاطر أو آثار صحية؛ مما يسهم في نحو (٣٥٪) من الاقتصاد الوطني بها.

عربياً، الصورة محزنة فنصيب الكيلو متر الواحد في المناطق المأهولة بالسكان على امتداد العالم العربي يصل لنحو (٦٠٦) طن من "الزباله" والنفايات التي تعيش عليها حشرات وحيوانات تصيب الإنسان بأكثر من (٨٠) مرضاً، إما بالعدوى المباشرة أو بتأثير طرق الوقاية على صحته. وتبلغ تكلفة ما ينفقه العرب على علاج من تلك الأمراض قرابة الـ(٢٠) مليار دولار، ناهيك عن (٢٠) مليار دولار أخرى هي قيمة هذه النفايات.

الجزء الأكبر من القمامة اليومية عبارة عن مواد غذائية وبقايا أطعمة، وهو صالح للاستعمال الآدمي أو الحيواني؛ فنحو (٤٥٪) من القمامة اليومية في دول الخليج العربي عبارة عن مواد غذائية، وفي مدينة الرياض وحدها أظهرت دراسة

أعدتها أمانة الرياض، أن كمية القمامة اليومية لكل فرد من نفايات المواد الغذائية تبلغ ما يقارب (١٠٦٠) جراماً، وفي لبنان تمثل نفايات الأغذية (٦٠%) من إجمالي النفايات. وتقدر الإحصائيات حجم الثروة المهترئة في الدول العربية من جراء عدم اهتمامنا بالاستثمار في مجال القمامة سنوياً بنحو خمسة مليارات دولار. ولا تتوقف الخسائر عند هذا الحد، وإنما تمتد إلى تكلفة مقاومة الآفات والأمراض والحشرات التي تنتج من تراكم المخلفات في الشوارع والحقول والمصانع ومياه الصرف؛ حيث تنفق الدول العربية نحو (٥٠٢) مليار دولار سنوياً لمقاومة الأضرار الناتجة من نحو (١٣٥٣) مليون طن من المخلفات الحيوانية و(٥,١٩٦) مليون طن من المخلفات الزراعية مقابل (١٨٨٧٠) مليون متر مكعب من مياه الصرف الصحي.

وتشير الإحصائيات الصادرة عن صندوق النقد الدولي إلى أن مصر بمفردها تفقد سنوياً نحو (٧) مليارات جنيه بسبب عدم الاستفادة من مخلفات المنازل والمصانع من الورق والبلاستيك، وأن قيمة المخلفات العضوية بها تتجاوز (١٣) مليار جنيه توازي (٢٠%) من إجمالي نفايات مصر سنوياً على الغذاء إذا أحسن الاستفادة منها، بل إن مدينة القاهرة تنتج وحدها يومياً قرابة (١٥) ألف طن قمامة.

بين العاطفة والتفكير

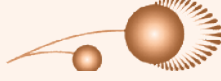
لقد وهبنا الله - تعالى - العاطفة، وما يصاحبها من مشاعر متنوعة، كما وهبنا القدرة على التفكير، تحليلاً وتركيباً واستنتاجاً؛ لننتفع بهذا وتلك في أمور دنيانا وآخرتنا، وفي تعاملنا مع ذواتنا ومع الناس حولنا، لا تخلو الأفكار من عواطف ترافقها أو تتبعها - يرى أصحاب المدرسة النفسية المعرفية، أن العواطف تابعة للأفكار ويرى باحثون آخرون آراء أخرى متنوعة.

في كل ظروف الحياة نحتاج إلى الأمرين معاً العاطفة والتفكير، لكن تختلف النسبة المطلوبة لكل منهما حسب الظروف وملابساته، والشخص العاقل يستطيع الموازنة بين العواطف والتفكير فلا يغلب جانباً على جانب، إلا بحسب ما تقتضيه الحكمة وفق الظروف المحيطة، الزمان والمكان والأشخاص؛ فهو قادر على أعمال عقله في إطار مشاعره وإعمال مشاعره في إطار تفكيره، ولا ينساق مع عواطفه على حساب تفكيره، ولا مع أفكاره على حساب مشاعره - وهذا الأمر قلما يصل فيه أحد إلى التوازن التام - فلا يكاد يصل إلا من وهبه الله - تعالى - قدرات عالية في قواه العقلية، تذكيراً وعاطفة، يغلب على كثير من الأسوياء الميل إلى أحد الطرفين - بدرجات متفاوتة - على حساب الطرف الآخر - وليس في هذا كبير ضرر على الشخص ولا غيره، ما لم يصل الأمر إلى الإفراط والمبالغة في تغليب أحد الجانبين على الآخر إلى درجة إهماله الجانب الآخر وتهميش دوره، على رغم أهميته في وقته وظرفه، ذميم.. ونشير هنا إلى أبرز مظاهر الإفراط في العاطفة على حساب التفكير والعكس.

مظاهر الإفراط في العواطف:

- غلبة العواطف والمشاعر على التفكير، وتدبير الأمور والتصرفات والسلوك.
- المبالغة في مراعاة العواطف، ولو على حساب تحقيق المصالح.
- التأثر بالأساليب العاطفية، على رغم ضعف تركيبتها العقلية المنطقية ودرجة إقناعها.

- المبالغة في استعمال الترغيب والترهيب بأساليب عاطفية دون الاستناد إلى حجج عقلية مقنعة في أمور تحتاج إلى براهين وإثباتات عقلية.
- المبالغة في التعاطف مع الآخرين، ولو على حساب الذات أو المصلحة العامة، حتى مع من لا يستحق الإيثار.



الثور الأبيض ..!

على مر السنين كان الصليبيون - وما زالوا - يخططون للقضاء على الإسلام وفرض العلمانية، وفصل الدين عن جميع مجالات الحياة.

حمل لنا التاريخ أخبار الصليبيين وحقدهم الدفين على المسلمين واغتصابهم لبيت المقدس وبعض بلاد الشام؛ فما أشبه الليلة بالبارحة، حيث يعيد التاريخ نفسه، وها هي الحملات الصليبية تعود من جديد، لكن بشكل آخر، نعم عادت الحملات من جديد بعدما يقارب عشرة قرون خلت. تم خلال فترة الاستعمار (الاحتلال) الأخيرة - قبل قرنين - اغتصاب الكثير من الأراضي الإسلامية والعربية، وتم بعد ذلك تقسيم تلك الدول إلى دويلات صغيرة؛ لإضعاف قوة المسلمين وتفكيك وحدتهم، ثم تنصيب أنظمة موالية للصليبيين ممن يدعون انتماءهم للإسلام؛ ليقوموا بحماية أنظمة وقوانين وضعية قام بوضعها اليهود والنصارى بدلاً من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إلا أنها عادت اليوم بعد أن عجزت عن اقتلاع الإسلام وتعاليمه من أنفس أبنائه الذين قاموا وجاهدوا بعزة المسلم، وتصدوا لتلك الأنظمة ولم يرضوا بدين الله بديلاً، فأعلن الصليبيون بدء حملاتهم على المسلمين تحت غطاء "الحرب على الإرهاب".

وأصبح كل من يقاوم الاحتلال والكفر إرهابياً، وكل من تمسك بسنة محمد ﷺ متطرفاً، وتحت شعار "من لم يكن معنا فهو ضدنا" دب الرعب في قلوب المسلمين وأعلنوا استسلامهم وخضوعهم التام لهم "أمريكا وحلفاؤها"، وما كل هذا إلا من أجل شل المقاومة عن الجهاد؛ فالיום العراق، وبالأمس أفغانستان والشيشان، ناهيك عن فلسطين وكشمير وغيرها.

ترى على من الدور غداً؟ أم أننا سننتظر حتى نقول: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض" .. فإلى متى هذا الصمت؟ متى يفيق المسلمون من غفلتهم ويعلمون أن كرامتهم المداسة وعزتهم المسلوقة لن ترجعا إلا بالجهاد وبالتمسك بهذا الدين؟

بعض قادة الفتح الإسلامي

- خالد بن الوليد - رضي الله عنه -: الذي تجلت عبقريته في غزوة مؤتة ولقبه الرسول - ﷺ - بسيف الله، وقد حارب المرتدين وانتصر عليهم، ثم وجهه أبو بكر - رضي الله عنه - للقتال في العراق فصالح أهل الحيرة وفتح السواد، ثم خلف على العراق المنى بن حارثة - رضي الله عنه -، وسار إلى الشام وانتصر على البيزنطيين في معركة اليرموك وتوفي في حمص.

- أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -: أخضع دمشق وحمص وأنطاكية وحلب.

- سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: فتح فارس واختط مدينة الكوفة.
- عقبة بن نافع الفهري: بنى القيروان ووصلت فتوحاته للمحيط الأطلسي.
- موسى بن نصير: أتم فتح الشمال الإفريقي وأرسل طارق بن زياد لفتح الأندلس ولحق به، وقد بلغ جبال البرينيه.

- قتيبة بن مسلم الباهلي: وصل في فتوحاته شرقاً إلى حدود الصين.
- محمد بن القاسم الثقفي: هدى الله على يديه بلاد السند.
- صلاح الدين الأيوبي: هزم الصليبيين في معركة حطين سنة (٥٨٣هـ)، وحرر بيت المقدس.

- الظاهر بيبرس: قاد الحملة التي سيرها السلطان المملوكي قطز ضد التتار وانتصر عليهم في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ).
- محمد الفاتح: فتح القسطنطينية سنة (٨٥٨هـ).

أوصاف المنافقين في القرآن الكريم

إن الأوصاف التي وصفهم بها الله - سبحانه وتعالى - لم يصف بها أحداً غيرهم من أهل المعاصي والذنوب.

(١) وصفهم الله - عز وجل - بأنهم قوم (عادون)، قال - تعالى - : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ (الشعراء).

(٢) وصفهم الله - تعالى - بالجهل، قال سبحانه : ﴿ أَيَنْتَظِرُكُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ ﴿٥٥﴾ (النمل).

(٣) وصفهم - سبحانه - بأنهم مفسدون، قال - تعالى - : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ (العنكبوت).

(٤) وصفهم عز وجل بالظلم، قال - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ (العنكبوت).

(٥) وصفهم الله - تعالى - بالسوء والفسق، قال سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ (الأنبياء).

(٦) وصفهم الله - عز وجل - بالإسراف. قال - تعالى - : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ (الأعراف).

(٧) وصفهم الله - تعالى - بالإجرام، قال سبحانه : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (الأعراف).

(٨) وصفهم - سبحانه - بالكذب، قال - تعالى - : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي ﴿٣٣﴾ (القمر).

(٩) وصفهم الله بالسفه وعدم الرشد، قال - تعالى - : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَلْؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ (هود).

اللعب بالألعاب المحرمة والمكروهة

لقد غدت الإجازة الصيفية عند بعض الناس حكرًا على اللعب والعبث، ومخصوصة بالتسلية واللهو.. مجردة من كل جاد، خالية من كل أمر ذي بال، ففي هذه الألعاب مضت الساعات الطوال، فالعبث يستغرق آناء الليل وأطراف النهار، كاللعب بالبلوت والكنكان والدومينو والشطرنج والنرد والألعاب الإلكترونية التي لا تخلو من منكرات كالصور والمعازف وغيرها، فهي متلفة للأوقات، ومجلبة للعداوات، ومضيعة للمصالح، ومحزنة للذريات والزوجات.

ويكفي أن نذكر الوعيد الشديد لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد في لعبة واحدة من هذه الملاهي التي أشغلت الناس وأغضبت رب الناس، ليكون زاجرًا للغافلين ومذكّرًا للمؤمنين.

فعن بريدة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنرد شير، فإنما غمس يده في لحم خنزير ودمه».

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: اللاعب بالفصين قمارًا كأكل لحم الخنزير، واللاعب بهما غير قمار كالغامس يده في دم خنزير.

وعن نافع: أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا وجد أحدًا من أهله يلعب بالنرد، ضربه وكسرها.

وعن عائشة - رضي الله عنها -: أنه بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سكاّنًا فيها عندهم نرد، فأرسلت إليهم: "لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري". وأنكرت ذلك عليهم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله».

تحقيق الأخوة

أخي على طريق الحق: من المعلوم لدى المسلم أنه لا أخوة بلا إيمان ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠)، ولا صداقة بلا تقوى ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف)، وإذا انعدمت الصلة الروحية الإيمانية التقت الأجساد على المصالح الذاتية، والمنافع الشخصية.

ورابطة الأخوة هي قوام المجتمع، وهي إحدى الدعائم في تأسيس دولة الإسلام في المدينة النبوية بعد هجرة الرسول ﷺ، ومما لا يخفى عليك - أخي الحبيب - أن قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار واقع حقيقي، لكنها في طبيعتها أقرب إلى الأحلام، ومع ذلك فإن وقوعها كان على هذه البسيطة بقيادة سيد الخلق محمد ﷺ، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَالْفَبِّتَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٣).

وإذا انفكت هذه الرابطة وانعدمت بين المجتمع تحقق الفشل والضياع للأمة: ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٦)؛ لذا فإن أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم، هو ما أسسه نبي الهدى محمد ﷺ بين الرعييل الأول من المهاجرين والأنصار، الذي لولا هذه الأخوة العظيمة وهذه الرابطة المتينة التي تأسست بدورها على الإيمان بالله ورسوله ﷺ لما كان هذا المجتمع المثالي.

المنظور الشرعي لعمل المرأة

لا شك أن طبيعة تكوين المرأة تختلف عن طبيعة تكوين الرجل سواء من الناحية الجسمية أو النفسية، وأن الله - سبحانه - وتعالى - قد خلق كلا منهما لغرض وغاية، وزوّده بخصائص تهيئه لأداء ذلك الدور المنوط به، فجعل المرأة المهمات البيت ورعاية وتربية الأولاد، وأعفاها من العمل والكدح وتأمين متطلبات الأسرة، يقول - سبحانه - مخاطباً آدم وحواء - عليهما السلام - : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ (طه: ١١٧)، أي: تشقى - يا آدم - وتعب في طلب الحاجات الأساسية (المأكل والمشرب والملبس والمسكن) بعد أن كانت مكفولة لكما في الجنة، حيث يقول - سبحانه - : ﴿ إِنَّكَ إِلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَمْرَى ﴾ (١١٨) ﴿ وَأَنْتَ لَا تَطْمَؤُنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ (١١٩) ﴿ (طه).

لذا؛ أوكّل - سبحانه - ذلك إلى الرجل؛ لأن طبيعته تمكنه من تحقيقها والقيام بأعبائها، كما أناط به مسؤولية القتال والدفاع عن الدين والوطن والعرض، وجعل له القوامة على المرأة فقال - عز وجل - : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (النساء: ٣٤).

كما جعل الإسلام للرجل والمرأة مسؤوليات مشتركة بينهما، كراعية الأسرة والحفاظ على وحدتها وتماسكها.

فإذا تمردت المرأة على طبيعتها وتخلت عن مهمتها؛ فلن تجد إلا التعاسة والشقاء، وليس هناك أدل وأنصح مما جاء في كتاب الله العزيز، وقد كشفت كثير من الأبحاث والدراسات ذلك، وتكلم عنه العقلاء في الغرب، تقول أليس كبيلا هاري: إن ما تحقق للمرأة في مساواتها بالرجال في مجال العمل قد أنتج مشكلات جديدة، أساسها الانفصال عن الكيان الأسري، وإقامة حواجز بين الرجل والمرأة، وتفكك العلاقات الأسرية، وكان الثمن الذي دفعته المرأة العاملة انتشار الأمراض النفسية والعصبية بين النساء..".

العقيدة والمبدأ " ١ "

- معرفة الخطأ من الصواب ميسرة لمعظم الناس، والمشكل الأساسي في الشعور بالمسؤولية تجاه كل منهما على النحو المناسب، وذلك الشعور لا يتولد في العادة إلا لدى المتمسكين بمبادئهم، وهم دائماً قليلون.

- الإيمان بالله - تعالى - أشبه بشجرة عملاقة محملة بالثمار، لكنها تظل معرضة للذبول؛ ولهذا فإن الإيمان حتى يظل حياً في نفوسنا، فإنه يحتاج إلى العناية الدائمة من خلال الإكثار من ذكر الله - تعالى -، والثقة به ومناجاته، والوقوف عند حدوده. الإيمان هو الكهف الذي نلجأ إليه في الشدائد، فليكن منيعاً بما يكفي.

- يبدو أن أقل الناس حظاً في الحصول على السعادة هم الباحثون بشغف عنها، وأكثر الناس حظاً في نيلها هم الذين يلتزمون في سلوكهم باتباع الطريق القويم، وأولئك القادرون على التضحية من أجل مبادئهم.

- على المسلم أن يحذر أشد الحذر من الانجراف مع التيار؛ لأن طريق الملمات والشهوات مملوء دائماً بالمارة، أما طريق الحق فقليل من يسلكه ويمضي فيه إلى آخره، لكن أليس الكرام دائماً قليلين؟!

- أعز أصدقاء المرء ذكاؤه وكرامته، وأعدى أعدائه شهواته ومطامعه، وإنك لترى كثيراً من الأذكى قد تحولوا إلى بلهاء حين استهانوا بكرامتهم، وخضعوا لمطامعهم.

- نحن في حاجة إلى التفكير بعقلية الوفرة وأن لدينا دائماً ما يكفي الجميع، على عكس ما يريد الشيطان حين يعدنا الفقر، ويأمرنا بالشح، وإن الثقة بكرم الله - تعالى - وغناه مما يساعدنا على ذلك.

- ليس المهم درجة السرعة التي تسير بها، لكن المهم هو أن تكون على الطريق القويم، وقد قال رجل لسفيان الثوري: ذهب الناس يا أبا عبد الله، وبقينا على حمر

دبر - أي دواب ضعيفة - فقال له سفيان: ما أحسنها لو أنها على الطريق!
- الطاعات موصولة دائماً بنوع من أنواع النفع، والمعاصي موصولة دائماً بشكل
من أشكال الضرر، وهذا ثابت وواضح، وهو دليل على حكمة الله - تعالى - ورحمته
بعباده.

- دائماً هناك مسافة تفصل بين ما نعتقده، وما نفعله، لكن من المهم أن ندرك
أن هذه المسافة هي عين المسافة التي تفصل بين الصحة والمرض.

- يتجلى المعنى العميق للإيمان بأن الدنيا مزرعة الآخرة في ضبطنا لحركتنا
اليومية على نحو يساعدنا على الفوز برضوان الله - تعالى - ومثوبته في الآخرة، وذلك
من خلال الالتزام الصارم بأحكام الشريعة الغراء وآدابها، وإن الإكثار من ذكر الموت
وإمكانية مباحثته لنا في أي وقت يساعدنا على ذلك.

- إن العولمة تشعل الرغبات نحو تملك أكبر قدر ممكن من الأشياء، وبما أن
قدرات الناس متفاوتة في الحصول على ما يشتهون، فقد كثر فينا الغشاشون، وهم
أولئك الذين يسلكون السبل الخاطئة للحصول على ما يريدون، والموفق من عرف
كيف يتحاشى أن يكون واحداً منهم.

- المسلم الحق يكافح يومياً من أجل الاستمرار على الطريق الصحيح، وهو يعلم
أنه يمضي في معركة بين الخير والشر والصواب والخطأ، وكلما كانت يقظته نحو
الأشياء السيئة شديدة كانت استقامته أعظم.

العقيدة والمبدأ "٢"

- لا يصح لنا أن نشك في سنن الله - تعالى - في الخلق، ولا أن نتردد في مضاء ما عرفناه من طبائع الأشياء بسبب خبر فيه خرق للعوائد، فمع إيماننا بالمعجزات والكرامات، إلا أنها تظل استثناء، ويظل الأخذ بالأسباب وإحكام المقدمات هو الأساس في الفوز والنجاح.

- لو تأملنا في سلوكنا اليومي لوجدنا أن كثيراً من الأخطاء التي وقعنا فيها، وكثيراً من الأوقات التي أهدرناها، كان بسبب عجزنا عن مقاومة المغريات واستسلامنا للمشتهيات، وما التدين الحق إلا سلسلة من المواقف الصامدة في وجه شهوات النفوس ووسوسات الشياطين.

- تحقيق المصالح من غير أي قيود أمر سهل، لكن من المهم أن ندرك أن الناس الذين يصلون إلى أهدافهم بعيداً عن مبادئهم يدفعون ثمناً غالياً لذلك، وهو انحطاط أخلاقهم وعمة تغشى أرواحهم.

- لا بد من أن نسلم بأن الحياة الدنيا دار ابتلاء؛ ولهذا فإن العيش فيها لن يكون مثالياً، ولم يكن في يوم من الأيام كذلك، وإذا استحضرننا هذه الحقيقة، فإننا سنسلم لله - تعالى - فيما قدره وقضاه.

- الذين يظلمون غيرهم كثيرون، والذين يظلمون أنفسهم أكثر، وكم ظالم لنفسه، وهو يظن أنه يكرمها، ويعمل من أجلها؟! وهذا كثيراً ما يحدث حين ننسى أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة دار مقر.

- يتولد الكثير من الشعور بالتفاهة من فقد الاهتمام بشيء ذي قيمة، ويكفي التمسك بالمبدأ نفعاً وفضلاً أنه يولد لدينا الشعور بالمسؤولية.

- يمنحنا ديننا الحنيف المعايير المطلوبة للتفريق بين التقاليد السيئة والتقاليد الجيدة، وإن الذين يصرون على استمرار التقاليد السيئة، لا يعبرون عن احترام

أسلافهم، وإنما يعبرون عن افتقادهم للشجاعة التي يطلبها التغيير، ويعبرون عن استخفافهم بأنفسهم وخبراتهم.

- يعاني أكثر المسلمين مشكلة تخلف سلوكهم عن القيم والمبادئ التي يؤمنون بها، هذا التخلف هو أساس تخلفنا الحضاري والعمراني، ومن هنا فإن العزم على الالتزام بالمنهج الرباني الأقوم في السراء والضراء يشكل نقطة الانطلاق في مسيرتنا الكبرى.

- حين يشرد الإنسان عن طريق الله، فإنه في الغالب يتحول إلى إنسان جبان وأناي؛ لأنه يضيع كل الأشياء التي يمكن أن يعيش من أجلها، وكل الأشياء التي ينبغي أن يضحى في سبيلها.

- الصدقة مظلة أمان، ومصدر لسعة الرزق والشعور بالتفوق على الذات، وعجباً لمسلم يقع في ضائقة مالية، ثم لا يتخذ من الصدقة باباً لنيل الخير وتفريغ الكرب!.

- إن الله - تعالى - غني كريم، وقد بلغ من كرمه أنه جعل ما ينفقه المرء على نفسه وأهله صدقة له، فقد روى أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «ما أطعمت نفسك، فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك، فهو لك صدقة».

العقيدة والمبدأ "٣"

- لا بأس في أن نتحاور مدة طويلة دون أن نصل إلى اتفاق؛ لكن الشيء الذي ينبغي ألا نتنازل عنه هو السعي إلى رفع مستوى النقاش ليصبح أكثر لطفًا، ودقةً، وتحديداً، ووضوحًا، وموضوعية.

- إذا كان هناك شيء يحتاج إلى حذر وتمحيص، فهو النية؛ لأنها أساس الإخلاص في الأعمال، وقد قال جعفر بن حيان: ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله.

- النظرة الإسلامية للمال تتلخص في كونه وسيلة لقضاء الحاجات وتبادل المنافع ووسيلة للتقرب إلى الله - تعالى - من خلال الإحسان والصدقة، وهذا يجعلنا ننتبه إلى أمر مهم، هو أن التركيز الشديد على وسيلة من الوسائل يحولها في أذهاننا إلى غاية مستقلة، وهذا هو الفخ الذي وقع فيه معظم الناس.

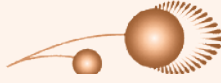
- حين نسقط من حساباتنا قاعدة الكفاح وبذل الجهد، فإننا نجد أنفسنا على هامش الحياة مكبلين بالحسرة والانحسار، مع أن من طبيعة الإيمان دفع المسلم إلى أن يكون الأفضل والأرقى والأحسن في كل شيء.

- متانة الدين تدفع صاحبها إلى أن يحتاط في أمر دينه، كما يحتاط لسلامة عينه، وهذا يجعله يحذر من الدخول في منطقة المشتبه والمشبوه والغامض والمختلف فيه استبراء لدمته، كما يدفعه في الوقت نفسه إلى المبادرة إلى الخير في السراء والضراء.

- المهم في نظر أهل الدنيا هو أن يجمع الإنسان ثروة كبيرة، أما في نظر الشريعة الغراء؛ فإن المهم هو كيف تتكون الثروة وعن أي طريق، ولا يكون الإنسان في نظري

صاحب رؤية استراتيجية إذا لم يتأمل في موقفه بين يدي الله - تعالى - حيث لا ينفع مال ولا بنون.

- كثير من الناس يظنون أنهم بحب الخير والموافقة على أنشطته يصبحون أxiاراً، وهذا غير صحيح، فالخيريون من الناس هم أولئك الذين يهجون بفعل الخير، وحين تمنح لهم فرصة لتقديم شيء، فإنهم يفرحون، ويسارعون وينافسون.



العقل والفكر والتفكير

إن مهمة العقل أن يساعدنا على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر، لكن من المؤسف أنه ليس في إمكانه حجز الناس عن ارتكاب الفظائع، وهو يستسلم ويصبح واهياً حين تضعف الأخلاق؛ ولهذا فإن الاهتمام بالتربية الأخلاقية مطلوب في كل حين.

كلما كثر العلم وترفعت العلوم صار تأثير (الذكاء) في الحصول على التفوق والنجاح أقل، وكلما قل (العلم) برز دور أصحاب الخيال الواسع، والذاكرة القوية والبدیهة السريعة.

المناقشات الجادة والمؤطرة بالآداب الإسلامية مفيدة جداً لبلورة الأفكار والآراء وتمحيصها، وهي توفر فرصة لتلاقح الأفهام وتوليد رؤى جديدة.

الدماغ مظهر عظيم من مظاهر قدرة البارئ - جل وعز - فلو أنه غذي بعشرة أخبار كل ثانية طيلة حياته فإنه لن يمتلئ كلياً؛ فتبارك الله أحسن الخالقين.

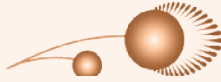
الإنسان صاحب العقلية المغلقة يظل منهمكاً في استئصال الأمور السلبية من الحياة العامة، على حين أن الإنسان صاحب العقلية المنفتحة لا يهمل مسألة مقاومة الشرور، لكن الشيء الذي يسيطر عليه، ويبدع فيه هو إثراء الحياة وجلب شيء نافع إلى الوجود.

كثيرون أولئك الذين يغرقون في التفاصيل الصغيرة والأفكار الهامشية، وقليل أولئك الذين يضعون أيديهم على الأفكار السياسية، فإذا ظفرت بفكرة جوهرية فاحتفل بها، وفرغ عليها، واجعل منها مصباحاً يضيء طريقك.

أصحاب التفكير السلبي يشبهون الغمامة السوداء الفارغة من المطر، حيث يجعلونك في حال مكتئبة، ولا ينفعونك بشيء، وإن البعد عنهم يحمي النفس من شرور اليأس والإحباط.

نحن لا نستطيع أن نذكر في أية مسألة على نحو جيد، إلا إذا كانت التعريفات والمصطلحات التي نستخدمها واضحة في أذهاننا، وإلا إذا كان لدينا قدر جيد من المعلومات المتعلقة بها؛ ولهذا فإن العقول الفارغة من المعرفة هي عقول مشلولة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

يظن بعض الناس أن الذكاء هو التميز، ويظن آخرون أن الذكاء هو النجاح، والحقيقة أنه ليس مطابقاً لأي منهما، فقد يبذل من ليس له ذكاء خارق، وقد نجد ذكياً مخفياً في أعماله ومرتبكاً في معيشتة، الذكاء يقوم بدور المساعد على النجاح والتميز ليس أكثر.



الحضارة والعمل للمستقبل " ١ "

- كلما مضى الناس في طريق المدنية زادت قناعتهم باللجوء إلى الحوار والاحتكام إلى النظم والقوانين الساندة؛ عوضاً عن الصدام واستخدام القوة، وزاد احترامهم لحقوق بعضهم كذلك، وإذا حدث تقدم عمراني دون حدوث ما أشرنا إليه، فإن هذا يعني أنهم يمضون نحو مدنية زائفة.

- سيكون كل ما لدى الواحد منا من مواهب وقدرات شيئاً لا معنى له إذا أضاع أهدافه الكبرى وغاياته النهائية، وعلى العكس من ذلك فإن وضوح الهدف يظل قادراً على تجميع الطاقات، والكشف عن المواهب، والإمكانات الكامنة.

- الوقت يشبه المال، في حين أن كل واحد منهما يمكن أن يضيع هباءً، كما يمكن أن يستثمر من أجل تحقيق أعظم النجاحات وأكبر الأهداف، ولو أن (٢٠٪) من أبناء الأمة صنعوا بأوقاتهم، وأداروها على النحو الذي يفعلونه مع أموالهم لكانا في حال غير هذه الحال؛ فهل تستطيع أن تكون واحداً منهم؟

- إنسان القرن الحادي والعشرين مع أنه يتحدث باستفاضة عن العولمة والقريبة الكونية، ويستهلك منتجات تأتيه من كل مكان؛ إلا أن لديه انجذاباً هائلاً نحو الإقليمية والقبلية والعنصرية والطائفية، وهذا يدل على فساد كثير من مكونات الحضارة الحالية!

- بعض الناس يفسد ما لديه من سكينة وسعادة من خلال استحضار هموم المستقبل، وليس هذا من الحكمة في شيء، وما أجمل قول أحدهم: (لا تعبر الجسر قبل أن تصل إليه)!

- إن نظرنا في القرآن الكريم وجدنا أنه لم يذكر لنا أبداً أن أية أمة هلكت بسبب تقصيرها في العمران، وإنما بسبب الإعراض عن رسالات الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والتمادي في المعاصي.

- إذا حدث فيضان أو حريق أو زلزال، وجدت مئات الشباب يقومون بأعمال جليلة في الإنقاذ والإسعاف، ويصل ذلك إلى حد المخاطرة بالنفس، لكن من اللافت للنظر أنك لو دعوت هؤلاء الشباب عشر سنين للمحافظة على نظافة الشارع الذي يسكنون فيه، أو التقليل من هدر الماء في الوضوء والاعتسال، لم يستجب إليك منهم إلا أقل القليل!



الحضارة والعمل للمستقبل "٢"

- أجري استبيان في الولايات المتحدة حول وجود هدف واضح، فتبين أن (٨٠٪) من المستفتين قالوا: لا، و(١٤٪) قالوا لدينا هدف شفوي أو في الذهن. أما الذين لهم أهداف مكتوبة فلم تتجاوز نسبتهم الـ (٣٪)!! فكيف يكون حال وضوح الأهداف في بلد نصف سكانه من الأميين؟!

- نحن لا نرى إلا جزءاً من الإمكانيات المتاحة، ولا نستخدم إلا جزءاً صغيراً من إمكانياتنا، ومن خلال الطموحات الكبيرة، والعمل الجاد المستمر؛ يتسع أفق رؤيتنا للأشياء، ونشغل قدرًا أكبر من أجهزتنا، وبذلك يتغير الحال - بإذن الله - إلى الأحسن. - كثير من الناس لا يرسمون أهدافاً محددة لهم؛ خشية الإخفاق وعدم التمكن من تحقيقها، وهم في ذلك مثل الطائفة التي أكلها الصدأ بسبب الخوف من تحطمها في أثناء الإقلاع والهبوط.!

إن الذي يرسم لنفسه هدفاً قد يحقق (٢٠٪) منه، أما الذي لا يقوم بذلك، فإنه لن يحقق أي شيء.

- الحضارة الحديثة نمت لدى الناس جميعاً صفة سيئة، هي: (الفردية المفرطة)، وكان هذا نسبياً للشعور بالاعتراب، كما أنه أضعف من روح التضامن والتعاطف بيننا، وزاد في درجة الأثرة والأنانية، وعلى المدارس والأسر جميعاً العمل على معالجة ذلك بصبر وجدية.

- أهل الغيرة على أمة الإسلام كثيرون جداً، لكنهم مرتبكون في التعرف على نوعية مساهمتهم في الارتقاء بشأنها، لكن سيهون ذلك إذا نظرنا إلى مصلحة الأمة على أنها أشبه ببحيرة، ونظرنا إلى أي جهد بناءً على أنه أشبه بدلو يتم إفراغه في تلك البحيرة.

- المسلم الحق لا يستطيع إلا أن يهتم بالمستقبل، ولا يستطيع إلا أن يفكر فيه،

ويخطط له، ولم لا ونحن سنقضي الجزء الأكبر والأهم من حياتنا فيه؟
- إن عظيم الهمة لا يقتنع بملء وقته بالطاعات، وإنما يفكر ألا تموت حسناته بموته؛ وذلك من خلال الحرص على أن يكون فيها ما هو مصدر لصدقة جارية مستمرة، وإنها لقضية تستحق الكثير من الاهتمام.
- إن الظروف السائدة بالنسبة إلى كل واحد منا ليست شيئاً نهائياً، وإن علينا أن ننظر إلى التغيير على أنه نوع من التربية الذاتية والتحسين الشخصي.
فالجُمود نوع من الموت، والتجديد روح الحياة، فجدد حياتك.
- حين لا يكون لدينا أهداف حقيقية وبرامج لبلوغها، فإن الإجازة يمكن أن تتحول إلى عبء ثقيل ومصدر للإزعاج، ولا غرابة فالفراغ أحد الأعداء الحقيقيين للسعادة.

الحضارة والعمل للمستقبل "٣"

- كثيراً ما نختلف؛ لأن كل واحد منا يعتقد أن ما لديه من أفكار، وما مضى عليه من عادات وتقاليد هو الأصوب والأليق والأفضل، وعند التدقيق يتضح أن ذلك غير صحيح؛ فلدى كل الأفراد والشعوب ما هو صواب، وما هو خطأ، والسعيد من عرف عيوبه، وأخذ في معالجتها.

- إن أفضل تخطيط للمستقبل يكمن في صواب قرارات اليوم، والالتزام الدقيق بأداء الواجبات الشخصية.

- على المسلم الحق أن يخطط حياته على نحو مستمر، ويستثمر أوقاته على نحو دائم؛ حتى لا يقع في أحضان البطالة، والتي هي منبع لكثير من الرذائل.

إن العمل الشريف حياة جيدة، وإن العاطلين عن العمل أشبه بالموتى.

- بعض الناس يظنون أن الفرصة الكبرى لبلوغهم الأمانى ستكون في المستقبل، وهذا من الأوهام، إن الفرصة الحقيقية هي في الاستفادة من اللحظة الحاضرة على أفضل وجه ممكن.

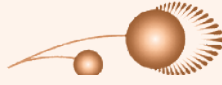
- مسيرة الحضارة كانت دائماً من الانفراد نحو الاشتراك، ومن الخاص نحو العام، وحين أنشأ النبي ﷺ المجتمع الإسلامي في المدينة، كان من أول ما بدأ به عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بوصف ذلك خطوة أولى على طريق إخراج المسلم من الهم الشخصي إلى حيز الهم العام، وهذا ما ينبغي أن نركز عليه في تربيتنا الأسرية.

- من مميزات وجود أهداف واضحة في حياتنا، أنه يساعدنا على القيام بالأعمال التي نعدّها مهمة، ويخلصنا من مشكلة الانشغال بالأنشطة غير المهمة، وربما كان هذا هو مكمن كثير من أزماتنا على الصعيد الشخصي.

- على الواحد منا أن يجعل لنفسه أهدافاً بعيدة المدى؛ لأن تلك الأهداف هي التي تحدد له ملامح الطريق الذي يسلكه، كما أنها تساعد على أن ينهض بعد كل

كبوة، وينطلق بعد كل إخفاق، أما المحرومون من الأهداف بعيدة المدى فإنهم يظلون حائرين في تحديد وجهتهم، كما أنهم يفقدون الطاقة والحيوية المطلوبة للاستمرار في العمل!

- يكون العمل عظيمًا بمقدار عظم الغايات التي يستهدفها، وعلى هذا فإن أعظم الأعمال تلك التي تبلغنا رضوان الله - تعالى -، وإن أجمل الدروب هو ذاك الذي يتصل بباب من أبواب الجنة.



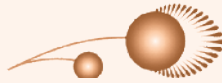
الحضارة والعمل للمستقبل " ٤ "

- حياة من غير أهداف، هي حياة من غير ثمر ولا أثر، وإن كتابة المرء لأهدافه تزيد من احتمال تحقيقها بنسبة مضاعفة عشر مرات، أي: (١٠٠٪)، لكن الناس يخافون من كتابة أهدافهم؛ لأنهم لا يحبون الالتزام القوي بأي شيء!
- جوهر التمدن ليس في التطاول في البنيان، والإيغال في امتلاك الأشياء، وإنما في ضبط الذات عن الاسترسال في الشهوات، وفي الشفافية القوية تجاه ما يزعم الناس ويعكر صفوهم.
- يشعر كثير من الناس بالفراغ؛ لعدم وجود شيء ذي قيمة يملؤون به أوقاتهم، والشعور بالفراغ يولد الشعور بالقلق وتضاؤل الذات، والحل هو أن نخطط لاستثمار طاقاتنا وأوقاتنا على نحو جيد، وحينئذ سنشعر بالغنى والامتلاء والسرور.
- مشكلة كثير من الناس لا تكمن في أنهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، وإنما تكمن في أنه ليس لهم أهداف أصلاً، ومن الواضح أن العمر يضيع سدى إذا لم نستثمره من خلال أهداف مستقبلية محددة وواضحة.
- يولد الناس الولادة الأولى من غير إرادة أو رغبة منهم، وعليهم بعد ذلك أن يخططوا لولادة استنارة عقولهم وإشراق أرواحهم وعظمة نفوسهم، من خلال الجهد المتواصل بقيادة طموح غير محدود.
- حين يعمل المصنع بنصف طاقته، فإنه قد يخسر، وقد يحقق القليل من الأرباح، وهكذا نحن حين نضيع الكثير من أوقاتنا من غير فائدة، ويحدث كثير من هذا بسبب غموض أهدافنا وضآلة طموحاتنا.
- إذا أردنا تفوقاً لا تشوبه شائبة، ولا يرقى إليه الشك، فإن علينا أن نحاول دائماً التفوق على أنفسنا، وأن نعمل على أن يكون يومنا خيراً من أمسنا، وغدنا خيراً من يومنا في مسيرة غايتها رضوان الله - تعالى -، والعيش على النحو الذي يليق

بالإنسان المسلم.

- مطلوب من جميع المسلمين أن يحيوا بالإسلام، وأن يهتدوا بهديه في جميع شؤونهم، ومطلوب من (٥%) منهم أن يعيشوا للإسلام يحملون هموم أهله، ويضيئون دروبهم، ويشجعونهم على الاستقامة والصلاح، فمن منا لديه العزيمة ليكون من هذه الفئة المباركة المحظوظة؟

- لا شيء يقضي على الطموحات والتطلعات مثل التسويف والمماطلة، وإن علاج ذلك يكون بأن نرتب على أنفسنا القيام ببعض الأعمال الصغيرة، ونحاول الالتزام بذلك بكل حزم ودقة.



الحضارة والعمل للمستقبل "ه"

- مهما تقدمت الأسلحة، وتطورت، فإن (الإنسان) يظل هو العنصر الأساسي في حسم المعارك، وقد قال الأمير محمد عبدالكريم الخطابي: (السلاح الحقيقي لا يستورد من هنا أو هناك، ولكن من هنا (يشير إلى القلب)، ومن هنا (يشير إلى العقل)).

- العاقل يَكَيّف نفسه مع العالم، على حين أن الجاهل يصر على أن يتكيف العالم معه، وبما أن بين الجنون والعبقرية حاجزاً ضيقاً، فإن كل قفزة حضارية كبرى أحدثها أشخاص بارعون عظام رفضوا الاستسلام للمعطيات الراهنة، وكانوا موضع استغراب من معاصريهم!

- إذا شعر الواحد منا بالسأم والملل، أو شعر بأنه يعيش على هامش الحياة، فليقم بشيئين أساسيين تحديد أهدافه وتجديدها ثم اللجوء إلى العمل النافع، فالعمل هو الذي يجعلنا نشعر بأن لحياتنا معنى، وهو وحده الذي يجعلنا نتذوق لذة الإنجاز.

- يخفق الكثير من المؤسسات الدعوية والخيرية في تحقيق مستوى عالٍ من الإنجاز، ليس بسبب ضعف المحاسبة والرقابة، لكن بسبب افتقارها للأهداف الواضحة وعدم اعتمادها معايير راقية للجودة والأداء.

- التآبي والممانعة من الأشياء المهمة للحفاظ على الهوية، لكن إذا اقتصرنا على ذلك، ولم نبدع وفق أصولنا، فإن مدينتنا تصاب بالتحلل الداخلي، وهو أشد فتكاً من العدو الخارجي.

- الأعمال الحضارية الجليلة لا تقوم على المنع والحظر والتقنين، وإنما تقوم على المبادرة والشغف والعطاء المتدفق.

- لدينا الكثير من الأذكى والكثير من طلاب العلم، لكن لدينا القليل من المتميزين والناهبين جداً، وما ذلك إلا لأننا كثيراً ما نرتبك في استثمار ذكائنا ومعارفنا ومهاراتنا، وإن أيسر استثمار لها، يتمثل في أن يكون لنا هدف واضح، نؤمن به بقوة

وخطة جيدة ننفذها بعزيمة.

- تعلمنا عقيدتنا أن كل ما كان من شأن الدنيا، فهو صغير وكل ما كان من شأن الآخرة، فهو كبير؛ ولهذا فإن المرء يكون كبيراً على قدر اهتمامه بالأشياء الكبيرة، ويكون صغيراً على قدر اهتمامه بالأشياء الصغيرة، وهذا ميزان دقيق لمن شاء أن يزن نفسه، ويعرف موقعه على خريطة العظماء.

- تعاني أمة الإسلام تخلفاً مادياً عمرانياً، ومن تخلف عن المستوى المطلوب من الاستجابة للمنهج الرباني الأقوم، وإن تراجع الروح الإسلامية في الماضي هو الذي أدى إلى التراجع العمراني. ومن هنا، فإن النهوض اليوم يحتاج إلى أوبة صادقة (أي: رجوع) إلى أخلاقيات أسلافنا الذين أسسوا الحضارة الإسلامية، وخطوا الحروف الأولى في تاريخ هذه الأمة.

دهاء القضاة

يقول أحد القضاة: من أغرب ما وقع لي في قضاء دوما، وكنت يومئذ أقوم مقام حاكم الصلح، وقد ذهب في إجازة، أن رجلاً فلاحاً جاءني يدعي أن قوماً ذبحوا أخاه. قلت: وأين الجثة؟ قال: تفضل يا سيدي اريك إياها. وكان الوقت بعد العصر، فاستدعيت الطبيب الشرعي، وخرجنا من دوما أنا والطبيب والكاتب والدرك - أي شرطة القرى - ومشينا حتى جاوزنا بساتين الغوطة، وسلطنا أطراف الجبال التي يؤدي أيسرها على قرية التل، وأيمنها إلى أماكن مهجورة لا أعرف أن أحداً يمشي إليها، فليس فيها مصيف، وليس فيها نبع ماء، فما زال بنا حتى أمضينا على الطريق أكثر من ساعتين، ومشيت حتى انتهت بنا قبيل الغروب إلى واد مقفر، ما أحسب أن الذئب والثعالب تدنو منه، فرأينا جثة متعضنة، فحصها الطبيب الشرعي، وقرر أن صاحبها مقتول، فسألت المدعي: من الذي تشك فيه؟ فاتهم رجلاً من أهل بلده اتهاماً صريحاً، وأراد الدرك أن يستلموا الأمر، فقلت: دعوني أنا، فأخذته جانباً، ورسمت في ذهني خطة هي: من الذي دل ولي المقتول على مكان جثته؟ لأن الجثة ليست على طريق مسلوكة، ولا في مكان ظاهر، بل هي في واد لا يصل إليه إلا من وضع الجثة بيده، فشككت في أن يكون هذا المخبر - وهو أخو القتيل - هو الذي قتله؟ وبنيت أسئلتني على هذا الأساس، وجعلت أسأله السؤال عقب السؤال، ولم أمسه بسوء، ولم أوجه إليه كلمة نابية، بل حصرته حصراً منطقياً؛ ليخبرني كيف عرف أن جثة أخيه ملقاة هنا؟

لم تمض نصف ساعة والكاتب يدون الأجوبة حتى تهاوى واعترف بأنه هو القاتل.

مع رجل من كراتشي

يذكر الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله - هذه النادرة مع رجل من كراتشي لما زارها، يقول: إن مما وقع لنا لما وصلنا كراتشي في أول الرحلة وعرفوا أنني عربي أتكلم العربية تباشروا، ودعوا واحداً منهم حسبته سيبويه آخر، ظهر من الأعاجم في آخر الزمان.. فلما وصل سلم وسلمت، وقال: عربي؟ قلت نعم. فأقبل علي عناقاً وتقبيلاً، وشممت منه رائحة هذا (التانبول) الذي يقبل عليه الهنود، فأزعجني من ذلك تقبيله وعناقه.

ثم بدأ الحوار، فقال: ما اسمي؟ قلت: لا أدري ما اسمك. فقال: لا، لا، اسم أنت. فقلت: اسمي أنا علي. قال: اسم أبي؟ قلت: عدنا إلى مانجوننا منه؟ ما الذي يدريني ما اسم أبيك؟ قال: أبي أنت، أبي أنت. قلت: الله يخرّب بيتك، أنا أبوك؟ قال: لا اسم أبي اسم أبي أنت. ففهمت أنه يريد اسم أبي أنا، ولكنه أخطأ في الضمائر، وأكثر أخطائنا من علل الضمائر. ا.هـ.

قلت: من المؤسف حقاً أننا عودنا كثيراً من الأعاجم كالهنود، والباكستانيين، ونحوهم على هذه اللغة المكسرة، ولو أننا خاطبناهم بلغة عربية فصيحة لتحسن نطقهم بالعربية شيئاً فشيئاً، ولسلمت ألسنتهم من تلك الألفاظ المزعجة التي عودناهم عليها.

عجبي من ظلم الإنسان

واعجبي - أيها الصديق - من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وكم يكون الظالم جباناً حينماً يتخذ الظلم شعاراً، كما سمعنا منذ القدم بعض الروايات منها، أن هناك من يضعون على بعض فنادقهم ونواديبهم البيضاء والحمراء ومطاعمهم لافتات تقول: للبيض فقط، أو تقول: ممنوع دخول السود والكلاب!

والمستعمر الإنجليزي في الهند، وبروحه المملوءة تعصباً وتفرقة، علم الهندي تحية الانحناء، وأن ينظر إلى حذاء سيده عند السلام حتى لا ينظر إلى وجه سيده الأبيض..!

وألمانيا يا صديقي كان شعارها مد اليد مبسوطة إلى الأمام، وألمانيا فوق الجميع؛ بحجة أن دماء الشعب زرقاء مميزة للجنس الآري.

وهذا ستالين يقتل خمسة ملايين في بلاده؛ لأنهم يخالفونه في الفكر والعقيدة. وفي فلسطين وكشمير والبوسنة وبورما وكمبوديا والفلبين حملات التطهير، وفي إفريقيا لا يزال التاريخ يذكر جرائم اصطياد الزوج وشحنهم كالدواب لبيعهم رقيقاً للجنس الأبيض!

وتجارة الأطفال والرقيق الأبيض فالمرأة فتاة إعلان وعنصر جذب للربح الحرام في عجلة الاقتصاد العالمي الربوي!

ورعاية بعض الدول للشواذ واللوطيين، وبمراسم يوقع عليها الفلاسفة والحكماء، ويريدون أن ننقل تلك الميكروبات والجراثيم إلى مجتمع الطهر والفضيلة، المجتمع الإسلامي النظيف.

وقد تعهد أحد رؤساء الدول المتحضرة في حملته الانتخابية أن يسن تشريعاً يحمي اللوطيين والشواذ، ويبيح الإجهاض ويزيد من الحرية الشخصية وكأن ما يقارب (٢٥٠٠٠) طالبة في المدارس الثانوية في بريطانيا وفرنسا وأمريكا ممن حملن

سفاخًا لم يكفينه! وإذا كانت هذه الدول موقعة على حقوق الإنسان، فهل تريد من بقية المجتمعات الإسلامية أن تسلك طريقهم وأن تنهج سبيلهم؟ وإلا فلسنا من دعاة حقوق الإنسان وخارج دائرة العالم المتمدن!

إن هذا مجتمع مادي يعبد المال، ويعتقد أنه وحده القادر على كل شيء، ففي عام (١٩٣٤م) مات في أوروبا مليونان وأربعمائة ألف شخص من الجوع، في الوقت الذي أتلفت فيه بعض الدول الرأسمالية أكثر من مليوني عربة من الحبوب والسكر والأرز واللحم والمواد الأخرى؛ وهذا كله حفاظ على مستوى الأسعار، وخضوعًا لقانوني العرض والطلب!

وفي الإسلام: لا يؤمن أحدكم إذا بات شعبان وجاره جائع!

التخصص في القراءة

إننا في زمان الدقة، وزمان الإنجاز الممتاز.. وهذا كله لا يحصل إلا من وراء التخصص، ومن غير الممكن حالياً أن يقرأ الإنسان في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، وفي التاريخ، والجغرافيا، والطب.

فزمان الموسوعية انتهى، وجاء زمان التخصص، لكن ليعط الواحد منا (٣٠ أو ٤٠٪) من وقته ومن قراءاته للثقافة العامة، وليعط (٥٠ أو ٦٠٪) من وقته لثقافة متخصصة، هذه الثقافة المتخصصة قد تكون ثقافة شرعية، قد تكون ثقافة أدبية، قد تكون ثقافة علمية، تاريخية.

وقد صار التخصص الواحد تخصصات، وقبل أربعين سنة كانت الفروع العلمية في أمريكا ثلاثين فرعاً، أما الآن فهي تزيد على ألف فرع؛ لأن ضمن كل فرع صار هناك فروع.. كان هناك طبيب الأنف والأذن والحنجرة، وطبيب العين، أما الآن فهناك تخصصات عدة في العين نفسها، وفي الأذن نفسها.

أعزو عدم التقدم الفكري لدى كثير من القراء إلى أنهم لم يتخصصوا في شيء معين.

وأريد من كل واحد أن يقرأ قراءة محورية في تخصص ما ومجال معين، قراءة مكثفة على نية أن يضيف إلى ذلك المجال.

وقد ثبت أن الكتاب هم أفضل القراء؛ لأنهم يقرؤون ليكتبوا، والذي يقرأ ليكتب فإن الهدف من القراءة واضح لديه.

نريد أن ينشأ لدينا جيل جديد من القراء المتخصصين، الذين يقرأ الواحد منهم في مجال بعينه ويكثف قراءته، ويجود في سبيل أن ينجز أشياء تضاف إلى ذلك المجال، كأن يكتب مقالة، أو يفرغ شريطاً، أو يسجل كتاباً، أو يلقي محاضرة، أو يقيم دورة في شيء قرأ فيه قراءات واسعة ومكثفة، وما لم نفعل هذا فإننا في ظل هذا التوسع المعرفي الهائل علينا أن نقرأ كثيراً كثيراً، وإن لم نفعل هذا فسنشعر بأننا لم نحصل إلا أقل القليل.

ذم اللسان

كان يقال: مقتل الرجل بين فكيه، وقال بعض البلغاء: اللسان أجرح جوارح الإنسان، وقال آخر: اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم، وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول: والذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحق بطول السجن من اللسان. قال بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان: إياك أن يضرب لسانك عنقك، وقد قيل:

احذر لسانك أيها الإنسان

لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الضرسان

وقال أبو محمد بن اليزيدي:

حتف الفتى لسانه

في جده ولعبه

بين اللهات مسكنه

ركب في مركبه

وقال آخر:

جراحات السنان لها التئام

لا يلتام ما جرح اللسان

وقال ابن المعتز:

أيأ رب السنة كالسيوف

تقطع أعناق أصحابها

وكم قد دهى المرء من نفسه
فلا تؤكلن بأنيابها
ومن أبلغ ما قيل في عي اللسان قول بعضهم:
بين فكليه لسان
ينسب العي إليه
فإذا حاول قولاً
عسر القول لديه
وسوءه هو فيه
أو حسام في يديه

مدح المشورة

قال النبي ﷺ: «المستشار مؤتمن»، وقال الحسن البصري: إن الله - تعالى - أمر نبيه - عليه السلام - بالمشورة، لا من حاجة منه إلى آرائهم، وإنما أراد - عز اسمه - أن يعلمنا ما في المشورة من الفضيلة، حيث قال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).
يعني أن الإنسان لا يستغني عن مشورة نصيح له، كما أن القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوايف منه. قال بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن

بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فريش الخوايف تابع للقوادم

قال الأصمعي: قلت لبشار: رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة، فقال: أو ما علمت أن المشاور بين إحدى الحسينيين، صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك. وقال الجاحظ: المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب، والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه، من عزم الأمور وحزم التدبير، وقد أمر الله - تعالى - أكمل الخلق لباً، وأولاهم بالإصابة عزمًا، فقال لرسوله الكريم - عليه السلام - في كتابه الكريم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

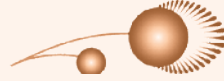
وقال حكيم: إذا شاورت العاقل صار عقله لك.. ويقال: أول الحزم المشورة، وقال العتابي: المشورة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.

وقال ابن معتز: المشورة راحة لك، وتعب لغيرك. وقال أيضاً: من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً. وقيل في المبهج: ثمرة رأي الأديب المشير، أحلى من رأي المشور، ولبعضهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا الغضبان

منبر الأمان لنفاس الكلمات

حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يجد، ولا الراغب حتى ينجح.
وقال بعض الحكماء: ما خاب من استشار ولا ندم من استخار، وقال صالح بن
عبد القدوس:

ومن الرجال من استوت أحلامهم
من يستشار إذا استشير فيطلق
حتى يجول بكل واد قلبه
فيرى الصواب بها يشير فينطق



أضرار التدخين على المال

المال الذي يكسبه التاجر من بيع الدخان محرم، وهو سحت في الدنيا والآخرة، وخذ هذا المثال لترى كم يضيع بعض المدخنين من أموالهم وهم في أمس الحاجة إليها:

إذا فرضنا أن شخصاً يشرب عشرين سيجارة يومياً كمتوسط للمدخنين، فإنه في الشهر يستهلك (٢٠ سيجارة × ٣٠ يوماً = ٦٠٠ سيجارة شهرياً) أي: (٣٠) علبة، وقيمتها (٢٧٠) ريالاً يصرفها شهرياً على الدخان.

فهذه ميزانية متكاملة لأجل هذا الوباء، وفي السنة يستهلك (٢٧٠ ريالاً × ١٢ شهراً = ٣٢٤٠ ريالاً) يصرفها سنوياً دون مبالاة بضائع الأموال، ولو طلب منه تبرع بريال واحد لصالح مشروع خيري ادعى الفقر والحاجة!

إذا كان هذا المبلغ في سنة واحدة، فكم المبلغ الذي يصرفه منذ بداية تعاويه للدخان وهو شاب إلى أن يكون شيخاً كبيراً؟! لنفرض أنه بدأ التدخين وعمره خمسة عشر عاماً.. فكم يكون قد استهلك من الأموال إذا بلغ سن الستين عاماً؟

(٣٢٤٠ × ٤٥ سنة = ١٤٥٨٠٠ ريالاً في العمر)، هذا المتوسط؛ فكيف بمن يدخن (٤٠) سيجارة أو أكثر، فيستهلك (٢٩١٦٠٠ ريالاً) (وماقتين وواحدًا وتسعين ألفاً وستمائة ريال)!

ولو صرفها فيما ينفعه هو وأسرته لكان خيراً له، وسيحاسبه الله - تعالى - عن هذا المبلغ الذي أضاعه، قيل لابن عباس - رضي الله عنه -، رجل مات وترك مائة ألف درهم. قال ابن عباس: "لكن هي ما تركته".

هذا في حق من خلفها لأولاده؛ فكيف بمن ضيعها وأتلفها ولم ينفع نفسه ولا أولاده؛ فإن حسابه عسير.

هل نحن ملتزمون حقاً؟! " ١ "

إن الهداية والاستقامة على دين الله نعمة عظيمة من الله - عز وجل - يمن بها على من يشاء من عباده ممن هو أهل لها وجدير بها، ومما يفرح القلب ويثلج الصدر أن نشاهد في كل مكان شباباً نور الله قلوبهم، وأنعم عليهم بالهداية التي نسأل الله تعالى أن يثبتهم عليها، وأن يمن على غيرهم ممن هم لا يزالون في غيهم سادرين، وفي لهوهم ساهين بالهداية لصراطه المستقيم، لكن ما يدعو إلى الحزن والأسى ما يلاحظ على بعض أولئك الشباب الملتزمين من بعض المظاهر السلبية التي تخل بالالتزامهم وتؤثر في إيمانهم، والتي سنحاول ذكر بعض منها، ولعل من أهمها:

١- عدم الخشوع في الصلاة: قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (المؤمنون).

٢- عدم التبكير للصلاة: النبي - ﷺ - في ذلك بقوله: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» رواه مسلم.

٣- عدم الحرص على أداء النوافل: من صيام النافلة كصيام الاثنين والخميس أو عشر ذي الحجة أو على الأقل صيام أيام البيض، وهي ثلاثة أيام من كل شهر أو صيام يوم عرفة أو يوم عاشوراء، وكذلك التكاسل عن صلاة النافلة كقيام الليل أو السنن الرواتب أو صلاة الضحى، فقد يكتفي بثلاث ركعات خفيفات، وبعضهم قد يصلي خمساً، وقليل منهم من يصلي في الليل إحدى عشرة ركعة كما كان يفعل النبي - ﷺ -.

٤- عدم الإكثار من قراءة القرآن وحفظه: قال رسول الله - ﷺ -: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.

٥- ترك الأوراد والأذكار: فقال عز من قائل: ﴿ وَالذَّكِرَاتِ أَلَلَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

٦- سوء الأخلاق والمعاملة: فتجد بعضهم يكون ملتزماً ظاهراً - ونسأل الله

أن يكون كذلك - لكنه سيئ الخلق، وهذا يظهر في المنزل أولاً، ويكون سيئ الخلق مع والديه، ومع إخوانه وأخواته وأقاربه، وأيضاً سيئ الخلق في مدرسته وفي عمله، وفي أي مكان، وإذا عامل الناس عاملهم بشدة، وعدم سماحة، وعدم لين، وعدم تقدير للمواقف التي تحتاج إلى سماحة ولين وعفو، فلا تجده سمحاً في البيع ولا سمحاً في الشراء، بل يأخذ الذي له وقد لا يعطي الذي عليه، وإن أعطي أعطى بمنة، وقد يغش في بيعه أيضاً، قال - ﷺ -: «أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى الله وحسن الخلق» رواه الترمذي.

٧- عدم تقبل النصيحة: فإن بعض الملتزمين لو أهدى له أحد نصيحة، أو بين له مخالفة يراه مرتكباً لها فإنه يتبرم ويضيق صدره ويتمنى أن لو لم يسمع مثل هذا الكلام، وقد يرى أن في إهداء النصيحة له فيه تصيد لعيوبه، ويرى أنه اتهام له بالتقصير؛ لأنه في نظر نفسه ملتزم ولا يحتاج إلى وعظ، وهذا خطأ منه؛ لأن رسول الله - ﷺ - قال: «الدين النصيحة، ثلاث مرات، قالوا يا رسول الله: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه الترمذي.

٨- إضاعة الأوقات فيما لا فائدة فيه: من المحزن جداً أن ترى كثيراً من الملتزمين تضيع عليهم الأوقات الكثيرة جداً بلا فائدة، وقد تضيع هذه الأوقات الثمينة في أشياء قد لا تكون مباحة فقط، بل أحياناً قد تكون في أمور محرمة كالغيبة مثلاً أو الكلام الفاحش البذيء أو الجلوس عند محرمات، ومن أمثلة إضاعة الوقت أيضاً كثرة الرحلات والجلسات التي قد تكون طوال أيام الأسبوع بغرض التسلية وتمضية الوقت فقط من دون أي فائدة لا دينية ولا دنيوية.

استشعار الحكم والغايات من الصيام

إن الله - تعالى - شرع الصيام لفوائد جمة، وأسرار عظيمة تضاءلت دونها أقلام البلغاء من الكتاب، وأفكار العلماء والحكماء من أولي الألباب، لقد أودع الله - تعالى - في الصيام من الحكم والأسرار والمصالح الدنيوية والأخروية ما هو فوق تصورات البشر، ورتب عليه - تعالى - من جزيل الثواب وعظيم الجزاء من لو تصورته نفس صائمة لطارت به فرحاً، وتمنت أن تكون السنة كلها رمضان لتبقى دوماً بهذا الروح والريحان، والمتكلم في هذا الموضوع إنما يتكلم بقدر ما توصل إليه الفكر؛ واهتدى إليه العقل:

١- فالصيام وسيلة لتحقيق التقوى التي تعد من أبرز حكم الصوم؛ قال - تعالى -
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة) ١٨٣
فالصوم وسيلة عظيمة لتقواه - تعالى -، وتقواه - سبحانه -
جماع خير الدنيا والآخرة، يقول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله - تعالى -: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

يقول الرازي: «إن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماص الهوى؛ فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها؛ وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، فمن أكثر منه هان عليه أمر هذين، وخفت عليه مؤونتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى.

٢- الصيام وسيلة لتربية الأمة تربية حازمة، فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة؛ حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة، ويتعهد نفسه بالامتناع عن المأكل والمشرب مختاراً، حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً.

٣- الصيام وسيلة لتربية الأمة تربية جماعية: إحياء لمعنى: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد " فتشعر الأمة في رمضان بالجسد الواحد، يجوع الناس فيه جوعاً واحداً، ويعطشون عطشاً واحداً، ثم يشبعون شبعاً واحداً ورياً واحداً.. لا يمتاز بطن عن بطن، ولا فم على فم.. وبذلك يشعر بالجوع من لم تكن ثروته تسمح له بالجوع قبل رمضان، ويحس من آلام الفقر والحرمان من كان الغنى والترف والسرف يمنعه أن يحس به.. لعمر الله هل هناك في الدنيا تجسيد لمعنى الوحدة، يستوي الناس بها جميعاً في الحرمان، ثم الشبع كوحدة الصيام في شهر رمضان؟..

٤- لقد شرع الله - تعالى - الصوم ليعلمنا تنظيم معاشنا، وتوحيد أمورنا نحن المسلمين؛ شرعه ليبولنا أننا أحسن عملاً، وليضفي علينا - تعالى - بسبب الصوم من أفضاله وإنعامه. شرعه ليكون حصناً منيعاً لأوليائه، وجنة يتقي به المسلم شر عدوه الدود الشيطان الرجيم، شرعه ليضيق الخناق على الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، فلا يدعه ينفذ إليه بحال من الأحوال، مصداق ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث صفية زوج النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»؛ إذ الدم يتولد من الطعام والشراب، فإن أكل المرء وشرب اتسعت مجاري الشيطان وقويت دواعي الشهوة.

لا ضرر ولا ضرار

إذا تأملنا المعاملات التي يتعامل بها الناس فيما بينهم، والتي قد شرعها الله - سبحانه وتعالى - وجدناها في غاية المناسبة؛ لأن الله - عز وجل - قد أحل لهم المعاملات التي تنفعهم وتفيدهم في هذه الحياة وليس فيها ضرر أصلاً.

والمعاملات التي أباحها الله للتعامل بها بين الناس، والتي يحصلون بواسطتها على كسب المال الحلال، دون أن يحصل منها ضرر على أنفسهم، ولا على مجتمعهم، ولا على إخوانهم، كثيرة جداً، ومن ذلك مبادلات البنوك التي ليس فيها ضرر، ومنها المعاملات التي فيها نفع للمشتري بتحصيل السلعة التي يقصدها، ونفع البائع بتحصيل كسب يقوم مقام تعب وكده، ومقام سعيه في تحصيل هذا الربح.

فهذه المبيعات فيها مصلحة للبائع والمشتري، وهكذا سائر المعاملات مثل الصلح والإجازات والوكالات، والمساقاة والمزارعات، وكذلك الكفالات والرهن، وما أشبه ذلك من معاملات أباحها الشرع، ولكن جعل إباحتها في حدود حدها الله - عز وجل - في كتابه الكريم وفي سنة نبيه ﷺ، بحيث إنه لا يجوز تجاوز ما حده الله وما أباحه.

ومن المعلوم أن الأصل في المعاملات الحل؛ لأنها حلال قبل أن يأتي الشرع فلما جاء الشرع أقر ما لا ضرر فيه، وحرم منها ما فيه ضرر، كما هو معلوم.

وإن أضر ما على العباد تلك المعاملات الربوية التي فيها ظلم لأحد الجانبين، ونفع للجانب الآخر، فحرمها الله لما فيها من الضرر البين، وكذلك معاملات الخداع، ومعاملات الغش، ومعاملات الغرر وما أشبه ذلك، لما كان فيها من الضرر لأحد المتبايعين، فحرمها رفقاً بالعباد؛ ولا سيما الضعفاء منهم، فإذا كان في أي معاملة غش لأحد المتبايعين، أو مخادعة، أو ظلم، أو زيادة في القيمة استغلالاً للأموال واحتيالاً على الجهال، فقد دخلت كل هذه المعاملات في الضرر المحرم الذي ذكره النبي ﷺ

بقوله: «لا ضرر ولا ضرار»، وذكره الله - تعالى - بقوله: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢) ونحو ذلك. فهذه المعاملات لما كان لها من أثر سيئ على الفرد والمجتمع

فقد منعنا - سبحانه وتعالى - منها، أما بقية المعاملات التي لم يرد نص في تحريمها فهي باقية على الإباحة.

ومن جملة المعاملات التي حرمها الله - تعالى - التعامل بالقمار وهو الميسر؛ لما له أثره السيئ على الفرد والمجتمع، فإلى المقصود والله المستعان وعليه التكلان.



صلاح الدين مع قلب الأسد

كان الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد قد شارك في الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩١م) التي استهدفت استرداد ما فتحه صلاح الدين، ودارت معارك طاحنة بين ريتشارد وصلاح الدين، وقد حاول ريتشارد الوصول للقدس، لكنه فشل فشلاً ذريعاً، ومن ثم اضطر إلى توقيع صلح الرملة مع السلطان عام (١١٩٢م)، وغادر بعدها فلسطين عائداً إلى بلاده. ولكن ما يهمنا من هذه الأحداث هو مواقف صلاح الدين الإنسانية من عدوه ريتشارد. فتذكر بعض المراجع أن صلاح الدين سمع أن ريتشارد قد فقد حصانه في معركة يافا (عام ١١٩١م)، فبعث إليه جوادين من أفضل الجياد؛ لأنه رأى أنه لا يليق بفارس مغوار مثله أن يقاتل راجلاً.. كما تحدثت المصادر كثيراً عن موقف صلاح الدين من ريتشارد عندما سقط الأخير مريضاً (١١٩٢م)، فيقول المؤرخون: إن ريتشارد بعث في أثناء مرضه يطلب من صلاح الدين الفاكهة والتلج والكمثرى والخوخ.. ولم يتردد السلطان في تلبية رغبته على الفور، حيث أمده بكل ما يحتاج إليه في مرضه. واعتبط ريتشارد من نبالة صلاح الدين، وأخذت رسله تتردد على مقر السلطان لتقديم الشكر والامتنان بالنيابة عنه، وهناك رواية تقول إن صلاح الدين حزن حزناً شديداً على ريتشارد في بعض مراحل مرضه، وأنه أرسل له طبيباً الخاص، الذي نجح في علاجه وشفائه. لقد كان صلاح الدين خير ممثل للفروسية الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، فقد كان ينبوعاً من الشجاعة والكرم والعطف والوفاء والتسامح والعدل، وقد انتزع بفروسيته احترام الغرب وتقديره، وإذا كان معظم الكتاب الغربيين يعترفون بأنه كان أنبل عدو عرفه الغرب عبر تاريخه الطويل، فإن الفرسان الغربيين كانوا يتمنون لو أن صلاح الدين كان مسيحياً. هذه هي بعض صور الفروسية الإسلامية في عصر من أشد عصور تاريخنا اضطراباً وقلقاً.

ومن واجبنا ألا نسمح لقيم هذه الفروسية، وآدابها بأن تموت أبداً، وألا نحمل أحداً على تجاهلها، بل ينبغي علينا إحيائها وتمثلها في ثقافتنا وسلوكنا في عصر يفقد الكثير من تلك الآداب والقيم.

محمد الفاتح والطبيب اليهودي

السلطان محمد الفاتح (١٤٣٢م) هو الوحيد من سلالة آل عثمان الذي قاد (٢٥) حرباً بنفسه في ظرف (٣٠) عاماً فقط، قضى خلالها على الدولة البيزنطية، أعتى الممالك في الزمن القديم، حيث فتح مدينة القسطنطينية - أسطنبول العريقة - عاصمة الدولة البيزنطية، وقام بتحويل كنيستها ذائعة الصيت "أياصوفيا" إلى مسجد فخيم، ثم استولى على دولتي الصرب والبوسنة والهرسك، علاوة على احتلاله لجميع الأراضي الألبانية.

لاحظ أن محمد الفاتح ظل يحارب لمدة (١٦) عاماً متواصلة جيشاً صليبيًا مكوناً من (٢٠) دولة. وقد احتشد هذا الجيش العرمرم - بلغة القدماء - بناءً على الأوامر التي أصدرها بابا الفاتيكان عام (١٤٦٣م)، حيث أعلن أن كل من يشارك في هذه الحرب من الصليبيين ضد الدولة العثمانية، سيغفر له الرب ذنوبه لمدة ستة أشهر! طوال فترة حكمه التي امتدت من (١٤٥١ - ١٤٨١م) استطاع محمد الفاتح أن يوسع من رقعة أراضيه حتى بلغت (٢,٢٤ مليون كم٢ تقريباً). مع ملاحظة أن مساحتها كانت (٩٠٠) ألف كيلومتر مربع عندما اعتلى كرسي السلطنة، أي أقل من مليون!

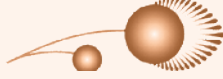
كان محمد الفاتح يمثل شوكة مدببة في خصر دول أوروبا؛ مما جعلها تتكتل ضده، وتسعى إلى إبطائه بكل الوسائل، حتى أنه نجا من (١٤) محاولة اغتيال دبرها له أعداؤه الأوروبيون، إلا أن الطبيب اليهودي يعقوب باشا الذي كان يعمل ضمن فريق أطباء قصر السلطان استطاع أن ينجز المحاولة الخامسة عشرة بنجاح، حيث دس له السم في طعامه، فلقى محمد الفاتح حتفه يوم (١٤٨١/٢/٢م).

آنذاك أمر البابا بدق نواقيس جميع الكنائس لمدة ثلاثة أيام ابتهاجاً بموت السلطان العثماني الذي يعدونه عدوهم الأول.

منبر الأمان لنفاس الكلمات

المدھش أن محمد الفاتح كان يتقن (٧) لغات إتقاناً تاماً، وكان إدارياً بارعاً؛ مما جعل مجلة "صنداى تايمز" تختاره في عام (٢٠٠٤م) ضمن أهم (٣٠) شخصية صنعوا تاريخ العالم!

ومن المفارقات أنه كان المسلم الوحيد بين هؤلاء الثلاثين.



الدولة الأكذوبة

لو تأملنا ظاهرة الدولة العبرية من البداية إلى اليوم، وحللناها تحليلاً موضوعياً، لوصلنا إلى اقتناع بأن إسرائيل كذبة كبيرة، وبأن هذه الكذبة لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية.

ثمة دولة مجوفة من الداخل وغير قابلة للحياة إلا بالعلاجات اليومية، ومن الصعب - بالطبع - رسم سيناريو دقيق لنهاية آتية بلا ريب، وبخاصة إذا استمرت سياسة الغطرسة واحتقار الآخر، انتهت الإمبراطورية الألمانية، وانتهى الاتحاد السوفيتي منذ وقت قريب، وستنتهي الدولة العبرية بصيغتها الحالية حتماً. لا يمكن للإسرائيليين أن يعيشوا إلى الأبد في مثل ظروفهم الحالية. فلا بد أن يأتي يوم يشعرون فيه بالحاجة إلى الهجرة من جديد؛ ففي إسرائيل نحو مليون نسمة قدموا من روسيا على سبيل الهجرة، أو كمحطة عبور نحو الغرب لاحقاً، واللافت أن الأكثرية الساحقة من هؤلاء لا تدين باليهودية، بل بالمسيحية، وبينهم مسلمون ولا دينيون، والأقلية بينهم يهود.

وهناك سكان المستوطنات وأكثرهم قدموا من الولايات المتحدة، حيث الحياة هناك أفضل وأضمن من إسرائيل، لكنهم قدموا إليها عن تصور منهم بأنهم أحفاد الملك داود، وقد هرعوا ليصرعوا جوليات الجبار الذي يمثل الفلسطينيين، أو ليحاربوا بني عمون أو بني مؤاب. وهنا ذروة النفسية المريضة التي لا يصعب على الباحث اكتشافها، وبخاصة لدى المستوطنين والمتطرفين الدينيين.

وهناك بالإضافة إلى ذلك هذه الفسيفساء من أقوام وجماعات بلا حصر، أتت من كل مكان تحت الأرض، لتحتل أرضاً لا حق لها فيها ولا مستقبل، وتعاونت ظروف دولية وإقليمية معروفة على نشوء هذه الدولة الغريبة التي لا أجد من وصف دقيق لها سوى "الدولة الكذبة" أو الدولة المصطنعة، التي - بوضعها الحالي - لا يمكن أبداً أن تستمر.

فكرتك لا تستحق أكثر من تقدير جيد

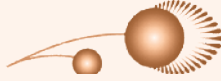
ولد (فردريك والاس سميث) في العام (١٩٤٤م) بولاية مسيسيبي الأمريكية، وتوفي والده بينما كان في الرابعة من عمره، فتولت والدته وأعمامه تربيته.

التحق الشاب المهتم بالطيران بجامعة يال الأمريكية عام (١٩٦٢م)، وبينما كان يدرس الاقتصاد فيها طلب منه أستاذه كتابة دراسة مختصرة لفكرة تجارية تتسم بالتميز والأصالة، فقدم ورقة يشرح فيها بالتفصيل رؤيته حول شركة تقدم خدمات توصيل فائقة السرعة في عصر يحكمه الحاسب الآلي. وبعد أن صحح الأستاذ الورقة وضع عليها ملاحظته الشهيرة: "فكرتك مثيرة للاهتمام ومرتبعة، ولكن لكي تحصل على تقدير أعلى من جيد عليها أن تكون عملية". خاب أمل الطالب المتحمس وقتذاك قليلاً، لكنه لم يفقد حلمه وإن تراجع الفكرة وطغت عليها طموحات أخرى، فتخرج سميث من جامعة يال عام (١٩٦٦م) بكالوريوس في الاقتصاد، والتحق إبان تخرجه بقوات البحرية الأمريكية وخدم فيها سنوات أربع، تابع فيها عن قرب نظام الجيش اللوجستي (الشحن والعمليات على الأرض)، ورأى بعينه كيف يتابع الجيش عمليات توصيل الشحنات للمناطق المختلفة، فعدل في فكرته الأساسية التي احتفظ بها طيلة هذه السنوات.

وعندما صرفه الجيش عام (١٩٧٠م) وقد ترقى في مراتبه ليلبغ درجة (كابتن)، عاد إلى مدينته وابتاع نسبة أسهم تسمح له بالسيطرة الكاملة على إحدى شركات صيانة الطائرات، ولم تمض سنة حتى أعاد هيكله هذه الشركة لتصبح تجارة الطائرات المستعملة محوراً. وفي الثامن عشر من يونيو عام (١٩٧١م) أنشأ فردريك سميث شركة أسماها فيدرا إكسبريس (فيكس) بميراثه البالغ (٤) ملايين دولار أمريكي، أي ما يعادل (٢١) مليون دولار في العصر الحديث. واتبع فيها بالتفصيل كل ما ورد في ورقته الأولى، المسودة للحلم، التي كتبها وقتما كان طالباً في يال.. وكانت قواعدها سليمة، وطبقها عملياً بشكل كامل بنجاح أيضاً. وبحلول عام (١٩٧٣م) كانت

فيدكس تعرض خدماتها فعلياً في (٢٥) مدينة لتوصيل الشحنات الصغيرة والوثائق عبر أسطول مكون من (١٤) طائرة.

اليوم لا يزال سميث قائداً لشركة فيدكس التي سجل لها التاريخ، أنها أول شركة توصيل سريع للشحنات وأكبرها في الولايات المتحدة الأمريكية، بينما طوى النسيان أستاذه الذي قيّد أحلامه بحدود الممكن والمعقول والمتاح.



الشتاء عدو

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا حضر الشتاء تعاهد أصحابه وكتب لهم بالوصية أن الشتاء قد حضر، وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعاراً ودفئاً، فإن البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه. وإنما كان يكتب عمر - رضي الله عنه - إلى أهل الشام لما فتحت في زمنه، فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد بالبرد أن يتأذى بالبرد - برد الشام - وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته - رضي الله عنه - .

وَيُعلم أنه ليس المأمور به أن يتقي المرء البرد حتى لا يصيبه منه شيء بالكلية، فإن ذلك يضر أيضاً، وقد كان بعض الأمراء يصون نفسه من الحر والبرد بالكلية؛ حتى لا يحس بهما بدنه فتتلف باطنه وتعجل موته.

فإن الله تعالى بحكمته جعل الحر والبرد في الدنيا لصالح عباده، فالحر لتحلل الأخلاط والبرد لجمودها فمتى لم يصب الأبدان شيء من الحر والبرد تعجل فسادها. إن المأمور به اتقاء ما يؤذي البدن من الحر المؤذي والبرد المؤذي المعدودان من جملة أعداء ابن آدم.

قيل لأبي حازم الزاهد إنك لتشدد - يعني في العبادة - فقال: وكيف لا أشدد وقد ترصد لي أربعة عشر عدواً؟.. قيل له، لك خاصة؟ قال: بل لجميع من يعقل. قيل له وما هذه الأعداء؟ قال: أما أربعة فمؤمن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني. وأما العشرة: فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهزم والموت والنار، ولا أطيقهن إلا بسلاح تام ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى.

فعدّ - يرحمه الله - الحرّ والبرد من جملة أعدائه.

تخيل .. أن القارات لا تتزحزح

ظهرت نظرية إزاحة القارات عام (١٩١٢م) على يد عالم ألماني اسمه (ألفريد فاغنر)، والذي تأمل يوماً في خريطة العالم فلاحظ شيئاً طريفاً: أن الساحل الشرقي لقارة أمريكا الجنوبية حدوده متطابقة تماماً مع حدود الساحل الغربي لقارة إفريقيا، وكأن الحديد كان يوماً متصلين وجرى قصمهما عنوة وفصلهما عبر المحيط الأطلسي. لاحقاً تضافرت ملاحظات علماء الجولوجيا والأحياء والقياسات الملتقطة بأدق الآلات وصور الأقمار الصناعية لتثبت هذه الحقيقة: القشرة الأرضية هي في حالة حركة مستمرة منذ مئات ملايين السنين، وحتى يومنا هذا، وإلى ما شاء الله.

يقول العلماء: إن القارات السبع الموجودة اليوم كانت قبل ثلاثمائة مليون سنة عبارة عن كتلة قارية واحدة هائلة الضخامة، وقد سموها هذه القارة الغابرة (بانغايا - Pangaea). ولأن في القشرة الأرضية، أو الطبقة العلوية من الأرض، صفائح وقطع متجاورات تطفو فوق الطبقات الأدنى منها، والتي هي عبارة عن صحارة معدنية سائلة تبلغ حرارتها عشرات ألوف الدرجات، فإن القشرة الأرضية غير مستقرة وتتحرك قطعها المفككة هنا وهناك.

حقوق الأقارب

لل قريب الذي يتصل بك في القرابة كالأخ والعم والخال وأولادهم، وكل من ينتمي إليك بصلة فله حق هذه القرابة بحسب قربه، قال الله - تعالى - : ﴿ **وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾ (الإسراء: ٢٦).

فيجب على كل قريب أن يصل قريبه بالمعروف؛ ببذل الجاه، والنفع البدني، والنفع المالي بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة، وهذا ما يقتضيه الشرع والعقل والفطرة.

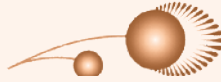
وقد كثرت النصوص في الحث على صلة الرحم - وهو القريب - والترغيب في ذلك؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال الله: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى. قال: لك»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**» (٣٢) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ** (٣٣) (محمد)، وقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» متفق عليه.

وكثير من الناس مضيعون لهذا الحق مضطرون فيه، تجد الواحد منهم لا يعرف قرابته بصلة لا بالمال، ولا بالجاه ولا بالخلق، تمضي الأيام والشهور ما رآهم ولا زارهم، ولا تودد إليهم بهدية، ولا دفع عنهم ضرورة أو حاجة، بل ربما أساء إليهم بالقول أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعاً، يصل البعيد ويقطع القريب.

ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه ويقطعهم إذا قطعوه، وهذا ليس بواصل في الحقيقة، وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله، وهو حاصل للقريب وغيره، فإن المكافأة لا تختص بالقريب، والواصل حقيقة: هو الذي يصل قرابته لله، ولا يبالي سواء وصوله أم لا، كما في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطع رحمه وصلها»، وسأله رجل

فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، أحلم عنهم ويجهلون علي، فقال النبي ﷺ: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» متفق عليه.

ولم لم يكن في صلة الرحم إلا أن الله يصل الواصل في الدنيا والآخرة، فيمده بالرحمة، وييسر له الأمور، ويفرج عنه الكربات مع ما في صلة الرحم من تقارب الأسرة، وتوادهم، وحنو بعضهم على بعض، ومعاونة بعضهم بعضاً في الشدائد، والسرور والبهجة الحاصلة بذلك، كما هو مجرب معلوم. وكل هذه الفوائد تنعدم حينما تحل القطيعة ويحصل التباعد.



حق غير المسلمين

لفظ غير المسلمين يشمل جميع الكافرين، وهم أصناف أربعة:

حربيون، ومستأمنون - بكسر الميم - ومعاهدون، وذميون.

فأما الحربيون: فليس لهم علينا حق من حماية أو رعاية.

وأما المستأمنون: فلهم علينا حق الحماية في الوقت والمكان المحددين لتأمينهم.

وأما المعاهدون: فلهم علينا الوفاء بعهدهم إلى المدة التي جرى الاتفاق عليها

بيننا وبينهم ما داموا مستقيمين لنا على العهد الذي لم ينقصوا منه شيئاً، ولم يعينوا

أحدًا علينا، ولم يطعنوا في ديننا؛ لقول الله - تعالى - : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ (التوبة).

وأما الذميون: فهم أكثر هؤلاء الأصناف حقوقاً فيما لهم وعليهم؛ ذلك لأنهم

يعيشون في بلاد المسلمين، وتحت حمايتهم ورعايتهم بالجزية التي يبذلونها.

فيجب على ولي أمر المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الإسلام في النفس والمال

والعرض، وأن يقيم الحدود عليهم فيما يعتقدون تحريمه، ويجب عليه حمايتهم وكف الأذى عنهم.

ويجب أن يتميزوا عن المسلمين في اللباس، وألا يظهروا شيئاً منكراً في الإسلام،

أو شيئاً من شعائر دينهم، كالناقوس، والصليب، وأحكام أهل الذمة موجودة في كتب

أهل العلم لا نطيل بها هنا.

نوبل . . جائزتي التي أنتظروا!

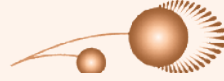
كانت (بيان محمد لعبان) تحمل في يدها مغناطيساً صغيراً، وهي في التاسعة من عمرها وفي رحلة برية، سقط المغناطيس على الرمل، وعندما حملته وجدت به بعض الأشياء العالقة التي لم تكن أكثر من أشياء مجهولة لا تدري ما هي، وكيف علقت ولماذا تتمسك هذه الأشياء بالمغناطيس بكل قوتها، علقت هذه الحادثة بذاكرتها وأخذت حيزاً في زاوية تميز طفلة، وعندما كانت في المرحلة المتوسطة بدأت فكرة الاختراعات والاكتشافات تسيطر عليها وعلى أحاديثها مع زميلاتها؛ فبدأت بالقراءة عن الأسلوب العلمي الذي يسير عليه الباحث حتى يحقق فرضيته.

قرأت بيان حديث النبي ﷺ: «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل»، وتأملت فيه كثيراً وتبادر إلى ذهنها قصتها مع المغناطيس، وأن الأشياء العالقة ما هي إلا معادن تحتويها الأرض، فانطلقت بيان في عالم البحث والتميز والموهبة من خلال فكرة أن الأرض تحتوي على المعادن التي تتمدد بالحرارة وتقلص بالبرودة، حيث عملت أول بحث لها وهو بعنوان (الأرض والليل).

تحمل بيان في جعبتها تسعة ابتكارات، كان أولها جهاز إنذار ينذر بقرب فراغ الغان لكن ابتكارها "سوار الإحساس" يحمل مكانة خاصة لديها؛ لأنها تفوقت به على عامل الوقت، تقول بيان: "كنت أحد أعضاء برنامج موهبة الصيفي، وبسبب ظروف سفري لم أستطع حضور الأيام الثلاثة الأولى من البرنامج، وكدت أستبعد إن لم أحضر في اليوم الرابع؛ وقد حضرت لأنني أريد أن أثبت جديتي في إكمال البرنامج، وعند دخولي المقر تم توجيهي إلى وحدتي فاستفسرت عن الموضوع الذي لا بد أن أبتكر فيه، وبالفعل ذهبت وجلست في مقعدي، وبعد خمس دقائق فقط أتت الفكرة، وقمت برسم النموذج وصنفت الأدوات التي أحتاج إليها في صنع الجهاز، ثم ذهبت وقدمت ذلك لمشرفتي التي فوجئت بردة فعلها، فقد سعدت بذلك وأخبرتني في نهاية البرنامج أن هذا الموقف كان أحد العوامل التي ساعدت على منحي لقب (الطالبة المثالية بالبرنامج).

منبر الأمان لنفاس الكلمات

كما قدمت بيان في البرنامج نفسه ابتكارات إضافية عدة، وهي كشاف الحرارة وقبعة العامل والجاكيت الذكي وعن هذا الابتكار، تقول بيان "الجاكيت يعمل تلقائياً، بمجرد انخفاض درجة الحرارة في الغرفة، على تدفئة الشخص الذي يرتديه، وقد نتج هذا الاختراع نتيجة لمعاناة زميلتي التي كانت بصحبتني في البرنامج، حيث التكييف مركزي ولا يمكن التحكم به".



دع الأرقام تتحدث

- هذه بعض الإحصائيات الغربية، تبدد ذلك الوهم الكبير بأن المرأة الغربية تعيش في سعادة وراحة نفسية، في ظل الحرية التي تتمتع بها في بلاد الغرب.
- (٨٠٪) من الأمريكيات يعتقدن أن الحرية التي حصلت عليها المرأة هي سبب الانحلال والعنف في الوقت الراهن.
- (٧٥٪) يشعرن بالقلق لانهايار القيم والتفسخ العائلي.
- (٨٠٪) يجدن صعوبة بالغة في التوفيق بين مسؤولياتهن تجاه العمل، ومسؤولياتهن تجاه الزوج والأولاد.
- (٨٧٪) قلن: لو عادت عجلة التاريخ للوراء، لاعتبرنا المطالبة بالمساواة مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة، وقاومنا اللواتي يرفعن شعاراتها.
- (٤٠٪) من النساء تعرضن للضرب أو للاغتصاب مرة على الأقل.
- (٨٠٠) ألف امرأة حامل في بريطانيا، (٤٠٠) ألف منهن خارج العلاقات الزوجية.
- (١٥٢٨٩٠) حالة إجهاض في الولايات المتحدة خلال سنة واحدة.
- (١٠) مليون حالة إجهاض بروسيا سنوياً.
- (١,١٠) مليون مطلقة في فرنسا.
- (٤٠٪) من نساء إيطاليا يخشين السير بمفردهن في الشوارع.
- (٦٠٪) من الطالبات يتوقعن أن يغتصبن قبل التخرج.
- (١٨٪) من نساء أمريكا اغتصبن أو تعرضن لمحاولة اغتصاب.
- من كل (٣٥) حالة اغتصاب يتم التبليغ عن حالة واحدة فقط، بينما يؤثر البقية السكوت.
- (٤٠) مليون طفل مشرد في أمريكا اللاتينية.. والبقية تأتي.

أخطاء وتنبهات

١- يسافر كثير من الناس إلى المدينة بقصد زيارة قبر النبي ﷺ، وهذا العمل لا يجوز، والمشروع أن يقصد المسلم بسفره الصلاة في المسجد النبوي؛ لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، المسجد الأقصى» متفق عليه.

٢- زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه والبقيع وغيرها من القبور خاص بالرجال؛ أما النساء فليس لهن زيارة شيء من القبور؛ لقول النبي ﷺ: «لعن الله زورات القبور» حديث صحيح، أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه.

٣- لا يجوز لأحد أن يتمسح بالمنبر، ولا الحجر التي فيها قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه - رضي الله عنهما -، ولا أن يقبلها، أو يطوف بها؛ فإن هذا كله بدعة منكرة.

٤- لا يجوز لأحد أن يسأل الرسول ﷺ ولا غيره قضاء حاجة، أو تفريج كرب، أو شفاء مريض، أو أن يشفع له في الآخرة، أو نحو ذلك؛ لأن هذا كله لا يطلب إلا من الله - سبحانه --، وطلبه من الأموات شرك بالله - تعالى -.

٥- من الأعمال المبتدعة ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره ﷺ، وطول القيام، والدعاء عند قبره، وقد يستقبل القبر رافعاً يديه يدعو، وكذا ما يفعله بعض الناس من استقبال القبر من بعيد وتحريك شفثيه بالسلام أو الدعاء، أو زيارة القبر النبوي بعد كل صلاة، أو كلما دخل المسجد أو خرج منه؛ وهذا كله خلاف ما عليه السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، بل هو من البدع المحدثه.

٦- من الأعمال المبتدعة أيضاً:

أ- التزام أدعية وصفة خاصة لم تثبت عن النبي ﷺ عند زيارة قبره ﷺ، أو مقبرة الشهداء، أو مقبرة البقيع.

ب- الدعاء الجماعي بصوت واحد عند زيارة قبر النبي ﷺ، أو مقبرة الشهداء،

أو مقبرة البقيع.

ج- قصد الصلاة بجوار قبر النبي ﷺ أو مقبرة البقيع، أو مقبرة الشهداء تبركاً، أو اعتقاد أن في ذلك فضلاً.

- كل هذه الأعمال من البدع التي لم تثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولو كان فيها خير لسبقونا إليه.

وقد أوجب الله علينا محبة النبي ﷺ أكثر من أنفسنا وأهلينا، والذي يحب النبي ﷺ لا يخالف هديه وسنته.

٧- سبق بيان ما يشرع زيارته لمن زار المدينة، وما عدا ذلك فعلاً يشرع؛ كالمسجد السبعة، ومسجد القبلتين وغيرها، وكذا الذهاب مع من يسمون (بالمزورين) لتلقيهم الأدعية.

إلى متى؟!

جلسنا نتجاذب أطراف الحديث قرابة الساعة، ولم يكن الحديث يدور حول نقطة معينة، لكن كان حديثاً عاماً، ومن خلال الحديث سمعت ألفاظاً يطلقها صاحبي بين الفينة والفينة، وتعجبت منها لا لكونها جديدة عليّ، لكن لأنها صدرت من فرد يتكلم بلغتنا، ومن بني جلدتنا. فمن ألفاظه على سبيل المثال لا الحصر: "أنتم" "متطرفون"، "أصوليون"، "رجعيون"... إلخ. وهي ألفاظ اقتحمت عقول أبنائنا، فسكنت في قلوبهم، وسيطرت على أفئدتهم.

وفي نهاية الحديث، قلت له: يا أخي سمعت كلمات لم أعهدا منك من قبل! فهل سمحت لي بأن أطرح عليك سؤالاً؟

هل نحن في جبهتين متناحرتين نقاتل بعضنا البعض؟ أم نحن من طائفتين مختلفتين كل منا يناصر طائفته، ويذود عن حياضها؟! عندها سكت صاحبي ولم ينبس ببنت شفة.

قلت له: يا أخي! نحن أمة مسلمة موحدة، وحملة رسالة خالدة، وأبناء جزيرة واحدة. فلم ينبع بعضنا بعضاً؟ ولم يجرح الأخ أخاه؟ ولم نعين الأعداء علينا شرقاً كانوا أم غرباً؟

وكثيراً ما نسمع مثل هذه الألفاظ والعبارات في ميدان الحياة حتى اشترك الجاهل والمتعلم في ذلك، فأصبحوا فيه سواء، والبعض يسمع، ويردد هذه الألفاظ (كالبغاء) ولا يعرف لها مدلولاً أو مصطلحاً، وربما استعمل هذه الألفاظ كسلاح فتاك لتفرقة هذه الأمة! وأخذ يكيل منها ويوزعها ذات اليمن وذات الشمال؛ حتى يذهب ببهجة هذا المجتمع!

- قالوا: متطرفون.. قلت: فمن هم المتطرفون؟

أهم الذين يحافظون على الصلوات الخمس، ومع جماعة المسلمين؟

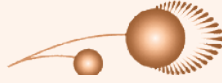
أم هم الذين يحافظون على السنن، والرواتب؟

أم هم الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؟

إن كان هؤلاء كلهم من المتطرفين، فأنا أقر بأنني من أول المتطرفين، قال -

تعالى :- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ ﴾ (آل عمران).



عجبا لك أيها الإنسان!

يقول كاتب الموضوع: بالأمس القريب زرت قريبا لي في المستشفى، وكان طاعنا في السن كبيرا، ولما دخلت غرفته رأيته ممددا على السرير لا يتحرك يمنا أو يسرة، وقد أثر فيه المرض، وأرهقه، وسلبت الآلام والأوجاع صحته وقوته، وعلى الفور تذكرت كلمات أبي، وهو يحدثني عن أيام شبابه وفتوته، فقد كان قويا ذا بأس، لكن هذه سنة الله في خلقه، ولئن تجد لسنة الله تبديلا، قال - عز من قائل -:

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (النحل).

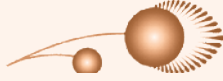
وقال - تعالى -: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الروم).

وطالعت حال نفسي المغرورة بشبابها وفتوتها، وتاملت حال الإنسان وقلت: عجبا لك أيها الإنسان. ما أضعفك! وما أشد غرورك بنفسك! أنت لا تملك لنفسك نفعا، ولا ضرا، ولا حياة، ولا موتا، ولا نشورا. فلماذا التعت والتجبر؟ ولماذا الغرور والتكبر؟! ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ﴿٢١﴾ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٣﴾ كَلَّا لَمَّا يُفِضُ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٤﴾ ﴾ (عبس).

وقال - تعالى -: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (المرسلات).
وقال - تعالى -: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ أَلْصَلْبِ وَالْجُرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبَلَىٰ السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ قَالَ لَهُ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الطارق).

عجبا لك أيها الإنسان! إن أمرك كله عجب! قليلا ما تذكر اللهو وقليلا ما تستغفره، فإذا نزلت بساحتك المصائب والمحن، واعتراك المرض، والوهن دعوت الله بكل أسمائه، وصفاته أن يشفيك من هذا المرض، وأن يعافيك، وتقسم بالله أن تعمل صالحا، وأن تكون من المصلحين.

فإذا عافاك الله، وشفاك من مرضك، عدت لسالف عهدك، وكأن شيئاً لم يكن؛
فمثلك كمثل الذين دعوا الله أن ينجيهم من الغرق. ﴿لَيْنَ أُنَجِّتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَ
مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيِّكُمْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ (يونس).



في أهل الزكاة

أهل الزكاة هم الجهات التي تصرف إليها الزكاة، وقد تولى الله - تعالى - بيانها بنفسه فقال: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدْرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة).

فهؤلاء ثمانية أصناف:

الأول: الفقراء، وهم الذين لا يجدون من كفايتهم إلا شيئاً قليلاً دون النصف، فإذا كان الإنسان لا يجد ما ينفق على نفسه وعائلته نصف سنة فهو فقير فيعطى ما يكفيه وعائلته سنة.

الثاني: المساكين، وهم الذين يجدون من كفايتهم النصف فأكثر ولكن لا يجدون ما يكفيهم سنة كاملة فيكمل لهم نفقة السنة.. وإذا كان الرجل ليس عنده نقود ولكن عنده مورد آخر من حرفة أو راتب أو استغلال يقوم بكفايته فإنه لا يعطى من الزكاة لقول النبي ﷺ: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب».

الثالث: العاملون عليها، وهم الذين يوكلهم الحاكم العام للدولة بجبايتها من أهلها، وتصريفها إلى مستحقيها، وحفظها ونحو ذلك من الولاية عليها، فيعطون من الزكاة بقدر عملهم وإن كانوا أغنياء.

الرابع: المؤلفة قلوبهم وهم رؤساء العشائر الذين ليس في إيمانهم قوة، فيعطون من الزكاة ليقوى إيمانهم، فيكونوا دعاة للإسلام وقدوة صالحة، وإذا كان الإنسان ضعيف الإسلام، ولكنه ليس من الرؤساء المطاعين، بل هو من عامة الناس فهل يعطى من الزكاة ليقوى إيمانه؟

يرى بعض العلماء أنه يعطى؛ لأن مصلحة الدين أعظم من مصلحة البدن، وها هو إذا كان فقيراً يعطى لغذاء بدنه، فغذاء قلبه بالإيمان أشد وأعظم نفعاً، ويرى

بعض العلماء أنه لا يعطى؛ لأن المصلحة من قوة إيمانه مصلحة فردية خاصة به.

الخامس: الرقاب، ويدخل فيها شراء الرقيق من الزكاة وإعتاقهم، ومعاونة المكاتبين وفك الأسرى من المسلمين.

السادس: الغارمون، وهم المدينون إذا لم يكن لهم ما يمكن أن يوفوا منه ديونهم، فهؤلاء يعطون ما يوفون به ديونهم، قليلة كانت أم كثيرة، وإن كانوا أغنياء من جهة القوت، فإذا قدر أن هناك رجلاً له مورد يكفي لقوته وقوت عائلته، إلا أن عليه ديناً لا يستطيع وفاءه، فإنه يعطى من الزكاة ما يوفي به دينه، ولا يجوز أن يسقط الدين عن مدينه الفقير وينويه من الزكاة.

واختلف العلماء فيما إذا كان المدين والدًا أو ولدًا، فهل يعطى من الزكاة لوفاء دينه، والصحيح الجواز.

ويجوز لصاحب الزكاة أن يذهب إلى صاحب الحق ويعطيه حقه، وإن لم يعلم المدين بذلك، إذا كان صاحب الزكاة يعرف أن المدين لا يستطيع الوفاء.

السابع: في سبيل الله، وهو الجهاد في سبيل الله؛ فيعطى المجاهدون من الزكاة ما يكفيهم لجهادهم، ويشترى من الزكاة آلات للجهاد في سبيل الله.

ومن سبيل الله العلم الشرعي، فيعطى طالب العلم الشرعي ما يتمكن به من طلب العلم من الكتب وغيرها، إلا أن يكون له مال يمكنه من تحصيل ذلك به.

الثامن: ابن السبيل، وهو المسافر الذي انقطع به السفر؛ فيعطى من الزكاة ما يوصله لبلده.

فهؤلاء هم أهل الزكاة الذين ذكرهم الله - تعالى - في كتابه وأخبر بأن ذلك فريضة منه صادرة عن علم وحكمة والله عليم حكيم.

أيها المسلمون

إن ما أصاب الناس من ضر وضيق مالي أو أمني، فردي أو جماعي، فإنه بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله ونسيانهم شريعة الله، والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم، وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم.

أيها المسلمون؛ إنني أعيد هذه الجملة؛ لأهميتها ولإعراض كثير من الناس عنها، إنني أقول: إن ما أصاب الناس من ضر وضيق مالي أو من ضر وضيق أمني، فردياً كان أو جماعياً، فبسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله - عز وجل - ونسيانهم شريعة الله والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم، وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم؛ يقول الله - عز وجل -، مبيناً ذلك في كتابه؛ حتى نحذر وحتى نتبين، يقول - جل وعلا -: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى)، ويقول تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء).

ما أصابنا من حسنة من الخيرات والنعمة والأمن؛ فإنه من الله وهو الذي تفضل به أولاً وآخرًا.. هو الذي تفضل علينا فقمنا بأسبابه، وهو الذي تفضل به علينا فأسبغنا علينا.

أما ما أصابنا من سيئات من قحط وخوف وغير ذلك مما يسوؤنا؛ فإن ذلك من أنفسنا، نحن أسبابه، نحن الذين ظلمنا أنفسنا وأوقعنا في الهلاك.

حتى لا نلوم أنفسنا

إن النفس بطبيعتها كثيرة التقلب والتلون.. تؤثر فيها المؤثرات.. وتعصف بها الأهواء والأدواء.

فالنفس أمارة بالسوء، تسير بصاحبها إلى الشر، فإن لم تستوقف عند حدها، وتلجم بلجام التقوى والخوف من الله، وتأطر على الحق أطراً، وإلا فإنها داعية لكل شر وهوى ومعصية؛ فالإيمان قائدها، والعمل سائقها، فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق، وإن فتر قائدها حرت.. فإذا اجتمعا استقامتا.

والنفس بطبيعتها إذا أطعمت شكرت، وإذا فوضت إليها أساءت، وإذا حملتها على أمر الله صلحت، وإذا تركت إليها الأمر فسدت.

فاحذر نفسك يا أخي واتهمها على دينك وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها، ولا بد له منها؛ فإن الحكيم يذل نفسه بالمكاره حتى تعترف بالحق، وإن الأحقق يخير نفسه في الأخلاق: فما أحببت منها أحب، وما كرهت منها كره.

يا من ترجو لقاء ربك:

إن لنفسك عليك حقاً.. فهل حاسبتها، وعقدت معها الجلسات الطوال، ونظرت في كل صفحة من عمرك فيم أمضيته؟ وماذا أودعت فيها؟ فالعمر قصير، والسفر طويل، فدع ما يلهيك، وأكثر من الزاد قبل الرحيل، فالعاقل من تنبه لعمله، وعرف منتهى أجله.

كيفية المحاسبة

أخي على طريق الحق.. إنما أنت أيام، كلما مضى منك يوم ذهب بعضك، واعلم أن من حاسب نفسه في أيامه ربح، ومن غفل فيها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطلع هواه ضل.

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً

فإنما الربح والخسران في العمل

وصدق المصطفى ﷺ حين قال: «خيركم من طال عمره وحسن عمله» رواه الترمذي.

أخي الحبيب.. أعينك بعد الله على كيفية محاسبتك نفسك، فأقول مستعيناً بالله: قد ذكر الإمام ابن القيم - يرحمه الله - أن محاسبة النفس تكون كالتالي:
أولاً: البدء بالفرائض: فإذا رأيت فيها نقصاً فتداركه إما بقضاء أو إصلاح.
ثانياً: المناهي.. فإن غرتك نفسك والهوى والشيطان بفعل شيء مما نهاك الله عنه فتداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحيات.

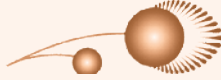
٣- محاسبة النفس على الغفلة؛ فالذكر والإقبال على الله - تعالى - مما يتدارك به المسلم غفلته.

٤- محاسبة النفس على الجوارح، إلى أين خطت رجلاك..؟ وماذا بطشت يداك..؟ أو سمعت أذناك..؟ أو.. أو.. أو...

ملحوظة على الملتزمين النشيطين

بعض الشباب إذا التزم رأى أنه لا بد أن يتحلل من جميع العادات والتقاليد، وذلك أحياناً بحجة أنها لم ينص عليها كتاب ولا سنة ولا إجماع الأمة، وهذا خطأ. نعم، العادات والتقاليد التي يحرمها الشارع أو تحرم ما أحل الله، أو تحل ما حرم الله.. هذه لا حبا لها ولا كرامة.

أما العادات التي لم يأت بمخالفتها نص.. فلماذا المخالفة؟
أضرب لكم مثلاً: من العادات عندنا أننا نلبس الثوب.. لماذا بعض الشباب يلبس
لباساً غير الثوب كاللباس الباكستاني مثلاً؟
مثال آخر: من العادات عندنا - وهذه عادة أمرنا بها الشارع - إكرام الضيف،
تجد أن بعض الشباب قبل الالتزام إذا جاءه ضيف أصر على إكرامه، وأراه ما يسره من
الإكرام، فإذا التزم لم يكن عنده ذلك الحماس لإكرام الضيف.
وهناك أمثلة أخرى، علينا مراعاتها.



نماذج في علو الهمة

أخي الشاب.. لقد ضرب لنا الأئمة الأعلام من السلف والخلف أروع الأمثلة في علو الهمة؛ ولذلك خلد ذكرهم التاريخ وسطر لهم صحائف من ضياء، وكتب الله لهم الذكر الحسن على ألسنة خلقه في كل زمان ومكان.

كانوا - يرحمهم الله - قدوة في علو الهمة في طلب العلم وتعليمه للناس:

قال الشافعي - يرحمه الله -: " حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أشتري به قراطيس؛ فكنت إذا رأيت عظمًا يلوح آخذه فأكتب فيه ".
وقال ثعلبة: " ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو خمسين سنة ".
وكان سفيان الثوري كثير الاهتمام بالعلم، كان إذا لقي شيخاً سألته: " هل سمعت من العلم شيئاً؟، فإن قال: لا. قال: لا جزاك الله عن الإسلام خيراً ".
وكانوا يستثقلون ما يشغلهم عن العلم والذكر، يقول عثمان الباقلوي: " إنني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر ".
وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: " أثقل الساعات علي ساعة أكل فيها ".
وكان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفئ سراجة، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى، حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة.

وقالت فاطمة بنت الشافعي: " أسرجت لأبي في ليلة سبعين مرة ".

لا تنتصر لنفسك

أيها الداعية:

أنت لا تدعو لنفسك، فمن باب أولى ألا تنتصر لها، وألا تسعى للانتقام لها، أو تتوقف عن الدعوة من أجل نفسك، أو تعادي وتوالي من أجل نفسك، تحت غطاء مصلحة الدعوة، وهذا من المزالق الخطيرة التي يقع فيها الداعية. ولأهمية هذا الأمر، ربي النبي ﷺ صحابته على هذا الأمر، ففي معركة أحد وبعد إشاعة مقتله ﷺ، صعد أبو سفيان على صخرة وأخذ ينادي: يا محمد، فقال ﷺ: لا تجيبوه. فقال: إن محمداً قد مات. فقال ﷺ: «لا تجيبوه. فقال: يا أبا بكر. فقال ﷺ: لا تجيبوه. وهكذا أخذ أبو سفيان وهو ينادي عمر بن الخطاب، وهو لا يسمع جواباً. ثم قال أبو سفيان: اعل هبل. فقال ﷺ: «الآن أجيبوه»، فقال عمر: ما نقول يا رسول الله. قال: قولوا: الله أعلى وأجل، فقالوها... فعلم أنهم أحياء.

رباهم ﷺ ألا يعادوا لأنفسهم ولا يوالوا إلا في الله، ولا يهااتروا غيرهم من أجل أشخاصهم، فلما انتقل الكلام على الله ودينه، أمرهم أن يردوا على أبي سفيان. كانت هذه التربية في نفس علي بن أبي طالب يحملها؛ ففي معركة الخندق، خرج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لقتال عمرو بن ود، أشجع فوارس العرب، فلما تنازلا علا علي بسيفه وأمكن منه، فلما رفع علي سيفه ليقته، بصق عمرو بن ود في وجهه، فرفع علي سيفه، ثم علاه مرة أخرى، ثم سأله عمرو بن ود: لم لم تقتلني في الأولى وقد تمكنت مني، قال علي - رضي الله عنه -: أما في الأولى، فحين بصقت في وجهي، ثارت نفسي، فخشيت أن أقتلك انتصاراً لنفسي فتركتك لها، أما الآن فهي لله، فقتله علي - رضي الله عنه وأرضاه -.

الله الله يا دعاة الحق، احذروا من تقديس أشخاصكم، فإنه من أكبر مداخل الشيطان الانهزامية، فإن المتلبس به لا يقبل نصيحة ولا توجيهاً، يغضب لنفسه ويرضى لها، وربما يمرض إن هو انتقد، ويفرح ويسر إن هو مدح؛ لأن دعوته لأغراض شخصية. ليتق الله - جل وعلا - من هذا طريقه؛ فليس لنا من الأمر شيء، إن الأمر كله لله.

كيف ظهرت العلمانية؟!

كان الغرب النصراني في ظروفه الدينية المتردية هو البيئة الصالحة، والتربة الخصبة، التي نبتت فيها شجرة العلمانية وترعرعت، وقد كانت فرنسا بعد ثورتها المشهورة هي أول دولة تقيم نظامها على أساس الفكر العلماني، ولم يكن هذا الذي حدث من ظهور الفكر العلماني والتقيده به - بما يتضمنه من إلحاد، وإبعاد للدين عن مجالات الحياة كافة، بالإضافة إلى بغض الدين ومعاداته، ومعاداة أهله - أقول لم يكن هذا حدثاً غريباً في بابه؛ ذلك لأن الدين عندهم حينئذ لم يكن يمثل وحي الله الخالص الذي أوحاه إلى عبده ورسوله المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام -، وإنما تدخلت فيه أيدي التحريف والتزييف: فبدلت وغيرت، وأضافت وحذفت، فكان من نتيجة ذلك أن تعارض الدين المبدل مع مصالح الناس في دنياهم، ومعاملاتهم، في الوقت نفسه الذي تعارض مع حقائق العلم الثابتة، ولم تكتف الكنيسة - الممثلة للدين عندهم - بما عملته أيدي قسيسيها ورهبانها من التحريف والتبديل، حتى جعلت ذلك ديناً يجب الالتزام والتقيده به، وحاكمت إليه العلماء المكتشفين، والمخترعين، وعاقبتهم على اكتشافاتهم العلمية المناقضة للدين المبدل، فاتهمتهم بالزندقة والإلحاد، فقتلت من قتلت، وحرقت من حرقت، وسجنت من سجنت.

ومن جانب آخر، فإن الكنيسة - الممثلة للدين عند النصارى - أقامت تحالفاً غير شريف مع الحكام الظالمين، وأسبغت عليهم هالات من التقديس، والعصمة، وسوغت لهم كل ما يأتون به من جرائم وفضائح في حق شعوبهم، زاعمة أن هذا هو الدين الذي ينبغي على الجميع الرضوخ له والرضا به.

من هنا، بدأ الناس هناك يبحثون عن مهرب لهم من سجن الكنيسة ومن طغيانها، ولم يكن مخرجهم الذي اختاروه إذ ذاك، إلا الخروج على ذلك الدين - الذي يحارب العلم ويناصر المجرمين - والتمرد عليه، وإبعاده وطرده، من جوانب الحياة كافة: السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والأخلاقية، وغيرها.

ويا ليتهم إذ خرجوا على هذا الدين المبدل اهتموا إلى دين الإسلام، لكنهم أعلنوا حرباً على الدين عامة.

تعال نتعاب لا نتخاصم

الشك والظن هما آفتا الأخوة، وهما تأويل الأمور وتحميلها أكثر من حملها، مع عدم قبول الأعذار، فلا صديق لمن أراد صديقاً لا عيب فيه.

وقيل لأحد الحكماء: هل من أحد لا عيب فيه؟ قال: من لا موت له.

العتاب ماء الأخوة، ونبض حياتها.

أخي وحببي: لا تلمني على فعلي تجاهك حتى تسمع مني، لا تهجني قبل أن تسمع دفاعي، لا يكن غضبك مني حاجزاً دون سماع اعتذاري، لا ترخ سمعك لمن أراد إبعادك عني، أنا منك، وأنت مني، أنا وإياك كاليدين تغسل بعضهما بعضاً، فلا بد لإزالة الأوساخ من ضغط يد على الأخرى، فاحتمل شدتي عليك، فقلبي بك رحيم، فمن أنت ومن أنا، بالله لا تهجرني قبل رؤيتي، التمس لي الأعذار، اغمر خطيئتي في بحر حسناتي، ولا تجعل إساءتي لك نقطة سوداء تنشر؛ لتسود صفحة حياتي، لم نتقاطع؟ ولم الهجر والخصام؟ تذكر أننا على الدرب سواء.

لا يكن أحدنا عوناً للشيطان على أخيه، وليس الذئب يأكل لحم ذئب آخر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: "بعض الناس لا تراه إلا منتقداً، نسي حسنات الطوائف والأجناس ويذكر سيئاتهم، فهو مثل الذباب، يترك موضع البرء والسلامة، ويقع على الجرح والأذى، وهذا من رداة النفوس".

الإنسان بين الرجولة والضياع

واعجباً لما رأيت من حاله، حالة السعد والطمأنينة، البسمة تملو جبينه، روحه عذبة المذاق، سلسلة القياد، له في دروب الخير صولات وجولات.

بالله مستعصم، وله يرجو ويؤمل، ومنه يخاف ويخشى. نعم؛ بطل يفوق الأبطال، بل رجل تهابه الرجال، وإن كنت أنسى فلن أنسى موقفه في يوم تخور فيه العزائم، وينتفض فيه الرعيدي، ويشيب لهوله الوليد، يوم أن عرض نفسه على أصحابه يريد الشهادة، لقد حان وقت الرجال الذين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيَارًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

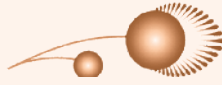
لقد أحكم العدو قبضته، وبلغت القلوب الحناجر، إنهم قد أغلقوا باب حديقة الموت، وليس لأصحابه مدخل عليهم، فما هو يقول: آليت عليكم أن ترفعوني على الترس ثم ترموني بالرماح لأفتح لكم الباب أو أستشهد، فكان ما أراد فوق كالصاعقة على العدو فخاض معركة معهم وقتل عشرة رجال، وفتح الباب لأصحابه، وكان النصر حليف رجال هذه همهمهم.. وتلك نفوسهم الأبية.

نعم، بمثل هذا يُنتصر على العدو، لا بأناس همهمهم إلى الحضيض أو أدنى، ترى أحدهم يطلسم وجهه وتنتفخ أوداجه، عندما يعلم أن الفريق هزم، بل إنه ليحزن ويبكي ويرسل تلك الآهات الحرى على هذا المصاب الجلل. هذا إن هزم، أما إن فاز وانتصر الفريق فإن على الناس أن تخلي له الطريق، ليفعل ما شاء، ويؤدي من شاء، متى شاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

نعم، أراه مرة أخرى تقيده القيود، وتسلسله السلاسل، ويقعد في السجن حزينا، والرجال تخوض المعركة بجنان ثابت، وصليل السيوف قد رن في أذنيه، فيطرب مرة، ويحزن أخرى، وشعاعها البراق أضاء دياجير الظلام.

إن نفسه تتقطع شوقاً وأملاً لأن تكون من الطليعة المقاتلة، وأخيراً يكون

ذلك بعد يأس مميت، وآهات كادت تحرقه، فيكسر القيود ويحطم السلاسل، ويركب الخيل العدا، ليشفي غليله، ويطفئ لوعة الحزن، إنه قد بهر العقول وشد النفوس، وأوقف الفرسان، وبدد يأس أصحابه، أبدله أملاً يلوح لهم بالنصر، فهو ذاك يخترق الصفوف، ويطرح الفرسان، ويشق غبار المعركة بهمة الرجال، وعزيمة المؤمن، وينفس أبية، وبأمل في الجنة. هذا وذاك هما رجلا أمة ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور).



الفطرة الإنسانية

الإنسان مفطور على أشياء كثيرة:

- مفطور على حب الحياة، والتعلق بالبقاء؛ ولذلك تجد أن الطفل - مثلاً - وهو صبي لا يعقل، لو هددته بأن تسقطه من فوق جدار، أو في بئر، أو ترمي به من سيارة؛ فإنه يرتعد ويبيكي خوفاً من الموت والفناء، وهذه فطرة لا يحتاج الطفل إلى تعلمها؛ بل هي مخلوقة معه.

وكثيراً ما تتحدث الإحصائيات عن نسبة الانتحار في العالم؛ لأنهم يعدون الانتحار تصرفاً شاذاً، يدل على انحراف في تربية هذا المجتمع أو ذاك.

- مفطور على العبودية؛ فالإنسان - بطبيعته - ضعيف يحتاج إلى أن يتوجه إلى معبود يسد فقره، أيًا كان هذا المعبود، سواء كان بحق أو بباطل.

- مفطور على حب الوطن، وحب الأرض التي نشأ فيها.

- ومن الفطرة: أن كلاً من الجنسين - الذكر والأنثى - يميل إلى الآخر بطبيعته.

- من الفطرة: أن الإنسان يحب الولد، ويحب المال.

- ومن الفطرة: أن الإنسان يميل إلى التستر، وألا ينكشف أو يتعري أمام الناس؛ ولذلك يصف المتحدثون المجتمعات البدائية المختلفة بأنها مجتمعات عارية، ليس فيها حجاب ولا لباس.

والطفل - منذ صغره - يحس شيئاً فشيئاً بالخجل من ظهور سوءته أمام

الآخرين.

- وكذلك غريزة حب الملكية - بكسر الميم-؛ فالإنسان منذ يولد يبدأ تعلقه بأشياءه التي يرى أنها خاصة، ويعد الاعتداء عليها ظلماً له، فهو متعلق بلعبه، وحنائه، وملابسه، وفراشه! وقد تسول له نفسه السطو على أشياء الآخرين، وادعاء ملكيتها.

والظلم من شيم النفوس، فإن تجد

ذا عضة فلعة لا يظلم!

- ومن الفطرة: أن الإنسان يحب الاختلاط ببني جنسه ومعاشرتهم، فهو
"مدني بالطبع"، كما يقول ابن خلدون نقلاً عن أرسطو.

وهكذا تجد أن هناك أشياء كثيرة جداً للإنسان مفطور عليها، صحيح أنها قد
تنمو مع نمو عقل الإنسان، ومع تربيته، ومع معاشته للمجتمع، لكنها موجودة في
أصل الخلقة، بحيث لو لم يوجد شيء ينميها، ولا آخر يعارضها، لبرزت ونمت كما
تنمو الشجرة من بذرتها؛ ولذلك قال ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة: «كل
مولد يولد على الفطرة».

وقال أهل العلم: لو ترك مولود وشأنه وحيداً في غرفة أو صحراء وكبر؛ لنطق
باسم "الله".

الدعوة إلى الله في البيوت

لقد جعل الإسلام للبيوت هذه الكرامة، فأوجب التوجه إلى البيوت بالدعوة، ولو نجحنا في إقناع الناس بالاهتمام ببيوتهم، وتوجيه الدعوة إليها، فإننا سنجد أمراً عجيباً.

وذلك أن أقوى وأعنى دولة لو أرادت أن تجند دعاة لأي مذهب، أو مبدأ، فمن الممكن أن تجند آلافاً من الدعاة على أكثر تقدير.. لكن ما الذي يحدث، لو استطعنا أن نقنع كل مسلم متدين أن يقوم بدور الدعوة في منزله؟ والجواب، أننا نكون قد جندنا ملايين من الشباب، يقومون بمهمة الدعوة، ومن دون أي مقابل مادي.

وثمة أمر آخر، هو أننا جندنا دعاة يستطيعون أن يقتحموا البيوت، فالداعية قد يخاطب الناس في المسجد، أو المركز، أو النادي، لكن لا يستطيع أن يقتحم بيوت الناس ليخاطبهم وهم في قعر بيوتهم، ولو فرض جدلاً أن الداعية استطاع أن يقتحم بيوت الناس، فإنه لا يملك من وسائل التأثير والقوة، ما يملكه الشاب، أو تملكها الفتاة في بيتها.

فأنت أيها الأخ عنصر من عناصر تكون المنزل، هذا أبوك، وهذه أمك، وهذا أخوك، وهذه أختك، وأحياناً هذه زوجتك، وهذا طفلك وولديك، فأنت ترتبط معهم بوشائج قوية وروابط كبيرة، من ارتباط العائلة، والنشأة ولحمة النسب، تستطيع من خلالها أن تفعل بهذا البيت، ما لا يستطيع أن يفعله غيرك بحال من الأحوال، ولا تنتظر أن يأتي دعاة فيدخلوا بيتك، ليعلموا أسرتك نيابة عنك.

ترك العمل من أجل الناس من الرياء!

جاء عن الفضيل بن عياض - يرحمه الله تعالى - قول شديد فيمن يترك العمل من أجل الناس، قال - يرحمه الله -: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعاقبك الله منهما"، ومن ذلك أن بعض الناس يتقدم للمسجد، فإذا رآه الناس خجل وخاف من الرياء، فأصبح لا يأتي إلا متأخراً، وربما تفوته الصلاة، ثم يعتاد ذلك؛ فيصبح التبكير إلى المسجد من أثقل الأشياء عليه، وبعضهم يقرأ القرآن ويحفظه، فإذا رآه الناس أو استمعوا إلى قراءته، أو دعوا له، خاف من الرياء فترك قراءة القرآن، وربما يكون خطيباً، أو مقرئاً للقرآن، أو معلماً، أو داعية؛ فيتترك ذلك خوف الرياء، وهذا من الخطأ العظيم، فإن العبد ينبغي أن ينقطع عن المخلوقين؛ فلا يترك شيئاً من أجلهم، كما لا يجوز له أن يعمل شيئاً من أجلهم. وربما كان من أسباب ذلك - أيضاً - أن العمل الذي عمله عظم في عينه، كأن يخطب الجمعة، أو يتكلم بعد الصلاة بكلمات يسيرات، يأمر فيها بمعروف أو ينهى فيها عن منكر، فيخيل إليه - حينئذ - أن هذا العمل جليل، وأن الناس تتحدث بكلامه، وأنه أصبح حديث المجالس؛ فلذلك قد يدخله شيء من العجب فيحس ذلك في نفسه فيخشى الرياء، ويرى السلامة والفكاك في ترك العمل كله، فلا يخطب ولا يتكلم، وهذا شرك إبليسي قديم، ولكن علاجه الحقيقي أن يعود نفسه القيام بالأعمال الصالحة، مع تحقيرها في نفسه، وأن يعود نفسه على ألا يرفع بكلام الناس رأساً، مع دوام المحاسبة على القصور والتقصير، ورؤية عيوب النفس، حتى إذا وجد ثناء أو مدحاً لم يتقصده ولم يطلبه، فإن ذلك لا يضره، بل هو كما قال النبي ﷺ: «تلك عاجل بشرى المؤمن».

البكاء عند تلاوة القرآن أو سماعه

لم يكن من هدي السلف هذا القرآن هذا الشعر دون تدبر وفهم، وإنما كانوا يتأثرون بكلام الله - عز وجل - ويحركون به القلوب.

في البخاري عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ علي. فقلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمع من غيري قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١ ﴾ (النساء). قال: حسبك، فالتفت فإذا عيناه تذرفان".

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما نزلت ﴿ أَفَمِنَ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعَجِبُونَ ٥٩ ﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠ ﴾ (النجم)، بكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم بكى معهم، فبكينا ببكائه؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله»، وقد قرأ ابن عمر سورة المطففين حتى بلغ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ ﴾ (المطففين). فبكى حتى خر، وامتنع من قراءة ما بعدها.

وعن مزاحم بن زفر قال: صلى بنا سفيان الثوري المغرب فقرأ حتى بلغ ﴿ يَاكَ تَبَّدُ وَيَاكَ نَسَعِي ٥ ﴾ (الفاتحة)، بكى حتى انقطعت قراءته، ثم عاد فقرأ الحمد.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة - وهو يقرأ سورة محمد، وهو يبكي ويردد هذه الآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ ٣١ ﴾ (محمد).. وجعل يقول: ونبلو أخباركم. ويردد: وتبلو أخبارنا؟ إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستاذنا؛ إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعدبتنا وبيكي.

الاعتكاف

كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً. أخرجه البخاري.

فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات؛ من التلاوة، والصلاة، والذكر، والدعاء، وغيرها.

وقد يتصور من لم يجربه صعوبته ومشقته، وهو يسير على من يسره الله عليه، فمن تسلح بالنية الصالحة، والعزيمة الصادقة، أعانه الله.

وأكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحريماً ليلية القدر، وهو الخلوة الشرعية؛ فالاعتكاف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه.

ماذا ينتظر المصلحون؟

إن حمل راية الإصلاح في مجتمع ضال منحرف معناها أن المصلح سينكر ويقاوم أشياء تعارف عليها الناس، وصارت مألوفاً لديهم، وجزءاً من حياتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وقد تكون هذه الأشياء شديدة التأصل في قلوبهم، وأي شيء أعمق في قلوب الناس من العقائد، إذا كانوا قد تربوا منذ طفولتهم على عقيدة ما؛ كعبادة صنم من الأصنام المتنوعة، شجرة كان أو حجراً أو طوطماً، أو شخصاً طاغياً، أو غير ذلك، يأتي النبي لينكر عليهم عبادة هذا الصنم الذي أصبحت عبادته عقيدة متأصلة في قلوبهم ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (١٦) ﴿أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنبياء). فما الظن أن يلاقي النبي من قومه بسبب هذا الإنكار، وهذه المواجهة القوية الصريحة الواثقة، التي تميز الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المصلحين المؤثرين، عن غيرهم ممن قد يكونون صالحين في أنفسهم، لكنهم سلبيون غير مصلحين، لم يقاوموا الفساد ولم يحاربوه، بل رضوا بالطريق السهل، الهين الخالي من الأشواك والمكاره: طريق السلامة والسكوت!

انظر: مثلاً إلى الحنفاء الذين كانوا في الجاهلية، أولئك الموحدين الذين لا يعبدون إلا الله، ولا يرتكبون المخالفات الشرعية.. لكنهم لا يتعرضون للناس في شيء، ولا يحاولون إصلاح مجتمعهم الذي يعج بالشرك والفساد والضلال؛ فلم ينالهم من الناس شيء من الأذى أو المحاربة.

فهذا زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان من الحنفاء في مكة، وقد رآه النبي ﷺ، كما في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن عمر: أن زيد بن عمرو بن نفيل لقي النبي ﷺ، بأسفل (بلدح)، وكان مع النبي ﷺ، زيد بن حارثة، وقد قدمت للنبي ﷺ، صفرة من طعام، فأمره أن يدنوا فيأكل منها، فقال زيد بن عمرو بن نفيل: إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله - تعالى - عليه.

وأن زيد بن عمرو بن نفيل كان ينكر على قريش ذبائحهم ويقول: يا معشر

قريش، الشاة خلقها الله - تعالى -، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض،
ثم أنتم تدبحونها على اسم غير الله.

بل كان يصرح لقريش بإنكار عباداتهم، فيقول:

هجرت الالات والعزى جميعاً

كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا عزى أطيع ولا ابنتيها

ولا صنمي بني عمرو أزور

لا هبلا أطيع وكان ربا

لنا في الدهر إذ حلمى صغير

ولكن أعبد الرحمن ربي

ليغفر ذنبي الرب الغفور

الصراع على ماذا؟

كيف لا يكون الأمر كذلك ونحن نجد أن المعركة بين الرسل وخصومهم كانت حول هذا الركن الأعظم، ولم تكن المعركة خلافاً حول فرعية فقهية، أو جزئية من الجزئيات، أو مسألة من المسائل الاجتهادية، بل إننا نجد أن شرائع الرسل أنفسهم قد تعددت، بحسب الزمان والمكان ولأمة؛ لأن الشرائع إنما جاءت لتنظيم حياة الناس بما يضمن لهم المصلحة العاجلة والآجلة، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، إخوة، دينهم واحد هو التوحيد، وشرائعهم شتى.

أفلا يفتن لذلك أقوام ممن يعنون بأمر الإسلام - أو هكذا يظن بهم -؟ فيجددون حقيقة دعوة الأنبياء وأتباعهم، فيخوضون المعركة التي خاضوا، ولا يتشاغلون ببنيات الطريق عن الهم الأكبر، فهذا هو دأب المصلحين والمجددين على مدار التاريخ.

فالمعركة التي خاضها ابن تيمية - مثلاً - مع خصومه كانت بالدرجة الأولى معركة التوحيد، ومحاربة كل ألوان الشرك في العبادة، أو في الطاعات، أو في الاتباع أو غيره.

والمعركة التي أثارها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كانت مع صور الشرك التي كانت تضرب بجذورها في هذه البلاد، فدعا الناس إلى أفراد الله - تعالى - بالعبادة، والإقلاع عن ألوان الوثنية والشرك.

ولم تكن المعركة التي أثارها حول قضية جانبية، أو في خلاف فقهي؛ ولهذا لا تجد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا لأتباعه وتلاميذه فقهاً مستقلاً، ففقههم هو فقه الأئمة من قبلهم، يختارون منه ما يرون أنه أقرب للدليل، وليسوا منشئين مذهباً خامساً - كما قد يقال عنهم -.

وإن كثيراً من الناس لا يزالون يفتنون كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب،

ويظلمون عليها، ويسمعونها، بل ويحفظونها ويزينون بها رفوف مكباتهم، لكنهم يغفلون - أو يتغافلون - عن حقيقة المعركة التي أثارها.

كثير من المنتسبين إلى العلم والدعوة اليوم يثيرون معارك جانبية، وطواحين في الهواء؛ مع من حولهم، وتتوالى الكتب، والرسائل، والأشرطة المسموعة، حول قضايا فرعية سلبت الاهتمام كله، بل ربما أدى الأمر أحياناً إلى المناظرات، وإذا لم تجد المناظرة كان اللجوء أحياناً إلى نوع المباهلة.

كل ذلك حول قضايا هي في الغالب فرعية تحتمل الخلاف، وليس فيها هدى وضلال، وإنما قد يكون فيها خطأ وصواب، والخطأ قد يكون هنا وقد يكون هناك، وقد يكون جزء من الصواب هنا وجزء منه هناك، وتبقى القضية في هذه الحدود! إننا في ظل ذلك نتساءل عن نصيب قضية توحيد الألوهية من هذه الجهود الكبيرة؟

نتساءل: كم من كتاب نملكه في معالجة هذه القضية! كم من رسالة! كم من مقالة! كم من مجلس! كم من شريط في ذلك!؟

السرعة الآمنة

القاعدة الذهبية للسرعة الآمنة بسيطة جداً، وباستطاعة كل سائق أن يثبت منها بسهولة، وهي ضرورة الالتزام لكل من يحب الحياة، ويكره أن يصيب نفسه أو غيره بأذى.

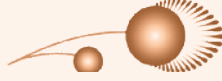
السرعة الآمنة هي التي تستطيع معها أن توقف سيارتك تماماً بأمن وسلام، في نقطة واضحة تراها، قبل الخطر بمسافة احتياطية مناسبة.

والمسافة الاحتياطية ضرورية، وحيوية؛ تحسباً لضعف مفاجئ في قوة فاعلية جهاز الفرملة، أو نعومة الإطارات، وهي ضرورية أكثر وجديرة بأن تتضاعف طولاً عندما يكون جسم الخطر في اتجاه معاكس. ويلاحظ أيضاً أن القاعدة الذهبية للسرعة الآمنة ترقى إلى أعلى مراتب الأهمية ليلاً، وحينما يتحدد الإبصار بالمسافة التي تصل إليها أضواء السيارة، علماً بأن الضوء الأمامي المنخفض لا يتعدى (١٥٠) قدماً.

والسرعة الآمنة لا ترتبط ارتباطاً توأماً بالأرقام التي تحملها لوحات الإرشادات وعلامات المرور التي تحدد السرعة القصوى على الطرق وقبيل منحنياتها وانحدراتها وتقاطعاتها، لكنها تحدد في ضوء ظروف عناصر المرور في مكان واحد من طريق واحد في لحظة معينة. وبناءً على ذلك فإن طريقاً تقررت له سرعة قصوى (٨٠) كيلومتراً، لا يعني أن القيادة فيه بهذه السرعة قيادة آمنة في كل لحظة، ولا في كل تقاطعاته، فهناك أوقات قد تكون القيادة فيها بسرعة (٨) كيلومترات أخطر من القيادة بسرعة (٨٠) كيلومتراً المقررة قانوناً كحد أقصى، كما هو الحال في أوقات الزحام، وفي الليل عندما تسوء الأحوال الجوية وتضعف الرؤية.

والسرعة الآمنة على نقيض السرعة الفائقة.. تتيح للسائق كل ظروف دراسة الطريق، واستيضاح مناطق عناصر الخطر، فيستطيع أن يتصرف في هدوء وفق ظروف المرور، بما فيها السلامة. حينئذ يتوافر له أكبر قدر من الاختيار ومن

فسحة الوقت لكامل الإدراك، وتمام التفكير، وإتيان التصرف المتئد السليم المبني على التروي والتبصر، فيتجنب المأزق بسهولة ويتوقف قبل نقطة الخطر أو يتفادها بثبات واطمئنان، ويعطي الآخرين متسعاً من الوقت للتعاون بتصرفات سليمة تصحح الموقف الخطر.



شياطين الإنس وشياطين الجن

لما علم الشيطان أنه هالك، وأنه من أهل النار، وأنه سيدخلها لا محالة، حرص على إغواء بني آدم ليدخلوها معه، وأقسم على ذلك، قال - تعالى - ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُحْصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (ص).

وأخبر الله - تعالى - بأن من الإنس شياطين، قال - تعالى - ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ (الأنعام: ١١٢).

فانظر كيف بدأ - سبحانه وتعالى - بشياطين الإنس قبل شياطين الجن! لأن شياطين الإنس هم الذين يدعون إلى ما يدعو إليه شياطين الجن! يدعون إلى الكفر وإلى البدع وإلى المعاصي كما يدعو الشيطان! وذكر بعض العلماء، أن الشيطان يدعو الناس إلى الذنوب: إلى أكبرها، ثم إلى ما يليه، ثم إلى ما يليه. قال ابن القيم في كتابه الذي سماه (بدائع الفوائد)، في آخر المجلد الثاني:

إن الشيطان يدعو الإنسان إلى ستة أشياء، إن حصل على الأول وإلا انتقل إلى الثاني!

يدعو إلى الكفر والشرك! فإذا أوقعه في الكفر والشرك ظفر به واستراح منه. وإن عجز عن إيقاعه في الكفر، دعاه إلى البدع! فإذا وقع في البدع حسن لها، ورضي ووقع بها منه.

وإذا عجز عن إيقاعه في البدع! أوقعه في الكبائر!

وإذا لم يوقعه في الكبائر أوقعه في الصغائر!

وإذا لم يقدر على إيقاعه في الصغائر، أوقعه في المباحات حتى تشغله عن الطاعات!

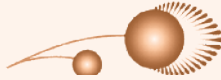
فإذا عجز عنه، أوقعه في الأعمال المرجوحة وترك الأعمال الراجحة! وهذه

مقاصده.

فإذا عجز عن ذلك كله لم تبق لديه إلا حيلة واحدة لم يسلم منها أحد، ولو سلم

منها أحد لسلم أنبياء الله ورسله، وهي تسليط جنوده الذين هم شياطين الإنس، الذين هم إخوانه؛ فيسلطهم على أولئك المتمسكين بدين الله!

وهكذا فإن من دعاة شياطين الإنس كذلك من يدعون إلى الكفر والشرك ويدعون إلى كبائر الذنوب والإيقاع فيها، وتارة إلى صغائرها وإذا عجزوا أوقعوا الناس في المباحات، وإذا عجزوا صرفوهم عن الأعمال الفاضلة إلى الأعمال المرجوحة، فإن عجزوا لم يجدوا إلا الأذى باللسان، أو باليد، أو بما قدروا عليه من أنواع الأذى! فبذلك يأخذ الإنسان حذره من شياطين الجن وشياطين الإنس.



شهوة النساء

المتأمل في أحوال المسلمين - فضلاً عن دونهم - يرى سعاراً تجاه هذه الشهوة، وولوجاً في مستنقعاتها الآسنة، فما أكثر المسلمين العاكفين على متابعة الأطباق الفضائية وشبكات "الإنترنت" وقد سمّروا أعينهم في سبيل ملاحقة برامج الفحش، وما أكثر الذين يشدون رحالهم إلى بلاد الكفر والفجور في سبيل تلبية شهواتهم المحرمة، والله المستعان.

لقد تكالب شياطين الإنس والجن مع النفوس الأمّارات بالسوء على إفساد عفاف المسلمين وأخلاقهم، قال - سبحانه - : ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٢٧).

ومما يجدر ذكره أن من أرخى لشهوته العنان، فإن سعار هذه الشهوة لا حد له ولا انقضاء، وإذا كان الشخص المولع بالدنيا لا يشبع من المال - فلو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يتغى ثالثاً، ولا يميلأ جوف ابن آدم إلا التراب.. فكذا الشخص المولع بشهوة الجنس من دون ضابط أو رادع لا يقف ولا يرعوي.

يقول الشيخ على الطنطاوي - يرحمه الله - : " لو أوتيت مال قارون، وجسد هرقل، وواصلتك عشرة آلاف من أجمل النساء من كل لون وكل شكل، وكل نوع من أنواع الجمال، هل تظن أنك تكتفي؟ لا. أقولها بالصوت العالي: لا. أكتبها بالقلم العريض، ولكن واحدة بالحلال تكفيك.

لا تطلبوا مني الدليل، فحيثما تلصّتم حولكم وجدتم في الحياة الدليل قائماً ظاهراً مرئياً".

وأما الحكاية الأخرى فقد ذكر الحافظ ابن كثير - يرحمه الله - في حوادث سنة (٢٧٨هـ) ما يلي: " وفيها توفّي عبده بن عبدالرحيم - قبحه الله -، ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات،

والمسلمون محاصرو بلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها: ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتتعد إليّ، فأجابها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غمًا شديدًا، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان، ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلّموا أني أنسيت القرآن كله، إلا قوله:

﴿ رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ﴿٣﴾ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ (الحجر).

شعور المنافق والفاسق في ختام رمضان

إخوتي: لئن كان في الأمة الصالحون، المؤمنون، الخاشعون الذين يتألمون ويبكون على فراق رمضان؛ ففي الأمة كذلك من لعب الشيطان بهم؛ فزَيْن لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون، همهم شهواتهم ولذاتهم، شغلهم التكاثر عن الطاعات، والنشاط في المعاصي والمنكرات، ما شعور هؤلاء ورمضان يكاد يفارقهم؟
إنه - للأسف الشديد - الفرح بانسلاخ رمضان، إنه الشوق إلى اتباع الهوى وطاعة الشياطين، كما قال قائلهم:

رمى رمضان شملنا بالتفرق

فيا ليتة عنا تقضى لنلتقي

لئن سر أهل الأرض طراً قدومه

فإن سروري بانسلاخ الذي بقي

هكذا يرى هؤلاء البطالون انقضاء شهر رمضان، يرونه فرصة للانطلاق في ساحات الضلال، وميادين الفساد والردائل، ليس لهم همٌّ إلا اتباع أهوائهم، وإرواء شهواتهم في سبيل الشيطان، في سبيل الغي والضلال والفساد، هذه حالهم: شقاء، وضياع، وخسران، هؤلاء يفرحون ويستبشرون بانقضاء رمضان، ولماذا؟ لأنهم لم يذوقوا طعم الإيمان الحقيقي، لم يذوقوا طعم التقوى، لم يستشعروا لذة المناجاة. تلك هي يا إخوة حال البطالين تجاه فراق رمضان، أما المؤمنون الصادقون فحالهم:

أأزمنت يا شهر الصيام رحيلاً؟

وقاربت يا بدر الزمان أفولاً

أجـدك قد جـدت بك الآن رحلة

رويدك أمسك للوداع قليلاً

نزلت فأزمنت الرحيل كأنما

نويت رحيلاً إذ نويت نزولاً

سنن في الكون

قامت السموات والأرض وما بينهما، وما فيهما على الحق والعدل، وما خلقت عبثاً أو باطلاً، بل لحكمة عظيمة سنّها الله - تعالى - وأرادها فحفظها من الفساد، وبإطلاق النظر وإمعان التفكير نلاحظ سنناً جليلة في الكون تزيدنا يقيناً بمدلول الآية: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (الليل)، ومن ذلك:

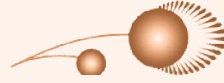
(أ) الأرض التي نمشي عليها ونعيش على ظهرها، وتعامل مع سهولها وجبالها، ونرى نباتها وأشجارها، ونشم هواءها ونشرب ماءها.. فنجد أن الأرض أنواع، منها السهلة، ومنها الحزن، ومنها الطيبة، ومنها الخبيثة، ومنها السوداء والبيضاء والحمراء وبين ذلك، وفي الحديث قال ﷺ: «إن الله - تعالى - خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض؛ فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك».

وعلى ضوء هذا جاءت أعمال الناس، وسعيهم على قدر صلاحهم من فسادهم، وطيبهم من خبيثهم.

(ب) المعادن التي تستخرج من باطن الأرض، الذهب الأحمر الذي لا يتغير مع مرور الزمن، وإنما يزداد بالنار جودة، والفضة التي تلي الذهب في النفاسة والمكانة، والحديد وغيره من المعادن الأخرى التي تتأثر بمرور الأيام وتتغير معالمها في أقصر الأوقات، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم"، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: "فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله خليل الله"، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: "فمن معادن العرب تسألون؟.. خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا".

وفي هذا دلالة أن البشر أصناف كأصناف المعادن، فمنهم كالذهب لا يتغير بالمغريات والشهوات والشبهات، وإنما كالجبل الأشم، ومنهم من يتأثر بالأهواء والقرناء؛ فسرعان ما يظهر على حقيقته عند زوال بريقه الظاهر المزيف.

(ج) الرياح والأمطار التي يرسلها الله - تعالى - ما بين وقت وآخر، فمنها ريح ترسل على العصاة فتدمرهم تدميراً، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، ومنها ما ينصر الله بها عباده المؤمنين، كما حصل في الأحزاب، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور» متفق عليه. والمطر في يوم بدر للمؤمنين رحمة وسكينة وطمأنينة ويثبت الأقدام، وللكفار دحض ومزلة ويزلزل الأقدام.



ضياع الوقت في اللهو واللعب

يشاهد أن هناك شباباً وكهولاً، بل ومنهم الشيوخ وكبار السن لا يقضون وقت فراغهم إلا في اللعب واللهو الباطل، ولا شك أن هذا اللعب مضيعة للوقت، فتجدهم يعكفون على آلات اللهو واللعب طوال ليلهم أو نهارهم، أو طوال وقت فراغهم.

وإذا كانوا في مكان عمل وليس لديهم عمل، فلا يجدون إلا اللعب بآلات يدوية يلعبون بها، لمجرد ضياع الوقت! ويزعمون أنهم بذلك يتسلون! وأنهم يرفهون عن أنفسهم، فتجدهم في قهقهة وضحك، وفي لهو وسهو، وفيما لا فائدة فيه، حتى يذهب عليهم الوقت الطويل وهم في حالهم هذا!

ولا شك أن هذا مضيعة للوقت الثمين الذي هم مسؤولون عنه.

وقد يتعلل هؤلاء بأنهم بهذا ينشغلون عن الغيبة والنميمة، والكلام في أعراض الناس!

ونقول لهؤلاء: صدقتم، وكذبتم! فما الذي يحملكم على الغيبة والنميمة؟ ألا تجدون ما تشغلون به الوقت غير هذا الذي لا فائدة منه، بل عليكم منه مضرة؟! لقد أضعتم هذا الوقت الثمين، ومع ذلك لهوتم بعض اللهو واللغو، ووقعتم فيه!

وقد قال الله - تعالى - في أهل اللهو: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (لقمان).

ولا شك أن هذا الذي ترتكبونه من لهو الحديث؛ فإن كل شيء يليه عما فيه خير فإنه داخل في ذلك؛ ولأنه مما يصد عن سبيل الله! فقد نبه الله الذين يعرضون عن اللهو بقوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون).

وقال جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص).

فمن اللغو: الكلام الباطل، والضحك، والقهقهة، فإن أكبر عيوب الدنيا أن أهلها اتخذوها لهواً ولعباً!

وذكر الله عن أهل النار قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ (الأعراف: ٥١)، وقال - تعالى - : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

أليس هؤلاء الذين يشغلون أوقاتهم في الورق والقمار والميسر وغيره من أهل اللهو واللغو؟!

وقد حرم الله - تعالى - القمار والميسر، وقرنه بالخمير؛ فقال: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ (المائدة: ٩٠).

فإذا كان اللعب على عوض فإذا فاز هذا قمر الآخر وأخذ نقوده بغير حق، ويبقى الآخر صفر اليدين؛ فهو القمار، أي الميسر المحرم! وإذا كان على غير عوض فهو داخل في لهو الحديث الذي ذمه الله - تعالى -، وقد يدخل أيضاً في الألعاب الباطلة التي ورد النهي عن اللعب بها في بعض الأحاديث، ومنها قوله ﷺ: «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه».

فإن تلك الألعاب الملهية الباطلة لا يستفيد الإنسان منها شيئاً، بل يتضرر بإضاعة وقته الثمين الذي يسأل عنه ويحاسب عليه.

الثقة بنصر الله (١)

تظهر حقيقة اليقين بالله في مراحل الضعف، إذ ليس صاحب اليقين من تنفرج أساريه وينشرح صدره ويتهلل وجهه حين يرى قوة الإسلام وعزة أهله وبشائر نصره، وإنما يكون اليقين لصاحب الثقة بالله مهما حلك الظلام، واشتد الضيق، واجتمعت الكروب، وتكالتب الأمم، لأن أمله بالله كبير ويقينه بأن العاقبة للمتقين، وأن المستقبل لهذا الدين.

ولأن المجاهد يسعى لإقامة دين الله في الأرض، فإن سبيله إلى ذلك الصبر واليقين، يقول ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة).

وأهم ما يؤتاه المرء اليقين، كما في الحديث: "وسلوا الله اليقين والمعافاة، فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة" صححه الألباني.

ولا تهلك هذه الأمة إلا حين يبخل أبنائها بتقديم الجهود المتاحة لنصرتها، ثم يتجرعون كؤوس الأمل بلا عمل، لذلك قال رسول الله ﷺ: "صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل" حسنه الألباني.

ولأن الله وحده هو عالم الغيب فلا ندري متى النصر؟ ولا نعلم أين الخير؟ ولكن الذي نعلمه أن أمتنا أمة خير بإذن الله يرجى لها النصر من الله ولو بعد حين، ويشير رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره" صححه الألباني.

ولا ندري على يد أي جيل يكشف الله الغمة، ويرفع شأن هذه الأمة ولكن الذي ندريه أن سنة الله في الكون كما أخبر رسول الله ﷺ: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين

(١) بتصرف من كلام الشيخ / محمود الخزندار - رحمه الله -

غرساً يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة" قال الألباني: حديث حسن.
لقد جاءت بشائر كثيرة في سنة رسول الله ﷺ، تجدد الأمل وتثبت اليقين، منها
وعد الله بأن يبلغ ملك الأمة المشارق والمغرب وما زالت هناك بقاع لم تقع تحت المسلمين،
ولابد أن يفتحها الإسلام، كما في الحديث: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
ومغربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها" رواه مسلم.
فإذا عرفنا أن الأصل في الإسلام العلو والسيادة والتمكين، فلا نستتس من
ضعف المسلمين حيناً من الدهر، فقد قال رسول الله ﷺ: "الإسلام يعلو ولا يعلى" قال
الألباني: حديث حسن.

التكفير بالمعصية

روى مسلم في صحيحه عن أبي سفيان قال:
"جاورت مع جابر بن عبدالله بمكة ستة أشهر فسأله رجل: هل كنتم تسمون
أحدًا من أهل القبلة كافرين؟"

فقال: معاذ الله. قال: فهل تسمونه شركاء؟ قال: لا.

قال شيخ الإسلام: "ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه
كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة".

وقال أيضًا بعدما سئل: هل يكفر العبد بالمعصية أم لا؟ "لا يكفر بمجرد الذنب
فإنه ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف أن الزاني غير المحصن يجلد، والشارب يجلد،
والقاذف يجلد، ولو كانوا كفارًا لكانوا مرتدين ولوجب قتلهم".

وقال الشيخ حافظ الحكمي في سلم الوصول:

ولا نكفر بالمعاصي مؤمنًا

إلا مع استحلاله لما جنى

ومعلوم أن الذين يكفرون صاحب الكبيرة هم الخوارج، والذين لا يرون للمعاصي
تأثيرًا على الإيمان هم المرجئة؛ وكلتا الطائفتين ليستا على هدى، والحق الذي عليه
أهل السنة والجماعة أن المعاصي تنقص الإيمان ولا تخرج من الملة.

مسامرة عائلية

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: حدّث رسول الله ﷺ ذات ليلة نساءه حديثاً، فقالت امرأة منهن: كأن هذا الحديث خرافة، فقال ﷺ: أتدرون ما حديث خرافة، كان رجل من بني عذرة أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرًا، ثم ردوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: هذا خرافة.

المسامرة هي الوقت الساكن الذي يجلب للقلب طمأنينته وللروح؛ فتداول فيه أطراف الحديث ونؤنس أنفسنا بتبادل العاطفة، نحط عنا أعباء الحياة ونستمتع باللحظة التي نكون فيها معاً على استرخاء ومودة. يتحكى الرسول ﷺ مع زوجاته ويسليهن؛ فترتسم أساريرهن تحت ضوء القمر وتشحن أجسادهن بالقوة ليكملن المسير.

ومع ذلك، فإن الإنسان الذي كرمه الله لا تكون راحته إلا بما هو مفيد حتى في وقت المسامرة، فيجتهد في إيجاد ما يزيل به أعباء الحياة ويدخل السرور على أهله، بانتقاء أنسب الأدوات وأجود المضامين. وإن من أجمل المسامرة تلك التي ينبت في ثناياها تقرب للخالق بأصناف القرب والود، يروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً، فقال: ألا تصليان. ولنعلم أن ما نفعه اليوم من إهدار للوقت بحجة المسامرة لن يؤتي نتائجه ما لم نتأدب بسنته ﷺ من صدق وبعد عن ما يحيك في النفس من الإثم، فلا يضيع الوقت هباء ولا يملأ الفكر فراغاً، وبذلك تكون قد بنينا تواصلاً زوجياً يركن إلى أعمال العقل ووفور المشاعر.

الحب لا ينضب

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا ذبح الشاة قال: أسلوها إلى أصدقاء خديجة، فذكرت له يوماً؛ فقال: إني رزقت حبها.

إن حبه ﷺ علامة فارقة في دنيا الحب ومسة وفاء في عالم الإنسانية، إن موقف رسولنا محمد ﷺ برهان للحب الخالد الذي يرتقي بالمحبين إلى سماء الوجدان ويحرك الحياة.

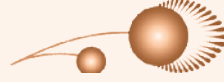
ها هو ﷺ يثبت حبه لها - رضي الله عنها - بكل الطرق، نراه في هذا الموقف يذبح الشاة ويرسلها إلى أصدقائها حباً لها، فلا ترتبط مشاعره بوجودها أو بزمن محدود، أو مكان مخصوص؛ لأنه يعلم أنها لو علمت لعمت فرحتها، فتحاوره السيدة عائشة محاورة الزوجة الغيورة فيجيبها: إني رزقت حبها، فتعرف عائشة أن محمداً ﷺ إن أحب صدق، وإن أحب أوفى.

أقولها وبكل صدق: إن الاقتداء بالرسول ﷺ في هذا الموطن من أصعب الاقتداء؛ لأنه يفوق التوقعات المحدودة في العطاء والوفاء. لم يحب رسول الله بعقله فقط، فمتى انتفت المصلحة انتفى الحب، لكن قلبه هو الذي أحب، فما رضي بأي تبرير عقلي حتى يحبس فيض مشاعره، وإن كان الموت.

يا رسولي.. عليك الصلاة والسلام، تحب ما تحبه زوجتك حباً لا يعرف تكلف الإرضاء ولا إجبار المشاعر، بل كان القلب ينصاع انصياع المحب في كل الأمور، أصدقك في حياتها - رضي الله عنها - ولد حبها في ملماتها؟ تقف الأذهان حائرة أمام ذلك الوفاء النبوي فهو ليس وفاءً للآخر، وإنما وفاء لذات النفس التي تمتع جوانبها باستمرارية المحبة لمن أحبته فيحصل الوفاء لها، فمن كانت خليلته مكحلة لعينه وزينة لفؤاده، يراها كأنها خلقت له، ويلا مسها بلطف المتأمل ازدهار ورقتها، يعي قيمتها فيغلي حياتها ويأنس بها، أنت وحدك تعرف كيف الورود إلى المبتغى، فهي ليست أبجديات تدرس ولا خبرات تلقى، وإنما اطلاع القلب لخالقه فيصدق في سكناه ويستمر وفاؤه.

يروى لنا الحاكم، عن زيد بن هالة، عن أبيه - رضي الله عنه -، أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو راقد، فاستيقظ، فقام هالة إلى صدره، وقال: هالة، هالة. مرحبا به لقربته من خديجة - رضي الله عنها -.

ضع هذا الحب نصب عينيك وقارن، ستجد البون الشاسع، وإن تحدثنا مراراً فلن يوقف حبرنا سوى كلمة الحب الصادق، فذلك مفتاح استمرارية الحياة والتذوق لها، فيصبح المحبوب هو منتهى النظر غاية النفس، وكل ما لامس حياته محل عناية وود حتى بعد مماته، فيستمر القلب قرير العين في حياة المحبوب ومماته.



حق الجار

عن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - ، قال: لقي النبي ﷺ امرأة تخرج من عند عائشة، ومعها شيء تحمله، فقال لها: طعاماً هذا؟ قالت: لعائشة، فأبت عائشة أن تقبله، فقال النبي ﷺ لعائشة: ألا قبلته منها مرة واحدة؟ قالت عائشة: يا رسول الله إنها محتاجة وإنها كانت أحوج إليه مني، قال ﷺ: فهلا قبلته منها وأعطيتها خيراً.

أكرم الخالق - سبحانه - البشرية بأن رفع قدرها عن باقي المخلوقات، هذا الإكرام شرف يرتقي بنا عن سفاسف الذل والمهانة، ومن يحاول أن يسلبنا إياه فكأنه سلب حقنا في الحياة؛ لذلك نراه ﷺ يبين لعائشة خطورة رفضها الطعام من جارتها، وإن كان بحسن نية، يعلمها حقيقة تقدير الذات الإنسانية؛ حتى لا تقع في الإهانة والانتفاض للآخرين.. يعلمها الأسلوب النبوي في مراعاة النفس والأخذ بها، فيقول لها: فهلا قبلته منها وأعطيتها خيراً.

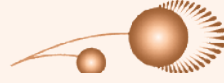
إن كل ما يريق ماء الوجه له غصة في القلب، سواء أكان إيماءة أو كلمة أو تصرفاً غير مقصود، ويزداد الأثر إن صدر عن القريب من الناس الذي متى تكلم أخذنا كلامه على محمل من الجدد، فإن أساء كان لقوله من الوقع الثقيل الذي لا يسهل مسحه؛ لأجل ذلك كان رسول الله ﷺ يحذر أيما تحذير من أذية الجار بقصد أو غير قصد، إما بدعوات مقللة أو حركات مهينة؛ فيقول ﷺ: "وإن اشتريت فاكهة فأهد له (أي: لجارك)، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده".

حق جاري عليّ: حبس الشر عنه، وإكرامه بالعطاء، وحفظ كرامته، صون قلبه من الفتن، وإزالة أية حواجز بيننا.

ومتى اتخذت من هذه التعاليم منهجاً دامت المودة والتراحم بيننا بعيداً عن أية إساءة أو تعال.. أما من كان له على الجار تعد أو ضرر فهو منبوذ. جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن لي جاراً يؤذيني، قال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق؛ فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار

يؤذيني، فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه. فبلغه (أي: بلغ جاره)، فقال: ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك أبداً.

يعلي رسولنا الكريم من قيمة الجار مؤشراً لصلاح أو فساد أخلاقنا، فنعلم أن حقه جد مهم وأداؤه فرض ومدلوله التطبيق المستمر.. يسأل رجل النبي ﷺ فيقول: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ فيقول ﷺ: إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت.



وفاء الصحابة - رضوان الله عليهم -

عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال: مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يداري ولا يماري، يا سائب قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تقبل منك، وهي اليوم تقبل منك، وكان ذا سلف وصلته، وفي رواية أخرى قال: جئ بي إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فجعل عثمان وغيره يثنون عليّ، فقال رسول الله ﷺ: لا تعلموني به، كان صاحبي، وفي رواية: نعم صاحب كنت.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه دين، فيسأل: هل ترك لذلك من قضاء؟ فإن قالوا: نعم، إنه ترك وفاء، صلى عليه، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتح، قام فقال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته.

قال الراغب الأصفهاني: إن الوفاء هو صدق اللسان والفعل معاً، وكذلك كان رسول الله ﷺ، وفيها بالخاصة والعامّة، بالصديق والغريب، بالحي والميت؛ فيضغ لسداد دين لمن مات تصديقاً لميثاق الأخوة والولاء، فيقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويقضي ما على الميت من دين، وما انقطع وفاؤه بصحبه عند دفنهم، بل يتواصل معهم ومع أحبّتهم ويتذكّروهم بالدعاء والاستغفار، حتى إنه كان يزور شهداء أحد كل أسبوع. كان أبو حمدة أحد القراء المشهورين، وكانت له صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة اسم من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة من الليالي تركهم ونام تعباً، فقيل له في نومه: يا أبا حمدة، لم تم تسرج مصابيحك الليلة.. فقعد من نومه وأخذ صحيفته، داعياً لهم واحداً واحداً.

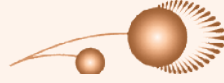
وحال الصديق الوفي لا يتوقف حتى يوم القيامة، تراه جاهداً يقتضي أثر صاحبه، كما نقل لنا رسول الله ﷺ هذه الصورة قائلاً: ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في

منبر الأمان لنفاس الكلمات

الدنيا بأشد مجادلةة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال: يقولون:
ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون فأدخلتهم النار، قال: فيقول:
اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم.

ولا خير في خل يخون خليله

ويلقاه من بعد المودة بالجفا



دعوة للتخصص

روي عن طلق بن علي - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بيني المسجد، والمسلمون يعملون فيه معه، وكنت صاحب علاج وخلط طين، فأخذت المسحاة أخلط الطين، والنبى ﷺ ينظر إلي ويقول: إن هذا الحنفي لصاحب طين، وكان يقول: قربوا اليمامي من الطين؛ فإنه أحسنكم له مسكاً وأشدكم منكباً، وفي رواية: قال: قلت: يا رسول الله.. أنقل كما ينقلون؟ قال ﷺ: لا، ولكن اخلط لهم الطين، فأنت أعلم به.

ما للأخوة من دور فعال في توظيف الجهود واستغلال الطاقات يتجلى في هذا الموقف النبوي الذي يصنع فيه رسول الله ﷺ ضوابط العمل الجماعي، فيقسّم المهام بين الإخوان بحسب قدرة كل واحد وحرفته؛ فالرسول ﷺ يعلم أن وضع القدرات في مناصبها من أهم ما يميز قوانين النهضة، فيؤسس ثقافة التخصص والفعالية؛ حتى يلغي كل جهود عشوائية لا تنتج سوى أوقات مبدولة دون أثر يذكر، وهنة بالتمادح وفوضوية بالقصور.

إننا متى عرفنا إمكانات أحببتنا ووجهناها ودعمناها جعلنا من الأخوة والصدقة أرضية للنهوض، وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع أبي ذر - رضي الله عنه - عندما جاء يسأله القيادة، فرد عليه ردّاً دليلاً على أن الأخ الحق هو من يعرف حقيقة صاحبه ونوع نسيجه، قال له: إنك امرؤ ضعيف، ليس تقليلاً من شأنه، بل تقويم وتصحيح لاختياره؛ حتى تثمر جهوده.

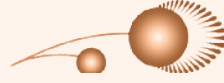
إن التاريخ مليء بهذه الأمثلة النبوية التي يضع فيها رسول الله أصحابه في أماكنهم الصائبة وفي ساحتهم الصلبة، فلا تنافس واهماً أو ادعاء باطلاً، لكل منهم عطاؤه وتميزه، وأول السرية كأخرها في المهمة والنية.

لقد كان الإمام الشافعي يرى في تلميذه الربيع حباً للعلم وتبحراً فيه، فقال له مقال الأخ الذي يسعى لصقل مواهب أخيه: لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك.

منبر الأمان لنفاس الكلمات

لنطلب النصح ممن هم على علم بنا، محبين لنا، ملازمين لنا، يفرعون
لصغيرتنا ككبيرتنا، يهتمم انتفاعنا، ويدعون لنا بكل خير.

وأنت كذلك يا صديقي، يا أخي، لا تتركني هكذا أعبت في حياتي دون جدوى
فأكون زائداً عليها.. يا صديقي أنت أعلم الناس بي؛ لأنك أقرب الناس إلي، فساعدني
ودلني أن أعرف نسيح شخصيتي وعنوان عطائي، كن مستلهماً من نضحات النبي ﷺ في
حق الصداقة وتحل بمبادئها.. كن مخلصاً لي.



ذوق الدعابة

جاء أعرابي إلى الرسول ﷺ، فدخل المسجد وأناخ راحلته بفنائمه، فقال بعض الصحابة لنعيمان: لو نحررتها فأكلناها؟... فإننا قد قرمنا إلى اللحم، ويغرم النبي ﷺ حقها، فنحرها نعيمان، وخرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقراه يا محمدا! فخرج النبي يسأل: من فعل هذا؟ قالوا: نعيمان، فاتبعه النبي ﷺ حتى وجده بدار ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد، فأشار إليه رجل ورفع صوته: ما رأيته يا رسول الله... وهو يشير بإصبعه إلى حيث هو، فأخرجه رسول الله وقد تعفر وجهه بالتراب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني، فجعل رسول الله يمسح عن وجهه التراب ويضحك... ثم غرم ثمن الراحلة.

الرسول ﷺ يرشد إلى كل ما يضيف للحياة حياة وللمعنى معنى.. يعلمنا أن إسلامنا لم يفرض كلاماً كله ذكر، ولا سماعاً كله قرآن، ولا وقتاً كله التزام مسجد، بل لنا في الفكاهة محطة نرّوح بها عن أنفسنا، لنا في الابتسامه حوار يهون الصعاب، يؤنس المبتلى، يضحك الحزين، ويدغدغ القلوب لصناعة البهجة. يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أعط الكلام من المرح بمقدار ما تعطي الطعام من الملح.

ولا عجب أن النبي ﷺ كان يتفكه حيناً ويطرف للمزاح أحياناً؛ فيغمر إخوانه بإشراقه وجهه، مرسل الحب والمودة، قائلاً: أفضل الإيمان أن تلقى أخاك وأنت تطلق. ويقول الترمذي في "الشمائل": كان النبي ﷺ أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه.

ولما ما للمزاح من الأثر الإيجابي في النفوس، شرعه الإسلام وضبطه وأعطى لنا في الباب أسوة.

رأى رسول الله ﷺ رجلاً كان يكنى أبا عمرة، فقال له رسول الله ﷺ: يا أم عمرة، فضرب الرجل بيده إلى مذاكره، فقال: والله ما ظننت إلا أنني امرأة لما قلت لي: يا أم

عمرة، فقال رسول الله ﷺ: إنما أنا بشر أمازحكم. وفي يوم الخندق كان زيد بن ثابت شاباً، وكان فيمن ينقلون التراب بهمة ونشاط، فيقول الرسول ﷺ: أما إنه نعم الغلام! فغلبه التعب والبرد، فنام في الخندق، فأخذ رجل من المسلمين سلاحه وهو نائم. فلما قام فزع، ثم رد إليه سلاحه، فقال النبي ﷺ مداعباً له: يا أبا رقاد، نمت حتى ذهب سلاحك! وكذلك داعب الصحابي الذي احمرت بشرته فناده بأبي الورد. ويستمر النبي ﷺ بإظهار السرور لأصحابه عند اللقاء بهم فيمأزح صهيب بن سنان عندما أكل التمر وبه رمد في إحدى عينيه، فيقول له رسول الله ﷺ: أأكل التمر وأنت أرمد؟ فقال صهيب: إنما أكل بالشق الآخر، فيضحك رسول الله ﷺ يضحكنا معه.

وما كان لرسول الله من أثر إلا والصحابة مقتفوه؛ لذا كان أبو هريرة - رضي الله عنه - متمسكاً بالسنة، عاملاً بها، محباً للمزاح، وقد أمره مروان على المدينة، فلما يلقي الرجل يقول: الطريق... قد جاء الأمير! ويأتي على صبيان يلعبون فيلقي بنفسه بينهم ويضرب برجله، فيفزعون وينفرون. ويحكي لنا زيد بن وهب فيقول: إني لجالس مع عمر (ابن الخطاب)؛ إذ جاء ابن مسعود، يكاد الجلوس يوارونه - أي: يساوونه طولاً وهم جلوس - من قصره، فضحك عمر حين رآه، فجعل يكلم عمر ويضاحكه وهو قائم، ثم ولى فأتبعه عمر ببصره حتى توارى، فقال: كنيف مليء علماً. أما ابن سيرين فكان يسأل عن الرجل فيقول: قد توفى. فيرى الرجل في اليوم الثاني وهو حي يرزق، فيجيب ابن سيرين: الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها.

وما خاب الشاعر حين قال:

أزور خليلي ما بدا لي هشه
وقابلني منه البشاشة والبشر
فإن لم يكن هش وبش تركته
ولو كان في اللقيا الولاية والبشر

حسن المظهر

قال ابن عمر يروي عن دومة الجندل: على عبدالرحمن بن عوف عمامة قد لثها على رأسه، قال ابن عمر: فدعاه النبي ﷺ فأقعدته بين يديه، فنفض عمامته بيده ﷺ، ثم عممه بعمامة سوداء، فأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: هكذا فاعتم يا ابن عوف، وفي رواية: هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف.

عندما نتعامل مع الجمال كأداة للعيش السوي، بعيداً عن أي صلعة أو مخيلة، فستبرز ثمراته في كل ما نأمله ونطلبه، وسنتأمل دقائق النواميس وخبايا الحياة بعين ترى بالجمال نوراً ومؤشراً.

إن من حق العين أن تعيش دون قذى يصيبها من مظهر أو منظر؛ فالفطرة تكرم الإنسان وترتقي به ليكون محل ترحيب لأي مشاهدة أو مجالسة؛ حتى يمارس طبيعته مع الآخرين والخلطة بهم.

ولما كان الصديق أقرب الناس إلى من حوله، وجب عليه تلمس الجمال في حال إخوانه وجلسائه، فيصرف بعض جهده في إتقان الجمال لإخوانه إتقاناً يجعله ذوقاً سويًا لا ترفعاً بشريًا، فيرسم مقياس التجمل الذي أسسه النبي ﷺ عندما قال: كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة.

وإن النفس التي أودعها الخالق أمانة لديك لهي أحق بكرامة العيش وحسن المظهر، ولولا ذلك لما تأذى النبي ﷺ عندما دخل عليه رجل ثائر الرأس، أشعت اللحية فقال ﷺ: أما كان لهذا دهن يسكن به شعره؟! والمظهر هو مرآة المخبر وترجمان أسراره، وما كان لمؤمن أن يكون قلبه عامراً بالحياة وظاهره في عداد الموتى.

لقد قام الرسول ﷺ بتوعية إخوانه وتوجيههم إلى التعامل مع هذا المبدأ، بعيداً عن الإفراط والتفريط؛ حتى يعطوا أجسادهم حقها في الجمال كما يعطون أرواحهم نصيبها منه، يروي ابن عمر أن النبي ﷺ رأى على عمر - رضي الله عنه - قميصاً

أبيض غسيلاً (أي: مستعملاً) فقال: ثوبك هذا غسيل أم جديد؟ فقال: لا، بل غسيل يا رسول الله، فقال له ﷺ: البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً، وما قال ﷺ لعمر هذه الكلمات إلا لما رآه يكثر لبس الغسيل ولا يجدد اللباس والزّي.

إن التهاون في المظهر بحجة انصراف الذهن إلى معالي الأمور لهو حجب للسنة النبوية التي كانت تملأ أركان الحياة بعدة قوية وأدوات نافعة، ولو كانت القرائح الداهية مانعة لإجادة اللبس والمظهر لما نشأ جيل يتساوى عنده غناء العقل بكساء الجسد، فلقد كان الإمام مالك لا يحدث حتى يتنظف ويتطيب ويسرح لحيته ويلبس أحسن الثياب!

يروى عن نبي الله داود - عليه السلام - أنه قال: يا رب.. أي عبادك أحب إليك؟ قال - تعالى - : مؤمن حسن الصورة، قال داود - عليه السلام - : فأبي عبادك أبغض إليك؟ فيقول - تعالى - : كافر قبيح الصورة، فانظر إلى ربط الإيمان بالمظهر اللائق والهندام السوي، ولا يعني انتفاء أحدهما انتفاء الآخر ولكن من أراد لنفسه الكمال عوّدها السعي الحثيث لذلك.

وحين يتبصر الصديق تلك الأنوار فلن يتوانى في التزين والتجمل لنفسه وإخوانه، وسيخرج إليهم وأعينهم تسعد به وأفئدتهم تزداد حباً له، يقول ﷺ إن الله يحب من عبده أن يتجمل لإخوانه إذا خرج إليهم.

الحجاب إغظة لأعداء الله

إن تمسك المسلمة بحجابها إحباط لجهود أعداء الله الذين بلغوا ذروة الجهد في الكيد للإسلام؛ فهم يعملون فينا بكلتا يديهم، يد تصبغ أراضينا بدمائنا، واليد الأخرى تصبغ وجوه نساتنا بالمساحيق، وشعورهن بالألوان العجيبة، وتكسو أجسادهن ثياباً لا ترضى الله؛ ليقضوا على ما تبقى من أخلاق.

والعجيب أن نسمع كثيراً ممن يحسبون على الإسلام ينادون بتحرير المرأة المسلمة من حجابها وكأنه سلاسل وقيود، ويصفونه أوصافاً منفرة، مثل أنه تخلف، ورجعية، وجاهلية، وغير ذلك من البهتان.

ولهؤلاء نقول: إن حقيقتكم لا تخفى على ذي عينين، وكلامكم باطل في باطل وسوف تجنون ثمار الشوك الذي تغرسونه في طريق الإسلام - إن لم تتوبوا - زقوماً في دار البوار بقدرة الله الواحد القهار، وقبل ذلك الخزي والخذلان في الدنيا قبل الآخرة.

ومن مظاهر خذلان هؤلاء ما نراه من بعض نساء المسلمين من ثبات على العفاف والحشمة، على رغم ما يبذل من جهود خبيثة، فنرى من نساء المسلمين من تتمسك بحجابها، ولسان حالها يقول لهؤلاء بقول الله - تعالى -: ﴿ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: ١١٩). فتزهو بحجابها شامخة كالجبال الرواسي في خضم أمواج المكائد والفتن، وصدق الله العظيم: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠).

فنرى من بناتنا ونساتنا من هي في عمر الزهور وفي نضرة الشباب الذي قد ينخدع به الكثير، نراها وقد كسيت بلباس الستر والعفاف، فإذا خرجت لضرورة رأيت العفة والحشمة والحياء تأخذ حافة الطريق، تتوارى عن أعين الرجال، وقد حملت بين جنبها قلباً قد ملئ بخشية الله، وسترت وجهها يشع نوراً وجمالاً لا يضاويه زينة المساحيق والألوان، وقد بدا على وجهها سمة التقوى والصلاح ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (الفتح: ٢٩).

حب القرب

عن البراء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال: أخواله - من الأنصار؛ لأنه ﷺ كان للقراية محباً وللصلة موجهاً، يحث على الرحم فعلاً وقولاً، ويؤكد أهمية الرحم وحق القراية. وتسرد لنا السنة أن الصلة متى استقرت وكان القريب قرير العين تسابقت الرحمات على المرء وسعت النساءم إليه، ومن أدى حق رحمه وأنس بهم وقرب منهم فقد حاز الخير كله.

أما اليوم، واعزاءنا على الرحم الذي ضاعت أو اصره وغابت ملامحه، تقسمت البيوت إلى حصون منفصلة وملاجئ منعزلة، تحاط بكل مفردات الأثانية وتنعدم فيها معاني المشاركة؛ ليمسي الإنسان وحيداً ويذكر وحيداً. يتحدى رسول الله ﷺ هذا الكفن الشانق لمعنى الجماعة والتعايش، فيرفض كل ما يقف حائلاً بينه وبين قرايته ويضع الطرائق والحلول لديمومة الصلة والتألف: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، إن لي ذوي أرحام أصل ويقطعون، وأعفو ويظلمون، وأحسن وسيئون، أفأكافئهم؟ قال: إذا تشركون جميعاً، ولكن خذ بالفضل وصلهم، فإنه لن يزال معك من الله ظهير ما كنت على ذلك، أي: وإن آذاك أقرباؤك فكن أنت الأحسن، وأد ما عليك.

يقول الرسول ﷺ: صلة الرحم وحسن الجوار - أو حسن الخلق - يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار. يقول ﷺ: أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح، أي: مضمرة العداوة، يقول الرسول ﷺ: الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله. ومن منا يطيق أن يعيش وقد قطعته الله وانقطعت الرحمة عنه وهو عند الله مطرود وعنه محروم؟

إن المرء الصادق في مبتغاه للرحمة هو من كانت آثاره دالة على بحثها، ومن كانت جوارحه مغبرة من التنقيب عنها، فقد تعلق قلبه بنفحات الرحمة، وتلمذ لسانه دندنة مناجاتها، فكانت العين مداراً لماء القلب والروح، وكان الجسد منتصباً أمام

محرابها ودلائلها، فسمت الروح بعد أن كانت ثملة بخمر النفاق والعصيان، وأصبحت الأرض غير الأرض بالرحمة والشفقة؛ فالكل بالرحمة يتنفس وبالتراحم يتعانق.

إن صلة الرحم تلغي كل مصطلحات المنافع المتبادلة لترسخ في الأذهان استباق الفضل في التعاملات الإنسانية، فيكون الدافع لها هو حب الله - تعالى - والعمل لمرضاته، وتصبح بذلك الرحم هي ساحة للسباق إلى أعلى المراتب عند الرفيق الأعلى، ولو تأملنا قوله - تعالى -: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد)، لانسلخت أرواحنا من القطيعة والهجر؛ فما دامت القطيعة مقرونة بالفساد فيه داعية إليه، وتلك إشارة ربانية إلى أن قطيعة الرحم يتأذى من ريحها كل من في الأرض فتكون سبباً للفساد فيها ولخرابها.

إن صلة الرحم تعني (أداء الواجب لها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها)، ولقد تناول العلماء حد الرحم التي يجب على المرء صلتها والإحسان إليها، فقال النووي: (اختلفوا في حد الرحم التي يجب وصلها، فقيل: كل رحم محرم، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتها، وقيل: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام، (هو القريب الذي ليس بذئ سهم مقدر ولا عصبه في الميراث.. يستوي فيه المحرم وغيره، وهذا هو الصحيح).

أما من عجز عن أداء حقوق رحمه والتعطف عليهم، فعليه بأدنى الصلة (بالكلام ولو بالسلام، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً)، فاجعل الرقيب عليك نفسك التواقة إلى المعالي، ولا تخلق المعاذير وتوجد الحيل لتلجمي أنين ضميرك وحياة قلبك.

قراءة وصحة

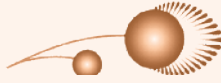
عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه - رضي الله عنهم - قال: "اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، وقال علي: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، فقال: انطلقوا بنا إلى رسول الله حتى نسأله، قال أسامة: فجاؤوا يستأذنونهم فقال: اخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد، بم أقول أبي؟ قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب إليك؟ قال: فاطمة، قالوا: نسألك عن الرجال، قال: أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقي، وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فخنتي - زوج البنت - وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي وأنت مني وأحب القوم أعني إلي".

يقول الجاحظ: (ينبغي لمحبة الكمال أن يعود محبة الناس، والتودد إليهم، والتحنن عليهم، والرأفة والرحمة لهم)، فمن منا تسعه نفسه وأدواته أن ينال أبسط الأمور وحده دون عون من الله، ومن ثم أيا من خلقه. إن الطالب الكمال والمنال أن يدرك أنه لا ينال شيئاً دون مشاركة الآخرين له؛ لأنه لم يوجد شيء من عدم، قد وجد الله له كل شيء ابتداءً، ثم سخر له الخلق لتطويره وصقل الموجودات اتباعاً، فلنبادر بالشكر والعطاء والرحمة والحنان لكل من حولنا؛ لأنه شريك في النجاح ولو بالدعاء. وأما من شح بلسان الشكر وامتنان القلب ما قرب الكمال وما ذاق طعم الإنجاز.

إن تبادل الحب مدعاة لحسن المعاشرة وجميل الصحبة، ويتجلى جماله في تلك العلاقة التي تربط بين الناس وقرابتهم؛ فهي تبنى على حب القريب ونفع الصديق لتجعل العلاقة أكثر أنساً وأنفع مجالسة. كيف لا وقريبك قد (جاد لك بمودته، فقد جعلك عدل نفسه، فأول حقوقه اعتقاد مودته، ثم إيناسه بالانبساط إليه في غير محرم، ثم نصحه في السر والعلانية، ثم تخفيف الأثقال عنه، ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة، فإن مراقبته في الظاهر نفاق، وتركه في الشدة لؤم).

كان خالد بن صفوان يقول عندما يسأله الرجل: (أخوك أحب إليك أم صديقك:

إن أخي إذا لم يكن لي صديقاً لم أحبه). يتفوه بتلك الكلمات لتلامس أرضه واقعاً عاشه نبيه ﷺ عندما جعل من القرابة صحبة صالحة وخلّة وفيّة، فعندما سألوه عن محبته أجابهم الرسول ﷺ بنفس قد ثرت بالأدب القرآني، إجابة جعلت كل واحد منهم يشعر بحبه ومودته، فخرج جعفر وعلي وزيد وهم من حبه ينهلون وبسنّته يقتدون.
إن من أراد النخبة له داراً ومسمى، فعليه بحياة تموج بأموج الإيمان العملي لتجعل من الأرض رسالة يستحق للمرء كتابتها.



سأظل ناصحاً

عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: لما دخل علي فاطمة - رضي الله عنهما - جاء رسول الله ﷺ أربعين صباحاً إلى بابهما يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣).

يقول الإمام الغزالي: اعلم أن طريق تهذيب الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند الوالدين، وقلبه جوهرة طاهرة نفيضة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه والداه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر، وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى.

إن الأب المرشد لك خير تجاه نفسه وولده، قد ألف حالة التهذيب والتوجيه منذ نشأة أبنائه، فكان يقبل عشرتهم ويقوي صلاحهم وفق هدي نبوي يعلم الخير ويكف عن الشر، فتتسم حياتهم بخصلة الحق التي تنمو مع نضوجهم واتساع مسؤوليتهم. وينتشي الأب عندما يرى أبنائه قد ساحوا في الأرض شعوباً وقبائل، فأقاموا للسعادة بيوتاً وللنجاح أسراً، وتظل قابلية التوجيه لدى الأب دائمة التتبع لأحوال أبنائه وسلوكهم، فلا يعني التخرج من جامعة بيته تعطيل كل اهتمام أو رعاية لأبنائه ولأسرهم، بل تستمر الأسبقية الأبوية في معاونة الأبناء على قوانين الحياة السوية بكل تودة وتشاور. ويروى عن الرسول ﷺ أنه كان يوصي فاطمة - رضي الله عنها - ليلة زفافها فيقول: يا فاطمة إن جاءك علي بشيء فكله وإلا فلا تسأليه، فانظر إلى الأب الذي يتنقل نصحه مع مراحل حياة أبنائه، ولا يستريح توجيهه ببذل أسمى الكلام لهم.

وكثير منا يحسب أن التهذيب والتوجيه متوائم مع سن معينة وفترة معينة، في

حين أن النبي ﷺ كان ذا توجيه لأبنائه بالخطاب الذي يناسب أحوالهم وأعمارهم، وما ذهابه ﷺ إلى ابنته وهي في دار زوجها حتى يناديها إلى الصلاة ويحثهما عليها بعبارات شجية ومحبة، إلا غرس للحاسة الأبوية التي تستمر في الرعاية والاهتمام. وقد اقتدى الصحابة بأسوتهم خير اقتداء، فيروى أن الروم أسرت ابناً لأبي قرصافة - رضي الله عنه - في غزوة من الغزوات، فكان أبو قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة سعد سور عسقلان ونادى: يا فلان، الصلاة، فسمعه ابنه وهو في بلد الروم!

ومن كان إدراكه مزدوجاً فيخلط بين السيئ والحسن في رصيد التوجيه الأبوي، فنقول له: إن اهتمامك بتوجيه أبنائك ورعايتهم لا يجعل لك الحق في ملامسة كل ما يجول في حياتهم، فتلغي خصوصيتهم وتشل ذواتهم، وإنما لك دور الأب الذي لا يتطفل على أدوار أبنائه، ويكون توجيهه من خلال خلق مناخ صحي لهم ولأزواجهم؛ حتى ترفل حياتهم بالاتزان والإحسان، وكذلك كان رسولنا الكريم، فلنتأمل هذه القصة:

كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذا عتب على فاطمة - رضي الله عنها - في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلا أنه يأخذ تراباً ويضعه على رأسه، فكان الرسول ﷺ: إذا رآه عرف أنه عاتب على فاطمة، فيقول مماًزحاً له: ما لك يا أبا تراب!، فالرسول ﷺ لا يتدخل بين فاطمة وعلي - رضي الله عنهما -، بل كان همه أن يعيد الوفاق بينهما بطريقة لائقة وبأسلوب لا يفرض التوجيه.

مرورة الشربيني .. ماتت بحجابها!

صدر حكم على الألماني (أليكس فاينز) الذي قتل الصيدلانية المصرية مرورة الشربيني - يرحمها الله - داخل محكمة بألمانيا بالسجن مدى الحياة. وقد أصدرت محكمة دريسدن الابتدائية في ألمانيا حكماً عليه بالسجن مدى الحياة. وهذا الحكم بعد إدانة المتهم أليكس دبليو (٢٨ عاماً)، بعد أن وجه لشهيدة الحجاب طعنات وحشية عدة أودت بحياتها، وكانت حاملاً في طفلها الثاني الذي مات في أحشائها. ولم يكتف الجاني بذلك، بل أصاب زوجها هو الآخر بطعنات في مناطق عدة في جسده.

وقد وقعت الجريمة في أثناء نظر محكمة (دريسدن) الابتدائية قضية إساءة القاتل لضحيته بدافع كراهية الأجانب، وواجه المدعى عليه تهماً بالقتل والشروع في القتل والتسبب في جروح خطيرة، حيث وجه لضحيته (١٦) طعنة على الأقل، كما طعن زوجها بالسكين نفسها قبل أن يتمكن الحراس من السيطرة عليه. وأقر أليكس بجريمته خلال وقائع المحاكمة، لكنه نفى أن تكون معاداة الأجانب هي الدافع.

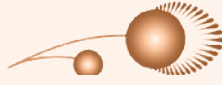
يذكر أن أقصى عقوبة في ألمانيا هي السجن مدى الحياة التي يتم تحويلها عادة إلى عقوبة مع وقف التنفيذ بعد مرور (١٥) عاماً، لكن في حال خلصت المحكمة إلى أن الجاني ارتكب "جرماً جسيماً"، يطيل هذا من مدة بقائه خلف القضبان، ربما طوال العمر في بعض الحالات.

وكان فرانك هاينريش رئيس الادعاء في قضية مقتل مرورة الشربيني "شهيدة الحجاب"، قد طالب في مرافعته خلال الجلسة التي عقدتها المحكمة بتوقيع عقوبة السجن مدى الحياة على أليكس دبليو، وقال: إن الجاني خطط مسبقاً بدم بارد لجريمته بدافع الكراهية المطلقة لغير الأوروبيين والمسلمين.

وأشار رئيس الادعاء أمام المحكمة إلى أن أليكس ذبح مرورة الشربيني أمام

طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام مثل القاتل المأجور، كما أنه شرع في قتل زوج مروة الشربيني أيضاً الذي حاول إنقاذها.

وأكد هاينريش ضرورة توقيع العقوبة القصوى على المتهم، وهي السجن مدى الحياة، وهذه العقوبة تطبق على مرتكبي الهجمات ذات الطابع الوحشي أو الهجمات على ضحايا غير مشتبه بهم، وقال هاينريش: إن هذين الشرطين يتوافران في هذه القضية؛ لذلك لا ينبغي السماح بالإفراج المشروط عن المتهم بعد (١٥) عاماً.



حجم مشكلة إدمان المخدرات

١- تؤكد أحدث إحصائيات هيئة الصحة العالمية، أن نحو (٣٪) من سكان العالم يعانون مشكلة الإدمان.

٢- جاء في مجلة طب الأطفال الأمريكية ما يلي:

- هناك ما يزيد على (١٣) مليوناً من الشباب الغض (١٢- ١٧ سنة) يتعاطون الماريجوانا، منهم (١٢) مليوناً يتعاطونها يومياً!

- هناك مليون مراهق يتعاطون الأمفيتامين ومشتقاته.

- هناك (٣,٧) مليون شاب يستخدمون الكوكايين.

هذا في أمريكا وحدها.. فكيف بالعالم أجمع! وهذا أيضاً منذ (١٥) عاماً فكيف تكون الأعداد الآن!؟

٣- إن مواجهة الإدمان في أمريكا كلف الخزانة الأمريكية حتى الآن نحو (١٠٠) مليار دولار! ويكلفها كل عام نحو (٦) مليارات دولار!

٤- في أحد تقارير وزارة الصحة الكندية، تبين أن (١٣٪) من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين (٨ و١٦) سنة، يتعاطون بعض الأنواع البترولية - البنزين ومشتقاته - وفي كندا أيضاً بلغت نسبة الذين يتعاطون المخدرات من تلاميذ المرحلة الثانوية (٣٦,٤٪) من إجمالي عدد التلاميذ، بينما بلغت في الولايات المتحدة (٦٥٪)!

٥- ثبت في أحد الاستطلاعات التي نشرت في لندن أخيراً، أن (٧ من ١٠) من سكان بريطانيا تعاطوا المخدرات في فترة من حياتهم، وأن (٦٨٪) من الشباب يتعاطونها.

٦- أما الدول الإسلامية، فإنه لا يوجد إحصائيات دقيقة عن أعداد المدمنين أو من يتعاطون المخدرات، إلا أن هناك مؤشرات تدل على تعاضم هذه المشكلة وازدياد المدمنين عاماً بعد عام، ومن ذلك ما أشارت إليه إحدى الإحصائيات في مصر، أن (١٧٪) من شباب مصر الجامعي قد جرّب المخدرات وانخرط في سلك إدمانها.

المشروبات الغازية تزيد احتمال الإصابة بالسرطان

ثبت علمياً أن المشروبات الغازية قد تزيد خطر الإصابة بسرطان المريء القاتل، وأظهرت دراسات عدة قدمت لاجتماع لخبراء السرطان والأمعاء، أن ما يأكله ويشربه الناس، قد يؤثر في أنواع مختلفة من أمراض السرطان.

وقال الدكتور لي كابلان، من مستشفى ماساتشوستس وكلية طب جامعة هارفارد في بوسطن: "إن هذه الدراسة تدعم التوصيات الطبية الواسعة النطاق، بالحرص على طعام صحي، وخلص فريق من مستشفى تانا التذكاري في الهند إلى وجود صلة بين ارتفاع معدل استهلاك الفرد للمياه الغازية خلال الخمسين عاماً الماضية وزيادة موثقة في معدلات الإصابة بسرطان المريء في الولايات المتحدة".

ودرس أعضاء الفريق بيانات وزارة الزراعة الأمريكية ليجدوا أن استهلاك الفرد من المياه الغازية ارتفع بأكثر من (٤٥٠٪) من (٤٩) لتراً في المتوسط عام (١٩٤٦م) إلى (٢٢٤) لتراً في المتوسط عام (٢٠٠٠م).

وقد قفزت معدلات الإصابة بسرطان المريء خلال الـ(٢٥) عاماً الماضية بأكثر من (٥٧٠٪) لدى الرجال الأمريكيين البيض. وتقول جمعية السرطان الأمريكية: "إن سرطان المريء أصاب (١٣٩٠٠) رجل وامرأة عام (٢٠٠٣م)، وتسبب في وفاة معظمهم".

ووجد الباحثون، أن عدد الإصابات بسرطان المريء يتبع بوضوح الارتفاع في استهلاك المشروبات الغازية. وأظهر بحث وجود أساس حيوي محتمل لهذا التأثير؛ فالمشروبات الغازية تسبب انتفاخ المعدة الذي يسبب بدوره ارتجاع محتويات المعدة إلى المريء، وهي حالة مرتبطة بسرطان المريء. واكتشف الباحثون توجهات مشابهة على مستوى العالم فقد ارتفعت معدلات سرطان المريء لدى الدول التي يزيد استهلاك الفرد فيها من المشروبات الفوارة سنوياً عن (١٠٠) لتر.

جاهزون للخناقة ..!

بعض الناس كأنه مغصوب على الصوم غصباً، نفسه في رأس خشمه، مكفهرو الوجه، ضائق مكتئب لمجرد أنه صائم.

نحن لا نقول إن أثر الصوم يجب ألا يظهر؛ لأن الصوم من دون شك امتناع عن الأكل والشرب والشهوات واللذات، وهو من دون شك حبس النفس عن ملذات كثيرة، لكن نقول أين خلق المؤمن؟ أين الاحتساب؟

أين التماس الأجر؟

أين الفرحة بقدوم هذا الضيف؟

أين السعادة بقدوم هذا الشهر الطيب المبارك؟

بعض الناس يخرج من بيته إلى مكتبه، أو إلى عمله في رمضان صباحاً، وهو ملتهب متكهرب ضائق، الويل لمن يكلمه أو يحاوره أو حتى ينظر إليه!

هو شعلة من نار، تبحث عن أي شيء تلتهمه.. متوتر الأعصاب، حابس الأنفاس يحكم اللطمة، والمكيف على أعلى درجة، ومع ذلك يرشح من العرق.

هو متضايق لمجرد أنه صائم، وبعد الأيام.. متى ينتهي الشهر، لكنه لو كان معه ذرة عقل لاستشعر قدسية هذا الشهر، وأدرك أنه موسم عظيم، فيه تتضاعف الحسنات، وأدرك أن هذا الشهر هو أيام من عمره لن تعود، وأن عليه أن يستثمرها ويغتنمها فيما ينفعه ويفيده في آخرته، وهي التي ستبقى له، ومع ذلك فمصيره الزوال، وقد يكون عبئاً عليه في دينه ودنياه.

وبعد العصر تكون الأعصاب أشد قلقاً وتوتراً، وتكون الأنفاس أشد التهاباً.. ولهذا عليه أن يمشي بهدوء ويضبط أعصابه، ولا ينسى تكرار (نعم.. وحاضر.. وأبشر) لكل من يحاوره.

الويل لمن لامس هؤلاء، أو دخل معهم في حوار، أو مجرد نقاش قصير؛ فكيف

بمن يدخلون معهم في خلاف؟

وهناك من هو شعلة لهب، حتى في بيته ومع أولاده وزوجته.. يتعارك ويتضارب
لأنفه الأسباب، ولا يمكن لأحد أن يكلمه أو يحاوره أو يسأله أو ينظر إليه إلا بعد صلاة
التراويح بساعة.

إنه من المؤسف.. أنه يندر أن تجد شخصاً يبتسم بعد صلاة العصر في رمضان،
فالأكثر جاهز للانفجار، والأكثر لو تحركت نظارته لرمها على الرصيف.

هناك من هو أحمق أصلاً.. حتى لو عاكسه شماغه، لفه ورماه في الشارع.

هل هذه أخلاق المسلم؟

هل هذه أخلاق المؤمن؟

هل هذه أهداف وغايات الصيام؟

أحبك

كلمة جميلة، لها بعدها العاطفي العميق، كلمة لها شذاها الذكي الأخاذ، كلمة تجلو القتام، وتخفف الآلام، وتزيل عن الأذهان غشاوة الأوهام، كلمة تقرب البعيد، وتسهل الصعب، وتيسر العسير.

(أحبك) إعلان جميل يمكن أن يشيع به التفاهم بين العالمين، (أحبك) وسام ثمين يعلق على صدر من يستحق جماله وقيمته الكبيرة.

ما أجمل أن تطير هذه الكلمة في أجوائنا دائماً كما تطير الفراشة الملونة الساحرة، وما أجمل أن تنساب إلى قلوبنا من خلال مسامعنا كما ينساب العليل في صبيحة يوم ربيعي جميل.

إعلان (الحب) لمن يستحق الحب سمة من سمات الصادقين المصلحين الذين يشعرون بلذة الحب وقيمته.

(إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه) هذا توجيه نبوي كريم فيه دعوة واضحة إلى نشر هذه الكلمة الجميلة الرشيقة، العذبة الأنيقة.

قال رجل للنبي ﷺ: "إنني أحب فلاناً"، فأمره - عليه الصلاة والسلام - أن يخبره بذلك.

(أحبك) قلها وأنت مشرق النفس لأهلك، وكل من يخفق قلبك لهم بالحب، وضعها حيث يجب أن توضع من الصفاء والنقاء، والسلامة من غبش الأهواء.

قلها لأبيك، وأمك، وإخوتك، وأصدقائك، وعلمهم كيف يقولونها.

(أحبك) ما أجمل أن تستأنس بها مسامع الآباء والأبناء والأمهات، والأهل، والأزواج، والأحباب الذين يستحقون أن تخفق لهم القلوب، وتنشرح بهم الصدور.

قال عمرو بن العاص - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ فكان الإعلان النبوي العظيم الحب الذي كان يحمله في قلبه الطاهر - عليه

الصلاة والسلام -، قال: "عائشة"، قال عمرو: ومن الرجال؟ قال: "أبوها".

هنيئاً لأمننا عائشة الصديقة، وهنيئاً لأبيها الصديق.

إعلان للحب بلا مداجاة ولا موارد، كلنا نتحدث عن حب رسول الله ﷺ لأهله

جميعاً، وكلنا نعلم بحبه المتميز الكبير لعائشة - رضي الله عنها -؛ لأن الحب الصادق

الظاهر النقي يستحق أن يعلن ويشاع بين الناس.

أقول لكل من لم يطوع لسانه لها: قلها، وسوف ترى.

إشارة:

كبر الحب في الضؤاد وأضحى

شامخاً لا يصح منه الجنوح

يوم ذات العيون

خلف خالد بن الوليد على الحيرة القعقاع بن عمرو، وخرج في تعبته، وجعل على مقدمته الأقرع بن حابس، وسار المسلمون حتى انتهوا ركباناً إلى الأنبار فأرأوا أن أهلها قد تحصنوا بها، وخذقوا عليها، وأشرفوا من حصنهم. وكان يقود الجنود فيها شيرزاد صاحب ساباط، وكان أعقل أعجمي يومئذ.

ولما قدم خالد أطاف بالخذق، وأنشب القتال، وتقدم إلى رماته، فأوصاهم وقال: إنني أرى أقواماً لا علم لهم بالحرب، فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها. فرمواهم ففجأوا ألف عين يومئذ، وتصايح القوم إذ ذهبت عيونهم.

ولما رأى شيرزاد ذلك راسل خالدًا في الصلح على أمر لم يرضه خالد، فرد رسله. وأتى خالد أضيح مكان في الخندق برذايا الجيش فنحرها، ثم رمى بها فيه فأفعمه، ثم اقتحم الخندق، والرذايا جسورهم.

واجتمع المسلمون والمشركون في الخندق، وأررز القوم إلى حصنهم، وراسل شيرزاد خالدًا في الصلح على ما أراد؛ فقبل منه على أن يخليه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل، ليس معهم من المتاع والأموال شيء.

وخرج شيرزاد حتى قدم على بهمن جاذويه، فأخبره الخبر، وقال له: غني كنت في قوم ليست لهم عقول، واصلهم من العرب، فسمعتهم - حين قدم العدو علينا - يقضون على أنفسهم، وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاء إلا وجب عليهم.. ثم قاتلهم الجند، ففجأوا منهم ألف عين، فعرفت أن المسألة أسلم.

رؤيا سجود الشجرة

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله إني رأيت فيما يرى النائم كأنني أصلي خلف شجرة، فقرأت السجدة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودي، فسمعتها تقول وهي ساجدة: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع بها عني وزراً، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة، ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة».

الشرح:

يحدث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، جاء في بعض الروايات أنه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - فحدث رسول الله ﷺ برؤياه، حيث رأى نفسه أنه يصلي خلف شجرة فقرأ في صلاته آية السجود وهي سجدة (سورة ص) في قوله - تعالى -: ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، وَخَرِّ رَأْسَهُ وَانَابَ ﴾ (ص: ٢٤)؛ فسجدت الشجرة أي: سجود تلاوة عندما سجد الرجل فسمعتها تقول: اللهم اكتب لي أي بتلك السجدة أجراً، وضع عني أي: حط بها عني وزراً وهو الذنب الثقيل واجعلها لي ذخراً: أي كنزاً أو أجراً وعلى الأول "كنزاً" طلب الأجر وعلى الثانية "أجراً"، أي: بقاءه سالماً من محبط أو مبطل، ويجوز أن يكون القائل ملكاً، ويجوز أن الله خلق في الشجرة نطقاً، وهو على كل شيء قدير.

وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود دلالة على استجابة الله - عز وجل - لعبده داود - عليه السلام - عندما استغفره وتاب إليه، ثم إن ابن عباس سمع النبي ﷺ وقد قرأ السجدة يقول مثل ما حكاه الرجل عن كلام الشجرة، وفيه إقرار منه ﷺ لكلام الرجل ورضاه به، ومن ثم كان هذا الدعاء من أدعية سجود التلاوة المشهورة.

الذاكرة العرضية

الذاكرة العرضية هي مخزن الذكريات المتعلقة بسيرة حياتك حتى الآن. ما الذي تناولته في الإفطار اليوم؟ ماذا حدث في يوم ميلادك الأخير؟ هذا النوع من المعلومات، المتصل بالزمن، هو ذاكرة الأحداث في حياتنا، بما في ذلك تأثر حواسنا بها. هذا النوع من المعلومات، المتصل بالزمن، هو ذاكرة الأحداث في حياتنا، بما في ذلك تأثر حواسنا بها.

ولكن هذه ليست إلا تعريفات اصطلاح عليها عن المخ؛ والحقيقة أنه لا يمكن تقسيمه إلى هذه الأقسام المنفصلة بهذا الشكل الدقيق، ويمكننا الاستمرار في تقسيم الذاكرة إلى أجزاء فرعية قد تشمل، على سبيل المثال، "الذاكرة التقريرية"؛ وهي التي تحتفظ بالأشياء التي قررت أن تتذكرها مثل رقم تليفونك، أو "الذاكرة المستقبلية"، وتشمل قائمة الأفعال التي ستقوم بها في المستقبل، من إطفاء الموقد إلى اللحاق بالطائرة. إن الذاكرة كيان متعدد الطبقات، ومتعدد الحواس، وشديد التعقيد. وهي لا تقوم دائماً بما نطلبه منها، لكننا يمكن أن ندرّبها على فعل بعض الأشياء بطريقة أفضل.

الحذر من التزوير التاريخي

يقول الدكتور عبدالرحمن العشاوي: سألني بلهجة مشحونة بالتضايق والشك والحيرة قائلاً: هل صحيح ما ورد في بعض كتب التاريخ عن مجون وفسق يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؟ وهل صحيح أن أباه معاوية ولاة الخلافة من بعده وهو يعلم بفسقه ومجونه، وأجبر الناس على ذلك؟ وهل تصح تلك الرواية التي تقول: إن معاوية دعا إليه ابنه يزيد وعاتبه عتاباً شديداً على إعلان وإظهار فسقه، وقال له: الجدير بمثلك أن يكون صاحب ذكاء وفطنة، فما تجعل الناس يطلعون على ما أنت فيه من المجون، أما يمكنك أن تكفي بمجون الليل حتى لا يراك الناس، وتظهر أمامهم في النهار بمظهر الاستقامة والصلاح، ثم قال له:

انصب نهارا في طلاب العلا

واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى إذا الليل أتى بالدجى

واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فباشر الليل بما تشتهي

فإنما الليل نهار الأريب

كم فاسق تحسبه ناسكاً

قد باشر الليل بأمر عجيب

غطى عليه الليل أستاره

فبات في أمن وعيش خصيب

ولذة الأحمق مكشوفة

يعرفها كل عدو غريب

ولم يكذب ينتهي الشاب السائل من قراءة هذه الأبيات حتى احمر وجهه، وتعالى صوت أنفاسه، وقال: هل هذه الرواية صحيحة؟ وكيف وردت في كتب التاريخ، وما موقف الإنسان المسلم منها ومن أمثالها؟ قلت له: هدى من روعك وهون عليك، وحتى أريحك قبل أن أدخل معك في تفاصيل الموضوع أقول لك: كلاً، ليست هذه الرواية صحيحة على الإطلاق، وإنما هي رواية مزورة مدسوسة من قبل بعض الحاقدين من الكتاب ورواة التاريخ على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - .

قال لي الشاب منفعلاً: ولكن الأمر يحتاج إلى اقناع بدليل واضح، فلماذا يسكت علماء المسلمين على هذا التزوير على مدى هذه القرون الطويلة؟ وكيف نصل نحن الشباب إلى الحقيقة؟

قلت له: استمع إلى الحقيقة بنفس هادئة وقلب مطمئن؛ فإنك ستجد شمس الحقيقة ساطعة أمام عينيك.

هل تعلم أيها السائل الكريم أن الأبيات التي ذكرتها سابقاً منسوبة في أول مرجع تاريخي ذكرت فيه، وهو تاريخ ابن عساكر إلى يحيى بن خالد البرمكي الذي كان موجوداً بعد وفاة معاوية - رضي الله عنه - بأكثر من مائة سنة؟ وأن هذه الحقيقة تنسف القصة كلها، وتؤكد لأهل الإنصاف أنها نسبت إلى الصحابي الجليل أحد كتاب الوحي للرسول - ﷺ - معاوية بن أبي سفيان زوراً وبهتاناً؟، إذا علمنا بذلك وجب علينا أن نتوقف عن الخوض في هذه المسائل التي لا يتفق ما ورد فيها مع ما هو معروف مؤكداً من إخلاص صحابة رسول الله ﷺ.

نحن نؤمن أن الصحابة بشر يصيبون ويخطئون، وأن العصمة إنما هي للأنبياء، لكننا نؤمن أن أحداً من الصحابة لا يمكن أن يدعو إلى النفاق والخداع كما هو موجود في الأبيات السابقة، ولو لم يثبت لدينا تاريخياً أن القصة مكدوبة مزورة لوجب علينا أن نرفع مقام الصحابة عن مثلها، فكيف وقد ثبت أنها مكدوبة وأنها تتعلق بأبيات نسبت في كتاب من كتب التاريخ إلى رجل بينه وبين وفاة معاوية - رضي الله عنه - مائة

لقد ابتليت فترات خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ثم فترة خلافة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - بكثير من الدس والتشويه والتزوير للحكايات والأخبار، من قبل فرق انحرفت عن طريق الإسلام، ومؤرخين متعصبين لتلك الفرق؛ ولهذا يجب على كل قارئ مسلم أن يتورع عن المسارعة في تصديق تلك الأكاذيب، وأن يسأل ويبحث عن الحقيقة حينما يستمع إلى موضوع يصادم عقيدته، ويخالف ما عرفه من العلم الصحيح المتعلق بحياة الصحابة جميعاً - رضي الله عنهم -.

وها أنتذا أيها السائل الكريم تفعل خيراً بتوجيه هذا السؤال، وتعرف من الإجابة حقيقة هذه الأبيات المنسوبة كذباً إلى معاوية - رضي الله عنه - .
وما دامت هذه الأبيات بمعانيها المخالفة لإسلام قد نسبت كذباً بهذه الصورة فما بالك بكثير من الأحاديث الباطلة التي رويت عن ابنه يزيد، بل عن كبار أصحاب رسول الله ﷺ؟

هذه صورة من صور التشويش على أجيالنا، يقف وراءها قوم لعبت بهم الأهواء، فما أحوجنا إلى مواجهتها بالتحقيق والعلم الصحيح.
إشارة:

ماذا أقول لربي حين يسألني

يوم الحساب إذا ما جئت أختصم؟

الأمريكي أندريا بعد إسلامه : الصوم كشف لي أسراراً لم أجد لها سابقة إلا في الإسلام

(أندريا وايلر) أحد علماء التغذية الأمريكيين الذين اكتشفوا أن الصيام يحدث تجديدًا لـ (١٠٪) من خلايا الجسم في العشرة الأوائل من رمضان. وخلال الأيام العشرة الثانية يحدث تجديدًا لنحو (٦٦٪) من خلايا الجسم، أما العشرة الثالثة فيحدث تجديدًا لجميع خلايا الجسم.

كما أثبت أن التركيز يكون في أعلى حالاته خلال نهار رمضان وتزيد المناعة العادية للصائم عشرة أضعاف المناعة العادية للإنسان، كما اكتشف أن هناك حالات مرضية كان يعتقد أنها تتأثر سلبًا بالصوم، مثل آلام الكليتين وتكوين الحصيات، لكن على العكس تم اكتشاف أن صوم رمضان يساعد على تركيز أملاح الصوديوم في الكلى، وهذه الأملاح تذيب الحصوات التي تتكون في الكلى، خصوصًا إذا تم تناول كميات كافية من السوائل ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة).

ولنرى لماذا أمرنا الله بتعجيل الفطور وتأخير السحور؛ فالإنسان يعتمد على المخزون في الكبد.. حيث يقوم الكبد بتخزين ما يسمى بالجلايكوجين الذي يتحول إلى الجلوكوز فينظم سكر الدم؛ لأن المخ لا يتغذى إلا على السكر، فالكبد يعطيه من المخزون ويبدأ الكبد يحث الفضلات لتحليل الدهون وتحويلها إلى طاقة، وفي أثناء تحليل الدهون تتكون الأجسام الكيتونية، لكن بتعجيل الإفطار وتأخير السحور يتم العمل على عدم تكوين هذه الأجسام الكيتونية، وبذلك يتم تفادي الغيوبة، وهل سألنا أنفسنا عن علاقة الصوم بحماية الشباب (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

لقد ثبت أن الصوم يقلل من إفراز الهرمونات الأنثوية والذكرية بمعدل (١٠) مرات؛ مما يقلل جموح الإنسان لذلك، أيضاً قد يساعد الصوم الإناث اللاتي لديهن خلل هرموني في عملية الحمل.

كما أن سنة رسولنا الكريم ﷺ في الإفطار على التمر واللبن لها مغزى كبير؛ فالتمر يمد الجسم بكل احتياجاته من السكريات والأملاح، واللبن يمدنا بالبروتين والدهون والعناصر المعدنية والفيتامينات، بالإضافة إلى أنهما لا يحتاجان إلى عملية هضم معقدة مثل معظم الأغذية؛ لذلك لا يصاب الجهاز الهضمي بالإرهاق، كما يساعد التمر على وصول السكر إلى المخ في وقت قصير؛ ما يؤدي إلى تهدئة الأعصاب والتغلب على الصداع الذي قد يشكو منه الصائم، لذلك فلنحمد الله على نعمة الإسلام التي أنعم بها علينا.



شبابنا والمعرفة

يقول الدكتور عبدالرحمن العشماوي: حينما تتابع إجابات كثير من شبابنا عن أسئلة ثقافية توجه إليهم عبر بعض الوسائل الإعلامية تشعر أنك أمام مشكلة معرفية كبيرة، حيث تظهر لك ثقافة ضعيفة حتى في المجالات التي تحظى باهتمام الشباب كالرياضة والفنون، مع أن الوسائل الإعلامية تعرض أحداثها ومعلوماتها بصورة مستمرة تغطي ساعات اليوم والليلة كاملة.

أما إذا بحثت عن المعرفة الجادة النافعة، فإنك كمن يبحث عن الزهور في أرض سبخة لا تمسك ماءً ولا تنبت عشباً.

إننا بهذه الإشارة ننبه إلى المشكلة من غير قصد إلى اللوم للشباب، ولا التجريح لهم، وإنما نقصد أن نثير التساؤلات حولها في أذهان المسؤولين عن تربيتهم داخل المنزل وخارجه، وفي أذهان ولاة الأمر الذين يوجهون إلى ضرورة العناية بتربية الشباب وتعليمهم وثقيفهم.

إن ثقافة الشباب لا يمكن أن تأتي من فراغ، وإنما هي نتيجة لجهودهم في المتابعة والقراءة والاطلاع، وجهودنا في توفير المعلومة والمعرفة المفيدة المنوعة، وفي تدريب الشباب على أفضل الوسائل للحصول عليها والإفادة منها، وتقدير قيمتها وأهميتها في البناء والتطوير.

إن مصادر الثقافة والمعرفة التي يتلقى منها الشباب هي التي توجه سلوكهم وقدراتهم، وتحدد مدى جدهم ونشاطهم وأثرهم الإيجابي في مجتمعاتهم.

إن قوة عرض البرامج الإذاعية والتلفازية الخاصة بالرياضة والفن هي التي تجعل كثيراً من الشباب على صلة مستمرة بها، متابعة، واستمتاعاً وحصولاً على المعلومة الرياضية أو الفنية المتجددة المدعمة بالصوت والصورة، فلا غرابة مع ذلك حينما نرى شباباً يعرف عن لاعب برازيلي أو بريطاني أو أرجنتيني، وعن أصدقائه وصديقاته أكثر مما يعرف عن عالم أو أديب أو مفكر شهير في وطنه.

هنالك مجالات علمية ودعوية، وأدبية كثيرة في بلادنا وفي غيرها من بلاد المسلمين، لها أدوار مشهودة عند المتابعين، وفيها من الأخبار المثيرة، والطرائف، والمواقف، ما يمكن أن يستأثر باهتمام الشباب، ولكن المشكلة تكمن في ضعف انتشارها إعلامياً، وفي عدم التجديد في وسائل عرضها وتقديمها.

لقد اطلعت على شريط فيديو صدر أخيراً عن اللاجئين في السودان وتشاد من سكان إقليم دارفور، فوجدت فيه من الصور المثيرة والمواقف الصعبة التي تعرّض لها فريق العمل الخيري بقيادة د. حقار محمد أحمد مدير المكتب الإقليمي للندوة العالمية بتشاد، ومعه الأستاذ خالد الطويل الممثل السعودي للندوة في هذه الرحلة، وجدت من المواقف ما فيه عبرة وموعظة، ومن الصور ما فيه إثارة يمكن أن تشبع ميول الشباب إلى المغامرة النافعة، فقد كان الصراع المثير بين السيارة التي كانت تقل فريق العمل وبين الرمال الكثيفة في بعض الأودية، والأوحال العميقة في بعضها الآخر، والسيول التي تجري فوق مقدمة السيارة في أودية أخرى صراعاً مؤثراً لا يملك من يراه إلا أن يجد متعة المتابعة، ومتعة الإحساس بأن هذا عمل خيري يضاعف الله اجر المعاناة فيه، ومتعة الشعور بالراحة بعد مواقف الصعوبة، حينما يمد الإنسان يد العون للمسلمين النازحين الذين لا يجدون أحياناً كثيرة لقمة العيش، ولا شربة الماء النظيفة، ولا الثوب الذي يوارى الجسد، ولا الغطاء الذي يحول دون حرارة الشمس.

أين المعلومة الثقافية والدعوية عن أبنائنا وبناتنا؟ وإلى متى تستمر وسائل الإعلام في تغييب المواد الإعلامية النافعة عن عقول أجيالنا؟

إشارة:

لعب السراب بنا ونحن وراءه

نسعى وقد حذيت له الأقدام

نعمة ولا شاكر لها

ما أكثر نعم الله على الإنسان، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

يحسب كثير من الناس أن النعم لا تخرج عن الطعام والشراب والملبس والمسكن والمركب، وهذا خطأ عظيم، بل إن نعم الله - تعالى - أكثر من أن تعد أو تحصى، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) (إبراهيم).

ومن هذه النعم التي لا يتفطن لها كثير من الناس نعمة النوم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (الروم: ٢٣).

فالنوم نعمة من نعم الله على عباده وآية من آياته، أوجده في الإنسان رحمة به وفضلاً عليه.

فبالنوم يستريح الإنسان ويهدأ ويستعيد قواه ونشاطه؛ وذلك لأن المخ يتمكن - في أثناء النوم - من إراحة خلاياه من الإجهاد اليومي؛ ليحتفظ بقدراته الذهنية، فيكون أكثر تركيزاً وأدق تفكيراً.. كما أن هرمون النوم يفرز ليلاً في أثناء النوم ليساعد على بناء خلايا المخ.

ونقص النوم يؤدي إلى الإجهاد والإحساس بالتعب، والإصابة بالاكئاب وغيره من الأمراض.

وليس الدماغ هو المستفيد الوحيد من النوم، بل إن في النوم سكناً وراحة للجسم كله. قال تعالى: ﴿الْمُرُورُوا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (النمل: ٨٦).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ﴾ (النبأ).

وبعض الناس - للأسف - يقرب ليلة نهاراً ونهاره ليلاً، فيسهر الليل وينام النهار. والفرق كبير بين النوم ليلاً والنوم نهاراً.

فالنوم ليلاً له فوائد عظيمة، حيث تنال أعضاء الجسم من الراحة أضعاف ما

تنااله خلال النهار، بسبب ما في النهار من ضوء وصخب وضوء قوي، وكلها مؤثرات شديدة على الجهاز العصبي.

وقد اكتشف العلماء أن الغدة الصنوبرية في الدماغ تقوم بإفراز مادة تسمى الميلاتونين، وهي تؤثر تأثيراً مباشراً في عملية النوم، وقد وجدوا أن الظلام يزيد إفراز هذه المادة بعكس الضوء الذي يثبطها.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣) (القصص).

وهكذا كانت نعمة النوم رحمة من الله - عز وجل - وجب الشكر عليها؛ ذلك لأن في النوم فوائد، منها:

منها: انعكاس الحرارة إلى الباطن، فينهضم الطعام.

ومنها: استرخاء الأعضاء التي قد كُتت بالأعمال.

وقد أكد العلماء أن أهدأ نوم هو ما كان في أوائل الليل، وأن ساعة نوم قبل منتصف الليل تعدل ساعات من النوم المتأخر؛ ولذلك فإن النبي - ﷺ - : « كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، متفق عليه.

فاشكر الله - أخي الحبيب - على هذه النعمة العظيمة التي من فقدها يوماً أو يومين؛ فقد الراحة والسعادة والهدوء والاطمئنان، وأصيب بالإمراض النفسية، وقد يصاب بالماليخوليا نتيجة عدم قدرته على النوم، فاللهم لك الحمد على هذه النعمة العظيمة وغيرها من النعم.

فقد الطنطاوي لأبيه !

يقول الشيخ علي الطنطاوي واصفاً فقدته لأبيه: وما مضت أيام من شعبان سنة (١٣٤٣هـ) حتى مرض أبي، وكان ضعيف الجسد، ثم جاء يوم العشرين من شعبان، اليوم الذي بدّل مسار حياتي، كنت أمشي في طريق ممهد إلى غاية واضحة، فتفجرت قنبلة، فطمست معالم الطريق، فإذا أنا في قفزة لا أدري من أين أمشي فيها، ولا إلى أين.. كنا في خيمة تسترنا عن العيون، وتظللنا من الشمس، وتدفع عنا لبح الحر، ولذع البرد، وعصف الرياح، فكسر عمود الخيمة، فانحطت فوق رؤوسنا، فلما خلصنا منها إذا نحن مكشوفون، معرضون للأخطار، تأكلنا الأنظار، فلا تحمينا درع، ولا يسترنا ستار.

في يوم العشرين من شعبان سنة (١٣٤٣هـ) مات أبي.

كلكم يعرف معنى كلمة (مات)، أما جملة مات أبي لا تعرفون ماذا كان معناها عندي. كان معناها أن هذه الدار الفسيحة لم تعد دارنا، أن هذا الفرش كله وكل ما في الدار لم يعد من حقنا؛ ذلك لأن تركة أبي - يرحمه الله - كانت رقماً كبيراً، كان يعد في ذلك اليوم ثروة، ولكنه رقم لا لنا، إنه رقم الديون التي كانت عليه، لا المال الذي كان له. كان - يرحمه الله مرة ثانية ورحمه ألف مرة - يستدين؛ ليوسع على عياله، ويوفي كل ديونه، ما كان يظن ولا نحن نظن أنه سيموت شاباً، لم يجاوز عمره ستاً وأربعين سنة، وكان قادراً على وفاء الدين من مرتبه الكبير، لو مد الله في أجله، ولكن حكمة الله أعلى، وحكمه أمضى.

لم أعلم كيف غسلوه، ولا كيف كفّوه، كنت أمشي من هنا إلى هناك، ثم أعود إلى حيث كنت، لا أهدأ، ولكني لا أعمل شيئاً، ومشيت مع الناس، وكان الناس يملأون الطريق كله، وهو أربعة أكيال.

ما كان من رجال السياسة والرياسة، ولا من ذوي الجاه، ولا من الأكابر، ولا من

الأدباء ولا من الخطباء، ما كان عالماً أو متعلماً، ولكنها محبة وضعتها الله له في قلوب الناس، وما كنت أعلم أن له في قلوبهم هذه المحبة حتى مات.

قلت: هذا شيء معروف مشاهد؛ فإن العالم الصالح إذا مات تأثر الناس لموته، وخرجوا في جنازته بالألوف والمئين؛ ولذا ورد عن أحد السلف قوله: "بيننا وبينهم - أي الحكام - يوم الجنائز).

ويبين - رحمه الله - أنهم بعد وفاة والده انتقلوا إلى دار أخرى حالها يرثى لها، ويذكر معاناة والدته في ذلك، وما آل إليه الأمر من أنه قد أصبح المسؤول الأول عن هذه الأسرة، يقول: "لم نحمل إليها - أي: الدار الجديدة التي استأجرها لهم عمه - من الفرش إلا شيئاً لا يستغني أحد عن مثله، مما لم يشتريه أحد من فرش دارنا التي بيعت لوفاء الديون، فكنا نفرش حصيراً على الأرض، وفوقه بساط وفراش رقيق، وكان إخوتي ينامون على هذا الفراش، وأمي تسهر عليهم تذود البق عنهم، تمسكه ثم تلقيه في كوب فيه الماء، أو تدني منه مصباح الكاز؛ إذ لم يكن في الدار كهرباء، فترميه في بلورة المصباح، وكانت اللحف لا تكفي، فكانت تغطيهم بالبساط".

تسهر الليل كله، تذكر ما كانت فيه، وما صارت إليه، تقطع الليل بأهاتها، وتذيب آلامها في دموعها، لا يرى بكاءها، ولا يسمع شكواها إلا ربها، وكانت مؤمنة راضية عن الله، صابرة على ما قضاها.

وقد وقف الطنطاوي أمام هذا الابتلاء له ولأسرته بصبر وثبات، فكان يعمل بجد ونشاط؛ لينهض بهذه الأسرة المسكينة.

موقف الأعداء من أخلاقنا (١)

أدرك أعداء المسلمين الحقائق عن مكارم الأخلاق، فعملوا على إفساد أخلاق المسلمين بكل ما أوتوا من مكر ودهاء، وبكل ما أوتوا من وسائل مادية وشياطين إغواء، ليعتثروا قواهم المتماسكة بالأخلاق الإسلامية العظيمة، وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ الصلب قوة، ومثل الجنة الوارفة المثمرة خضرة وبهاء وثمرًا وماء. إن أعداء المسلمين قد عرفوا أن الأخلاق الإسلامية في أفراد المسلمين تمثل معاهد القوة، فجنّدوا لغزو هذه المعاهد وكسرها جيوش الفساد والفتنة.

ولقد كان غزوهم للأخلاق الإسلامية من عدة جبهات:

- ١- لقد عرفوا أن النبع الأساس الذي يزود الإنسان المسلم بالأخلاق الإسلامية العظيمة، إنما هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فصمموا على أن يكسروا مجاري هذا النبع العظيم، ويسدوا عيونهم، ويقطعوا شرايينه.
- ٢- وعرفوا أن تفهم مصادر الشريعة الإسلامية تفهمًا سليمًا هو الذي يمدُّ نبع الإيمان بما يتطلبه من معارف، فمكروا بالعلوم الإسلامية، وبالدراسات المتعلقة بها مكراً بالغاً، وذلك ما بين حجب لها تارة، وتلاعب بمفاهيمها أخرى، وتشويه لها أو جحود ومضايقة لروادها ومبليغيها، كل ذلك في حرب مستمرة لا تعرف كللاً ولا مللاً.
- ٣- وعرفوا قيمة الإفساد العملي التطبيقي، فوجهوا جنودهم لغمس أبناء المسلمين في بيئات مشحونة بالانحلال الخلقي، بغية إصابتهم بالردائل الخلقية عن طريق العدوى، وسراية الفساد بقوة تأثير البيئة، واستمرار الشهوات المرتبطة بردائل الأخلاق.
- ٤- وعرفوا قيمة إفساد المفاهيم والأفكار، فجنّدوا جيوش المضللين الفكريين، الذين يحملون إلى أبناء المسلمين الأفكار والمفاهيم والفلسفات الباطلة، ضمن واردات المعارف المادية الصحيحة، ذات المنجزات الحضارية المدهشة، وعن طريق هذا الغزو الفكري الخطير يدخلون السم في الدسم.

(1) عبد الرحمن الميداني.

من أقوال أعداء الإسلام والمسلمين:

١- جاء في خطاب... (صموئيل زويمر) رئيس إرسالية التبشير في البحرين منذ أوائل القرن العشرين الميلادي، الذي خطب به في مؤتمر القدس التبشيري، الذي انعقد برئاسته عام (١٩٥٣م) ما يلي:

"ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنتكم عليه وتهنتكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة...!!".

٢- وجاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي لعام (١٩٢٣م) ما يلي:

"وبغية التفريق بين الفرد وأسرتة عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة، لأنها تفضل الشرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة".

٣- وجاء في البروتوكول الثاني من المقررات اليهودية السرية ما يلي:

"إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا، رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناها".

ولا تتصوروا أن كلماتنا جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون) و(ماركس) و(نيتشه) والأثر غير الأخلاقي لاتجاه هذه العلوم في الفكر الأممي - أي: عند غير اليهود- سيكون واضحاً لنا على التأكيد..!!

٤- وجاء في البيان الشيوعي الذي أصدره معلم الشيوعية الأول اليهودي (كارل

ماركس) ورفيقه (أنجلز) ما يلي:

"إن القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان وأوهام بورجوازية تتستر خلفها مصالح برجوازية!!".

أما طريقة دهاء التضليل لهدم الأبنية الأخلاقية فهي تتلخص بما يلي:

١- أن يقنعوا الأجيال بأن الأخلاق نسبية اعتبارية لا ثبات لها، وليس لها حقائق ثابتة في ذاتها، فهي خاضعة للتبدل والتغير.

٢- أن يستغلوا بخبث بعض النظريات الفلسفية التي من شأنها تقليل قيمة الأخلاق في نفوس الناس، إذ تقيمها على أسس واهنة ضعيفة، أو على شفا جرف هار!! ومتى قامت في نفوس الناس على مثل ذلك تداعت الأبنية الأخلاقية التقليدية، ثم انهارت، وحلت محلها أنانيات فوضوية، تعتمد على القوة والحيلة، والإباحية المطلقة لكل شيء مستطاع، فلا خير إلا ما تدعمه القوة، ولا شر إلا ما تضعف القوة عن تحقيقه.

٣- أن يلفقوا من عند أنفسهم نظريات فلسفية يخدعون بها الناس، لاسيما الناشئون منهم، ويستغلون فيهم رغبات المراهقة بالتمرد على الحق والواجب، تطلعاً لمجد موهوم، وقد تطول فترة المراهقة عند بعض الناشئين، حتى تكتسح عمر الشباب منهم، وجزءاً من عمر الكهولة، وسبب ذلك الاستسلام التام لعواطف طور المراهقة، ووجود المغذيات الشيطانية الخبيثة، وضعف التربية الإسلامية أو انعدامها. ومتى وجدت هذه الظروف المواتية لنمو الشر، فليس من البعيد أن يصير الإنسان شيخاً في سنه وجسمه ويبقى مراهقاً في عقله ونفسه.

٤- اتخاذ الوسائل العملية التطبيقية لإفساد أخلاق الأمم، وأهمها الغمس في بيئات موبوءة بالأخلاق الفاسدة، حتى تكون الانحرافات عادات مستطابات.

صور من ضعف الهمة

١- ضعفت الهمة عن طلب العلم الشرعي الأصيل فوَّقت الأمة - إلا من رحم الله -
 - في الانحراف العقدي والجهل والتخلف والتفرق المذهبي وانتشار البدع والخرافات.
 ٢- ضعفت همة أكثر المسلمين عن تحكيم شرع الله والالتزام بأوامره، فأعرضوا
 عن كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ورضوا بالقوانين الوضعية بدلاً عنها؛ فجعل الله
 بأسهم بينهم وفرق كلمتهم.

٣- ضعفت همة الأمة عن الجهاد؛ فأصابها من الضعف والذلة وتسلبت الأعداء
 عليها ما لا يشكى إلا إلى الله - سبحانه وتعالى -.

٤- ضعفت همة المسلمين عن تربية الأبناء حتى تولى ذلك أعداؤهم بشتى
 الطرق؛ فصاروا حرباً على أهل دينهم وملتهم سلماً لأعدائهم من الكفار والفسقة
 وأهل المجون.

٥- ضعفت الهمة عن العمل والإنتاج حتى أصاب الأمة من الفقر والحاجة والجوع
 ما الله به عليم، فركنت إلى أعدائها طلباً للقوت والمساعدات، والتذلل للمخلوقين في
 طلب الحاجات والعطايا والهبات بدلاً من السعي في كسب الرزق المباح، وكل ذلك من
 الذلة والمهانة التي نهى الإسلام المسلم أن يوقع نفسه فيها.

أخي الحبيب: إن نفسك التي بين جنبيك هي أشد أعدائك لك تلك النفس التي
 تزين لك الراحة والدعة والقعود عن معالي الأمور، والرضا بالدون، تأمرك بأن تغرق
 في الشهوة والملذات، وأن تفرط في طاعة الله وفي حقوق الوالدين والأرحام، وتتساهل في
 أداء الأمانة في الدراسة أو غيرها من الواجبات، وفي التحلي بمكارم الأخلاق.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أْبْرِيْ نَفْسِيْ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ۗ ﴾ (يوسف: ٥٣).

ولذا؛ ينبغي أن تحذر من الركون إلى شهوات النفس وملذاتها؛ فإن الخسران
 كل الخسران في الانخداع بوساوس الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وإن الفوز كل

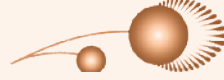
الفوز بكيح جماها ومجاهدتها.

ولتتذكر دائماً أن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار ومجاهدة؛ فمن جاهد نفسه هنا أكرمها في الدار الآخرة، ومن بذل لها شهواتها في الدنيا أهانها في الآخرة.

قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْأَخْرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾

(غافر: ٣٩).

فمن أراد النجاة فلا بد له من العزم والحزم، والهمة العالية لا الهزل واللعب!



الانتفاضة الإسلامية في فلسطين

من خصائص الإسلام أنه كلما حصدت الهزائم والآلام جيلاً من أبنائه نبت جيل آخر أقدر على المقاومة وأصبر على الجلاد وأبصر بطرق النجاح.. ولعل تلك الخصيصة سبب بقائه ونمائه؛ على كثرة ما لاقى من محن وواجه من متاعب.

في عام (١٩٤٨م) سقط نصف فلسطين في أيدي اليهود إثر هزائم ومؤامرات شاركت فيها هيئة الأمم وقوى الاستعمار العالمي. ووجد عرب فلسطين أنفسهم في سجن كبير لا يستطيعون الحراك إلا داخل مصيدته، وأحس المسلمون الأحرار أن الدنيا ضاقت بهم، وأن الآفاق اسودت أمامهم.

بيد أن الإيمان العميق لا ينهزم مهما كان الحاضر كثيباً، لقد شرع في هدوء يتحرك ليثبت وجوده، وليتعرض بصبره وأمله إلى روح الله.

كتبت صحيفة "نيويورك تايمز" تحت عنوان "الاتجاهات الإسلامية بين عرب المناطق المحتلة تتحول إلى ظاهرة سياسية" قالت:

في قرية أم الفحم العربية الواقعة على مسافة ساعة شمالي تل أبيب، أقام متشددون مسلمون مواقف للسيارات، وزودوها بأماكن انتظار خصص بعضها للنساء والآخر للرجال.

وعلى الطريق الخارجي للمدينة، وعلى مسافة بضعة أميال منها توقف "مطعم يونس" عن تقديم الخمور وأنواع البيرة لرواده، وكان ذلك المطعم المكان المفضل للزوار اليهود!

وحدث ذلك الامتناع انسجماً مع موجة إسلامية متنامية شملت جميع القرى العربية المجاورة.

بعد ذلك انسحب عدد من الرياضيين العرب من الدوري اليهودي، وشكلوا رابطة لكرة القدم تضم (٣٨) نادياً، وتتنظم فرق القرى العربية في الأرض المحتلة:

منبر الأمان لنفاس الكلمات

قالت الصحيفة الأمريكية: "وفي أثناء اللعب، وعندما يقرع الآذان صوت المؤذن لأداء الصلاة يتوقف الجميع عن اللعب، ويصطفون أمام القبلة ويقيمون الصلاة في خشوع، ولا تستأنف المباراة إلا بعد انتهاء الصلاة.

ومن القرى العربية الراححة تحت الاحتلال في "الجليل" إلى الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، إلى مخيمات اللاجئين المتناثرة بين الشمال وقطاع غزة تسود روح الانتفاضة الإسلامية، وتسري روح جديدة من الانتماء الإسلامي والاعتزاز بالنفس والتراث، والعودة إلى الله بعد ما وقع من أحداث جسام.

إن الكفاح الفلسطيني بدأ إسلامياً خالصاً تمثله عمامة محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، ومع ضراوة القوى الشريرة، وتكاتف الشرق والغرب ضده؛ فإن اليهود لم يظفروا بشيء، وربما نالوا مواطئ الأقدام لهم في أماكن عدة، إلا أنهم ما أحسوا معها استقراراً، ولا خلص لهم كيان؛ لأن المجاهدين المسلمين ما وهنوا ولا استكانوا.

فلما أبعد الإسلام ضاع كل شيء! ولا أمل إلا في العودة إليه.

السالمون . . سمك المحيط الممتلئ بالزيوت المفيدة

كل الأسماك الدسمة والقادمة - بصفة خاصة - من مياه المحيط الأطلنطي أغذية رفيعة المستوى؛ لاحتوائها على نسبة عالية من الزيوت المفيدة، وهي من الأحماض الدهنية (أوميغا ٣)، وهذه مثل أسماك التونا، والمكاريل، والسردين.

أما سمك السالمون، فهو أغناها عادة بتلك الأحماض الدهنية متعددة الفوائد الصحية.. لكن هناك فرقاً بين السالمون القادم من المحيط (wild salmon)، والسالمون المربي بالمزارع السمكية. فالأول يتغذى على الجمبري، وما يتوافر له من أغذية أخرى من خلال تلك البيئة الطبيعية، أما الآخر فلا يتغذى على الجمبري، وإنما يقدم له أغذية لا تتوافر في البيئة الطبيعية كالحبوب.

ولذا؛ فإن سالمون المحيط هو الأغنى بلا شك بـ(أوميغا ٣)، وهو الأوفر في فوائده الصحية، ويتميز بلون أغنى كلون الجمبري المهطي، وقد يقترب من الاحمرار. ولكن؛ ما الذي يفيدك من تناول هذه الأحماض الدهنية المعروفة باسم (أوميغا ٣)؟

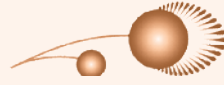
لقد ثبت من خلال دراسات عديدة، أنها تقلل من مستوى الكوليستيرول الكلي، ومستوى الكوليستيرول الضار، ومستوى الدهون الثلاثية، وتحمي خلايا المخ من الشيخوخة، والتغيرات الانحلالية؛ مما يحفظ قوة الذاكرة، وتساعد في ضبط مستوى سكر الدم، كما تتميز بتأثير مضاد للالتهابات، وتفيد في حالات التهابات المفاصل بصفة خاصة.

وليس ذلك فحسب، فإن السالمون يحتوي كذلك على نسبة عالية من البروتين رفيع المستوى، وعلى بعض المعادن، ومن أهمها السيلينيوم المضاد للسرطان، ويحتوي على أكثر من نصف الجرعة اليومية الموصى بتناولها من فيتامين (ب١٢)، وعلى (٣٠٪) من الجرعة المطلوبة من النياسين أحد فيتامينات (ب)، وكذلك على نسبة

جيدة من البوتاسيوم.

وإذا لم تجد أمامك سالمون المحيط، فلا تتناول سالمون المزارع.. فقد وجد أنه قد يتلوث بمركب اسمه (polychlorinated biphenyls-PCBS)، وهو مركب ضار بالصحة.

وكقاعدة عامة؛ اختر دائماً أسماك البيئة الطبيعية (أسماك البحر)؛ فهي أكثر أماناً، وأكثر فائدة من أسماك المزارع السمكية.



الطحالب مضاد قوي للسرطان!

في اليابان تنخفض - بدرجة كبيرة - نسبة الإصابة بسرطان الثدي بالنسبة لأمريكا. ويرجع إلى أن ذلك يرتبط بطريقة التغذية اليابانية التي تعد الطحالب والمأكولات البحرية - عمومًا - ركنًا أساسيًا بها. وقد توصل الباحثون إلى وجود مركب بالطحالب البنية يسمى: (فوكويدان)، وهو نوع من البولييسكارايدات له تأثير مضاد للسرطان.. ويتوفر هذا المركب في نوع من الطحالب البنية يسمى (كومبو).

وهذا النوع ينتشر في مدينة أوكيناوا اليابانية، ويقبل السكان هناك على تناوله في صورة نيئة، ولعل ذلك يفسر سبب انخفاض نسبة الإصابة بالسرطان عمومًا في هذه المدينة، مقارنة بالمدن اليابانية الأخرى. ويذكر الباحثون، أنه للانتفاع بالخاصية المضادة للسرطان لهذا النوع من الطحالب، لا بد أن يؤكل نيئًا، كما يفعل سكان أوكيناوا، أو يمكن تناوله مجففًا، أما تناوله مطهيًا فيقلل من فعالية هذا المركب المضاد للسرطان.. كما ينصح أيضًا بتناول الطحالب في صورة نيئة؛ للاستفادة من محتواها من الفلورين، لكيلا تفقد الطحالب جزءًا كبيرًا من هذا المعدن.

مصطلح الشوفينية

وتسمى أيضًا بـ "المغالاة في الوطنية" أو "الوطنية العمياء" وتعزو هذه الفكرة المنسوبة إلى "نيكولاس شوفين" ذلك العسكري الذي طالما تشدق بالأمجاد النابليونية وأفضال فرنسا على أوروبا قاطبة، وأنه لا بد من تحريك عسكري فرنسي؛ حتى تمسك فرنسا بزمام أوروبا جميعها، وتصبح لها الغلبة. وصار شوفين أسطورة فرنسا وأوروبا في الغيرة الوطنية الغير مبررة؛ وفي النهاية لفظت أوروبا الجانب السياسي لهذه الفكرة وأعدم هذا الشخص. وعادة ما يطلق المفكرون السياسيون هذا المصطلح على التعصب للوطن المصحوب بكرهية شديدة للأجانب والجنسيات والقوميات الأخرى، مشفوعاً بأعمال عنف - على مستوى الأفراد - أو ممارسات عسكرية على مستوى الدول. ويحلل علماء النفس السياسي هذه الظاهرة على أنها نتاج ضعف في التواصل مع الآخر بحجة عدم التكافؤ في العلاقات بين الدول والجماعات. وعلى رغم مرور قرون على وأد تلك الفكرة في مهدها، اللهم إلا ثمة إطلاقات خافتة للنازية والفاشية والقومية الروسية، إلا أنه من العجيب أننا في المشرق الإسلامي، نرى أبواقاً رنانة من حولنا ما زالت تحاول بث الروح فيها وإحياءها من جديد؛ بحجة أن هذا الشعب أو ذاك خلق ليقود لا ليقاد، وإن كانت السيطرة العسكرية محالة؛ نظراً لحالة الضعف العام السائدة في المنطقة منذ زمن، في الوقت الذي تغاضى فيه هؤلاء عن موت الفكرة بين أصحابها وفي موطنها. فكيف بفكرة تغرس في أرض غير أرضها ويؤمل لها النجاح في حل مشكلات المنطقة المستعصية؟

حقوق الإنسان

شاع هذا المصطلح بعد الترويج لما يسمى بـ "الإعلان الدولي لحقوق الإنسان" في مبنى الزجاجي للأمم المتحدة بنيويورك في العاشر من ديسمبر لعام (١٩٤٨م). وفيه نصت الدول الموقعة على هذا الإعلان على الحقوق التي لا يمكن أن يستغني عنها البشر، كحقوقهم في الحياة والتكسب وحقوقهم السياسية والاجتماعية والبدنية وما إليها. فهذا الإعلان جاء ثمرة لجهد نادى به المفكرون الغربيون لإقرار مثل هذه الوثيقة، بعد مكابدة وعناء عاناه البشر في الغرب والشرق جراء التسلط والاستعباد الآدمي في الحقب الديكتاتورية. هذا، ولم يلق هذا الإعلان انبهاراً في المشرق الإسلامي كما كان الحال في الأوساط الغربية، ولم لا وقد رتب الشارع المسلم في قرون الإسلام الأولى مقاصد الشريعة، على وصف صيانة الحقوق الفردية والجماعية. فالإعلان إذن لم يتناول جديداً يفوق ما تناوله الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؛ بل يمكن القول إن هذا الإعلان قد أثار جدلاً واسعاً ضده في أوساط مفكري الإسلام؛ وذلك لما ينطوي عليه من تأييد للأفكار الليبرالية الغربية.

فحين أن الإسلام ينظر إلى حق الإنسان في الحرية، على سبيل المثال، على أنه واجب وليس حقاً، يفسر الشارع الحقوقي الغربي حق الحرية على أنه لا يتعدى كونه "حقاً"، ولصاحبه التصرف فيه متى شاء، والتفريط فيه لمن يشاء. ونظرة الإسلام لما يعده الغرب "حقوقاً" ويعده علماء الإسلام "واجبات" أن الحقوق يمكن أن تكتسب وتسلب، أما الواجبات فلا يمكن أن تكون "مكسباً إنسانياً"؛ لأن كونها "مكتسبة" يحمل معاني التفضل والتكريم ممن وهبها، وليس لأي أحد فضل فيها إلا الله، وإذا سلبت من الإنسان فهي أيضاً لا تسلب منه على الكلية، حيث إنها أصل فيه ولازمة له مهما يكن.

فها هو الملف الحقوقي يقف بين نظرة غربية استهلاكية متحررة، وبين نظرة إسلامية ارتقائية متجردة.

علاج مشكلة تعاطي المخدرات

هناك وسائل متعددة لعلاج هذه الظاهرة الخطيرة، ومن ذلك:

- ١- تقوية الوازع الديني في نفوس الأبناء، وتنشئتهم على الطهر والفضيلة.
- ٢- قيام الآباء والعلماء والمدرسين والدعاة بدورهم في توعية الناس بخطورة المخدرات وأثارها الوخيمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها.
- ٣- فتح باب التوبة أمام المدمنين والمتعاطين وعدم تقنيطهم من رحمة الله؛ فقد يؤدي ذلك إلى إقلاعهم عن هذه العادة الخبيثة.
- ٤- محاولة ملء الفراغ بما هو مفيد ونافع من قراءة للقرآن، أو ذكر لله، والارتباط بعمل مباح من تجارة وزراعة وصناعة، أو الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن والمراكز الصيفية، أو الذهاب في رحلات برية مع الشباب الصالح.
- ٥- معرفة الحكم الشرعي للمخدرات وأن التحريم يشمل جميع أنواعها على اختلاف طرق تعاطيها.
- ٦- معرفة الأضرار الناجمة عن تعاطي المخدرات، سواء كانت أضراراً صحية أو اقتصادية أم اجتماعية أم نفسية أم دينية.
- ٧- قيام وسائل الإعلام بحملات تهدف لنشر الوعي حول مخاطر هذه الظاهرة وتشويه الجهات التي تقف وراءها، بعيداً عن الأساليب الإنشائية المكررة.
- ٨- فرض رقابة صارمة على كل البرامج الإعلامية التي تحسن من صورة متعاطي المخدرات، وتظهره بمظهر الشجاعة والفتوة.
- ٩- قيام المدارس بزيارات لعيادات علاج المدمنين؛ لكي يرى الطلاب ما وصل إليه المدمنون من سقوط وذلة ومهانة.
- ١٠- قيام الدولة بواجبها في منع زراعة النباتات المخدرة أو استيرادها، وتشديد الرقابة على جميع المنافذ التي يمكن من خلالها أن يتسلل تجار المخدرات إلى داخل البلاد.

- ١١- تشديد العقوبات على مهربي ومروجي ومدمني المخدرات؛ أسوة بالمملكة العربية السعودية.
- ١٢- رصد المكافآت لكل من يدلي بمعلومات عن أي إنسان يقوم بالتهريب أو الترويج لهذه السموم.
- ١٣- نبذ المجتمع لكل من يتعاطى المخدرات وهجره؛ حتى يقلع عن هذه العادة السيئة بشرط ألا يؤدي ذلك إلى رد فعل عكسي.
- ١٤- توعية المجتمع بالوسائل التي تفيد في علاج تعاطي المخدرات؛ حتى لا تكون الأسرة عاجزة عن تقديم المساعدة لمن يطلبها.
- ١٥- قيام وزارة الصحة بمنع صرف أي دواء يمكن أن يؤدي إلى الإدمان إلا بوصفة طبية معتبرة.
- ١٦- السعي لحل مشكلات الشباب التي تؤدي إلى وقوعهم في الإدمان مثل مشكلة البطالة، وعدم القدرة على الزواج وغيرها.
- نسأل الله - تعالى - أن يحفظ المسلمين من هذا البلاء القاتل، آمين.

يوم الهاشمية

كان معن بن زائدة مختفياً من أبي جعفر المنصور، لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة، وكان اختفاؤه عند مرزوق أبي الخصب، ليطلب له الأمان. فلما خرج الراوندية أتى معن الباب فقام عليه، فسأله المنصور أبا الخصب - وكان يلي حجاب المنصور يومئذ - من بالباب؟ فقال: معن بن زائدة. فقال المنصور: رجل من العرب، شديد النفس، عالم بالحرب، كريم الحسب؛ أدخله.

فلما دخل، قال: إيه يا معن! ما الرأي؟ قال: الرأي أن تنادي في الناس وتأمّر لهم بالمال. قال: وأين الناس والأموال؟ ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئاً يا معن! الرأي أن اخرج فأقف. فإن الناس إذا رأوني قاتلوا وأبلوا وثابوا إلي، وإن أقمت تحاذلوا وتهاونوا.

فأخذ معن بيده، وقال: يا أمير المؤمنين، إذا والله تقتل الساعة، فأشددك الله في

نفسك!

وأتاه أبو الخصب، فقال مثل قولة معن، فاجتذب ثوبه منهما؛ ثم دعا بدابته ووثب عليها من غير ركاب؛ ثم سوى ثيابه، وخرج ومعن أخذ بلجامه وأبو الخصب مع ركابه، فوقف.

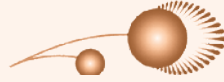
وتوجه إليه رجل، فقال: يا معن، دونك العلج؛ فشد عليه معن فقتله، ثم والى

بين أربعة.. وثاب الناس إلى المنصور، فلم تكن إلا ساعة حتى أفنوهم.

وتغيب معن بعد ذلك، فقال أبو جعفر لأبي الخصب: ويلك! أين معن! فقال:

والله ما أدري أين هو من الأرض! فقال: أيظن أن أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه! أعطه الأمان وأدخله علي.

فلما دخل لقبه أسد الرجال، فقال معن: والله يا أمير المؤمنين، لقد أتيتك وأنا
وجل القلب، فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم، وشدة الإقدام عليهم رأيت أمرًا لم
أره من خلق في حرب، فشد ذلك في قلبي، وحملني على ما رأيت مني.
فأمر له بعشرة آلاف درهم، وولاه اليمن.



رؤيا غزو البحر

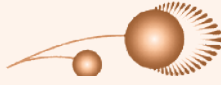
عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن خالته أم حرام بنت ملحان، قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ بيتسم؛ فقلت ما أضحك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة، قالت فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها فقالت ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت.

الشرح:

في هذه الرؤيا تحدث الصحابية الجليلة أم حرام بنت ملحان زوجة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت وأخت أم سليم أم انس بن مالك؛ فهي خالته، كان رسول الله يكرمها ويزورها في بيتها ويقبل عندها، ودعا لها بالشهادة، تحدث - رضي الله عنها - أن الرسول ﷺ رأى أن أناساً من أمته يركبون البحر الأخضر، أي السفن. والأخضر صفة لازمة للبحر وقد تكون مخصصة بالمالح؛ لأن البحر يطلق على العذب والمالح، قال الله - عز وجل -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ٥٣ ﴾ (الفرقان). والماء في الأصل لا لون له، وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء، وقيل لأن الذي يقابله السماء وقد أطلقوا عليها الخضراء لحديث «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء»، والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر، وقوله كالملوك على الأسرة دليل على ارتياحهم على السفن واستوائهم عليها، وقيل رأى ﷺ الغزاة في سبيل الله في البحر ملوكاً على الأسرة في الجنة ورؤياه وحي أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم، فطلبت أم حرام من النبي ﷺ أن يجعلها منهم؛ فدعا لها، ودعاؤه - عليه الصلاة والسلام - مستجاب، ثم نام مرة ثانية، ثم استيقظ فقال لها إنك من الأولين، أي السابقين، وإنما طلبت منه المرة الثانية لظنها أن الثانية مثل

الأولى في المرتبة، فسألت ثانياً ليضاعف لها الأجر، ثم صدقت وتحققت رؤياه ﷺ ذلك، حيث ركبت أم حرام مع زوجها عبادة بن الصامت البحر غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - سنة ثمان وعشرين على الأصح، وفيها صالح أهل قبرص.

ثم إنها خرجت من البحر، فقربت لها دابة فركبت عليها فصرعتها؛ فماتت شهيدة في سبيل الله، وكانت من الأولين كما أخبرها ﷺ.



فيس بوك

هو موقع إلكتروني (ويب) نشأ في نوفمبر (٢٠٠٤م) بجامعة هارفارد من أجل التواصل الاجتماعي، ويمكن الدخول إليه مجاناً، ثم اشترته إحدى الشركات بعد عام، وأقامت مقرّاً دولياً لها في دبلن عاصمة أيرلندا، ولمن يستخدم هذا الموقع الحق في الانضمام إلى الشبكة التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصالات بالآخرين والتفاعل معهم، كذلك، يمكن لهم إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم، ويضم الموضوع حالياً أكثر من (٥٠٠) مليون مستخدم على مستوى العالم.

وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع فيس بوك على مدار الأعوام الماضية، فقد قامت بعض الحكومات - التي تعرضت لانتفاضات شعبية - بحظر استخدام الموقع في فترات متفاوتة، كما تم حظر استخدام الموقع في العديد من الشركات والمؤسسات؛ حتى يركز الموظفون في عملهم.

تويتر

هو موقع مجاني للتداول عبارة عن مجتمع من الأصدقاء من شتى بقاع الأرض، يقومون بإرسال أهم وآخر الأخبار إليه؛ فالأصدقاء سواء كانوا قريبين أو بعيدين عن بعضهم بعضاً يستطيعون أن يستخدموا تويتر؛ لكي يكونوا قريبين إلى حد ما من بعضهم البعض على رغم بعدهم، ويستطيع الأشخاص الفضوليون استخدام موقع تويتر لتكوين صداقات، كما بإمكان المدونين استخدام الموقع كأداة تدوينية مصغرة، علماً بأن إمكانات استخدام تويتر لا حدود لها.

وموقع تويتر يسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات (Tweets) عن حالتهم بحد أقصى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة، وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية.

وتظهر لك التحديثات في صفحة المستخدم، ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحاتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الرودود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني.

ويمكن للمستخدمين الاشتراك في تويتر بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني، وبعد أن يقوم المستخدم بتحديث حاله ترسل التحديثات إلى الأصدقاء.

ماذا نقصد بمصطلح "احتكار"؟

هي الحالة التي تكون السوق فيها عبارة عن شركة واحدة فقط، تؤمن منتجًا، أو خدمة (منتجات / أو خدمات) إلى جميع المستهلكين. بمعنى آخر، هذه الشركة تكون مهيمنة على كامل السوق؛ ولهذا تسمى الشركة حينها بالاحتكارة.

إذا السوق تسمى محتكرة، الشركة محتكرة والحالة احتكار. في هذه الحالة، تستطيع الشركة أن تفرض الأسعار كيفما تشاء؛ لأنه لا توجد شركات أخرى لمنافستها في هذه السوق. كل الشركات تسعى للوصول إلى هذه المرحلة؛ لكي تتحكم بالمنتج وبسعره، وبالتالي كي تزيد من أرباحها. يتشعب من الاحتكار حالات كثيرة، قد توجد في السوق مثلاً شركات أخرى منافسة على المنتج نفسه / أو الخدمة، لكن عندما تكون هذه المنافسة هامشية مع الشركة المسيطرة على السوق، تسمى الحال بالاحتكار شبه الكامل، عندما يسيطر على السوق عدد قليل من الشركات تسمى حينها هذه الحالة بالاحتكار القلة.

الاحتكار لغة من الحكرة وهو السيطرة، واصطلاحاً هو حبس الطعام أو كل ما يضر الناس، أو يعسر عليهم وقت الحاجة الماسة، أي تكون قليلة أو نادرة؛ حتى يرتفع ثمنه فيعرضه للبيع.

ولا يكون الاحتكار محرماً حتى تجتمع فيه ثلاثة شروط، هي:

١- أن يكون الشيء المحتكر طعاماً من أطعمة الناس الأساسية، فلا يدخل في الاحتكار حبس أطعمة البهائم أو أطعمة الناس الكمالية كالحلوى ونحوها، ولا غير الطعام كالملابس ونحوها، مثل العقار والسيارات ونحوها.

٢- أن يكون المحتكر قد اشترى هذا الطعام، أما لو كان قد جمعه من مزرعته فلا يعد محتكراً.

٣- أن يترتب على احتكاره إضرار بالناس وتضييق عليهم، وما لا يترتب عليه

ذلك فليس احتكاراً محرماً - توضيح (ما لا يترتب عليه) يعني: احتكار غير ضار
بالناس والتضييق عليهم وتحصيرهم.

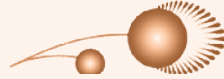
وقد حرّم الشرع الاحتكار لما يلي:

١- تطبيقاً لقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

رواه البخاري.

٢- فيه إضرار بالناس واستغلال لحاجتهم.

٣- فيه بث روح الحقد والبغضاء بين المسلمين.



النملة القابلة

في مؤتمر صحفي عام (١٩٥٩م) خرج المصور السويدي لينرت تيبسون ليعلن على العالم أن هناك في مستعمرات النمل نملة تقوم بدور القابلة. وعلى الفور جاءت تصريحات علماء الحشرات الذين حضروا المؤتمر الصحفي لتكذب ادعاء لينرت، فالقابلة في عالم البشري من تقوم بمساعدة الوالدة وتلقى المولود عندما يخرج إلى الدنيا، والنمل لا يلد، بل يبيض، بيضات دقيقة تضعها النملة الملكة أو الأم، وتأخذها النملات العاملات في مكان دافئ لتنضج بسرعة وتخرج منها يرقات دقيقة تغذيها العاملات حتى تكبر فتتشرنق، وبعد وقت تتحول اليرقات داخل الشرائق إلى عذروات، ثم نملات صغيرات تخرج من الشرائق بعد تمزيقها.

أصغى المصور لينرت لحديث العلماء باحترام، وأجاب عن انتقاداتهم بالاعتراف بأنها صحيحة، فالنمل يبيض فعلاً ولا يلد.. لكن عمله كمصور يستخدم التكبير الميكروسكوبي في التقاط صور لدقائق الحياة الخافية عن العيون، أتاح له أن يصور نملة من النملات العاملات تقوم بدور القابلة؛ فهي تتفقد الشرائق لتعرف من خلال تذوقها للإفرازات الكيميائية حول الشرنقة إذا كانت ناضجة أم لا. وعندما تتأكد أن الشرنقة نضجت تماماً وتحولت العذراء في داخلها إلى نملة مكتملة، تقوم بشق الشرنقة ومساعدة النملة الجديدة على الخروج إلى النور، وتلقاها وتحيطها بالرعاية وتساعدتها حتى تقف على أقدامها وتمشي أولى خطواتها.

أليست هذه قابلة؟ تساءل لينرت، ولم ينتظر الجواب، فقد كانت الإجابة المقنعة حاضرة معه في صور عدة تؤكد أن هناك نملة بين النملات العاملات، في مستعمرة النمل، تقوم حقاً بدور القابلة.

تصوّر نفسك طفلاً

إذا أتيت بطفل في الثالثة من عمره وأدخلته في حجرة، وبدأت تعنفه وتصرخ فيه، وتقول له إنه كان غيبياً ولم يستطع أن يفعل ما كان يجب أن يفعله، وكان ينبغي عليه أن يفعل كذا وكذا، ولم يكن عليه أن يفعل ما فعله، وتتربص لأخطائه، وربما تضربه بعض المرات. فنتيجة هذه الأفعال أنه ينمو لديك طفل خائف، إما يجلس في ركن بعيد أو يمزق المكان كله، وسيكون رد فعل الطفل واحداً من هذين التصرفين، ولن يمكننا أبداً أن نتعرف على طاقات وإمكانات هذا الطفل.

في حين أننا إذا أخذنا الطفل الصغير نفسه، وأخبرناه كم أننا نحبه ونعتني به ونخاف عليه، وأننا نحب طريقة تعامله مع الأشياء، ولا بأس أن يفعل الأخطاء ما دام يتعلم منها، وأننا نقف دوماً بجانبه وننبهه لما هو صواب.. فستندشش من قدرات هذا الطفل كيف تنمو وتتطور.

فكل منا بداخله طفل عمره ثلاث سنوات، وغالباً ما نقضي وقتاً طويلاً نصرخ فيه ونعنفه، بعد ذلك فإننا نتعجب لماذا لا تسير حياتنا كما يرام.

إذا كان لديك صديق دوماً ما يوجه لك النقد، فهل تحب أن ترافقه؟ فربما كنت تتلقى المعاملة نفسها من والديك حينما كنت طفلاً، وعلى رغم أنه كان منذ زمن بعيد إلا أنك تفرض على نفسك أن تتعامل بالطريقة نفسها، لكن بالطبع سيكون هذا أكثر أملاً لك.

الآن، أمامنا قائمة من الرسائل السلبية التي قد سمعتها ممن حولك وأنت طفل.. فهل تجد أنها ما زالت تنطبق عليك الآن؟ وهل حدث تغيير في شخصيتك؟ ربما يكون هذا صحيحاً.

إننا نشكل نمط حياتنا كله على أسس ومبادئ مبنية على ما قد اكتسبناه من خبرات من حياتنا الماضية، حينما كنا صغاراً كنا نتقبل ما يقال لنا طوعاً وكأنها حقائق مسلم بها، والآن نجد أنه من السهل علينا أن نلقي باللوم على آبائنا ونظل ضحايا ما تبقى من عمرنا.. بذلك، فلن نتمكن من تذوق أية متعة للحياة ما دمنا ن فكر بالطريقة نفسها، ولن نتحرر من قيود حياتنا الماضية.

المولد الكهربائي

اخترع جوزيف هنري المغناطيس الكهربائي، والذي هو عبارة عن حديد مطاوع على شكل حذاء حصان ملفوف عليها سلك نحاسي معزول، وموصول بطرفي السلك لوح نحاس وخارصين في بطارية سائلة، وهذا الاختراع يستطيع حمل ثقل من الحديد. وسمع بهذا الاختراع الجديد الحداد وتوماس دافنبورت وسافر ليشتريه وتعرف على كيفية صنعه؛ ليصنع أعداداً كبيرة منه، وأوحت له القوة التي بخط مستقيم لسحب الثقل بسؤال حول جعل القوة المستقيمة دائرية، وصمم لتنفيذ ذلك وبدأ بالتنفيذ؛ فأحدث ثقباً في وسط قضيب ممغنط وحملة على محور عند مركز ثقله تماماً، ثم وضع مغناطيسه الكهربائي بالقرب منه فاستدار القضيب مثل إبرة البوصلة، ثم توقف فجأة عندما واجه قطب السالب القطب الموجب، وخطر له بأنه لو تمكن من قطع التيار الكهربائي بسرعة وقبل أن يتوقف القضيب عن الدوران؛ فستدفعه كمية تحركه إلى الاستمرار بالدوران؛ حتى يصل قطبه ثانية، وهكذا تعاد الكرة. وقد حاول توماس وزوجته تطبيق ذلك عملياً وفشلت التجربة وكاد اليأس يسيطر عليهما، فاليوم لا يستطيع قطع التيار بسرعة، وأخيراً استخدم الزئبق وبعد تمارين استطاع قطع التيار بسرعة وإعادته، وبهذا استطاع توماس وزوجته تحويل طاقة البطارية إلى حركة تدير عجلة، وهذه تعتبر نقلة مهمة في تطوير الكهرباء، حيث بداية المولد الكهربائي، وقد تم تكامله بمجهود من العلماء مثل فرايدي وهنري، وغيرهما.

وسائل وأفكار للدعوة في المسجد

- ١- زيارة ميدانية لإمام المسجد وبعض وجهاء جماعة المسجد للمحال التجارية، وتذكير أصحابها بالبعد عن المنكرات، وإعطائهم الفتاوى والمطويات، كالصالونات، ومحال الشيش، وأشرطة الغناء.
- ٢- تنادي المختصين لمعالجة المشكلات الدائمة في كل مسجد، والخروج بحلول تناسب جماعة المسجد، مثل: (مشكلة عزوف فئة الشباب عن ارتياد المساجد).
- ٣- وضع خطة دعوية تربوية سنوية أو فصلية، وتهيئة المصلين للتفاعل معها إعداداً وتنفيذاً.
- ٤- إقامة لقاءات دورية بين مجموعة خطباء الحي؛ لتبادل الخبرات، والتشاور في توجيه الخطبة وتقييمها.
- ٥- إهداء هدية للأطفال الصغار المرتادين للمسجد؛ لتحبيبهم في المسجد.
- ٦- حث المصلين على تعاهد المعتكفين، وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم.
- ٧- المشاركة الفعالة في هموم الأسر وجيران المسجد، بإقامة حفل مصغر في المسجد للطلاب الناجحين ودروس تقوية للمصلين وغيرهم.
- ٨- دعوة أهل الحي للمشاركة في المجالات الإسلامية.
- ٩- إقامة موائد الإفطار الرمضانية للعمالة واستغلالها في الدعوة.
- ١٠- إقامة حفل معايدة لأهل الحي بجوار المسجد، يُدعى له الجاليات المسلمة؛ لتخفيف وحشتهم في العيد ببعدهم عن أهلهم.

عدو الله . . أبو رافع اليهودي

إنه سلام بن أبي الحقيق، أحد زعماء اليهود أيام الرسول ﷺ، وكان شديد الإيذاء للرسول ﷺ: فأذن في قتله.

فخرج إليه خمسة من رجال الأنصار من الخروج ليقتلوه في خيبر، وعلى أحد حصون خيبر قال أحد الصحابة، وهو عبدالله بن عتيك لأصحابه:

اجلسوا مكانكم؛ فأنا منطلق ومتلطف بالبواب، لعلني أن أدخل.

فأقبل حتى دنا من باب الحصن وقد دخل الناس منه بعد الغروب؛ فقال له

البواب: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب.

فدخل عبدالله، وبعد أن أغلق البواب الباب وعلق المفاتيح على وتد من خشب

وانصرف، عاد عبدالله وفتح الباب مرة أخرى.

وتوجه إلى حيث بيت أبي رافع سلام بن أبي الحقيق، وكان البيت مظلمًا فنادى

عليه: يا أبا رافع.

قال: من هذا.

فلما اقترب منه ضربه عبدالله بالسيف فلم يصبه في مقتل، وخرج عبدالله من

البيت، ثم عاد مرة أخرى وقال لأبي رافع: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟

فقال: لأملك الويل؟ إن رجالاً في البيت ضربني قبل بالسيف.

فضربه عبدالله ضربة أخرى أصابته في مقتل حتى أيقن أنه قتل، وهرب نحو

باب الحصن وجعل يفتح الأبواب، ولكنه وقع على الأرض فانكسرت ساقه فعصبها، ثم

جلس عند الباب وقال: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا، فلما صاح الديك، صاح

الناعي على السور قائلاً: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز.

وانطلق عبدالله وأصحابه إلى الرسول ﷺ بالمدينة يبشرونه بمقتل عدو الله أبي

رافع، فقال لعبدالله: ابسط رجلك.

فبسطها فإذا هي على أحسن حال، لا شيء فيها.

علاج قرحة السرير

ما قرحة السرير؟

هي ما يصيب المرضى الذين يتم بقاؤهم على الأسرة البيضاء لمدة طويلة دون تحريك كما في كسور الحوض والعمود الفقري. وإذا استمر المريض ملقى على السرير دون تحريك أو تقليب؛ فإن أجزاء من الجلد تتقرح جراء ضغط بعض الأجزاء الصلبة من البدن وبعد ذلك يموت الجسم.

ولكيلا يصاب المريض الذي يمكث مدة طويلة على السرير، يقوم الطبيب بتقليبه ذات اليمين وذات الشمال وكذلك أيضاً لقترة طويلة، ويعرف هذا في الطب باسم: الخشكريات.

وتظهر معجزة الله في كتابه الحكيم في سورة الكهف عند ذكر قصة أصحاب الكهف، قال الله - تعالى -: ﴿ **وَقَلَّبَهُمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ** ﴾ (الكهف: ١٨).

فهذه الآية هي سبق قرآني لعلم الطب، فالآية تشير إشارة واضحة إلى أن النائم لفترة طويلة ومثله المريض يجب تقلبيه ذات اليمين وذات الشمال، لتجنب الإصابة، فيا سبحان الله والله أكبر.

كما أنه يعمل على تهدئة الجروح الملتهبة والمتقيحة بطيئة الالتئام، كما يستعمل العسل كذلك في حالات الإصابة بالرصاصة؛ حيث إن العسل يزيد كمية إفراز "الجلوتاثيون" في الجرح مما يساعد في عمليات التأكسد والاختزال وينشط نمو الخلايا وانقسامها؛ فيسرع بالشفاء، ويعمل العسل على التئام الجروح خاصة إذا أخذ عن طريق الفم.

كما يستعمل كمهدئ للأعصاب ومضاد للسعال والأرق والتهاب الشعب الهوائية والمغص وتقلص العضلات.

الزيتون .. سلاح ضد أمراض القلب!

بات من المؤكد أن الموطن الأصلي لشجرة الزيتون هو منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والشام بشكل خاص، أما عن زراعته فقد عرف منذ أيام الفراعنة وكانت مدينة الفيوم بمصر هي المنطقة التي تهتم بزراعته.

القيمة الغذائية: يعد زيت الزيتون المادة الدهنية السائلة الوحيدة التي تستعمل بحالتها الطازجة وهي محتفظة بكامل صفاتها البيولوجية، بما فيها الفيتامينات. الزيتون في الآيات القرآنية: والزيتون لم يكتسب مكانته بعد اكتشاف أهميته العلمية، لكنه اكتسبها بذكر الله - تعالى - له في القرآن الكريم في آيات عدة من سور القرآن، يقول الله - تعالى - في محكم تنزيله:

﴿ وَشَجَرَةً مَخْرُجٍ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴾ (المؤمنون).

﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّبُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (التين).

﴿ وَجَدْتِ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَعَيْرَ مُشْتَبِهٍ ﴾ (الأنعام: ٩٩).

﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ ﴾ (الأنعام: ١٤١).

﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ ﴾ (النحل: ١١).

﴿ فَأَبْتَأْنَاهَا فِيهَا جَبَّ ۝ وَعَنْبًا وَقَضَبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ (عبس).

كما يعد شرب زيت الزيتون علاجًا للمسموم، ويطلق البطن ويسكن وجعه ويخرج الدود، ومنافعه جمّة، وجميع الدهون تضعف المعدة إلا الزيت؛ ولسهولة هضم الزيت ينصح الأطباء بإعطائه للأطفال مع الخبز في بداية عهدهم بالغذاء لبناء أجسامهم، ووقايتهم من الإصابة بتقوس الساقين أو الكساح، كما أن مضغ ورق الزيتون ينفع من قلاع الضم.

ونختتم بهذه المعلومات المهمة:

- زيت الزيتون له القدرة على خفض مستوى الكوليسترول؛ مما يساعد على

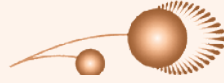
خفض الإصابة بأمراض القلب.

- يجب استخدام زيت الزيتون خلال سنة من تعبئته الأولى؛ وهذا لضمان

حسن طعمه ونوعيته.

- تنقسم أنواع زيت الزيتون إلى ثلاثة أنواع: الأول يستخدم للسلطات، والآخر

للخبز، والثالث للقلي.



الإفراط في استعمال السيارة

وقوع الحوادث مرتبط إلى حد كبير بثقافة حركة المرور. والإفراط في استعمال السيارة لا شك يزيد حركة المرور كثافة فتزداد احتمالات وقوع الحوادث.

أجرى فريق من العلماء دراسة لمعرفة أكثر أغراض استعمال السيارات الخاصة شيوعاً وأطوال رحلاتها، فماذا وجدوا؟

- وجدوا أن أكثر من نصف الرحلات تتراوح أطوالها بين كيلو متر واحد وسبعة كيلو مترات، وأغلبها داخل المدينة. ويمكن الاستعاضة عنها بالمشي أو استخدام المواصلات العامة.

- وجدوا أيضاً أن (٢٠٪) من مجمل الرحلات طولها بين (٧ و١٠) كيلومترات، ويمكن الاستعاضة في نصفها تقريباً بالمواصلات العامة.

- الرحلات ما بين (٢٠ و٤٠) كيلومتراً بلغت (١٨٪) من الباقي.

- الرحلات الأطول من (٤٠) كيلومتراً (٨٪) من مجموع الرحلات.

- (٣٧٪) من الرحلات تتصل بالعمل.

- (٣٢٪) رحلات عائلية، ورحلات النزهة والزيارات (٢٣٪).

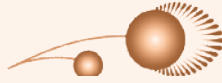
- الاعتماد على الأقدام في المشاوير البسيطة، وعلى الحافلات في الرحلات المناسبة يمكن أن يقلل ازدحام الطرق بالسيارات بمقدار الثلث تقريباً.

والسير على الأقدام كلما كان ذلك ممكناً، ليس مجرد عمل من أعمال الاقتصاد في استعمال السيارات وتكليفها، وتقليل احتمالات الحوادث بتقليل كثافة المرور، وإنما هو أيضاً عمل مفيد للصحة وقائي وعلاجي لأمراض مختلفة، وهو نزعة ممتعة خاصة في الجو الصحو، فضلاً عن أنه أحد عناصر مكافحة تلوث البيئة.

ويفيد في حل مشكلة كثافة المرور اكتفاء الأسرة بسيارة واحدة بدلاً من اثنتين أو ثلاث، واستعمال إحداها بدلاً من الأسطول كله كلما كانت الغاية من المشوار مشتركة،

وكلما تقاربت الأماكن المقصودة.

يفيد في ذلك أيضاً توسع المؤسسات والهيئات في تخصيص حافلات لموظفيها كلما تيسر ذلك، وزيادة حافلات المدارس، وتشجيع ركوب وسائل النقل العامة بحيث تحقق الغرض من الوصول بارتياح؛ فذلك من شأنه تخفيف عدد السيارات التي تزدهم بها الطرق، خاصة في الأوقات الحرجة.



قواعد النجاح " ١ "

للنجاح أسباب وضوابط، وهي ما يعرف بقواعد النجاح أو قوانين النجاح، فمن كان أكثر معرفة وتطبيقاً لهذه القواعد والقوانين، كان أكثر تألقاً ونجاحاً، ومن كان أكثر تفریطاً فيها وإهمالاً لها، كان أقرب إلى الفشل والتخبط ومجانبة النجاح..

- ١- آمن بالله - عز وجل - إيماناً قوياً، واستعن به فيما ينوبك من أمور الحياة.
- ٢- احرص على أداء حقوق الله عليك، وتجنب إضاعة شيء منها، والتزم بتقوى الله - تعالى - ومراقبته في السر والعلن.
- ٣- آمن بقدرة الله القاهرة تسعد بكونه ربك ومعبودك، وآمن بقضاء الله وقدره، تحصل على السكينة والرضا القلبي.

- ٤- أخلص العمل لله، واحذر العمل لغير الله؛ فإنه شرك.
- ٥- اتبع ولا تبتدع، وليكن رسول الله ﷺ قدوتك في كل الأمور.
- ٦- ابدأ بالأهم فالهم، فعمل اليوم مقدم على عمل الغد، والفرائض مقدمة على النوافل، وفرض العين مقدم على فرض الكفاية، والأركان مقدمة على الواجبات.
- ٧- ليكن لك جولات في كتاب الله - عز وجل -؛ تلاوة وحفظاً وتدبراً، ووثق صلتك بالله يدفع عنك أسباب الفشل وينجك من عوائق النجاح.
- ٨- توكل على الله في كل الأمور، وهذا يكون بفعل الأسباب والاعتماد على الله - سبحانه - في حصول النتائج.

- ٩- املأ ذهنك بالتفاؤل، وتوقع النجاح - بإذن الله.
- ١٠- غير سلوكك السلبي واطرد عنك الأفكار التعيسة ووسوس النفس.
- ١١- عود نفسك على أن تكون أهدافك في كل عمل تقوم به سامية واضحة.
- ١٢- ألزم نفسك بالتخطيط لأمر حياتك المختلفة، وابتعد عن الفوضى والارتجالية في أعمالك قدر الإمكان.

١٣- حوّل خططك في السعي نحو أهدافك إلى عمل ملموس وواضح، وابتعد عن

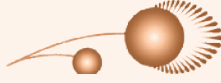
التسويف والبطالة.

١٤- احذر من ضياع شيء من وقتك دون عمل، واحرص على أن تتقدم نحو

أهدافك كل يوم ولو خطوة واحدة، فمن سار على الدرب وصل.

١٥- نظم أمورك بكتابة مواعيدك والتزاماتك، وتعوّد على حفظها، وكذلك نظم

أشياءك في منزلك ومكتبك وحجرة نومك بطريقة مناسبة تسهل عليك التعامل معها.



قواعد النجاح "٢"

- ١- قاوم محاولات النفس للهروب من الأعمال الجادة المهمة إلى المتعة واللهو باستمرار.
- ٢- لا تنس أن الأعمال أكثر من الأوقات، ولذلك ينبغي عليك تحديد أولوياتك؛ لأنها تساعدك في تحقيق أهدافك.
- ٣- اجعل مجالاً للأموال الطارئة عند حدوثها، ولا تتشبث بأولوياتك على حساب الأموال الطارئة التي لا تحتل التأجيل.
- ٤- ليكن شعارك المسارعة والمبادرة إلى كل خير ومفيد، فما مضى لا يعود أبداً، والحياة سباق، وهي أقصر من أن تضع في الكسل والبطالة والتسويق.
- ٥- إذا رأيت من عاداتك شيئاً سيئاً، أو معوقاً عن التقدم لأهدافك، فعالجه واستبدله بغيره، ولا يكن للعادات عليك سلطان إلا بقدر ما فيها من حقوق ونفع.
- ٦- اجعل القيم والمبادئ الاعتقادية فوق المساومات، ولتكن موجهة لكل نشاط في حياتك.
- ٧- اجعل البحث عن الحق ديدنك، واحذر النفاق بجميع صوره وأشكاله، واصدع بكلمة الحق بأدب وعفة وصدق.
- ٨- واجه نتائج أعمالك بشجاعة وصبر وثبات ومسؤولية، محتسباً كل ما يصيبك عند ربك، واحذر من كثرة الشكوى والضجر؛ فهما من صفات الضعفاء.
- ٩- تسلح بروح الفكاهة والمرح دائماً من غير إسفاف ولا مبالغة، وإذا ادلهمت الخطوب فابتسم ولا تياس من الفرج؛ لأن الحزن والتقطيب مهلكان للنفس، منهكان للجسد، مشوشان للفكر.
- ١٠- احذر من الخيال الجامح المحلق في سماء الأوهام، واحذر كذلك من التشاؤم المفرط المحطم للأمال، وكن وسطاً بين طرفين.

- ١١- لا تشغل بالكماليات فتغرق في الترف.
 - ١٢- اتخذ القرار المناسب لكل حالة ولا تستسلم لنقاط ضعفك.
 - ١٣- قوّ دوافعك واجعل لديك الرغبة لتحقيق النجاح.
 - ١٤- ازرع داخلك الإصرار على النجاح، ودع صورة النجاح مرسومة في ذهنك.
 - ١٥- سر في طريق الناجحين، واقتف آثارهم، واتبع نهجهم، واعلم أن طريق النجاح محفوف بالصعاب والمشاق؛ ولأجل ذلك خلق الإنسان.
- قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد).
- وقال النبي ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» متفق عليه.

قواعد النجاح "٣"

- ١- اكتشف طاقاتك الكامنة ووظفها لخدمة أهدافك.
- ٢- أطلق العنان للمشاعر الإيجابية، كالفرح، والبهجة، والسعادة، والحب، والسلام النفسي؛ فإن لذلك آثاره الإيجابية على مسيرتك نحو التفوق والنجاح..
- ٣- امنح الحب للآخرين، وتمنّ الخير للعالم كله.
- ٤- ركز على النظر إلى الإيجابيات، وتجنب عادة البحث عن السلبيات.
- ٥- كن ذاتك ولا تتقمص شخصية غيرك، فإن محاكاة الآخرين في كل الأمور - المحمود منها والمذموم - ضعف ومهانة، وإحساس بالدونية والانهزامية.
- ٦- اضبط أعصابك وانفعالاتك، وسيطر على ردود أفعالك، ولا تترك حياتك للآخرين يعبثون بها.
- ٧- ابدأ الآن بتعلم المهارات التي تساعدك في التغلب على مشكلاتك.
- ٨- لا تحمّل نفسك ما لا تطيق، قال الله - تعالى - : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦).
- وقال رسول الله ﷺ: «عليكم من العمل ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا» متفق عليه.
- ٩- غير نشاطك عند شعورك بالملل، فإن تنويع الأنشطة يدفع الملل والفتور.
- ١٠- شجع نفسك وحفزها على الاهتمام بمعالي الأمور وترك سفاسفها.
- ١١- آمن بفكرتك وهدفك، فإن ذلك هو نقطة الانطلاقة في طريق النجاح.
- ١٢- كن متفائلاً ولا تتوقع الفشل، ولا تجعل التشاؤم يجرك إلى اليأس من النجاح، بل استمر وحاول مرة أخرى.
- ١٣- لا تطلب النجاح في عمل لا تحبه؛ فإن النجاح يعد - حينئذ - أمراً مستحيلاً.

١٤- كن دقيق النظر في إيجاد العلاقات بين الأشياء، واربط الأسباب بمسبباتها، ولا تكن ذا نظرة سطحية.

١٥- ثق في قدرتك على النجاح - بعد التوكل على الله - تعالى -، والثقة به، واللجوء إليه في تسيير أمرك، وإيقاع مطلوبك على الوجه الذي تريد.

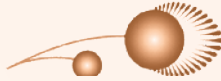
١٦- لا تعمل كل شيء في آن واحد، فإن ذلك معناه عدم إتقان أي شيء.

١٧- كن ابن وقتك، ولا تنعزل أو تبعد عن الناس.

١٨- لا تجعل الشهرة والثراء مقياساً للنجاح، بل اسع إلى النجاح الدائم الذي

يتجاوز حدود الزمان والمكان ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ (هود).



قواعد النجاح "٤"

- ١- اكتشف عاداتك الإيجابية وقم بتطويرها.
- ٢- لا تكن سريع الغضب؛ فالغضب سلوك سلبي لا يحل مشكلة، لكنه يزيد الأمور تعقيداً.
- ٣- تعلم التركيز، فإنه يساعدك كثيراً في حل جميع مشكلاتك الدراسية والعائلية والنفسية والاجتماعية وغيرها؛ فبالتركيز تكون أكثر اتزاناً وقوة وراحة وطمأنينة.
- ٤- اختلس بعض الوقت لراحتك وسكونك، فإن هذا الوقت يجدد نشاطك ويدفعك إلى مزيد من الانطلاق نحو آفاق النجاح.
- ٥- حافظ على صحتك، فإن العقل السليم في الجسم السليم، والحفاظ على الصحة يكون بأمور، منها استخدام العادات السليمة للتغذية، والنوم، وممارسة الرياضة، وقبل ذلك التوجه إلى الله - تعالى - بطلب العافية والنجاة من كل الأمراض.
- ٦- اهتم بالكيف لا بالكم، فإن نجاحاً واحداً مؤثراً خير من إنجازات كثيرة لا قيمة لها.
- ٧- اقرأ قصص الناجحين وعش تجاربهم؛ فإن ذلك يزودك بالعزيمة والطموح اللازمين لنجاحك وتفوقك.
- ٨- تطمع إلى الأفضل دائماً ولا تنظر إلى الوراء.
- ٩- لا تكرر الأخطاء نفسها، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.
- ١٠- اترك ما لا يعينك، فلست مسئولاً عن كل شيء.
- ١١- احذر الشهوات المحرمة؛ فإنها باب إلى الفشل وضياع الأوقات.
- ١٢- تمهل ولا تتعجل النجاح والتفوق السريع، وليكن الصبر والمثابرة شعارك وزادك في طريق النجاح.

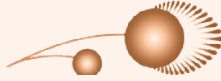
١٣- اهتم بجمالك ونظافتك وأناقتك، فإن ذلك يؤثر على حالتك النفسية، لكن لا تسرف في ملاحظة هذه الأمور؛ لئلا تشغلك عن أهدافك الكبرى.

١٤- ساعد زملاءك ولا تبخل على أحد بالنصيحة أو المشورة أو التوجيه أو التعليم.

١٥- تحلّ بمكارم الأخلاق من صدق، وأمانة، ومروعة، وعبءة، وحياء، وشرف نفس، وعلو همة، وتنزه عن مساوئها من كذب، وخيانة، وظلم، وقحة، ودناءة نفس.

١٦- لا تسمح للخوف والقلق والتردد أن يستولي عليك.

١٧- لا تحمل في رأسك فكرة صعوبة الأشياء؛ فتصبح كذلك.



التثقيف الذاتي المروري

التثقيف الذاتي المروري يعني التزود بمعلومات القيادة الطيبة وممارسة تطبيقاتها السليمة، والإلمام الكامل بقانون المرور وقواعد السير وأداب الطريق مع الالتزام بها، وفهم القوانين الطبيعية التي تتحكم في السيارة، والتعامل معها بحذر شديد.

هذه المعلومات والممارسات تكسب السائق مهارات ضرورية لسلامته ومستخدم الطريق، وتساعد على تنمية صدق أحكامه، ودقة تقديره لمختلف المواقف؛ فيصبح أعلى مستوى، وأقرب إلى شطآن السلامة.

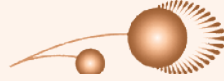
والسائق بهذا التثقيف الذاتي يتعلم الابتعاد عن مهاوي الخطأ، ويتعود الخروج من مأزق الخطر، وترتفع قدرته على أداء عمليات القيادة أجود أداء، والتحكم في سيارته على أكمل وجه، وفي أقصى الظروف.

الاستمرار في تحصيل أرقى المعلومات عن أصول القيادة والمواظبة على تطبيقها يحول بين السائق وبين التسبب في حوادث خطيرة، ويجنبه تمضية العمر في الأسى والندم.

والعلم بأصول القيادة الحديثة الآمنة يكسب السائق مهارات إضافية، ويجعله يقود السيارة بإدراك تام لحدود إمكاناتها وطاقاتها، ويوائم بينها وبين حدود إمكاناته وطاقاته، فيصبح مؤهلاً للاستمتاع بقيادة آمنة، لا يعكر صفوها حادث طوال العمر.

دراسة كل ما يتعلق بالمرور وإحصاءات حوادثه مقرونة بمختلف الأعمار، تؤكد ضرورة الاستمرار في التعليم والتدريب؛ لتحسين مستوى القيادة يوماً بعد يوم طوال الحياة دون تراخ.. فما لسائق حق الادعاء بأنه قد بلغ قمة المعرفة والمهارة والخبرة؛ لأنه في اللحظة التي يغتر فيها بخبرته يكون قد طرق باب الخطر.

وفيما يتعلق بتعليم القيادة الوقائية، يكفي الدلالة على أهميتها أن جامعات
غربية كثيرة - خاصة في أمريكا - وضعت العلوم المرورية وأصول القيادة الوقائية
ضمن مناهجها، وأفردت لها كليات ومعاهد عليا، وجعلت مناهجها في المكانة نفسها
التي تحتلها العلوم الأخرى من الاهتمام.



مقترحات للمساجد

تعد المساجد مكاناً مناسباً لتعارف المؤمنين وتآلفهم، فلا يتعارف أهل الحي أو سكان الحارات أو أبناء القرى إلا في المساجد، فيعلمون بمرض المريض ويعودونه، ويعرفون غياب الغائب فيسألون عنه، ويلتمسون حاجة المحتاج فيمدون له يد المساعدة. فإذا حبذا لو عقدت مجالس للأحياء والحارات في مساجدها، يكون من أبرز مهامها توثيق عرى الأخوة، وروابط المحبة بين رواد المسجد من المؤمنين، وتفقد المتخلفين عن حضور صلاة الجماعة، ورعاية المحتاجين، ومد يد العون للمساكين، والشفاعة لمن أراد الشفاعة، وتنظيم اللقاءات الدورية والزيارات الأخوية في المنازل، والإشراف على المناسبات العامة، وإعداد فقراتها وبرامجها، كالأعياد والأفراح، ونحوها.

ويا حبذا لو تنقل شباب الدعوة في مساجد الأحياء مذكّرين واعظين.

ويا حبذا لو تم إيجاد مكتبة مناسبة في كل مسجد، تشتمل على الكتب المقروءة والأشرطة الإسلامية؛ حتى تكون مرجعاً مناسباً وسريعاً للأئمة وطلبة العلم، ومكاناً مناسباً لتربيتهم و تثقيفهم واطلاعهم.

إهداء الشريط الإسلامي النافع، والكتيب الإسلامي المفيد لرواد المسجد ولأبناء المسلمين.

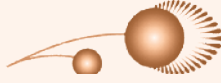
دعوة العلماء والدعاة والمشايخ لإلقاء الدروس والمحاضرات، وعقد الندوات والإجابة عن التساؤلات.

إيجاد صندوق مالي يدعم من أهل البذل والعطاء، تكون مهمته رعاية المحتاجين، والعناية بمتطلبات المسجد وحاجاته الضرورية.

فتح أبواب المساجد ليلاً ونهاراً للمصلين، والدارسين والمرتادين، والسائلين، والمحتاجين وأبناء السبيل، والمعدمين.

توفير المتطلبات اللازمة للمسجد، كوسائل الإضاءة، والتكييف، والأجهزة السمعية، ونحوها من الخدمات الحضارية، كالهاتف والصيدلية اللازمة للإسعاف الأولى، وأدوات التنظيف.

تخصيص مكان مناسب ليكون مصلى للنساء، وإن كانت صلاتهن في البيوت أفضل، ولكن ربما كان في ذلك نفع إذا رغبن في حضور الدروس والمحاضرات.



العرب واختراع الألوان والأصباغ بالكيمياء

لقد قام المخترع العربي جابر بن حيان باختراع آخر؛ هو اختراع الألوان الغربية والعجيبة.

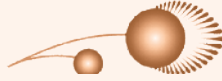
وفي البداية سنتحدث عن صناعة الألوان البراققة والمبهرة لدي المسلمين. من المعلوم أن تلوين جدران المعابد كان معروفًا لدي القدماء في شتى بقاع الأرض؛ فحتى شعوب (المايا) عرفت الألوان وعرفت طريقة تلوين الجدران والمعابد؛ ولكن العرب قد أدخلوا العديد من التغييرات الجوهرية على جميع الألوان وفي شتى المجالات، والذي يدلنا على تفوقهم في الألوان والأصباغ؛ هو ما نراه اليوم من ألوان زاهية في القصور الإسلامية مثل: قصر الحمراء بالأندلس، وقصور استانبول، وما نراه في أغلفة المصاحف الملونة، حتى إنهم قد ابتكروا مدادًا يضيء في الليل من المواد الفسفورية، وآخر يبرق في الضوء بلون الذهب من المرقشيشا الذهبية وهو (كبريتيد النحاس) ليستخدم بدل الذهب الغالي في كتابه المصاحف والمخطوطات القيمة.

كما صنعوا أنواعًا من الطلاء الذي يمنع الحديد من الصدأ، واخترع جابر بن حيان مواد كيميائية تنقع فيها الملابس أو أوراق الكتابة فتمنع عنها البلل، ومواد أخرى تنقع فيها الملابس أو الورق فتصبح غير قابلة للاحتراق، وكذلك برعوا في صناعة الزجاج، وطوروا منه أنواعًا على درجة من النقاوة والجودة، وقد ابتكر جابر بن حيان طريقة إضافة ثاني أكسيد المنجنيز إلى الزجاج لإزالة اللون الأخضر والأزرق الذي يظهر في الزجاج العادي الرخيص، كما ويعد عباس بن فرناس أول من صنع الزجاج البلوري (الكريستال) بإضافة بعض أملاح المعادن عليه؛ كالرصاص، والذهب، والفضة، لإضفاء البريق عليه.

وأيضًا ابتكر المسلمون (المينا) التي تتكون من مسحوق الزجاج الذي يخلط ببعض الأكاسيد المعدنية، ثم يذاب المخلوط في مادة زيتية حتى يتحول إلى سائل بالتسخين ويرسم به رسومات بارزة على الزجاج ذات بريق وشفافية يرسمونها على

وقد انتقل هذا الفن من الأندلس إلى أوروبا، وانتشر في الكنائس وقصور
الأمراء.

وكذلك برع المسلمون في علم دباغة الجلود وتحضيرها، وفي استنبول أنواع من
الجلود تختلف من اللين والنعومة بحيث تصلح كملايس إلى الأنواع الصلبة التي
تصلح أغلفة للسيوف، والخناجر، وأغلفة للمخطوطات.
كما تفتنوا في النقش بالألوان الثابتة على الجلد، وفي الكتابة البارزة عليه،
وما زالت هذه الصناعة في إسبانيا مزدهرة منذ عصور الإسلام.



تنقية وصناعة الزجاج

أجمع العلماء أن قدماء المصريين قد عرفوا صناعة الزجاج وتشكيله قبل أي حضارة أخرى في العالم؛ وعندما دخل الإسلام مصر تألقت صناعة الزجاج وبرع الصانع المسلم أعمالاً زجاجية غاية في التألق والدقة؛ وقد أضاف السوريون تقنية نفخ الزجاج، وبرع أهل الأندلس والمغرب العربي في فنون تهذيب وزخرفة الزجاج، وعمقوا في ترقية هذا الفن؛ حتى صارت صناعة لها قواعد وأصول وضوابط.

وعلى أيدي العلماء العرب والمسلمين؛ تطورت صناعة الزجاج وكثرت أنواعها؛ مثل: الزجاج الدائب في الماء الذي يستخدم في صناعة الستائر والأقمشة التي لا تحترق، ومنها أيضاً: الزجاج الطبي الذي يتحمل الكيماويات، والزجاج الذي يتحمل درجات الحرارة العالية، والزجاج الذي يحس بالضوء.

وعلى ضوء اختراعات المسلمين في تقنية الزجاج؛ تم اختراع الزجاج المستخدم في نوافذ الطائرات، والسيارات، والنظارات الشمسية، وفي صناعة المصابيح الكهربائية، والعدسات، والأجهزة البصرية، وغيرها.

وقد ثبت أن العرب والمسلمين هم رواد فن (تأنيق الزجاج) وهم الذين اكتشفوا وبرعوا في طلاء الزجاج وأساليب زخرفته؛ والتي أشاد بها مؤرخو الفنون، لدقة رسومها، وروعة زخارفها، وجمال ألوانها.

انتقال الحرارة

هل تساءلتم يوماً كيف تنتقل الحرارة من مكان لآخر...!؟
إذا دعونا نفكر في أشعة الشمس وهي تسبح مخترقة ملايين الأميال في الفضاء الخارجي حتى تصل إلى الأرض.

إن حرارة الشمس تنتقل إلينا بالإشعاع، ومن أمثلة انتقال الحرارة بالإشعاع؛ تلك الحرارة التي نحس بها حين نقرب من نار الفحم بحيث تلفح حرارتها الوجه والجسم مباشرة؛ على الرغم من أننا لا نلمس جمر الفحم.

إن أشعة نار الفحم التي نستدفئ بها لا تصل إلى كل ركن من أركان الحجرة؛ بل تنتقل بطريقة أخرى.. فما هي؟

وللإجابة على هذا السؤال؛ نتأمل اشتعال النار فنجد أنها تعمل على تسخين الهواء الذي يقع مباشرة أمامها، والهواء الساخن أخف من الهواء البارد؛ فإن الهواء الساخن الملاصق للنار يتصاعد إلى سقف الحجرة التي أنت بها، ويحل محله الهواء البارد، وسرعان ما يسخن بدوره ويتصاعد هو أيضاً مره أخرى.. وهكذا؛ وبهذه الطريقة تتكون تيارات من الهواء تظل تدور وتدور في أنحاء الحجرة حاملة الحرارة إلى الجدران والأثاث والناس الجالسين في الحجرة.

وهذه الحالة توضح أن الحرارة تنتقل بالحمل؛ لأن الهواء يحمل حرارة النار إلى جميع أرجاء الحجرة.

وهناك طريقة أخرى لانتقال الحرارة وهي طريقة التوصيل؛ فإذا تم وضع طرف قضيب من الحديد في النار فإن الحرارة سرعان ما تنتقل إلى طرفه الآخر، وقد يسخن إلى درجة لا يمكن معها إمساك طرف القضيب باليد؛ وذلك لأن الحرارة قد سرت فعلاً في القضيب الحديدي، ويعرف سريان الحرارة في الأجسام؛ بالتوصيل الحراري.

وانتقال الحرارة بهذه الطرق المختلفة يجعل الأجسام الساخنة عرضة دائماً للبرودة؛ ومن الصعب مثلاً أن نحتفظ بطعام العشاء ساخناً أكثر من مدة معينة. ولقد وجد أن الحرارة لا تنتقل بسهولة في الفراغ الخالي من الهواء؛ وفي هذه الحالة لا تستطيع الحرارة الانتقال إلا بواسطة الإشعاع؛ ولذلك إذا أحطنا جسمًا ساخناً بطبقة مفرغة من الهواء؛ فإن الحرارة لا تتسرب منه بسرعة، وإنما تظل كما هي، وهذا ما يحدث في "الترموس" (الحافظة) الذي نضع فيه الشاي فيظل الشاي بداخله ساخناً فترة طويلة من الزمن.

و"الترموس" (الحافظة) إناء له جدران بينهما فراغ خالٍ من كل شيء حتى من الهواء؛ ولما كانت الحرارة لا تستطيع الانتقال بسهولة خلال هذا الفراغ إلى داخل الترمس أو خارجه؛ فإن السائل الذي بداخله سواء كان حساءً ساخناً، أم قهوة، أم أي شيء ساخن؛ فإنه يظل محتفظاً بحرارته سواءً كانت درجة الحرارة مرتفعة أم منخفضة.

طبقات الصائمين

الصائمون على طبقتين:

إحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى، يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، فهذا قد تاجر مع الله وعامله، والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يخيب معه من عامله، بل يريح عليه أعظم الريح، وقد قال رسول الله ﷺ لرجل: «إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله إلا آتاك الله خيراً منه» رواه أحمد. فهذا الصائم يُعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء.

وعن بعض السلف، قال: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب! نحن نحاسب وهم يأكلون؟ فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتهم، وقاموا ونمتهم.

الطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما وعى، ويحفظ البطن وما حوى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.

من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غداً في الجنة، ومن صام عن ما سوى الله فعليه يوم لقائه.

يا حبيب القلوب من لي سواكا

ارحم اليوم مذنباً قد أتاك

ليس لي في الجنان مولاي رأس

غير أني أريدها لأراكا

قمة التناول

كان يرقد معظم الوقت على ظهره في سريره في المستشفى الذي يقع بجوار النافذة، وكان عليه أن يقضي ساعة يومياً واقفاً حتى يطرد الماء الذي تجمع على رنتيه. أما زميله الآخر ربطه الأطباء في سريره، فكانت حالته لا تستدعي أن يقوم مطلقاً من سريره. فكانا يتكلمان عن كل شيء في حياتهما: الزوجة، والأولاد، والعمل، والأهل، وفترة الطفولة، والمراهقة، والجامعة .. إلخ.

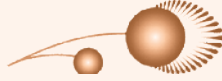
وفي فترة وقوفه في المساء كان يطالع النافذة ويصف لزميله ما يحدث بالخارج على سبيل الترفيه والتسلية فيقول: أرى البحيرة الصغيرة التي يسبح فيها البجع، والبط البري، وصاحب الزوارق التي تقل الناس لتنقلهم إلى الجهة الأخرى من البحيرة لقاء أجر، كما أرى الأطفال الذين يصنعون زوارق ورقية ملونة ويطلقونها في البحيرة وهم مسرورون، والمسطحات الخضراء التي تكسو الأرضية حول البحيرة، والأشجار الناضجة التي تحمل الفاكهة على مختلف ألوانها.

وها هي مواكب احتفالات في المدينة تسير في موكب مهيب، وكان يصف أجمل وأدق التفاصيل التي يمكن أن يتخيلها أي إنسان.

وفي يوم من الأيام سعل هذا الرجل الذي اعتاد أن يقف بجانب النافذة سعلة قوية شهق معها فأدخلت الماء في مجري هواء حنجرته، ولم تمهله أن يطلب مساعدة الممرضة، ولفظ أنفاسه الأخيرة، حضرت الممرضة لتعطيه الدواء في موعده فوجدته قد مات، وتم نقل الجثمان تمهيداً لدفنه، وأصبح سريره فارغاً.

استيقظ المريض الآخر من نومه، فوجد السرير فارغاً فسأل الممرضة فأخبرته فحزن حزناً شديداً وطلب منها أن تقف بجوار النافذة وتصف له ما يحدث بالخارج، فقالت: لا يوجد بجوار النافذة إلا سور المستشفى، فسألها: هل هذا السور قد تم بناؤه حديثاً؟ قالت: لا .. منذ أن تم بناء المستشفى، قال: كيف كان زميلي في الغرفة - رحمه

الله - يصف لي ما يحدث بالخارج؟ قالت المريضة: كيف ذلك وقد كان أعمى؟!
لقد كان يرى ببصيرته ما لم يستطع أن يراه المبصرون، وكان يصف ما يحب أن
يراه، متفائلاً رغم مرضه، إيجابياً رغم فقدان بصره، مقبلاً على الحياة رغم صعوبة
ظروفه، وقسوة الحياة!.



درس في هاواي

بينما كان رجل الأعمال (جيمي) يقضي إجازته مستمتعاً بركوب الأمواج على شواطئ هاواي الساحرة، فجأة وبلا مقدمات أحس بلسعة مؤلمة في أسفل قدمه فنظر إلى الأسفل يستكشف وإذا الجاني هو الحيوان الرقيق (قنديل البحر). تعاطم الألم فأسرع خارج الماء يطلب النجدة وأخذ يجري على الشاطئ ثم دخل الفندق ولجأ لأول من صادفه وقد كان عاملاً متواضعاً من عمال الفندق، وصرخ قائلاً له: النجدة! لسعني قنديل البحر! ماذا أفعل!؟

رد عليه العامل: هل تشعر بضيق في تنفسك وثقل على صدرك؟

قال: نعم .. نعم!

فرد عليه: سيدي الآن بادر قبل فوات الأوان، أسرع إلى البقالة في الطابق الأرضي واشتر زجاجة خل وعلبة من الصويا المستخدمة لشوي اللحم، واغسل موضع اللسعة بالخل، ثم انثر الصويا وذلكه بلطف، بعدئذ ستكون على ما يرام.

لم يقتنع جيمي بحديث العامل ولم تستهوه النصيحة.

وقال في نفسه: (لابد أن هذا العامل يريد أن يسلي نفسه وأصحابه بالسخرية من السائح المغفل!).

وهكذا تركه وهرول إلى موظف ثان وثالث ورابع ليتلقى الإجابة نفسها؛ دونك الخل والصويا!.

أسرع إلى البقالة خائفاً متردداً! ومع كل خطوة كان يتخيل العمال يضحكون على السائح المغفل الذي اجبروه على دهن نفسه بصويا اللحم المشوي.

وقبل أن يصل إلى البقالة؛ بدأ تنفسه يضيق وأحس بثقل هائل يجثم على

صدره.

مشى متثاقلاً خارج المتجر وحاول الوصول إلى مكتب الاستعلامات الرئيسي

المزدحم! وقبل أن يشرح قصته مدير الفندق هوى على الأرض من الإعياء ولم يعد قادراً على الكلام ولا على التركيز.

هرع المسعفون الاختصاصيون إلى مكان الحادث، وكان يدعو ألا يكون أوان تدخلهم قد فات! وبعد المعاينة وسؤال الناس عرف المسعف ماذا جرى ومد يده إلى حقيبة الإسعافات ليخرج العلاج. توقع (جيمي) أنه سيخرج جهاز الصدم الكهربائي، ولكن بدلا من الصدمة الكهربائية جاءت صدمة من نوع آخر.

يا للمفاجأة! المسعف مجهز بزجاجة خل وصويا!.

رش الخل على مكان اللسعة، ثم نثر فوقها الصويا، وأخذ يدلكه بلطف فوق المنطقة المصابة.. خلال ثوان أخذ الألم الرهيب يتلاشى، وبعد دقائق قليلة وجد جيمي نفسه سليماً معافى.

لقد ظن جيمي أن عمال الفندق كانوا يسخرون منه .. كان الخل والصويا علاجاً مجرباً للسعات قنديل البحر!.

يا ترى: كم هو عدد الأشخاص الذين أسدوا لنا النصح والحل الصحيح؛ ولكننا

تجاهلنا آراءهم لأسباب مختلفة!؟

عظة للحكام

في يوم بيعة المنصور في خلافة العصر العباسي وهو شيء يُفرح به إذا أردنا الفرح بالدولة الإسلامية . دخل عليه رجل عالم يقول الحق - ذلك هو الفقيه (مقاتل) رحمه الله - فنظر إليه المنصور وقال: والله ما جاء مقاتل الا ليعكر علينا صفو يومنا " . وبعد أن جلس مقاتل وسط القوم؛ قال له المنصور: يا مقاتل عطني؟

قال: أعظك بما رأيت أم بما سمعت يا أمير المؤمنين؟ قال عطني بما رأيت.

قال مقاتل: مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ولداً وترك ثمانية عشر ديناراً كفن منها بأربعة، واشتري له قبر بخمسة، ووزع الباقي على أولاده، وسُئِلَ في أحد الأيام عن أولاده فقال: أولادي اثنان إما متق يتقي الله فيجعل له من أمره مخرجاً، وإما عاص فأنا لا أترك في يده شيئاً يستعين به على معصية الله.

وفي أحد الأيام أراد أمير المؤمنين أن يوقف ضيعة لأموال المسلمين وقد سمع بهذا أحد أولاده؛ فأراد أن يدخل على أبيه فصدده حاجب أمير المؤمنين وقال: أما تدعون أمير المؤمنين يرتاح ساعة في النهار (وقت القيلولة)؛ فسمعه عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه: أأذن له بالدخول، فدخل عليه ابنه وقال: يا أبي إني سمعت أنك ستوقف الضيعة الفلانية لأموال المسلمين. قال: نعم إن شاء الله في الصباح، قال له ابنه أوضمت يا أبي أنك ستعيش إلى الغد؟ قم الآن وأنجز ما خطر ببالك، فانظر كيف انتقل ورع أمير المؤمنين إلى أولاده.

وفي مره أخرى جمع أولاده وقال: " يا أولادي أردت أن أترككم في رغد من العيش، ووافر من النعمة، ولكني علمت إنكم لا ترضون لأبيكم أن يترككم في خير ويقف هو أمام الله ليحاسب عليه " .

انتهت قصة عمر بن عبد العزيز الذي أمن على أولاده. لم يؤمن عليهم بمال ولا جاه ولا بيت ولا عقار؛ إنما أمن عليهم بتعمير القلوب بتقوى الله تعالى.

الملل دون استعجال

الذي يُخيف دائماً؛ ليس السأم الدوري الذي يكون بين موجات النشاط والحركة والإقبال والانجذاب: ولكن السأم الذي يخيم على النفس ويستولي على الشخص في معظم أوقاته.

ولابد أن ندرك أن السأم جزء طبيعي من الحياة؛ فأعظم الكتب إمتاعاً وفائدة، يحتوي على بعض الفصول المملة، وأكثر الأعمال حيوية لا يخلو من بعض الأمور المزعجة والمملة؛ ولهذا فيجب أن نتعلم كيف نتحمل ذلك، ونتقبله على أنه جزء طبيعي من الحياة، ويجب أن نعلم غيرنا هذا الأمر.

أيضاً؛ فبلوغ المعالي وذرى المجد، يتطلب دائماً الصبر والقيام بأعمال ليس فيها أي شيء من الإثارة، والرجال والنساء العظام كانوا - دائماً وعلى مدار التاريخ - يقومون بأعمال كثيرة تبدو للآخرين مملة وعقيمة، ولكن الحقيقة هي أن الإنجازات العظيمة تحتاج إلى الحياة الهادئة المنظمة، وليس إلى الحياة المتقلبة والمثيرة.

الحياة الصناعية التي نعيشها في البيئة المغلقة؛ حالت بيننا وبين الحيوية والنشاط، والتفتح، والتأثر الذي نجده عند تجولنا في الحقول، وعند قطفنا لثمار شجرة، أو مشاركتنا في سقاية بستان.

إن بعدنا عن الحياة الملتصقة بالأرض التي تفرح بالنماء والتجدد، جعلنا لا نرى سوى الاسمنت (المسلح)، والحجر، والحديد؛ فتصلبت نفوسنا، وجفت مياه الروح في أعماقنا.

إنني أعتقد أن علينا ألا ننظر إلى موضوع الملل نظرة متعجلة، أو نظرة استخفاف، إذ من الواضح أن كثيراً من الجرائم الكبرى؛ كالاغتصاب، وشرب الخمر، والقتل، وقطع الطريق، كان للسأم والملل نصيب في دفع أصحابها إليها.

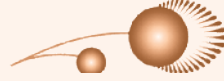
أشعر في بعض الأحيان أن الله - جل وعلا - زدنا بالسأم لنتخذ منه عازلاً

منبر الأمان لنفاس الكلمات

يحول بين نفوسنا وبين الأشياء السيئة التي نراها ونسمعها؛ حيث لا يحول بيننا وبين التفاعل والتأثر بالكلام الرديء والأفكار التافهة شيء؛ مثل الضجر.

وقد يكون للسأم ميزة أخرى، نلمسها من خلال التجربة، وهي أننا لولا السأم لأصبنا بالإرهاق من فرط النشاط، والإستجابة للمثيرات المختلفة، ولهذا فإن السأم يشكل فترة استجمام، ولطالما كان الملل مقدمة لنشاط عظيم، وتحفيز نفسي، وانطلاق روحي هائل.

شيء جميل أن نرى الأشياء من أكثر من زاوية، وأن نقبل الأمور على أكثر من وجه؛ نرى التوازن المدهش الذي بثه الخالق - جل وعلا - في هذا الكون، ونلمس شيئاً من حكمة الحياة.



ستر المسلمة سبب لإسلام كافرة!!

تقول عن نفسها: أنا طبيبة نساء وولادة، أعمل بإحدى المستشفيات الأمريكية منذ ثمانية أعوام.

في العام الماضي أتت امرأة مسلمة عربية لتضع بالمستشفى.

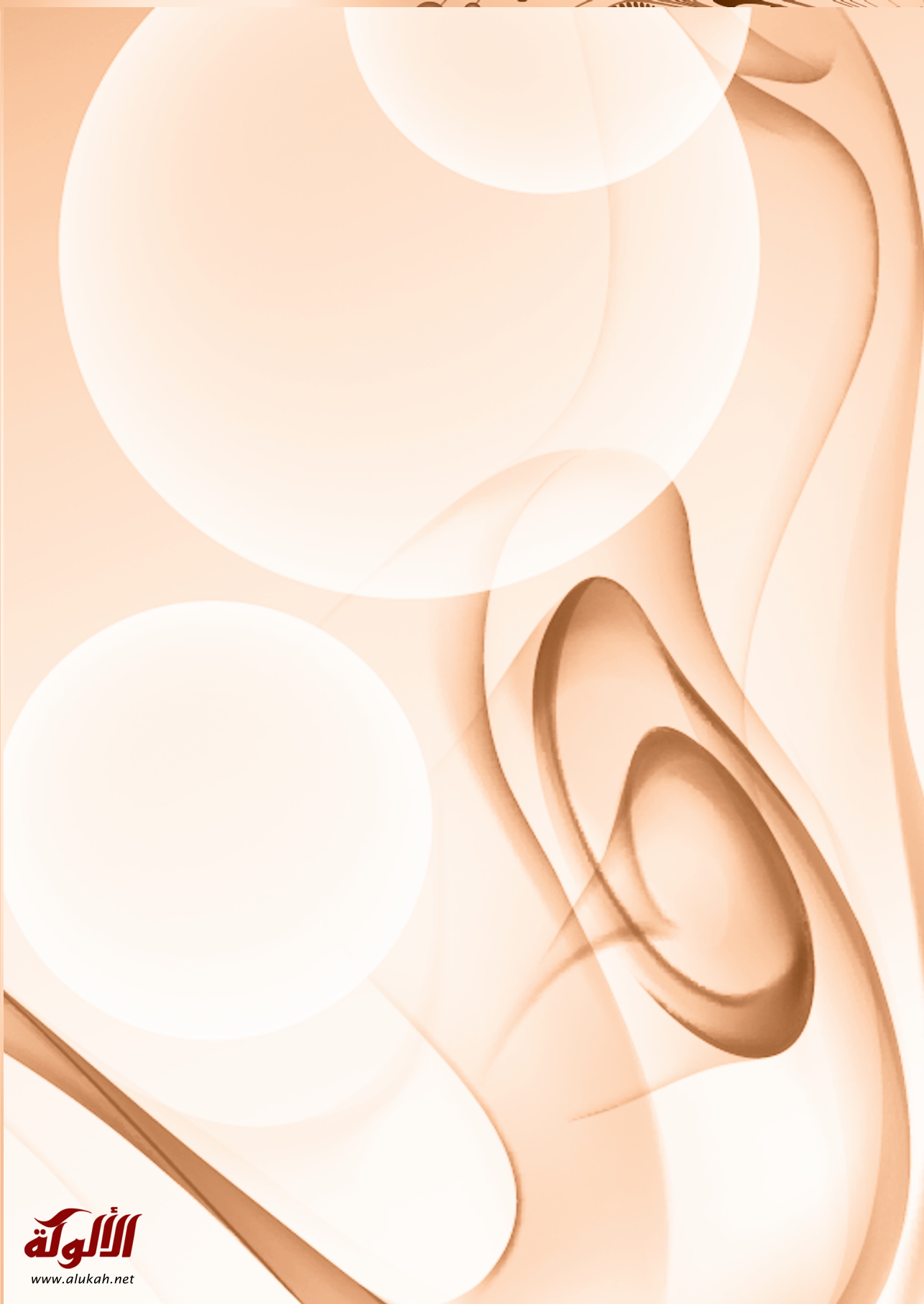
فكانت تتألم وتتوجع قبيل الولادة، ولكن لم أر أية دمعة تسقط منها، وحينما قرب موعد انتهاء دوامي؛ أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وسيتولى أمر توليدها طبيب غيري؛ فبدأت تبكي وتصيح بحرارة وتردد: لا .. لا أريد رجلاً.

عجبت من شأنها؛ فأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل عليها رجل ليراها، فهي طيلة عمرها لم يروجها سوى والدها وأشقائها وأخوالها وأعمامها (محارمها). ضحكت وقلت لها باستغراب شديد: أنا لا أظن أن هناك رجلاً في أمريكا لم يروجها بعد! فاستجبت لطلبهما، وقررت أن أجلس لأجلها حتى تضع، فقاما بشكري وجلست ساعتين إلى حين وضعت.

وفي اليوم الثاني جئت للاطمئنان عليها بعد الوضع، وأخبرتها أن هناك الكثير من النساء يعانين من الأمراض والالتهابات الداخلية بسبب إهمالهن لفترة النفاس حيث يقربها زوجها؛ فأخذت تشرح لي الوضع بالنسبة للنفاس عندهم في الإسلام.

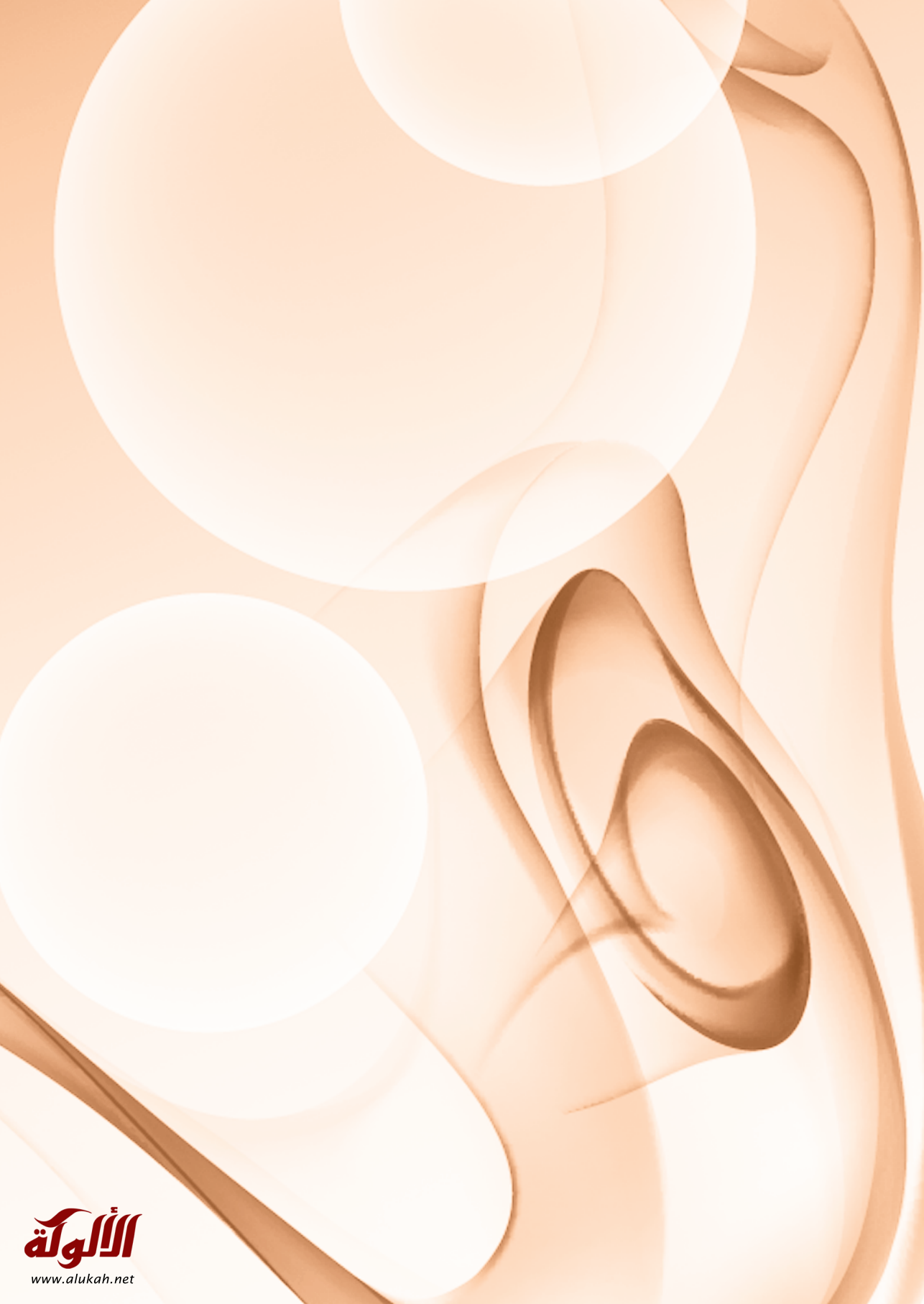
وتعجبت جداً لما ذكرته، وبينما كنت في انسجام معها في الحديث، دخلت طبيبة الأطفال لتطمئن على المولود على جنبه الأيمن لتنظيم دقات قلبه. فقال الأب: إننا نضعه على جنبه الأيمن تطبيقاً لسنة نبينا ﷺ؛ فعجبت لهذا أيضاً.

انقضى عمرنا لنصل لهذا العلم وهم يعرفونه من دينهم، فقررت أن أتعرف على هذا الدين؛ فأخذت إجازة لمدة شهر، وذهبت لمدينة أخرى فيها مركز إسلامي كبير حيث قضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار والالتقاء بالمسلمين العرب والأمريكيين.



ملحق: "عشر كلمات طويلة"

مناسبة للإلقاء في المصلى المدرسي ،
وكذلك في حصص الانتظار
والعديد من المناسبات



الزواج في أثناء الدراسة .. الطموح السامي

هناك طموح مشترك وعظيم لدى الشباب المسلمين والشابات المسلمات، وهو إقامة أسرة ملتزمة ومتحابّة وناجحة، وهذا الطموح السامي نابع من طبيعة تكوين كل من الرجل والمرأة؛ حيث إننا حين ننظر في ملامح تكوين كل منهما نجد أن الرجل خلق ليعيش في جوار المرأة، كما أن المرأة خلقت لتعيش في جوار الرجل؛ إذ إن كل واحد منهما محتاج حاجة شديدة إلى الآخر، كما أن كلا منهما يوفر للآخر من الأمان والأمان والرعاية ما يجعل حياته هانئة وسعيدة.

أنا أشعر أن الشاب المعرض عن الزواج أو غير المهتم به، وأن الفتاة التي لا تطمح إلى أن تكون ربة بيت وأما صالحة.. أن ذلك وتلك سيظلان ناقصي الشخصية، حتى إنني أكاد أقول: إن الإنسان يكتسب شخصية جديدة بعد الزواج؛ وذلك بسبب نمو بعض المشاعر والمفاهيم لديه من خلال تغيير نظرتة للحياة.

لاحظوا ما لدى آبائكم وأمهاتكم من الشعور بالمسؤولية تجاه بعضهم وتجاه الأسرة، ولاحظوا روح التضحية والإيثار والاحتمال وروح المسابرة والتفاوض والتنازل والتكافل والتعاون والتراحم والتعاطف المتبادل... إن كل هذه المعاني تكون لدى الآباء والأمهات أكثر اكتمالا وحيوية منها لدى الرجال والنساء غير المتزوجين وغير المتزوجات.

شيئان مهمان: وعلينا ألا ننسى هنا شيئين مهمين جدا هما:

الأول: تحصين النفس من الانحراف، وإعفاف العين عن النظر إلى الحرام، وكلكم يعرف قوله -ﷺ-: "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أخص للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه.

إن هذه دعوة صريحة إلى الحرص على الزواج وإلى الحرص على التبكير فيه، وأي شيء أجمل من أن ينجب الإنسان أولاده وهو شاب، فيستمتع بهم، ويستمتعون

به مدة طويلة من الزمان . بإذن الله . كما أن الأبوين الشبابين يكونان أقدر على فهم مشاعر أبنائهما واحتياجاتهم وأقدر على تربيتهم وتعليمهم .

الثاني: إشباع عاطفة الأبوة والأمومة التي فطر الله تعالى عليها الرجال والنساء، وهذه من بركات الزواج .

إن الأطفال هم بهجة الحياة، وبهم ينسأ الله في آمال الإنسان ويمد في نظرته للمستقبل، كما أن الصالحين منهم يضيفون باستمرار الحسنات إلى رصيد آبائهم وأمهاتهم والذين كانوا السبب في وجودهم وصلاحهم .

مقومات بناء أسرة متميزة:

قد تقولون: ما الذي علينا أن نفعله حتى نتهياً لبناء أسرة متدينة ومتحابة

ومتميزة؟

أقول : إن هذا الأمر يتطلب العديد من الأمور وأهمها ثلاثة:

١. إدخال مسألة الزواج وبناء الأسرة في الخطط المستقبلية للشباب والفتيات، وهذا يعني أن عليهم وهم يفكرون بدراساتهم أن يتساءلوا: متى سيكون الزواج؟ وهل يمكن التوفيق بين الدراسة والزواج؟ وكيف يتم ذلك؟ أو أن الزواج يكون بعد الانتهاء من الدراسة؟

وهذه المسألة مهمة جدا بالنسبة إلى الفتيات، حيث إن الواحدة منهن قد تختار تخصصا يحتاج الفراغ منه إلى وقت طويل، وقد تلتحق بالدراسات العليا ولا تفرغ منها إلا وقد تجاوزت الثلاثين، وهذا يجعل الخيارات أمامها محدودة. مما يضطرها إلى أن توافق على زوج ليس هو الزوج الذي تستحقه، وحسب خبرتي الخاصة فإنه إذا توفر المال فإن الزواج لا يعيق عن التحصيل العلمي الجيد، ولا سيما إذا تم تنظيم الوقت على نحو حسن .

وينبغي على الفتاة إذا حصلت على الثانوية أن تعطي الأولوية للزواج عند عدم إمكانية الجمع بين الدراسة والزواج وسيكون في إمكانها أن تدرس منتسبة أو في جامعة مفتوحة .

٢. ليكن الدين والخلق أهم ما يبحث عنه الشاب، وأهم ما تبحث عنه الفتاة؛ لأنهما يشكلان الضامن الأساسي لاستمرار الحياة الزوجية، بعض الشباب والفتيات يؤدون الفرائض ولا يرتكبون الكبائر لكن لديهم طباع رديئة وأخلاق صعبة، وبعضهم لديه أخلاق سهلة وصفات محببة، لكنهم مفرطون في الواجبات ومتساهلون تجاه بعض المحرمات، وهؤلاء وأولئك ليسوا ممن ينبغي أن يسعى إليهم، وذلك بسبب عدم توفر الدين أو الخلق، وإن كثيرا من المشكلات التي تعاني منها الأسر اليوم يعود إلى ضعف في الدين أو ضعف في الأخلاق.

٣. أنتم تلاحظون كثرة الخلافات الزوجية وكثرة وقائع الطلاق في هذه الأيام، وذلك بسبب الثقافة التي تنشرها العولمة والتي تؤكد على الاستقلال الشخصي، وتروج للأنانية، والتمتع والتسلية واللهو، وهذه المعاني مضادة لمقتضيات التألف والتراحم بين الزوجين، ومضادة لأسس الاستمرار في حياة زوجية هانئة؛ ولهذا فإن على كل واحد من أبنائي وبناتي أن يحاول امتلاك الثقافة التي تساعد على أن يكون عضوا ممتازا في أسرة ممتازة، وذلك من خلال معرفة أدوار الحياة الأسرية وواجباتها، ومعرفة شروط الوثام الأسري، كما أن عليه أن يتهيأ نفسيا وثقافيا لتربية الأولاد والبنات وينبغي أن يكون هذا قبل الزواج بمدة كافية.

٤. إن أقدر إنسان على إسعاد إنسان آخر وإشقاؤه هو الزوج والزوجة؛ ومن ثم فلا بد من معرفة مكونات الحياة للأسرة الناجحة، والامتثال لمتطلباتها. إن الزواج المبكر من غير استعداد حسن؛ قد يؤدي إلى طلاق مبكر، وهذا ما تشير إليه الدراسات حيث إن معظم حالات الطلاق يقع في السنوات الأربع الأولى من بداية الحياة الزوجية.

الحياء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فمن الصفات الحميدة التي دعا إليها الشارع: صفة الحياء.

قال - تعالى - عن موسى - عليه السلام - عندما سقى للمراتين: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (القصص: ٢٥).

وعن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: أوصني، قال: «أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلاً من صالح قومه». رواه الإمام أحمد. وعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» رواه البخاري. وهذا الحديث فيه دليل على أن الحياء مانع للإنسان من ارتكاب ما يضره في دينه، أو يخل بأدبه ومروءته، فإذا فقدت منه هذه الخصلة لم يبال بما صنع.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه.

وكانت العرب في الجاهلية تتحلى بصفة الحياء، فهذا أبو سفيان قبل إسلامه عندما وقف أمام هرقل ملك الروم ليسأله عن النبي ﷺ، فأخبر عن نفسه قائلاً: لولا الحياء من أن يأتروا علي كذباً لكدبت عليه.

قال ابن القيم - يرحمه الله -: وخلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدرًا، وأكثرها نفعًا، وهو خاصة الإنسانية؛ فمن لا حياء فيه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق - أي الحياء - لم يكرم ضيف، ولم يوف بالوعد، ولم تؤد أمانة، ولم

تقضى لأحد حاجة؛ ولا تحرى الرجل الجميل فعله والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع عن فاحشة؛ فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي وهو حياء فاعلها من الخلق؛ فقد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها... إلى آخر ما قال".

وقال عمر - رضي الله عنه - : "من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه".

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: «مر رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال: دعه فإن الحياء من الإيمان» متفق عليه.

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي

ولم تستح فاصنع ما شئت

فلا والله ما في العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود ما بقى اللحاء

قال ابن القيم - يرحمه الله - : ومن عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه، فقد جاء في الحديث الصحيح: «الحياء لا يأتي إلا بخير»، والمقصود أن الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، حتى إنه ربما لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعهم؛ بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطعم، ومن استحيا من الله

عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته لم يستح الله من عقوبته. اهـ.

ومثاله: ما يقوم به بعض الذين يسافرون إلى الخارج لقضاء الشهوات والملذات، ثم يخبر أحدهم بجريمته التي فعل من شرب خمر أو فاحشة؛ أو غير ذلك من المعاصي، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «كل أمتي معافي إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» متفق عليه.

وهؤلاء لهم نصيب من قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ (النور).

وهنا أمر ينبغي التنبه له، وهو أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من الحياء، قال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

قال الإمام النووي: قد يشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجله، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق، والجواب عن هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم: أبو عمرو بن الصلاح، أن هذا المانع ليس من الحياء؛ بل هو عجز وخور ومهانة، فالحياء الحقيقي خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. اهـ.

وقد حث النبي ﷺ على إنكار المنكر وأمر بتغييره، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القناعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فمن الصفات المحمودة التي حث الله ورسوله عليها صفة القناعة.

قال الراغب: "القناعة هي الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها".

قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ ۖ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ (النساء)، وقال - تعالى - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ (النحل) الآية.

قال علي - رضي الله عنه - : "الحياة الطيبة هي القناعة"، وعن أبي هريرة - رضي عنه - أن النبي ﷺ قال: « ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» متفق عليه.

والعرض هو متاع الدنيا، ومعنى الحديث: الغنى المحمود هو غنى النفس وشعبها، وقلة حرصها، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة؛ لأن من كان طالباً للزيادة لم يستغن بما عنده فليس له غنى.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه» رواه مسلم.

وعن عبيدالله بن محصن الخطمي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا» رواه الترمذي.

وأرشد النبي ﷺ المؤمن إلى أن ينظر إلى من هو أسفل منه حتى يشعر بكثرة

نعم الله عليه.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله» متفق عليه.

قال ابن جرير وغيره: هذا حديث جامع لأنواع من الخير؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله، وحرص على الأزيد ليلحق بذلك أو يقاربه. هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظري في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله - تعالى - عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير. اهـ.

وكان النبي ﷺ من أكثر الناس قناعة وزهداً في الدنيا، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة ابن أختها: "إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يعيشكم. قالت: الأسودان: التمر والماء. إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيانه" متفق عليه.

وكان النبي ﷺ يسأل ربه أن يجعل رزقه كفافاً، أي مقدار حاجته، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» متفق عليه.

وكان النبي ﷺ يوصي أصحابه بالقناعة وعيشة الكفاف، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس» رواه ابن ماجه.

وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يأخذون بهذا التوجيه النبوي الكريم؛ فعن أنس بن مالك قال: اشتكى سلمان فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي حياً للدنيا ولا كراهية للأخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. قال

ثابت: فأحصوا ما تركه سلمان فإذا هو بضعة وعشرون درهماً" رواه الإمام أحمد.
وقال عمر - رضي الله عنه - : "إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، إنه من ييأس
عما في أيدي الناس استغنى عنهم".

والقناعة كنز عظيم، وعلامة من علامات التقوى كما قيل: "القناعة كنز لا
يفنى".

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "التقوى: الخوف من الجليل،
والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل".

وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه، فكتب إليه:
قد رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت.
وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك.
قال الشاعر:

خذ القناعة من دنياك وارض بها

لو لم يكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال آخر:

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

قال الغزالي - يرحمه الله - : كان محمد بن واسع يبيل الخبز اليابس بالماء ويأكل،
ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

مبطلات الأعمال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّةٍ رَجِمَهُمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَجِيمَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٠ ﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَافِقُونَ ٦١ ﴾ (المؤمنون).

عن عائشة - رضي الله عنها - : قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قالت: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات" رواه الترمذي.

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مع اجتهادهم في الأعمال الصالحة، يخشون أن تحبط أعمالهم وألا تقبل منهم، لرسوخ علمهم وعميق إيمانهم، قال أبو الدرداء: لئن أعلم أن الله تقبل مني ركعتين أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٧).

قال عبدالله بن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم من أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل - عليهما السلام.

ومبطلات الأعمال كثيرة، منها ما يبطل جميع الأعمال مثل الشرك والردة والنفاق الأكبر، ومنها ما يبطل العمل نفسه كالم ن بالصدقة وغير ذلك، وسوف أقتصر على ذكر خمسة أمور، وعسى أن يكون فيها تنبيه على ما سواها:

الأول: الشرك: فإنه محبط لجميع الأعمال، قال - تعالى - نبيه محمد ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٦٥ ﴾ (الزمر)، ﴿ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ مَسْجِدِ بَيْتِ لُقْمَانَ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَشْرُكُونَ ٢٣ ﴾ (الفرقان).

عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري، وكان من الصحابة، قال: سمعت رسول

الله ﷻ يقول: «إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» رواه الترمذي.

الثاني: الرياء وهو على قسمين:

الأول: أن يقصد بعمله غير وجه الله، فهذا شرك أكبر محبط لجميع الأعمال، ويسميه بعض أهل العلم: شرك النية والإرادة والقصد، قال - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً، يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً، أو صلاة، أو تهجداً بالليل، لا يعملها إلا التماس الدنيا، يقول الله - تعالى -: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعملها لالتماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين.

القسم الثاني: أن يعمل العمل يقصد به وجه الله ثم يطراً عليه الرياء بعد الدخول فيه، فهذا شرك أصغر.

عن محمود بن لبيد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر؛ قال: «الرياء يقول الله - تعالى - يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» رواه الإمام أحمد.

وقد يتهاون بعض الناس بهذا النوع بتسميته شركاً أصغر، وهو إنما سمي أصغر بالنسبة للشرك الأكبر، وإلا فهو أكبر من الكبائر؛ ولذلك قال العلماء:

١- إن الشرك الأصغر إذا دخل عملاً فسد ذلك العمل وحبط.

٢- إن الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه، وليس فاعله تحت المشيئة، كصاحب

الكبيرة، بل يعذب بقدره، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١١٦).

فالواجب على المؤمن أن يحذر من الشرك بجميع أنواعه، وأن يخشى على نفسه منه، فقد خاف إبراهيم - عليه السلام - من الشرك وهو إمام الموحدين، فقال لربه ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

ثالثاً: المن والأذى، قال - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَابْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

وقال - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى ﴾ (البقرة: ٢٦٢).

قال الشاعر:

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن

ليس الكريم إذا أسدى بمان

عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم؛» قال: فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مرات " قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم.

رابعاً: ترك صلاة العصر، قال - تعالى - : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

عن بريدة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر حبط عمله» رواه البخاري.

خامساً: التآني على الله، وعن ضمضم بن جوس اليمامي قال: دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ، فقال: يا يمامي تعال، وما أعرفه، فقال: لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك أبداً، ولا يدخلك الله الجنة أبداً، فقلت: ومن أنت - يرحمك الله -؟ قال:

أبو هريرة، قال: فقلت: إن هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض أهله إذا غضب أو لزوجته، قال: فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلين كان في بني إسرائيل متحابين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر كأنه يقول مذنب، فجعل يقول: أقصر أقصر عما أنت فيه، قال: فيقول: خلني وربّي، قال: حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه، فقال: أقصر، فقال: خلني وربّي، أبعثت علينا رقيباً، فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً، ولا يدخلك الله الجنة أبداً، قال: فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده، فقال للمذنب: ادخل برحمتي، وقال للآخر أتستطيع أن تحظر على عبدي رحمتي، فقال: لا يا رب، قال: اذهبوا به إلى النار، قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لذة العبادة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فإن من منح الله لعباده، منحة التلذذ بالعبادة، وأعني بها ما يجده المسلم من راحة النفس وسعادة القلب، وانسراح الصدر عند القيام بعبادة من العبادات، وهذه اللذة تتفاوت من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه.

قال - تعالى - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ (النحل).

ويجدر بالمسلم أن يسعى جاهداً إلى تحصيل لذة العبادة، فالنبي ﷺ كان يقول لبلال: «قم فأرحنا بالصلاة» رواه أبو داود؛ لما يجده فيها من اللذة والسعادة القلبية، وإطالته ﷺ لصلاة الليل دليل على ما يجده في الصلاة من الأُنس والسرور بمناجاة ربه، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال - تعالى - : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ (البقرة).

وبكى معاذ بن جبل عند موته، فقيل له في ذلك قال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

ويقول ابن تيمية - يرحمه الله - : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

ويقول أحد السلف: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله - تعالى - ومعرفته وذكره أو نحو هذا.

وبين النبي ﷺ أن للطاعة حلاوة يجدها المؤمن؛ فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره

أن يقذف في النار» متفق عليه.

وفي رواية: «من كان أن يلقي في النار أحب إليه من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً»
رواه مسلم.

وان لتحصيل لذة العبادة أسباباً، منها:

أولاً: مجاهدة النفس على طاعة الله - تعالى - حتى تألفها وتعتادها، وقد تنفر
النفس في بداية طريق المجاهدة، لكن إذا شمّر صاحبها عن ساعد الجد، وكانت عنده
تلك الإدارة والعزيمة القوية، فسينالها - بإذن الله -، فالأمر يتطلب مصابرة وقوة
تحمل، قال - تعالى -: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران).

وقال - تعالى -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلنَّاقِئِ﴾ (طه).

عن فضالة بن عبدالله - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «المجاهد من جاهد
نفسه في الله» رواه الترمذي.

قال أحد السلف: " ما زلت أسوق نفسي على الله وهي تبكي حتى سقتها وهي
تضحك "

وقال ابن رجب: (واعلم أن نفسك بمنزلة دابتك، إن عرفت منك الجددت،
وإن عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها).

قال الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

ثانياً: البعد عن الذنوب صغيرها وكبيرها، فإن المعاصي حجاب يمنع من
الشعور بلذة العبادة؛ لما يورثه من قسوة وغلظة وجفاء، قال بعض السلف: (ما ضرب
الله عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب).

قال ابن القيم - يرحمه الله - : (وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمر العيش عيش المستوحشين الخائضين، وأطيب العيش عيش المستأنسين، فلو نظر العاقل ووازن لذة المعصية، وما توقعه من الخوف والوحشة، لعلم سوء حاله وعظيم غبته، إذا باع أنس الطاعة وأمنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توجهه من الخوف والضرر الداعي له) ١.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - : (إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً في صدرك فاتهمه، فإن الرب - تعالى - شكور، يعني أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة وانشراح صدر وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول).

قال سفيان الثوري: (حرمت قيام الليل بسبب ذنب أذنبته).

وسئل وهيب بن الورد فقيل له: (متى يفقد العبد لذة العبادة؟ إذا وقع في المعصية، أو إذا فرغ منها؟ قال: يفقد لذة العبادة إذا همّ بالمعصية).

ثالثاً: ترك فضول الطعام والشراب والكلام والنظر، فيكفي المسلم أن يقتصر في طعامه وشرابه على ما يعينه على أداء عبادته وعمله، فلا يسرف في الأكل قال - تعالى -
﴿يَبْنِيْ اٰدَمَ حُدُوْدًا زَيْتَنًا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾
(الأعراف) ٣١.

عن المقدم بن معدي كرب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه الترمذي.

قال أحد السلف: راحة القلب في قلة الآثام، وراحة البطن في قلة الطعام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

وأختم بكلام ابن القيم - يرحمه الله - قال: ولا أن تظن أن قوله - تعالى - :
﴿اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيْمٍ ۝۱۳ وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيْمٍ ۝۱۴﴾ (الانفطار)، مختص بيوم المعاد فقط،

بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة، وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر، ومعرفة الرب - تعالى - ومحبته، والعمل على موافقته، وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم، وقد أثنى على خليله إبراهيم - عليه السلام - بسلامة قلبه، فقال: ﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ (٨٣) **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ (٨٤) (الصفات).

وقال حاكياً عنه: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** ﴾ (٨٨) **إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ (٨٩) (الشعراء).

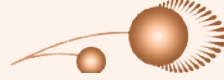
والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل، والحق والحسد، والشح والكبر، وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله؛ فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، وفي جنة معجلة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد.

رابعاً: أن يستحضر العبد أن هذه العبادة التي يقوم بها من صلاة أو صيام أو حج أو صدقة، إنما هي طاعة لله وابتغاء مرضاته، وأن هذه العبادة يحبها الله ويرضى عنه بها، وهي التي تقربه من ربه - سبحانه -.

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

خامساً: أن يستحضر العبد أن هذه العبادات لا تضيع ولا تفضى كما تفضى كنوز الدنيا وأموالها ومناصبها ولذاتها، بل يجدها العبد أحوج ما يكون إليها، بل إنه ليجد ثمراتها في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مما هو أجل وأعظم، فمن استحضر ذلك

لم ييال بما فاتته من الدنيا، وسر بهذه العبادات ووجد حلاوتها ولذتها، قال - تعالى
:- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (طه). روى مسلم
في صحيحه من حديث العباس بن عبدالمطلب أن النبي ﷺ قال: «ذاق طعم الإيمان من
رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً» وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة،
أن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا
خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من
باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة
دعي من باب الصدقة» الحديث متفق عليه.



تحريم الزنا وأسبابه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

قال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ ٦٩ ﴾ (الزمر)، وقال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ ٦٦ ﴾ (المؤمنون)، وقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ الَّتِي كَانَتْ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ ٣٢ ﴾ (الإسراء).

فالأيات السابقة يبين الله فيها، أن من صفات عباده المؤمنين عدم الإشراك به، وعدم قتل النفس المحرمة، وأنهم يحفظون فروجهم عن الفواحش، وحذر من أنه من يقدم على هذه الفواحش فإن مصيره الخلود في العذاب المضاعف المهين، ما لم يرفع ذلك بالإيمان، والعمل الصالح، والتوبة الصادقة، كما قال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ٦٨ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۖ ٦٩ ﴾ (الزمر)، وقال - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ ٦٦ ﴾ (المؤمنون)، وقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ الَّتِي كَانَتْ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۖ ٣٢ ﴾ (الإسراء).

إن الزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله، فقد قرنه الله بالشرك، وقتل النفس؛ لما فيه من إضاعة الأنساب، وانتهاك الحرمات، وإشعال العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه، أو ابنته، أو أخته، وفي ذلك خراب للعالم؛ ولهذا كان الزاني المحصن من الثلاثة الذين أحل الله دماءهم، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» متفق عليه. وقد توعدده النبي ﷺ حين قال: «لا يزني الزاني

حين يزني وهو مؤمن» رواه البخاري.

وفي صحيح البخاري، في حديث النبي ﷺ الطويل، وفيه جاء جبريل وميكائيل إلى النبي ﷺ قال: «فانطلقا فأتيا على مثل التنور، وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات. قال: فانطلقنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، فإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، أي صاحوا من شدة حره. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة، والزواني».

ولذلك أخذ النبي ﷺ البيعة من أصحابه على ألا يقعوا في هذه الفاحشة، روى البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال وحواله عصابة من أصحابه: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا» الحديث متفق عليه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل - يرحمه الله - : " ولا أعلم بعد قتل النفس ذنباً أعظم من الزنا "، وقال المنذري - يرحمه الله - : " صح أن مدمن الخمر إذا مات لقي الله كعابد وثن، ولا شك أن الزنا أشد، وأعظم من شرب الخمر ".

ولما حرم الله الزنا حرم الأسباب التي تؤدي إليه، ومن أعظمها:

أولاً: إطلاق البصر قال - تعالى - : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور)، والنظر يكون في الأسواق، والأماكن العامة، وعبر شاشات القنوات الفضائية، والمجلات الهابطة، والتلفاز، وغيره.

ثانياً: خروج النساء متبرجات متعطرات إلى الأسواق، وهذا التبرج باب عظيم يؤدي إلى الفاحشة، قال - تعالى - : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ثالثاً: دخول الرجال الأجانب على المرأة، وأخطر الأجانب على المرأة أقارب زوجها، وأقارب أبويها، فإنهم يترددون غالباً، وربما كان يجمعهم بيت واحد، وتارة تكون وحدها في البيت عند دخول أحدهم، روى البخاري، ومسلم من حديث عقبة بن

عامر أن النبي ﷺ قال: «اياكم والدخول على النساء. فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرايت الحموم؟ قال: الحموم الموت» متفق عليه، والحموم هو قريب الزوج.

رابعاً: ما يحدث من بعض المجتمعات الإسلامية من إقامة الحد على الضعيف، وتركه عن القوي، فإن هذا من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الزنا، وهذا الذي فعله بنو إسرائيل، روى البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» متفق عليه.

خامساً: تأخير من بلغ من الشباب، والشابات عن الزواج، فإنه بمجرد بلوغه تشتد عنده الشهوة، فإذا لم يكن بجانبه حلال يطفئها به، فربما يلجأ إلى الحرام الذي يجلب له العار في الدنيا، والخزي في الآخرة، روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج» (متفق عليه)، وروى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه، وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض».

سادساً: انتشار آلات اللهو، والفساد في البيوت، فالغناء هو بريد الزنا، والأفلام الخليعة التي تحكي الغرام بين الرجل والمرأة، كل ذلك ما يدعو إلى الفاحشة قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (النور).

سابعاً: انحراف بعض الرجال، وخيانتهم لزوجاتهم بمعاشره النساء الأجنيات على غير الوجه الشرعي، فيكون هذا مدعاة لأن تقابل الزوجة زوجها بمثل ما قابلها به، وفي هذا يقول الشاعر:

يا هاتكاً حرم الرجال وتابعاً

طرق الفساد عشت غير مكرم

من يزن في قوم بألضي درهم
في أهله يُزنا بربع الدرهم
إن الزنا دين إذا استقرضته
كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

وهذا الزوج الفاسق هو الذي سن هذه السيئة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة
كان له وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن
النبي ﷺ.

تنبيه: انتشر في هذا الزمان ما يسمى بجوال الكاميرا، وكم حدثت مفاصد منه،
فكم من نساء محصنات غافلات صُورن فيه، وكم من أعراض انتهكت عن طريقه، كم
هدم من بيوت، وشتت من أسر، وجلب من مأس، فينبغي للمؤمن أن يحذر أهله منه،
روى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ
قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول
عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم» متفق عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

خطورة الدش

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فحديثنا اليوم عن فتنة دخلت بيوت كثير من المسلمين، وحصل منها الكثير من الشرور والمفاسد، إنه الدش؛ والكلام عنها يكون في العناصر التالية:

أولاً: المخالفات الشرعية، ثانياً: أقوال العلماء، ثالثاً: شبهات والجواب عنها، برنامج ستار أكاديمي وخطورته.

فمن تلك المخالفات ما يتعلق بأمور العقيدة، وهو أخطر ما يكون، فهو يعرض صور الكفار وحضارتهم بطريقة تدعو إلى الإعجاب والميل لهم، وبالتالي يضعف جانب البراءة من المشركين والكفار المأمور به في الآيات الكريمات، والأحاديث الشريفة، قال - تعالى -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله».

ومنها: إظهار بعض الشعائر الإسلامية بصورة كريمة، كوضع اللحية على رجل ناقص العقل، وتمثيل تعدد الزوجات على أنه خيانة زوجية، ولمز الصالحين، وأهل الخير، ونحو ذلك مما هو استهزاء صريح بشعائر الإسلام، قال - تعالى -: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (التوبة: ٦٥).

ومنها: تصوير الاختلاط بين الرجال والنساء على أنه لا حرمة فيه، عن طريق المسلسلات، وقصص الحب والغرام، وهذا يؤدي إلى انتشار الفاحشة والرذيلة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

والمؤمن مأمور بغض البصر عن النساء الأجنبية قال - تعالى - : ﴿ قُلْ
لِّلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِمَّنْ أَبْصَرْتُمْ وَّحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
(النور: ٣٠).

روى مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبدالله قال: " سألت النبي ﷺ
عن نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري"، فكيف بمن يتعمد النظر إلى النساء
الكاسيات العاريات، وهن بكامل زينتهن على شاشات القنوات الفضائية، وكذلك رؤية
النساء للرجال الأجانب وهم بكامل زينتهم، قال - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضَنَ
مِمَّنْ أَبْصَرْنَ ﴾ (النور: ٣١).

ومنها: الغناء المصحوب بالمعازف، قال - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ
الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾
(لقمان)، وأكثر المفسرين كابن عباس، وابن مسعود فسروه بالغناء، وكان ابن مسعود
يحلف على ذلك، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ
قال: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف»، فإخبار
النبي ﷺ بأنهم يستحلونها؛ معنى ذلك أنها في الأصل حرام.

ومنها: قتل الغيرة عند المسلمين، وكيف يرضى المسلم الغيور أن تجلس
زوجته وبناته أمام شاشات القنوات الفضائية ينظرن إلى الشباب والشابات، وهم في
اوضاع جنسية سيئة يندى لها الجبين، ويتفطر لها القلب، روى البخاري ومسلم في
صحيحيهما من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: «أتعجبون من غيرة سعد،
لأننا أغير منه، والله أغير مني، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»
متفق عليه، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - : " شاع في هذه الأيام بين
الناس ما يسمى بالدش، أو بأسماء أخرى، وأنه ينقل جميع ما يبث في العالم من أنواع
الفتن والفساد، والعقائد الباطلة، والدعوة إلى أنواع الكفر والإلحاد، مع ما يبثه من
الصور النسائية، ومجالس الخمر والفساد، وسائر أنواع الشر الموجود في الخارج، وثبت
لدي أنه قد استعمله كثير من الناس، وأن آلاته تباع وتصنع في البلاد؛ فلهذا وجب

على التنبيه إلى خطورته، ووجوب محاربتته والحذر منه، وتحريم استعماله في البيوت وغيرها، وتحريم بيعه وشرائه، وصنعه أيضاً، لما في ذلك من الضرر العظيم، والفساد الكبير، والتعاون على الإثم والعدوان، ونشر الكفر والفساد بين المسلمين، والدعوة إلى ذلك بالقول والعمل.. إلى آخر ما قال."

وقال الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله -: "قال النبي ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» متفق عليه. وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى، والرعاية الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله؛ لقول ﷺ: «الرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال، فإنه قد مات وهو غاش لرعيته، وسوف يحرم من الجنة كما جاء في الحديث، ولهذا نقول: إن أية معصية تترتب على هذا الدش الذي ركبها الإنسان قبل موته فإن عليه وزرها بعد موته، وإن طال الزمن، وكثرت المعاصي.

فاحذر أخي المسلم أن تخلف بعدك ما يكون إثمًا عليك في قبرك، وما كان عندك من هذه الدشوش فإن الواجب عليك أن تكسره؛ لأنه لا يمكن الانتفاع به إلا على وجه محرم غالباً، ولا يمكن بيعه؛ لأنك إذا بعته مكنت المشتري من استعماله في معصية الله، وحينئذ تكون ممن أعان على الإثم والعدوان، وكذلك إذا وهبته، فإنك معين على الإثم والعدوان، ولا طريق للتوبة من ذلك قبل الموت، إلا بتكسير هذه الآلة "الدش" التي حصل فيها من الشر والبلاء ما هو معلوم اليوم للعام والخاص، فاحذر يا أخي أن يأتيك الموت فجأة، وفي بيتك هذه الآلة الخبيثة، فإن إثمها ستبوء به، وسوف يجري عليك بعد موتك".

ومن الشبهات قول بعضهم: "إنه يشاهد في هذا الدش البرامج الدينية، وأخبار العالم، فيقال إن هذا موجود في إذاعة القرآن الكريم وأفضل منه، وقد نصح الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بالاستماع إليها، وغيرها من البدائل الأخرى".

سئلت اللجنة الدائمة عن برنامج تعرضه إحدى القنوات الفضائية المسمى

بـ"ستار أكاديمي"، وما يشابهه من البرامج، وبعد دراسة الموضوع رأت اللجنة تحريم بث هذه البرامج، ومشاهدتها، وتمويلها، والمشاركة فيها، والاتصال عليها للتصويت، أو إظهار الإعجاب بها؛ وذلك لما اشتملت عليه تلك البرامج من استباحة للمحرمات المجمع على تحريمها والمجاهرة بها، ففي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري قال النبي ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحريم، والخمر، والمعازف».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ: «كل أمتي معافي إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» متفق عليه.

وأى مجاهرة بالمحرمات والفواحش تفوق ما تبثه هذه البرامج التي اشتملت على جملة من المنكرات العظيمة، من أهمها:

أولاً: الاختلاط بين الجنسين من الذكور والإناث، قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» متفق عليه.

فكيف بهذه البرامج التي تقوم فكرتها الرئيسية على خلط الجنسين من الذكور والإناث، وإزالة الحواجز فيما بينهم مع ما عليه الإناث من التبرج والسفور، وإظهار المفاتن ما يسبب الشر والبلاء، قال - تعالى -: ﴿وَلَا يَدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

ثانياً: الدعوة الصريحة للفاحشة، وسائلها، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

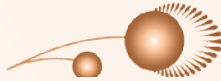
ثالثاً: الدعوة إلى إماتة الحياء، وقتل الغيرة في قلوب المسلمين بألفة مشاهدة

هذه المناظر التي تهيج الغرائز، وتبعد عن الأخلاق والفضائل، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي مسعود البديري أن النبي ﷺ قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: «أتعجبون من غيرة سعد، لأننا أغير منه، والله أغير مني».

ولا يكفي في ذلك أيها المسلم أن تترك المشاركة في هذه البرامج والنظر إليها، بل يجب عليك النصح والتذكير لمن تعلم انه يشارك فيها بأي وجه من الوجوه، لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان. اهـ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



خطورة التلفاز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فحديثنا اليوم عن فتنة دخلت كل بيت إلا من رحم الله؛ إنه التلفاز، ولعل الكلام فيه يكون في العناصر التالية:

أولاً: المخالفات الشرعية فيه.

ثانياً: أقوال العلماء فيه.

ثالثاً: شبهات والجواب عنها.

رابعاً: الحل.

فمن تلك المخالفات الشرعية: ما يتعلق بأمور العقيدة، وهو أخطر ما يكون، فهو يعرض صور الكفار وحضارتهم بطريقة تدعو إلى الإعجاب بهم، والميل إليهم، وبالتالي يضعف جانب البراءة من المشركين والكفار المأمور به في الآيات الكريمة،

والأحاديث النبوية الشريفة، قال - تعالى - : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله».

ومنها: إظهار بعض الشعائر الإسلامية بصور كريهة، كوضع اللحية على رجل ناقص العقل، وتشوية صورة الحجاب، ولمز الصالحين وأهل الخير، ونحو ذلك مما فيه استهزاء بشعائر الإسلام، قال - تعالى - : ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا

نَحْوُ وَنَلَعَبُ قُلْ أَلِلَّهِ وَعَائِنِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦).

ومنها: ما يسمى بأفلام الكرتون، وتعرض هذه الأفلام بطريقة خبيثة يتلقى فيها الأطفال ما يخالف العقيدة الإسلامية، والآداب الفاضلة، من الكفر والضلال والعشق، فقد ذكرت الأخت طيبة الياحيى في كتابها "بصمات على ولدي"، بعد مشاهدتها عددًا من برامج الأطفال ما خلاصته: "إن هذه البرامج تحتوي على مخالفات شرعية كثيرة، مثل صور الصليب، والتبرج، والاختلاط، وسماع الموسيقى، وشرب الدخان"، وفيها يقول أحدهم وهو يخاطب زميله: كما كنت حين صنعتك، وكأنه الخالق الذي يخلق البشر، وقول آخر: "إن نظامهم يسيطر على كل المجرات في الكون ما خلا المجموعة الشمسية"، وهذا كفر، فنظام من ذلك الذي يسيطر على كل المجرات تلك السيطرة إلا ناموس الخالق - جل وعلا -. وينبغي على الآباء أن يعلموا الأبناء أن أكثر برامج التلفاز، وخاصة المسلسلات والأفلام، وحتى الكرتونية منها مصدرها الدول الأجنبية (الكافرة) المعادية للإسلام والمسلمين، والتي لا شيء أحب إلى قلبها من إفساد المسلمين، وصرْفهم عن دينهم وخلقهم وتراثهم الخير؛ حتى يبقوا دائمًا وأبدًا تحت سيطرتهم، مع إعلامهم أن اليهودية العالمية هي التي تسيطر على جميع وسائل الإعلام، والوكالات في الغرب؛ لذلك لا تقدم لنا إلا الشر بأثواب براقعة خداعة.

وغير ذلك من المخالفات الكثيرة؛ مما يقدر في عقيدة الطفل وسلوكه وأخلاقه. ومن المخالفات الشرعية الأخرى تصوير الاختلاط بين الرجال والنساء، على أنه أمر عادي لا حرمة فيه عن طريق المسلسلات، وقصص الحب والغرام، وهذا يؤدي إلى نشر الفاحشة والرذيلة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

والمؤمن مأمور بغض النظر عن النساء الأجنبية: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (النور).
 روى مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله، قال: "سألت النبي ﷺ عن

نظر الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري"، فكيف بمن يتعمد النظر في النساء الكاسيات العاريات، وهن بكامل زينتهن، على شاشة التلفاز، وكذلك رؤية النساء للرجال الأجانب وهم بكامل زينتهم، قال - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١).

ومنها: الغناء المصحوب بالمعازف، قال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (لقمان: ٦)، وأكثر المفسرين كابن عباس، وابن مسعود فسروه بالغناء، وكان ابن مسعود يحلف على ذلك، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «ليكونن من أمتي يستحلون الحر، والحريم، والخمر، والمعازف».

أقوال العلماء فيه: سئل المشايخ عبدالله بن حميد، وعبدالعزیز بن باز، وابن عثيمين - يرحمهم الله - عن التلفاز، هل هو حرام أو حلال؟ فأجابوا بأن التلفاز آلة لا نستطيع أن نحرمها، تستخدم للخير أو الشر، فإن استخدام التلفاز في محرم، مثل الغناء الماجن، وإظهار صور فاتنة، وتمثيلات هابطة، فيها كذب وخيانات زوجية، واختلاط بين الرجال والنساء، ومسلسلات بوليسية إجرامية، فإنه حرام، وإن استعمل في الخير كقراءة القرآن، وإبانة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذلك جائز، وإن تساوى الأمران، أو غلب جانب الشر كما هو الحال الآن، فهو حرام.

وسئلت اللجنة الدائمة عن التلفاز، فقالوا: إنه آلة تستخدم للخير والشر، بحسب الحال التي تستخدم فيه، ولكن الأحوط ترك إدخاله، لأنه قد يكون وسيلة إلى سماع ما يحرم، وذريعة إلى رؤية ما تنشأ منه فتنة من الصور العارية، وحركاتها الفاتنة.

شبهات والجواب عنها:

قد يقول قائل: ما البديل للتلفاز؟

وهذا هو الخطأ الفادح، وهو مطالبة المسلم دائماً بالبديل في كل شيء منع منه،

وحرّم عليه، مع أن الواجب على المسلم أن يقول: سمعنا وأطعنا، قال - تعالى - ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (النور).

والبدائل كثيرة منها: حلقات تحفيظ القرآن الكريم، أو المحاضرات القيّمة التي تقام في المساجد أو المؤسسات الخيرية، أو شراء الكتب النافعة، أو الأشرطة المفيدة، أو المسابقات الثقافية، وغير ذلك من البدائل التي لا تخفى على الجميع.

ومنها قول بعضهم: أعلم أن التلفزيون بوضعه الحالي لا يجوز بقاؤه في بيتي، ولكن إذا لم أحضره للأولاد ذهبوا يشاهدونه عند الجيران، أو في أماكن أخرى، فيقال: أولاً: إن المنكر لا يزال بمنكر مثله، بل ينبغي أن تبين لهم أن المشاهدة لتلك البرامج حرام هنا وعند الجيران.

ثانياً: المنكر المترتب على اقتناء التلفزيون في البيت أعظم من المنكر المترتب على ذهابهم للمشاهدة عند الجيران؛ لأن ذهابهم عند الجيران سيقصر على أوقات محددة، أما وجوده في البيت فسوف يسهل لهم رؤية المنكرات في كل وقت.

أخيراً: تذكر يا عبد الله أن الموت قد يأتيك بغتة، وهذا الجهاز في بيتك، واسمع إلى هذا الحديث الذي تفرع لهوله القلوب، وتشيب منه الرؤوس، وترتعد منه الفرائص: روى البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة » متفق عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحريم الإسبال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

قال - تعالى -: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف).

فاللباس نعمة عظيمة من نعم الله الكثيرة على عباده لستر العورات، ووقاية من الحر والبرد وسائر الآفات، وقد جاءت الشريعة بأحكامه مفصلة، مبينة، وبينت القدر الواجب ستره، والمستحب من اللباس، والمحرم والمكروه والمباح مقداراً وكيفية.

ومما وردت به تحريم ما نزل عن الكعبين من كل ما يلبس من إزار أو ثوب أو بشت، أو سروال أو بنطال إلى غير ذلك، مما يلبسه الرجال، فقد روى أبو داود في سننه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الإسبال في الإزار والقميص، والعمامة، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، وأحاديث النهي عن الإسبال بلغت مبلغ التواتر المعنوي في الصحاح والسنن والمسانيد، وغيرها، برواية جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم -، منهم: ابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم، وجميعها تفيد النهي الصريح، نهي التحريم؛ لما فيها من الوعيد الشديد، ومعلوم أن كل متوعد عليه بعقاب من النار، أو غضب، أو نحوها، فهو محرم، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ولا يقبل النسخ، ولا يرفع حكمه، بل هو من الأحكام الشرعية المؤبدة في التحريم.

والإسبال فيه محاذير عدة:

أولاً: مخالفة السنة، فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أزره المؤمن إلى عضلة ساقه، ثم إلى نصف ساقه، ثم إلى كعبيه، فما كان أسفل من ذلك في النار» وفي رواية أخرى: «فإن أبيت فأسفل، فإن

أبيت فلا حق للإزار في الكعبين» رواه الترمذي.

والكعبان هما العظمان الناتئان في جانبي مفصل الساق من القدم.

ثانياً: الوعيد الشديد لمن أسبل إزاره تحت الكعبين، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

ثالثاً: أنه من الخيلاء التي تورث في النفس العجب، والترفع، والكبر، ونسيان نعمة الله على عبده، وكل هذا من موجبات مقت الله للمسبل، ومقت الناس له، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

رابعاً: التشبه بالنساء، روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».

خامساً: تعريض الملابس للنجاسة والقذارة، والمؤمن مأمور باجتنب النجاسات، والبعد عنها، قال - تعالى -: ﴿وَيَأْتِكُمْ فُطُورًا﴾ (المدثر)؛ ولهذا أمر عمر - رضي الله عنه - الرجل الذي زاره وهو على فراش الموت برفع إزاره، وقال له: هو أنقى لثوبك، وأتقى لربك.

سادساً: تعريض عبادته لعدم القبول، فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أسبل إزاره في صلاته خيلاء، فليس من الله في حل ولا حرام».

سابعاً: أن الإسيال من الكبائر، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»، قال: فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف، الكاذب»، قال الشيخ بكر أبو زيد: "فهذه الوجوه السابقة، ورد النهي

مطلقاً عن الإسبال في حق الرجال، وهذا بإجماع المسلمين إن كان لخيلاء، فإن كان لغير الخيلاء فهو محرم مذموم"، وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر مرفوعاً، أن النبي ﷺ قال: «إياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة».

والله لا يحب المخيلة، وظاهره أن مجرد الإسبال يستلزم الخيلاء، ولو لم يقصد اللابس ذلك، إضافة إلى أن النبي ﷺ أنكر على المسبل إسباله دون النظر في قصده الخيلاء أم لا، فقد أنكر على ابن عمر، وجابر بن سليم، وعلى عمرو الأنصاري، فرفعوا أزرهم إلى أنصاف سوقهم، وهذا يدل بوضوح على أن الوصف بالخيلاء، وتقبيد النهي به في بعض الأحاديث إنما خرج مخرج الغالب، والتقيد إذا خرج مخرج الغالب، فإنه لا مفهوم له عند عامة الأصوليين كما في قوله - تعالى - : ﴿ وَرَبِّبْكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾ (النساء: ٢٣)، ويستثنى من هذا الأصل ثلاث حالات:

الحالة الأولى: من لم يقصد الإسبال لعارض من نسيان أو استرخاء مع تعاهد له برفعه، كما جاء في حديث أبي بكر المشهور.

الحالة الثانية: من أسبل لمرض في قدميه، وللضرورة أحكامها.

الحالة الثالثة: النساء فقد رخص النبي ﷺ لهن بإرخاء ذيول ثيابهن لستر القدمين، وهما من عورة النساء.

ومما سبق يتبين أن الإسبال في حق الرجال منهي عنه مطلقاً، وأنه في ذاته خيلاء، وأن المسبل مرتكب لمحرّم وكبيرة من كبائر الذنوب، معرض نفسه لعقوبة الله - تعالى - في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسباب النصر على الأعداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.. وبعد:

فإن هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان يبتلَى فيها المؤمنون بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، قال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) (الأنبياء).

قال - تعالى - : ﴿ إِن يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

قال ابن كثير: أي إن كنتم قد أصابكم جراح، وقتل منكم طائفة، فقد أصاب أعداءكم قريب من هذا من قتل وجراح، وتلك الأيام نداولها بين الناس، أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة؛ لما لنا في ذلك من الحكمة.

وعداوة الكفار للمؤمنين عداوة أزلية، قال - تعالى - : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾ (البقرة: ٢١٧).

وقال - تعالى - : ﴿ لَا يُقْبِلُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (التوبة).

والنصر على الأعداء له أسباب كثيرة، أذكر منها:

أولاً: الإيمان بالله، والعمل الصالح، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (٥١) (غافر).

وقال - تعالى - : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧).

والمؤمنون الموعودون بالنصر هو الموصوفون بقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) (الأنفال).

وقال - تعالى - : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور).

ثانياً: الإخلاص والصدق في نصر دين الله، قال - تعالى - : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج).

وقال - سبحانه - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

ثالثاً: التوكل على الله، قال - تعالى - : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (آل عمران).

وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة).

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة».

رابعاً: الثبات عند لقاء العدو، قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الأنفال).

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ايها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» متفق عليه.

خامساً: الشجاعة والإقدام عند لقاء العدو، واليقين أن الأجل لا يقدمه إقدام، ولا يؤخره إحجام، قال - تعالى - عن المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا

فُتِنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴿١٥٤﴾ (آل عمران):

قال الشاعر:

تأخرت أستبق الحياة فلم أجد

لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وكان النبي ﷺ أشجع الناس، وأقواهم قلباً عند لقاء العدو، روى مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به - يعني النبي ﷺ -.

سادساً: كثرة الذكر والدعاء، قال - تعالى - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَعَتَّةٌ فَآثَبْتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ (الأنفال).

وقال - تعالى - ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ (الأنفال).

وكان النبي ﷺ يدعو ربه ويستغيث به في معاركه، كما في معركة بدر وغيرها، وكان من دعائه: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم» رواه مسلم.

سابعاً: لزوم طاعة الله - تعالى - ورسوله، والحذر من المعاصي والتنازع، قال - تعالى - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ (الأنفال).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

ثامناً: لزوم طاعة الأمير، والحذر من الاختلاف عليه، روى البخاري ومسلم في

صحيحهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني» متفق عليه.

تاسعاً: الصبر على مشاق الجهاد، وخاصة عند لقاء العدو، قال - تعالى - :
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
(آل عمران: ٢٠٠).

قال - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران).

روى الإمام احمد في مسنده من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال له: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

عاشراً: الإخلاص لله، فلا يكون المقاتل مجاهداً في سبيل الله إلا بالإخلاص،
قال - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (آل عمران).

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الشعري، أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» متفق عليه.

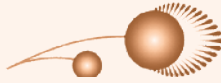
الحادي عشر: الأخذ بأسباب القوة، والإعداد لذلك امتثالاً لقوله - تعالى - :
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدَّ اللَّهُ وَعَدَّوْكُمْ وَءَاخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال).

روى مسلم في صحيحه من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أنه سمع

النبي ﷺ يقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي».

ومن أعظم أسباب الخذلان المعاصي والذنوب، فإنها تخون العبد وهو أحوج ما يكون إلى نصر ربه، قال الله - تعالى - مبيناً سبب انهزام بعض المسلمين في إحدى الغزوات: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (آل عمران).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





الخاتمة

في ختام هذا الكتاب نود التذكير بأن طبيعة البشر الخطأ والنسيان، وأن الجهد البشري معرض للخلل والهفوات مهما كان الحرص، ومهما كان البذل. لذا.. إن رأيتم من صواب فهو من الله، وإن رأيتم من خطأ فهو من نفسي والشیطان.

وأود أن أوصي إخواني وزملائي طلاباً ومعلمين؛ بأن يأخذوا من هذا الكتاب نصيباً وافراً، فهذه الكلمات جاهزة ومنسقة للإلقاء؛ فما عليكم سوى التوكل على الله، واستشعار أهمية ما تقدمونه لجمهوركم من الطلاب. ولنتذكر جميعاً أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الدال على الخير كفاعله، وأن النصيحة لكل مسلم، وأن دقائق المسلم غالية؛ لذا.. ينبغي علينا أن نحرص على استثمارها أشد الحرص، وألا نسمح لأنفسنا بأن نتكاسل عنها بأي حالٍ من الأحوال.

"والحمد لله رب العالمين"



المحتوى

- ٧ المقدمة
- ٩ طرق الوقاية من المواقع الإباحية
- ١١ الشريط الإسلامي وكيفية الاستفادة منه
- ١٣ قمة الخداع
- ١٥ كيف غيرَ المخترعون المسلمون وجه العالم؟ " ١ "
- ١٧ نيل أرميسترونغ
- ١٩ في التحذير من شرّ النظر
- ٢١ المفاسد المترتبة على تناقل الصور الإباحية
- ٢٣ خرافة تأثير الأبراج على حياة البشر ومستقبلهم
- ٢٥ وماذا عن إسلام الشاب الأمريكي كيم؟
- ٢٦ أعظم أربعة أخطاء في التاريخ
- ٢٧ خطوات عملية لزيادة سعادتك الشخصية
- ٢٩ " ١٠ " همسات في فنّ الحوار
- ٣١ عالم عربي مصري برع في علم الذرة حتى اعتبر من أبرز علمائها
- ٣٢ بعد اقتناع.. أعلن إسلامه
- ٣٣ كيف غيرَ المخترعون المسلمون وجه العالم؟ " ٢ "
- ٣٥ المسلمون هم أول من وصل إلى أمريكا
- ٣٧ وصايا للباحثين عن الثراء
- ٣٩ نصائح لتخرج كاسباً في سباق الحياة

- ٤١ سوء اختيار الأصدقاء
- ٤٣ المشروع الصهيوني
- ٤٤ فوائد إعفاء اللحية
- ٤٦ كيف تصنع السرعة الحوادث؟
- ٤٧ الخوف من المجهول
- ٥٠ قصة قصيرة
- ٥١ كيف تدعو شخصاً للدخول في الإسلام؟
- ٥٣ الجودة في العمل
- ٥٥ بين دجال الهند وعالمها
- ٥٧ العزّة لا تُنال هكذا!
- ٥٩ عاقبة المترفين
- ٦١ مصرع المبتدعين الثلاثة
- ٦٣ أخطاء عبقرية
- ٦٥ حقائق عن قرب نهاية العالم!
- ٦٧ الذاكرة طويلة المدى
- ٦٩ النبي إدريس أول من غزا الفضاء
- ٧١ سموم.. ولكن!
- ٧٣ كل عقدة ولها حل
- ٧٦ أسرار العلاج باللمس
- ٧٨ العلاج بركوب الخيل
- ٨٠ أحبوا لغة القرآن

- ٨٢ البطولة بين مفهومين
- ٨٤ الشيخ العلامة الألباني - يرحمه الله -
- ٨٦ الشيخ عبدالله القرعاوي
- ٨٨ الملك والوزراء الثلاثة
- ٩٠ قصة توبة الداعية سعيد الزياتي - يرحمه الله - "١"
- ٩٢ قصة توبة الداعية سعيد الزياتي - يرحمه الله - "٢"
- ٩٤ صور من واقع العالم الإسلامي
- ٩٦ الإيغور الحزين
- ٩٨ تعريف الاستشراق وحقيقته
- ١٠٠ لمحة تاريخية عن الديانات الهندية
- ١٠٢ ماذا يستدعي الأمر لكي تكون بارعاً؟
- ١٠٤ الأخوة بين المسلمين
- ١٠٦ فاراداي
- ١٠٨ الهنوف القباع
- ١١٠ تخيل أن للإنسان أجنحة
- ١١٢ عز الدين القسام
- ١١٤ مصطفى السباعي.. الدكتور والعالم المجاهد
- ١١٦ الجنيد بن عبدالرحمن
- ١١٨ البطل أحمد عبدالعزيز
- ١٢٠ إحسان إلهي ظهير.. أسد السنة في لاهور
- ١٢٢ ألب أرسلان.. القائد المسلم هازم الصليبيين

- ١٢٤ قصة إسلام "نيرس داني"
- ١٢٦ الإسلام رائع.. لكني لا أطيق المسلمين!
- ١٢٨ إسلام رئيس جمهورية جامبيا
- ١٣٠ من الهندوسية إلى الإسلام
- ١٣٢ ادفع التهمة عن نفسك
- ١٣٣ اسأل مجرباً!
- ١٣٥ قوة الشخصية
- ١٣٧ التنجيم والأمراض النفسية
- ١٣٩ العلمانية وثمارها الخبيثة
- ١٤٢ آداب النصيحة
- ١٤٤ الاختلاط يكسر الشهوة!.. هكذا قالوا
- ١٤٨ طموح إبليس
- ١٤٩ يا لساني .. احفظ نفسك
- ١٥٢ ما ينتشر اليوم عن "معجزات الطبيعة"
- ١٥٤ نظرية استثمار التميز
- ١٥٦ أعداء النجاح
- ١٥٨ العمل التطوعي أجر وصقل مهارة .. ومارب أخرى!
- ١٦١ ثمن الضعف
- ١٦٣ هموم الكبار
- ١٦٥ رسائل البريد الإلكتروني "انشر توجر" متاجرة بالدين
- ١٦٧ النظر إلى النساء يضعف الذاكرة

- ١٦٩ مرآة الحب عمياء
- ١٧٢ المفتي وآخره السلطان
- ١٧٤ ضريبة الغلمان
- ١٧٦ خبر هارون الرشيد
- ١٧٨ أين تقع "سورينام"؟
- ١٨٠ مسلمو تايلاند
- ١٨٢ الخلفاء الأربعة
- ١٨٥ أبو حازم .. وسليمان الخليفة
- ١٨٧ الباكي .. والسوداء
- ١٩٠ سفينة نوح - عليه السلام -
- ١٩٢ الإساءة إلى الناس فن !
- ١٩٥ جرعات فيتامين "د" تحمي البصر
- ١٩٧ الحجاج وما أدراك ما الحجاج
- ١٩٩ الشيعة الإمامية "الاثني عشرية"
- ٢٠١ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية
- ٢٠٣ الاستقامة سبيل السلامة
- ٢٠٥ افهم عميلك
- ٢٠٦ قصة "فورد" بين النجاح والفضل .. ثم النجاح
- ٢٠٨ الإرادة هي سر النجاح في كل الأعمال
- ٢١١ قواعد التعامل مع الآخرين
- ٢١٣ دور المعلم في ظل اتجاهات التربية الحديثة

- ٢١٥ الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟
- ٢١٧ لو كانت نساؤنا كما كانت منازلنا!
- ٢١٩ الهروب من المسؤولية
- ٢٢٠ ليس بالجمال وحده يحيا الإنسان
- ٢٢٢ صديق الألف سنة!
- ٢٢٥ من أفضل: العالم أم الغني؟
- ٢٢٧ لا تقلق من صغائر الأمور
- ٢٢٨ أدب المذكرات وأنواعها
- ٢٣٠ لماذا تقع حوادث المرور؟!
- ٢٣١ تكلموا تعرفوا
- ٢٣٢ عاصم بن أبي النجود
- ٢٣٤ مصعب بن الزبير "أنية النحل"
- ٢٣٦ انحراف المحبة
- ٢٣٨ التعلق
- ٢٤٠ الحجاب
- ٢٤٢ إنها الحياة الرائعة
- ٢٤٤ شعرت أنني كنت دائماً مسلمة
- ٢٤٦ اكتسبت من الإسلام القوة لمواجهة الناس
- ٢٤٨ تقبلت الحجاب بقناعة ورضا
- ٢٥٠ الإسلام ضد المغالاة والإسراف
- ٢٥٢ تعرفت إلى وحدانية الله فبكيت

- ٢٥٤ يمزق قلبي جهل المسلمين بدينهم
- ٢٥٦ الصينية ليان تشان: أشعر الآن بسعادة كبيرة
- ٢٥٨ الإسكندنافيون المسلمون في تزايد مستمر
- ٢٦٠ أدركت عظمة أن يكون الإنسان عبداً لله
- ٢٦١ الحياة هي ما تعتقد
- ٢٦٣ "٢١" يوماً تغير حياتك
- ٢٦٥ لماذا الزانية قبل الزاني؟ والسارق قبل السارقة؟
- ٢٦٧ لماذا يحرم على الرجال مصافحة النساء؟
- ٢٦٨ لماذا يشعر التائب بغم وهم أول توبته؟
- ٢٧٠ لماذا روب الحمامة أسود؟
- ٢٧١ لماذا يخاف الشباب من الزواج؟
- ٢٧٢ من حداد .. إلى عالم فاضل!
- ٢٧٣ المتجول الغبي
- ٢٧٤ انتظر ثماني ثوان!
- ٢٧٥ كن فخوراً بأهلك!
- ٢٧٧ دعهم ينتقدونك!
- ٢٧٩ اصنع ظروفك!
- ٢٨١ لا تستعجل النتائج!
- ٢٨٣ لا تخجل من فشلك
- ٢٨٥ اقفز حتى لا تغرق
- ٢٨٦ قصة إسلام سكان جزر المالديف

- ٢٨٨ قصة عجيبة
- ٢٩٠ قصة ديو
- ٢٩٢ "٨" إرشادات لتخفيض استهلاك الكهرباء وتوفير المال
- ٢٩٣ قصة مسجد بلخ
- ٢٩٤ الوشم وعلاجه
- ٢٩٦ قصة جراد العيينة
- ٢٩٨ الآثار العقدية لألعاب الحاسب الآلي
- ٣٠٠ هل كل الدم البشري هو نفسه؟
- ٣٠١ ألا يعلم أولئك
- ٣٠٣ لا يضررك خذلان المتخاذلين
- ٣٠٤ ضريبة الثبات على المبدأ
- ٣٠٥ لا تحزن على الإسلام
- ٣٠٧ الزواج أثناء الدراسة.. الطموح السامي
- ٣١٠ هل أنت كسول جداً؟
- ٣١٢ حين يصطدم فريقان .. يستخدم كل منهما أقصى ما لديه من قوة
- ٣١٣ فطرة الله!
- ٣١٤ الإجمال في موضع التفصيل مضلل
- ٣١٥ الافتتان بـ(الكلام)
- ٣١٦ أسباب الخشوع في الصلاة
- ٣١٨ وسائل الأعداء في محاربة اللغة العربية
- ٣٢٠ واقع العربية اليوم

- ٣٢٢ شاب يتساءل: هل نحن "شباب" على قارعة الجهل؟!
- ٣٢٤ التشبه بالكفار وتقليدهم
- ٣٢٦ فضل العبادة في زمن الفتن
- ٣٢٩ شدة جهنم
- ٣٣٠ هل ننتظر إلى أن يكمل الإخلاص لدينا
- ٣٣٠ وبعدها ننطلق؟
- ٣٣٢ لا تحمل الكأس طويلاً!
- ٣٣٣ طفل ينقذ والده من العقوق
- ٣٣٥ سيارة ومصحف
- ٣٣٦ كن مشروعاً
- ٣٣٧ الاتصال الهاتفي
- ٣٣٨ أخلاقيات الشبكة العنكبوتية
- ٣٣٩ الشجاعة
- ٣٤٠ تقدير أسوأ الاحتمالات سبب في تخفيف النكبات
- ٣٤٢ معرفة الإنسان نفسه
- ٣٤٣ محاربة الحجاب والهجوم على المحجبات
- ٣٤٤ تنبيهات على أخطاء أو نقائص تقع من بعض الصائمين " ١ "
- ٣٤٥ تنبيهات على أخطاء أو نقائص تقع من بعض الصائمين " ٢ "
- ٣٤٦ أحاديث هاتفية .. ثم ..؟
- ٣٤٨ خطورة الإصرار على المعصية
- ٣٥٠ ما العلمانية؟!

- ٣٥٢ حامل القرآن
- ٣٥٣ الوقف والابتداء في القرآن الكريم
- ٣٥٥ الكرامات
- ٣٥٧ التوكل
- ٣٥٨ بين العلم والذكاء
- ٣٦٠ على سنن المرسلين
- ٣٦٢ أخطاء في مناسك الحج والعمرة
- ٣٦٤ خطورة التكفير
- ٣٦٦ انتحار "١٤" شخصاً في تايلاند كل يوم
- ٣٦٧ فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم -
- ٣٦٩ اختلاط المفاهيم
- ٣٧٠ التردد.. الآفة الخفية
- ٣٧٣ الإنجاز
- ٣٧٤ القمامة .. كنز العرب المفقود!
- ٣٧٦ بين العاطفة والتفكير
- ٣٧٨ الثور الأبيض ..!
- ٣٧٩ بعض قادة الفتح الإسلامي
- ٣٨٠ أوصاف المنافقين في القرآن الكريم
- ٣٨١ اللعب بالألعاب المحرمة والمكروهة
- ٣٨٢ تحقيق الأخوة
- ٣٨٣ المنظور الشرعي لعمل المرأة

- ٣٨٤ العقيدة والمبدأ "١"
- ٣٨٦ العقيدة والمبدأ "٢"
- ٣٨٨ العقيدة والمبدأ "٣"
- ٣٩٠ العقل والفكر والتفكير
- ٣٩٢ الحضارة والعمل للمستقبل "١"
- ٣٩٤ الحضارة والعمل للمستقبل "٢"
- ٣٩٦ الحضارة والعمل للمستقبل "٣"
- ٣٩٨ الحضارة والعمل للمستقبل "٤"
- ٤٠٠ الحضارة والعمل للمستقبل "٥"
- ٤٠٢ دهاء القضاة
- ٤٠٣ مع رجل من كراتشي
- ٤٠٤ عجبي من ظلم الإنسان
- ٤٠٦ التخصص في القراءة
- ٤٠٧ ذم اللسان
- ٤٠٩ مدح المشورة
- ٤١١ أضرار التدخين على المال
- ٤١٢ هل نحن ملتزمون حقاً؟! "١"
- ٤١٤ استشعار الحكم والغايات من الصيام
- ٤١٦ لا ضرر ولا ضرار
- ٤١٨ صلاح الدين مع قلب الأسد
- ٤١٩ محمد الفاتح والطبيب اليهودي

- ٤٢١ الدولة الأكذوبة
- ٤٢٢ فكرتك لا تستحق أكثر من تقدير جيد
- ٤٢٤ الشتاء عدو
- ٤٢٥ تخيل .. أن القارات لا تتزحزح
- ٤٢٦ حقوق الأقارب
- ٤٢٨ حق غير المسلمين
- ٤٢٩ نوبل .. جائزتي التي أنتظر!
- ٤٣١ دع الأرقام تتحدث
- ٤٣٢ أخطاء وتنبهات
- ٤٣٤ إلى متى!
- ٤٣٦ عجباً لك أيها الإنسان!
- ٤٣٨ في أهل الزكاة
- ٤٤٠ أيها المسلمون
- ٤٤١ حتى لا نلوم أنفسنا
- ٤٤٢ كيفية المحاسبة
- ٤٤٤ نماذج في علو الهمة
- ٤٤٥ لا تنتصر لنفسك
- ٤٤٦ كيف ظهرت العلمانية!
- ٤٤٧ تعال نتعاطب لا نتخاصم
- ٤٤٨ الإنسان بين الرجولة والضياع
- ٤٥٠ الفطرة الإنسانية

- ٤٥٢ الدعوة إلى الله في البيوت
- ٤٥٣ ترك العمل من أجل الناس من الرياء!
- ٤٥٤ البكاء عند تلاوة القرآن أو سماعه
- ٤٥٥ الاعتكاف
- ٤٥٦ ماذا ينتظر المصلحون؟
- ٤٥٨ الصراع على ماذا؟
- ٤٦٠ السرعة الآمنة
- ٤٦٢ شياطين الإنس وشياطين الجن
- ٤٦٤ شهوة النساء
- ٤٦٦ شعور المنافق والفاسق في ختام رمضان
- ٤٦٧ سنن في الكون
- ٤٦٩ ضياع الوقت في اللهو واللعب
- ٤٧١ الثقة بنصر الله
- ٤٧٣ التكفير بالمعصية
- ٤٧٤ مسامرة عائلية
- ٤٧٥ الحب لا ينضب
- ٤٧٧ حق الجار
- ٤٧٩ وفاء الصحابة - رضوان الله عليهم -
- ٤٨١ دعوة للتخصص
- ٤٨٣ ذوق الدعابة
- ٤٨٥ حسن المظهر

- ٤٨٧ الحجاب إغاطة لأعداء الله
- ٤٨٨ حب القرب
- ٤٩٠ قرابة وصحبة
- ٤٩٢ سأظل ناصحاً
- ٤٩٤ مروة الشربيني .. ماتت بحجابها!
- ٤٩٦ حجم مشكلة إدمان المخدرات
- ٤٩٧ المشروبات الغازية تزيد احتمال الإصابة بالسرطان
- ٤٩٨ جاهزون للخناقة ..!
- ٥٠٠ أحبك
- ٥٠٢ يوم ذات العيون
- ٥٠٣ رؤيا سجود الشجرة
- ٥٠٤ الذاكرة العرضية
- ٥٠٥ الحذر من التزوير التاريخي
- ٥٠٨ الأمريكي أندريا بعد إسلامه: الصوم كشف لي أسراراً
- ٥١٠ لم أجد لها سابقة إلا في الإسلام
- ٥١٠ شبابنا والمعرفة
- ٥١٢ نعمة ولا شاكر لها
- ٥١٤ فقد الطنطاوي لأبيه!
- ٥١٦ موقف الأعداء من أخلاقنا
- ٥١٩ صور من ضعف الهمة
- ٥٢١ الانتفاضة الإسلامية في فلسطين

- ٥٢٣ السالمون .. سمك المحيط الممتلئ بالزيوت المفيدة
- ٥٢٥ الطحالب مضاد قوي للسرطان!
- ٥٢٦ مصطلح الشوفينية
- ٥٢٧ حقوق الإنسان
- ٥٢٨ علاج مشكلة تعاطي المخدرات
- ٥٣٠ يوم الهاشمية
- ٥٣٢ رؤيا غزو البحر
- ٥٣٤ فيس بوك
- ٥٣٥ تويتر
- ٥٣٦ ماذا نقصد بمصطلح "احتكار"؟
- ٥٣٨ النملة القابلة
- ٥٣٩ تصوّر نفسك طفلاً
- ٥٤٠ المولد الكهربائي
- ٥٤١ وسائل وأفكار للدعوة في المسجد
- ٥٤٢ عدو الله .. أبو رافع اليهودي
- ٥٤٣ علاج قرحة السرير
- ٥٤٤ الزيتون .. سلاح ضد أمراض القلب!
- ٥٤٦ الإفراط في استعمال السيارة
- ٥٤٨ قواعد النجاح " ١ "
- ٥٥٠ قواعد النجاح " ٢ "
- ٥٥٢ قواعد النجاح " ٣ "

- ٥٥٤ قواعد النجاح "٤"
- ٥٥٦ التثقيف الذاتي المروري
- ٥٥٨ مقترحات للمساجد
- ٥٦٠ العرب واختراع الألوان والأصبغ بالكيمياء
- ٥٦٢ تقنية وصناعة الزجاج
- ٥٦٣ انتقال الحرارة
- ٥٦٥ طبقات الصائمين
- ٥٦٦ قمة التفاؤل
- ٥٦٨ درس في هاواي
- ٥٧٠ عظة للحكام
- ٥٧١ الملل دون استعجال
- ٥٧٣ ستر المسلمة سبب لإسلام كافرة!!
- ٥٧٧ الزواج في أثناء الدراسة.. الطموح السامي
- ٥٨٠ الحياء
- ٥٨٣ القناعة
- ٥٨٦ مبطلات الأعمال
- ٥٩٠ لذة العبادة
- ٥٩٥ تحريم الزنا وأسبابه
- ٥٩٩ خطورة الدش
- ٦٠٤ خطورة التلفاز
- ٦٠٨ تحريم الإسبال

٦١١

أسباب النصر على الأعداء

٦١٧

الخاتمة

٦١٩

المحتوى



للاقتراحات والملاحظات

الرجاء التواصل مع المؤلف عبر العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية - منطقة تبوك



+ ٩ ٦ ٦ ٥ ٠ ٣ ٢ ٤ ٥ ٥ ١ ٩



abdulaziz9955@hotmail.com



ص.ب 104 تيماء 71941



facebook.com/abdulaziz9955



twitter.com/abdulaziz9955



A b d u l a z i z 9 9 5 5 6 6

والحمد لله رب العالمين

الموسوعة الثقافية المدرسية لطلاب المرحلة الثانوية

التعريف: هي موسوعة ثقافية موجهة للآبناء من عمر (١٦) سنة إلى (١٨) سنة.

الفكرة: تقديم موسوعة ثقافية شاملة لتلك الفئة العمرية تزودهم بشتى حقول المعرفة.

الأهداف:

- إعداد جيل من الأبناء يحمل قدرًا كبيرًا من العلم والثقافة تمكنه من تطوير نفسه وتطوير مجتمعه من حوله.
- تقوية صلة الطالب بربه من خلال سرد القصص والعبر.
- تعريف الطالب بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأسلوب سلس، وطرح مرن.
- تقديم نماذج من سير الصحابة والتابعين ليتعرف عليها الطلاب.
- عرض قصص تاريخية، يتعرف الطلاب من خلالها على أسرار العظمة الحقيقية.
- تطوير الذات من خلال طرح عدد من المهارات التي يستطيع الطلاب التدرب عليها.
- شغل وقت الطالب بحزمة من الأنشطة المتنوعة والتي تعطي الطالب الكثير من المعلومات والمهارات مع المتعة والسرور.
- تم رصد مئات من الكلمات التي جمعت سحر البيان، وبراعة الإتقان، لتؤثر في نفوس الطلاب؛ فتحسن سلوكهم، وتقوم أخطائهم، وترشدهم إلى ما فيه خير، وتنهاتهم عما فيه شر.
- مسرحيات والمشاهد تعد من الأنشطة البارزة والمهمة بل والمؤثرة في هذا العصر .. ولذا؛ قدمنا لطلابنا نماذج جاهزة، جمعت التجديد، والفائدة، والمتعة.
- عرفنا الطالب والمعلم بجماعات النشاط وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل.
- بذلنا الجهد الكبير لتقديم العديد من البرامج الجاهزة لكل المناسبات السنوية من أسابيع توعوية، وغيرها.
- هذه الموسوعة هي صديق وفي، يبحث عن طالب ناجح، ومعلم مخلص، ومدير نشيط، ليكونا معًا صداقة حميمة، وعلاقة طيبة، على حقول من العلم والمعرفة والثقافة والنشاط.

محتويات الموسوعة:

- ١ الأفكار الذهبية في الإذاعة المدرسية.
 - ٢ الكافي لكل أسبوع ثقافي.
 - ٣ منبر البرامج المتخصصة.
 - ٤ العين الثاقبة في البرامج الناجحة.
 - ٥ الروضة السندسية في الفقرات الثقافية (١).
 - ٦ الروضة السندسية في الفقرات الثقافية (١).
 - ٧ منبر الأمان لثقافة الكلمات.
 - ٨ ماذا تعرف عن قودتك محمد؟ صلى الله عليه وآله وسلم.
 - ٩ المورد الأمين لثقافة الصحابة والتابعين.
 - ١٠ المتجدد في النشاط المدرسي.
 - ١١ الدستور الشاهد في المسرحيات والمشاهد.
 - ١٢ مراجع الموسوعات الثقافية المدرسية.
- تحيط علمًا؛ بأن هذه الموسوعة ليست حكرًا على المدرسة؛ بل هي للبيت، والمسجد، والمكتبة، والمراكز الصيفية، وسائر الملتقيات الثقافية.

